

نوابغ الفكر العربي

١٩

لدقيج قنجنشين



دارالمغارف بمصر

بقلم

دكتور عزمي اسلام

لدقیج قنجنشین

نوابغ الفكر القربي

١٩

لدقيج قنجنشئين

بقلم
دكتور عزمي اسلام



mohamed khatab



دار المعارف

المفهرس

صفحة

٧	مقدمة
	الباب الأول : فنجشتين ، حياته ومؤلفاته
١٣	الفصل الأول : حياة الفيلسوف
٣٠	الفصل الثاني : تطوره الفكرى من خلال مؤلفاته
	الباب الثاني : الفلسفة من حيث هى تحليل
٥٩	الفصل الأول : التحليل عند فنجشتين
٨٠	الفصل الثاني : تحليل العالم
٨٩	الفصل الثالث : تحليل الوقائع والوقائع الضرورية
١١٣	الفصل الرابع : تحليل الأشياء
	الباب الثالث : تحليل اللغة والفكر عند فنجشتين
١٣٧	الفصل الأول : تحليل اللغة
٢٧٨	الفصل الثاني : تحليل الفكر
	الباب الرابع : خاتمة ، ماذابقى من فنجشتين
٣١٨	الفصل الأول : نقد فلسفة فنجشتين
٣٤١	الفصل الثاني : أهمية فنجشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر
٣٧٠	نصوص مختارة من مؤلفات فنجشتين
٣٨٥	قائمة بأهم مؤلفات فنجشتين مرتبة زمنياً
٣٨٧	المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

دفعني إلى الاهتمام بدراسة فلسفة التحليل عند فمجنشتين عدة عوامل أهمها :
أن فلسفته كانت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر ،
ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج الذي اصطنعه في بحث مشكلات الفلسفة وهو
المنهج التحليلي الذي يتناول عبارات اللغة ، التي تصوغ فيها الأسئلة والمشكلات
الفلسفية ، يتناولها بالتحليل المنطقي لكي يكشف عن أن هذه المشكلات ليست
أصلا بمشكلات ، وأنها لم تنتج إلا عن سوء استخدام اللغة .

الأمر الذي جعل فلسفة فمجنشتين أشبه ما تكون بالثورة على الفلاسفة
التقليدية ، وذلك لأنها غيرت من مفهوم الفلسفة نفسها وكذا من مجالها ووظيفتها .
فأصبحت الفلسفة لديه عبارة عن تحليل للغة ، وانتقل مجال البحث فيها من
البحث في الأشياء في ذاتها أو الوجود من حيث هو موجود أو العلة أو المطلق
أو الجوهر أو اللامتناهي أو العدم . . إلى غير ذلك - إلى البحث في العبارات
والألفاظ التي يقولها الفلاسفة وتحليلها لبيان ما له معنى منها وما لا معنى له
أو لبيان الصحيح منها والخاطئ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد
الاستخدام العادي للغة . ومن ثم تغيرت مهمة الفلسفة فأصبحت تحليل
مشكلات الفلسفة بدلا من إقامة نسقات فكرية أو ميتافيزيقية متكاملة ،
أصبحت الفلسفة لديه فلسفة للفلسفة ، وأصبح عمل الفيلسوف عنده ، هو أن
يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقول .

هنا فضلاً عن أن فلسفة فئجنتشين كانت ذات أثر بالغ في كل التيار
الفكرى الوضعى والتحليل المعاصر ، الأمر الذى جعل دراسة الفلسفة في اتجاهها
التحليل أو الوضعى المنطقي شيئاً معتزلاً بنير دراسة فئجنتشين وعرفه أفكاره
وتحليلاته المنطقية التى اعتبرها رسل لعقها ولا تناسع مجالها حدثاً هاماً في تاريخ
الفلسفة .

ولقد تناولت في هذا البحث فلسفة فئجنتشين بالتحليل ، لإظهار ما تقوم
عليه من أسس ومبادئ ، مع التركيز على طريقته في تناول مشكلات الفاسفة
التقليدية بالدراسة ، وكيفية تحليله إياها . واعتمدت في ذلك على مؤلفاته
نفسها ، فضلاً عن بعض محاضراته بالجامعة — وقد نشر مور بعضها فيما بعد —
أو محاضراته الخاصة التى نشرت في الكتاين الأزرق والبنى ، أو ملاحظاته على
المنطق والرياضة — كما رجعت كذلك إلى ما نشر من رسائله إلى رسل
وبالكوم . . . وكان لا بد من قراءة فاحصة أحاط بها هذه المؤلفات والمحاضرات
والرسائل والملاحظات لأجمع الشبه إلى شبيهه ، حتى يستقيم كل موضوع
على حدة في صورة تمكنا من متابعة رأيه فيما قد تعرض للكتابة فيه ، ومن
توضيح كيفية تطور بعض آرائه من خلال مقارنتها في أكثر من حل من أعماله
الفلسفية ، ولم تكن هذه بالمهمة اليسيرة — بل لئن لا أكون مغالياً إذا ذكرت
أن قراءة أحد مؤلفات فئجنتشين ، يعنى بلل الكثير من الجهد لجهد فهمه
أولاً قبل تحليله أو مقارنته ببقية أعماله الفلسفية الأخرى — ويشاركنى في هذا
الرأى ، كل من كتب عن فلسفة فئجنتشين بلا استثناء ، حتى ممن كانوا من
تلاميذه أو أصحابه ، بل إن بعضهم مثل ماسلو يعترف صراحة أنه بعد أن
أمضى عدة سنوات في دراسة « رسالة » فئجنتشين ، ما زال يعترف بعجزه
عن فهم بعض أجزائها ، كما يقول بول في كتابه « فلسفة فئجنتشين المتأخرة »
إن فئجنتشين فيلسوف صعب ، متعب للغاية .

ولقد اتبعت في بحثي منهجاً تقليدياً مقارناً ، فطلعت أثناء العرض إبرار الملامح الأساسية لمنهج التحليل بصفة عامة ، مقارناً بين طريقتي في التحليل في فلسفته الأولى ، وبينها في فلسفته المتأخرة . وقد توخيت ألا تكون المقارنات التي عقدتها ، سواء بين أفكاره الأولى وبين أفكاره المتأخرة ، أو بينه وبين غيره من الفلاسفة ، منفصلة عن سياق البحث ، فلبأت إليها كلما سمح المجال بذلك - كما حاولت إبرار اتجاهه اللاميتافيزيقي في فلسفته ومدى أصالة هذا الاتجاه عنده ، وجعلت نقدي إياه في ضوء هذا الاتجاه ، مبيناً كيف أنه ينسحب إلى نتائج تختلف عنه حين يميل إلى القول ببعض الأفكار الميتافيزيقية ، فضلاً عن الاتجاه إلى المثالية الذاتية في بعض الأحيان .

هذا وأود أن أقدم شكري موقوراً لأستاذي الدكتور زكي نجيب محمود على كل ما تفضل به من إرشاد وحسن توجيه ، ولا بدله من جهد في مراجعة الترجمة العربية التي قمت بها لرسالة دكتوراهي المنطقية الفلسفية .

الباب الأول

فتجشنتين : حياته ومؤلفاته

الفصل الأول

١- حياة الفيلسوف

ولد لودفيج يوهان فيتجنشتين : Ludwig Joseph Johann Wittgenstein في السادس والعشرين من أبريل سنة ١٨٨٩^(١) . وكان والده مهنياً مرموقاً يشغل منصباً قيادياً في صناعة الحديد والصلب بالنمسا ، كما كان لأم فيتجنشتين أثر بالغ في خلق الميل الفني القوي في الأسرة ، فقد كانت هي وزوجها موسيقيين من الدرجة الأولى ، حتى لقد أصبح منزل فيتجنشتين في وقت ما مركزاً لحياة موسيقية جميلة ، وخاصة حينما كان يتردد عليهم صديق الأسرة الحميم يوهان برامز Brahms^(٢) الموسيقار العالمي الشهير .

وكان لودفيج الابن الثامن في هذه الأسرة ، فكان أصغر خمسة إخوة وثلاث أشوات سبخت الطبيعة معهم جميعاً سواء في المطلق أو المواهب العقلية أو الفنية . وقد تلقى فيتجنشتين تعليمه الأول في المنزل حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حين التحق بمدرسة ليوتر ليتز في شمال النمسا لمدة ثلاث سنوات ، وكانت رغبته في أن يدرس العلوم الطبيعية على يد بولتزمان Boltzmann^(٣) في فيينا ، إلا أن بولتزمان توفي عام ١٩٠٦ ، وهي السنة نفسها التي أنهى فيها دراسته في

(١) ربه نشر هذا المقال في ذكرى فيتجنشتين For Wright, G.H. Biographical Sketch, P. ٢٢

ونك في كتاب : Norman Malcolm: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir)

(London, Oxford University Press, 2nd Edition, 1958).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس المؤرخ .

(٣) كان أستاذاً للفلسفة العلوم في جامعة فيينا من عام ١٩٠٢ - ١٩٠٦ وقد تولى هذا المنصب

بمه أرمست ملح Ernst Mach مباشرة .

المدرسة ، فالتحق فتجتشين بالأكاديمية الصناعية العليا في برلين . وما هو
بالمير بالذکر أن هذه الدراسة كانت متفقه مع ميوله ، فاهتمامه بالآلات كان
ملازماً له طول حياته ، وما يروى عنه أنه استطاع وهو طفل صغير أن يقوم
بتركيب آلة لحياكة الملابس أثارت إعجاب الجميع . كما يروى عنه أنه حتى
في آخر سنوات حياته كان يقضى أحياناً يوماً بأكمله أمام المحركات البخارية
في «محف سلوث كنزنجتون South Kensington»^(١) .

وظل فتجتشين في برلين حتى ربيع عام ١٩٠٨ ثم ذهب إلى إنجلترا ،
وفي صيف العام نفسه كان يقوم بعدة اختبارات على الطائرات الشراعية في
محطة الطيران للشراعى للفضاء الأعلى بالقرب من «جوسوب Glensob» في مقاطعة
دربي شاير Derby Shire وفي خريف العام نفسه تم قيده طالب بحث في
قسم الهندسة بجامعة مانشستر ، وظل مقيماً بها حتى خريف عام ١٩١١ وكان
أثناء هذه السنوات الثلاث مشغولاً ببحث في الملاحه الجويه ثم انتقل من
تجاربه الخاصة بالطائرات الشراعية إلى إنشاء محرك نفث يستخدم في الطائرات
وكان عمل المحرك أول الأمر هو موضع اهتمامه ، إلا أنه سرعان ما ركز كل اهتمامه
على تصميم رفاص المحرك ، وكان هذا التصميم في أساسه عملية رياضية ، الأمر
الذي وجه فتجتشين إلى الاهتمام بالرياضة ، ومنذ ذلك الوقت على وجه التحديد
بدأت اتجاهات فتجتشين تتغير ، فانتجه أولاً إلى الرياضة البحتة ثم إلى أسس
الرياضيات^(٢) .

والواقع أن السنوات الست (بين ١٩٠٦ و ١٩١٢) كانت من أصعب
اللفترات في حياة فتجتشين بالنسبة لاختياره المهنة التي يريد أن يتجه إليها ،
ويقول فون رايت في هذا الصدد : «إن فتجتشين أخبرني بأنه لم يكن سعيداً طوال

(١) قصر المرج السابق صفحة ٣ .

(٢) قصر المرج السابق صفحة ٤ .

هذه السنوات^(١)، وخير ما يشهد بذلك علم الاستقرار الذي كان يشعر به والتغير الذي حدث له أثناء هذه الفترة مثل رحيله من ألمانيا إلى إنجلترا ، ثم تجاربه في الملاحة الجوية ، ثم بناءه محركاً ثنائياً ، ثم اهتمامه بالرياضة البحتة ثم أخيراً اهتمامه بفلسفة الرياضة . ويرى رسل عنه هذه الرواية التي تعبر عن عدم استقراره في إحدى قرات حياته فيقول إن فنجشتين جاءه بعد نهاية الفترة الدراسية الأولى التي قضاها في كيرديج وقاله «لرجو أن تخبرني إن كنت غيباً» فأجبه «إنني لا أعرف لماذا تأتي» فقال «لأنني إذا كنت غيباً فأسألك ملاحاً جويّاً ، وإذا لم أكن غيباً فأسألك فيلسوفاً» حيث طلبت إليه أن يكتب لي شيئاً أثناء العطلة حول أى موضوع فلسفي وسوف أخبره عندئذ ما إذا كان غيباً أم لا ، ومع بداية الفترة الدراسية التالية أحضر لي ما طلبته منه ، وبعد أن قرأت جملة واحدة منه فقط قلت له : «لا ، يجب عليك ألا تصبح ملاحاً جويّاً»^(٢) .

ويرى عن فنجشتين أنه طلب نصيحة أصدقائه وأسائله ليرشده إلى كيفية دراسة الجزء النظري من أسس الرياضيات ، فوجهوه إلى كتاب «أصول الرياضيات» لبرتواند رسل الذي كان قد ظهر عام ١٩٠٣ . ويبدو بوضوح الأثر الذي تركه هذا الكتاب في تطوير أفكار فنجشتين ، بل إن فون رايت يرجع أن يكون هذا الكتاب هو الذي وجه فنجشتين إلى دراسة مؤلفات فريجه G. Frege بعد ذلك^(٣) .

وفي عام ١٩١١ قرر فنجشتين أن يتوقف عن دراسة المنطق ، وذهب إلى بنا Jona في ألمانيا لكي يناقش أفكاره عن أسس الرياضة مع فريجه الذي نصحه

(١) نفس المرجع السابق نفس الموضع .

(٢) بورتواند رسل : صور من الفأكة - ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة دكتور ركي نجيب محمود ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٩٦٣ (سلسلة الألف كتاب رقم ٤٧٠) ، صفحة ٢٨ .
(٣) Von Wright : Biographical Sketch, P. 5.

بالتوجه إلى كبرج الدراسة مع رسل ، وقد نفذ فجنشتين هذه النصيحة في خريف العام نفسه الذي تم قبوله فيه طالباً عادياً بكلية تورينى بجامعة كبرج ، ثم قبوله طالباً للدراسات العليا ، واستمر في دراسته في كبرج حتى خريف ١٩١٣ حين زار مع صديقه في الجامعة دافيد بيسنت David Pinsent^(١) النرويج ، التي عاد إليها مرة ثانية في أكتوبر من العام نفسه لشدة إعجابه بها ، وأقام في مزرعة بمقاطعة سكولدن Skjolden شمال شرق بيرجن Bergen ، وبنى لنفسه في مكان منعزل بها كوخاً استطاع أن يعيش فيه في عزلة كاملة أغلب وقته ، في بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وما هو بجدير بالذكر أنه تعلم اللغة النرويجية في هذه الفترة واستطاع أن يتكلمها بطريقة جيدة .

وقد اهتم فجنشتين أثناء دراسته في كبرج بالفلسفة وبأسس الرياضيات اهتماماً كبيراً ، كما استفاد من النشاط الفكري الضخم الذي كان موجوداً في كبرج فيبل الحرب العالمية الأولى ، إذ كان رسل في أوج تفكيره الفلسفي والمنطقي وأخرج هو ولقريد نورث هوبند كتابهما «مبادئ الرياضيات» Principia Mathematica الذي يعد أحد العلامات المميزة في تاريخ المنطق^(٢) .

إلا أن اهتمام فجنشتين لم يكن وفقاً على الفلاسفة والمنطق والرياضيات أثناء دراسته في كبرج ، بل إنه اهتم كذلك بعلم النفس ، وقام بإجراء بحث تجريبي متعلق بالإيقاع في الموسيقى بمعمل علم النفس بالجامعة ، وكان يأمل أن تلقى تجاربه بعض الضوء على مشكلات علم الجمال الذي كان يهتم به أيضاً في ذلك الوقت . وقد ساعد فجنشتين على إجرائه مثل هذه الأبحاث حبه للموسيقى ،

(١) أحد الشبان الاثني في الرياضيات في كبرج في تلك الوقت ، وأحد أساتذة فجنشتين للتأليف - وقد مات أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهو الذي كان قد أدى فجنشتين إلى ذكره أول مؤلفاته ورسالة متعلقة فلسفية .

Von Wright Biographical Sketch, P. 6.

(٢)

وفي هذا الصدد يقول فون رايت : « إن الإنسان يمكنه أن يحكم عليه بأنه موسيقي من أحسن طراز ، فقد كان يعرف على الكلايينيت ، كما كان يرغب في وقت من الأوقات أن يصبح قاتلاً للأوركسترا ، وكانت عنده موهبة نادرة في الصغير ، ولقد كان بما يدعو للسرور البالغ أن تستمع إليه وهو يصفر كونشيرتو كاملا بطريقة متواصلة لا تنقطع إلا حين يقوم بلفت نظر السامع إلى بعض تفاصيل البناء الموسيقي نفسه » (١) .

ومع بداية الحرب العالمية الأولى التحق فنتجنشتين بالجيش النمساوي كطوع على الرغم من أنه كان معني من الخدمة العسكرية بسبب إصابته بمرض يمنع من تجنيده ، وعمل أولاً على مركب حربي في نهر الفستولا Vistula ثم في أحد مصانع الأسلحة في خراكوف Cracow وفي عام ١٩١٥ تولى أمراً بالتوجه إلى أولمبترز Olmütz في مورافيا Moravia لكي يتلقى تدريبه ليكون ضابطاً . وفي عام ١٩١٨ نقل من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية ، ثم وقع في يد القوات الإيطالية أسيراً أثناء انهيار الجيش النمساوي - المجرى في نوفمبر من ذلك العام ، وظل في الأسر قرابة ثمانية أشهر - أبحر حتى أغسطس من العام التالي ١٩١٩ - بأحد معسكرات الاعتقال بالقرب من مونت كاسينو Monte Cassino في جنوب إيطاليا (٢) .

وقد اختار فنتجنشتين - بعد انتهاء الحرب - مهنة التدريس ، وتدرج في الفترة بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٠ في كلية المعلمين على التدريس في المدارس الأولية في فيينا - ودرس التدريس في الفترة بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٢٦ في مختلف القرى السحيقة في مقاطعتي شنيبرج Schneeberg وسمرنج Semmering في جنوب النمسا . وكان ذلك متفقاً تماماً مع رغبته في

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٢) Pichs, G. - The Philosophy of Wittgenstein. (Prentice-Hall inc. Englewood Cliffs, N. Y., U. S. A., 1964), P. 5.

الحياة السهلة المنزلة ، إلا أن هذه المهنة لم تكن تلائمه تماماً لشعوره بأنه دائم الاحتكاك بالناس الخيطين به ، الأمر الذى أوصل فئجنشتين إلى أزمة خطيرة في النهاية ، فاستقال من عمله وترك مهنة التدريس في المدارس إلى الأبد .

وبدا في خريف عام ١٩٢٦ في عمل استوعب كل وقته وجهده وتفكيره طوال سنتين كاملتين ، وكان ذلك العمل هو بناء منزل في فيينا لإحدى أخواته^(١) وما يذكر أن فئجنشتين هو الذى صمم المنزل ، وهو الذى بناه بنفسه .

كما أنه اشتغل أيضاً أثناء هذه الفترة نفسها بالنحت وحمل التماثيل في استديو صديقه الممثل دوريل Dorbell ، والواقع أن فئجنشتين طوال هذه الفترة — سواء أثناء عمله بالتدريس أو أثناء بنائه منزل أخته — لم تنقطع صلته تماماً بالفلسفة . فقد زاره في بوتسبرج Puchberg عام ١٩٢٣ أحد الشبان اللامعين في كبردرج هو فرانك رامزى F.P. Ramsey وكان رامزى قد أسهم في ترجمة رسالة فئجنشتين إلى اللغة الإنجليزية (ترجمة أوجدن Ogden) ، كما كتب وهو في سن العشرين ملاحظة نقدية عن رسالة فئجنشتين في مجلة مايند Mind^(٢) ، وتكررت زيارة رامزى لفئجنشتين في الخمسة مرة أخرى في العام التالى — وكان رامزى يحاول إقناع فئجنشتين بالعودة إلى إنجلترا ولو في زيارة ، وقد ساعد كيتز Kuytes ، رامزى في جهوده في هذا الصدد وقدم التفضات اللازمة لذلك ، وقد زار بالفعل فئجنشتين أصدقاه في إنجلترا في صيف عام ١٩٢٥ . وظل فئجنشتين في النمسا حتى نهاية عام ١٩٢٨ م وتعرف إليه أثناء هذه الفترة موريس شليك Moritz Schlick الأستاذ بجامعة فيينا والذى اشتهر فيما بعد كمؤسس لمدرسة فيينا ، والذى كان قد تأثر تأثراً كبيراً بدراسته لرسالة فئجنشتين المنطقية الفلسفية ، كما تعرف إليه أيضاً في تلك الأثناء عضو آخر من أعضاء هذه الجماعة هو

Van Wright: Biographical Sketch, P. ٢٢.

Ramsey, F.P. The Foundations of Mathematics and Other Logical Essays.

(London, Kegan Paul, ١٩٣١)

(١)

(٢)

فريدريش فايزمان Friedrich Waismann ثم قرر العودة إلى كبردج بعد أن استمع إلى بروير Brainerd يلقى محاضرة في فيينا عن أسس الرياضيات و مارس من عام ١٩٢٨ ، فشرع في تلك الأثناء أنه يجب أن يعود إلى الفلسفة لأن بإمكانه أن يتتبع شيئاً إبداعياً خلافاً في هذا المجال ^(١). وعاد فنجشتين إلى كبردج مع بداية عام ١٩٢٩ بعد خيبة طالت حوالي خمسة عشر عاماً ^(٢) وسجل نفسه أولاً طالب بحث - إذ كانت فكرته أن يقوم بالتحضير للدرجة الدكتوراه في الفلسفة ، لكن جامعة كبردج أدخلت في اعتبارها الفترة التي أمضاها فنجشتين بها قبل الحرب ، واعتبرتها بمثابة فترة إعداد لتقدم لهذه الدرجة وأصبح بإمكان فنجشتين أن يتقدم لنيل هذه الدرجة برسائله المنطقية الفلسفية ، التي كانت قد طبعت ونشرت قبل ذلك بحوالي ثمان سنوات . وحصل فنجشتين على الدكتوراه في يونيو عام ١٩٢٩ وأصبح في العام التالي - أي ١٩٣٠ - زميلاً في كلية ترينيتي ^(٣) . وقد عاش فنجشتين في إنجلترا منذ ذلك الوقت ، حتى وفاته ، وإن كانت قد تخلت هذه الفترة عدة زيارات قام بها إلى الخارج سواء إلى النرويج أو النمسا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى الرغم من اكتساب فنجشتين الجنسية الإنجليزية ، إلا أنه لم يكن معجباً بأساليب الإنجليز في الحياة كما كان يكره الجو الأكاديمي في كبردج في ذلك الوقت . حينما انتهت مدة زواجه في كلية ترينيتي عام ١٩٣٠ فكر في زيارة الاتحاد السوفيتي وزاره بالفعل مع أحد أصدقائه .

وظل فنجشتين في كبردج حتى نهاية العام الجامعي ٣٥ - ١٩٣٦ ثم رحل إلى النرويج وبقي في كوخه المنعزل قوابة العام بدأ فيه في تأليف كتابه « أبحاث فلسفية » Philosophical investigations ثم عاد إلى كبردج

Von Wright Biographical Sketch, P. 10.

Maxwell John Cresswell : Philosophy and Linguistic Analysis. (Dugress University Press Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second impression 1961), P. 74

Von Wright - Biographical Sketch, P. 31.

{ ١ }
{ ٢ }

{ ٣ }

عام ١٩٣٧ وخلف مور بعد ذلك بستين - أى عام ١٩٣٩ - على كرسى الفلسفة^(١) ، ولا تثبت الحرب العالمية الثانية سامم فيها أيضاً كما سامم في الحرب العالمية الأولى من قبل - فصل بعض الوقت بأحد المعامل الطبية في نيوكاسل . وبما هو جدير بالذكر أن فنجشتين كان يجد في نفسه ميلا قوياً ورغبة شديدة في الاشتغال بالطب حتى إنه قرر ذات مرة في أوائل الثلاثينيات - أن يترك الفلسفة نهائياً ويشتغل بالطب ، ويرى عنه أنه كان قد توصل إلى عدة كشف علمية أثبت نجاحها أثناء عمله في نيوكاسل^(٢) وإن لم تذكر الرواية طبيعية هذه الكشف .

وعاد فنجشتين فلقه من جديد ، وضيقة بحياة الرنوب الأكاديمي في كمبرج ، فاعتزل كرسى الفلسفة بالجامعة مع نهاية العام الجامعي ١٩٤٧ ورجع مرة أخرى إلى عزله واستقر هذه المرة - ابتداء من شتاء عام ١٩٤٨ - في مزرعة بالريف الإيرلندي ثم انتقل منها إلى كوخ صغير في جالواى Galway على الشاطئ الغربي لإيرلنده حيث عاش في وحدة تامة على شاطئ المحيط ، حتى لقد أصبح فنجشتين في نظر جيرانه للصيادين البسطاء ، أشبه ما يكون بالأسطورة ، وخاصة أنه كان قد استأنس ببعض الطيور التي تعودت أن تأتي إليه كل يوم كي يطعمها بنفسه .

إلا أن صحته لم تحصل الجوع على شاطئ المحيط ، فانتقل إلى أحد الفنادق في دبلن وظل طوال هذه الفترة يعمل بجد كبير ، وأكمل بذلك الجزء الثاني من كتابه «أبحاث فلسفية»^(٣) .

وقد مرض فنجشتين في تلك الأثناء مرضاً شديداً ، وتبين له في خريف عام ١٩٤٩ أثناء وجوده في زيارة لكمبرج - أنه كان يلقى من السرطان ،

(١) قس المرجع السابق ، صفحة ١٦ .

(٢) قس المرجع السابق ، صفحة ١٧ .

(٣) قس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

وذلك إثر عودته من زيارة قصيرة للولايات المتحدة بدعوة من تلميذه نورمان مالكوم أستاذ الفلسفة الحالى بجامعة كورنيل ، وتوفى في ٢٩ أبريل ١٩٥١ في منزل الطبيب الذي كان يعالجه في كبردج^(١) ، وكانت آخر عبارة قالها لزوجته الطبيب : « قول لم إني قد عشت حياة رائعة »^(٢) .

ب - شخصية الفيلسوف

كان ذلك عرضاً سريعاً لحياة فثجنشتين ، إلا أن ذلك العرض لا يكفي لإلقاء الضوء على جوانب شخصيته الفريدة. وسأطوّل في الصفحات القليلة المقبلة أن ألقى بعض الضوء الذي قد يكشف عن جوانب هامة من شخصيته لعل في ذلك ما ينير أماننا السبيل لتتبع تفكيره وتطور هذا التفكير . يصف نورمان مالكوم أحد تلاميذ فثجنشتين في كبردج أستاذه في الرواية التالية فيقول : « رأيت فثجنشتين لأول مرة في اجتماع نادي العلوم الخلقية في كبردج عام ١٩٣٨ ، وذلك حين أخذ أحد الحاضرين في إبداء ملاحظة على إحدى المقالات التي تليت في ذلك الاجتماع . وكان وهو يتكلم يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن نفسه ، وبدأت كلماته كما لم تكن مفهومة بالنسبة لي . وبين همست لي الشخص الجالس بجواري متاثلاً : من هذا ؟ أجابني : أنه فثجنشتين . وقد دهشت لأنني كنت أتوقع أن يكون مؤلف « الرسالة المنطقية الفلسفية » الشهير رجلاً متقدماً في السن ، في حين بدا هذا الرجل شاباً في حوالي الخامسة والثلاثين (وكان عمره الحقيقي في ذلك الوقت ٤٩ سنة) ، وكان وجهه نحيلاً ، كما كان شكل وجهه الحائلي على درجة من الجمال ، فهو ذو أنف أقي ، كما كان رأسه منطى بمخصل كبيرة من الشعر النقي . وقد لاحظت الاهتمام البالغ المملوء

بالاحترام الذى وجهه إليه كل الحاضرين فى القاعة . وهو لم يتكلم كثيراً فى ذلك اليوم بل كان يبدو عليه بوضوح كما لو أنه كان يصارع أفكاره ، وكانت نظراته مركزة ، كما كان يبنى يديه حركات كما لو كان يناقش أحداً ما . وقد ظل الجميع فى حالة صمت كامل حتى انتهى فثجشتين^(١) . ويعبر فون رايت عن هذا المعنى أيضاً بقوله : « إن فثجشتين كان رجلاً غير عادى ، فهو بلا شك كان يقف متميزاً عن كل من حوله . وقد يكون قولنا بأنه كان يعيش على حافة المرض العقلى ، أقرب إلى الصلح - ولقد ظل الحروف من الوصول إلى حافة المرض ملازماً له طوال حياته^(٢) » . وهو فى هذا قريب الشبه بالفيلسوف الألماني نيتشه الذى ظل خوفاً من الجنون ملازماً له حتى أصيب به بالفعل فى أواخر سنى حياته . إلا أن فثجشتين ظل محتفظاً بقواه العقلية كاملة وبذكائه متوقفاً إلى آخر لحظة عاشها - ويستطرد فون رايت قائلاً : « إلا أنه من الخطأ أن نقول إن أعماله ومؤلفاته كانت تشوبها أى شائبة تدل على المرض والانحراف - فأعماله وأفكاره كلها جليدة أصيلة تماماً ، تتسم بأنها طبيعية صريحة ، خالية من كل تصنع وتكاف . . . وهذه هى الصفات التى كان هو نفسه يشعل بها . . .^(٣) ومن المرجح أن السبب فى ذهاب بعضهم إلى القول بأنه كان يعيش على حافة الجنون ، هو عزله عن الناس فى كثير من الأحيان التفرغ للفلسفة والتفكير والتأمل ، الأمر الذى دفعه إلى أن يلجئ إلى الترويج وإلى أيرلند عدة مرات لكي يحلو فيها إلى نفسه ويتفرغ للتفكير فى مشكلات الفلسفة . وفى هذا الصدد يقول رايت : « إن فثجشتين كان يتجنب الشهرة ، كما كان يعتمد على أى علاقة يمكن أن تربطه بمن يعتقد أن علاقته بهم ليست شيئاً مرغوباً فيها . ولم يكن أحد خارج الدائرة

Malem, N: Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P. 23

(١)

Von Wright: Biographical sketch, P. 3.

(٢)

(٣) قصر المرجع السابق ، نفس الموضع .

المحدودة المكونة من أسرته وأصدقائه الشخصيين ، يعرف أى شيء ، عن حياته وعن أخلاقه وسلوكه . وكانت عزله هذه سبباً في كثير من الروايات الخاطئة عن شخصيته ، وكانت بالتالي سبباً في سوء فهم أفكاره وفلسفته ، وهذا واضح مما كتب عنه بعد وفاته في كثير من المجلات العلمية ^(١) .

وكانت السمة البارزة في فتنجشتين ذكاءه الشديد ^(٢) وصفاء عقله ، وقد عبر رسل عن ذلك بقوله حين وصف فتنجشتين « أنه كان على قدر كبير من التأثير لما له من اللغاذ وصفاء العقل إلى درجة غير مألوفة على الإطلاق » ^(٣) ، كما كان يقول : « إن بداية معرفتي بفتنجشتين كانت أكثر مقنعة راقية العقلية إثارة طوال حياتي كلها » ^(٤) ، إلا أن رسل لم يكن هو الفيلسوف الوحيد في كبردج الذي لاحظ ذكاء ذلك الشاب النموسي ، بل كذلك مور الذي قال عنه : « تعرفت على فتنجشتين في كبردج إذ كان في السنة الأولى لالتحاقه بالجامعة يحضر محاضراتي في علم النفس ، لكنني لم أعرفه جيداً إلا في السنتين التاليتين - وجهنا عرفته جيداً ، أدركت أنه كان أكثر ذكاء مني في الفلسفة ، ولا أقول أكثر ذكاء فقط ، بل أكثر عمقاً كذلك » ^(٥) .

كان فتنجشتين يميل إلى البساطة في كل شيء ، وكان ذلك يبدو واضحاً من ملبسه ، ومن أثاث حجراته في كبردج فلم يكن يتمسك في ملبسه بالطريقة التقليدية في الجامعة ، بل كان يرتدي دائماً بنطلوناً خفيفاً وقميصاً مفتوح الصدر (بلا رباط عنق) ، وسترة من الصوف أو الجلد - هذا في الجامعة - أما خارجها فكان يرتدي قبة من الصوف (التويد) ومعطف مطر داكن اللون ، حتى إن الإنسان لا يمكنه أن يتخيل فتنجشتين مرتدياً حلة كاملة

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩ .

(٣) برتراند رسل : صور من قنطرة صفحة ٢٠ .

For Wright : Biographical sketch, P. 6.

Moore, G.E. : An Autobiography. (in the Philosophy of G. E. Moore.

edited by . Schilpp) P. 33.

ورباط عنق وقبة أنيقة ، وكانت ملايسه دائماً نظيفة جداً وحفاؤه لائماً^(١) ، وطريقة فتجنشتين في إلقاء محاضراته ، تكشف لنا عن أكثر من جانب من جوانب شخصيته ، مثل البساطة والبطية والإخلاص للعمل والحب الشديد للحق ، وأحياناً الخشونة والنفاء والقسوة ، فيرى الكوم عنه أنه كان في محاضراته - التي لم تكن محاضرات بالمعنى الحقيقي بل مجرد اجتماعات ، على الرغم من إصرار فتجنشتين على تسميتها بالمحاضرات^(٢) - يتكلم باللغة الإنجليزية ويلهجة الرجل الإنجليزي المتفهم ، وكان صوته رفائلاً على النبرة وإن لم يكن منفراً ، ولم تكن الكلمات تخرج من فمه متدفقة بل بعد جهد كبير . وكان وجهه سريع الحركة بطريقة ملحوظة كما كان معبراً جداً أثناء الحديث ، وكانت عيناه عميقين وغالباً ما كانتا تحملان شيئاً من القسوة في التعبير^(٣) ،

والطريقة التي كان يستعملها فتجنشتين في إعداد محاضراته - كما أخبر بذلك الكوم فيما بعد - أنه كان يقضي عدة دقائق قليلة قبل لقائه بمتعلميه يتذكر فيها النتائج التي وصل إليها في بحثه أثناء لقائه السابق ، كما كان في بداية المحاضرة يلقى أحياناً ملخصاً سريعاً لما فات ، يبدأ منه مباشرة إلى أفكار جديدة دائماً^(٤) .

وكانت المحاضرة تقوم على طرح سؤال ما يقترح أحد الحاضرين إجابة عنه ، وكانت الإجابات بدورها تؤدي إلى أفكار جديدة وتؤدي بالتالي إلى أسئلة جديدة ، وكان ذلك متوقفاً إلى حد كبير على الحاضرين الذين كان أغلبهم من كبار المتخصصين في مختلف المجالات ، فكان مور يتردد على محاضرات

Alalcom, N.: Ludwig Wittgenstein (A Memoir), P. 25

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

فنجشتين لمدة سنوات ابتداء من عام ١٩٣٠^(١) ، كما حضر بعض الفلاسفة الإنجليز والأمريكيين لمحاضرات فنجشتين في كيردج^(٢) .

وفي بعض الأحيان كان فنجشتين يحاول أن يصل بنفسه إلى فكرة جديدة ، فيمنع كل مناقشة أو حوار أو أسئلة بإشارة من يده - ثم يبيع ذلك فترات صمت تقطعها تمهات فنجشتين التي يتبعها الحاضرون باهتمام بالغ . وفي أثناء هذه الفترات من الصمت كانت نظراته دائماً مركزة ، ووجهه يضيء حياة ولباءة تقومون بحركات كثيرة ، ويقول مالكوم إن الإنسان كان يشعر في مثل هذه الحالات أنه يجالس أمام شخص جاد إلى أقصى حد ، مستغرق إلى أقصى حد ، أمام قوة كبيرة من الذكاء^(٣) .

وكانت شخصية فنجشتين هي السائدة في هذه الاجتماعات ، أو هي كما يذكر مالكوم كانت شخصية آمرة بل شخصية طاغية^(٤) .

ويرى مالكوم أن قصة فنجشتين كانت نتيجة لحبه الشديد للحق ، فهو في حروب دائمة مع أعين مشكلات الفلسفة ، بحيث كان حل إحدى هذه المشكلات يؤدي إلى مشكلة أخرى ... ويمكننا ... وهو لم يكن يكتفي بمجرد معالجة المشكلات الفلسفية بطريقة سطحية ، بل كان يتطلب فهماً كاملاً لها ، ولهذا فقد كان يدفع نفسه بكل قواه لحلها وتحليلها ، الأمر الذي كان يجعل كل كيانه في حالة توتر . وكل من كان يحضر محاضرات فنجشتين يدرك بوضوح أنه كان

(١) وقد سجل مور ألم أفكار فنجشتين في هذه الفترة (بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣) وشرها في مجلة Mind في أعداد : يناير سنة ٥٤ ، يناير سنة ٥٥ و يوليو سنة ١٩٥٤ .

ثم نشرت كاملة في كتاب مور Philosophical Papers ، بحوث فلسفية ، عام ١٩٥٩ الذي أعده طبعه عام ١٩٦٣ .

(٢) Von Wright : Biographical sketch, P ١7

(٣) Malcolm, N.: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. ٩6

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤ .

بينك جهداً في شحذ ذكائه إلى أقصى حد^(١). ومع ذلك فلم يكن فنجنشتين راضياً عن نفسه أو عما يقوله في كثير من الأحيان ، فزاه يردد أحياناً في بعض المحاضرات عبارات أشبه بالقول « إننى أشعر ضياء شديد اليوم » أو « إن لكم أستاذاً فظيماً » . (٢)

كان فنجنشتين وإعياً بالجهد الكبير الذى بينه في محاضراته ، الأمر الذى جعله يمتثل كرمى للفلسفة في كبردج عام ١٩٤٧ ، فضلاً عن نصيحته المستمرة لتلاميذه المقربين بالتخل عن فكرة العمل بتدريس الفلسفة ، فقد حاول فنجنشتين عام ١٩٣٩ أن يقنع نورمان مالكم بالتخل عن فكرة أن يصبح مدرساً للفلسفة ، وسأله عما إذا كان يعتقد أن الإنسان الطبعي السوي لا يستطيع أن يكون أستاذاً للفلسفة بالجامعة ، ويكون في نفس الوقت شخصاً مجاداً أميناً^(٣). وقد جدد فنجنشتين محاولته معه أكثر من مرة لإقناعه بالتخل عن مهنة التدريس للفلسفة ، كما قام بمثل هذه المحاولات مع طلبة آخرين أيضاً^(٤).

لم يكن فنجنشتين بصفة عامة مهتماً بالجانب المادى في الحياة ، كما لم يكن حربياً كل الحارس على جمع الثروة ، بل كان على العكس تماماً - وغير ما يشهد بذلك الحادثنان التاليان :

١ - بعد وفاة أبيه عام ١٩١٢ ، أصبح فنجنشتين يمتلك ثروة كبيرة تنازل عنها كلها بعد عودته من الحرب العالمية الأولى مباشرة^(٥) ، ويمزو البعض سبب نخله عن الثروة إلى :

(١) قصص المرح السابق ، قصص الموضع .

(٢) قصص المرح السابق ، صفحة ٣٦ .

(٣) قصص المرح السابق ، صفحة ٣٠ .

(٤) قصص المرح السابق ، قصص الموضع .

(٥)

(١) شعوره بالإثم لحصوله على ثروة لم يكتسبها بجهله بل عن طريق الميراث .

(ب) رغبته في الابتعاد عن كل التقييدات المتعلقة بالميراث والثروة نفسها ، وخاصة من الناحية الإدارية والحكومية .

(ج) رغبته في ألا تكون ثروته وأمواله هي أساس التفاف الناس حوله ، أو أساساً لصدقة زائلة لا تقوم إلا على رغبة في الاستفادة منه مالياً^(١) .

ويؤيد فنجشتين بنفسه التفسير الثالث ، كما يذهب وسل إلى أن أساس تنازل فنجشتين عن ثروته هو أن الثروة لا تعدو أن تكون عبئاً ومضايقة للفيلسوف^(٢) .

إلا أنني أميل إلى الاعتقاد - حتى مع صحة هذه التفسيرات - إلى أن السبب الأساسي الذي جعله يتنازل عن ثروته هو تأثيره البالغ بتولستوى . فالتأثر بالحرب العالمية الأولى ، وقع صدقة على كتابات تولستوى عن الإنجيل *Gospels* التي يذكر فنجشتين أنها تركت في نفسه أثراً كبيراً^(٣) ويضع ذلك التأثير الكبير إذا ذكرنا أن تولستوى كان قد فعل نفس الشيء وتنازل عن جميع أمواله وثروته الطائلة . بل حتى عن ألقابه ومات فقيراً معدماً^(٤) .

٢ - أنه لم يكن يتخلى عن أصدقائه بمساعلتهم بالمال الذي قد يحتاجون إليه - بلون أن ينتظر إعادة هذا المال إليه مرة ثانية - وفي هذا الصدد يروي مالكوم الرواية التالية قائلاً : « على الرغم من كل المحاولات التي كان يبذلها

(١) Fisher, G. . The Philosophy of Wittgenstein, P. ٤٣

(٢) برتراند رسل : صور من الذاكرة ، صفحة ٢٩ .

(٣) Malcolm, N. Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P. ٦٥

(٤) عبد الحفيظ . تولستوى - القاهرة - مطبعة الرسالة ، ١٩٤٨ .

فثنجشتين لكي يعطيني أتخلى عن مهنة التدريس ، إلا أنه ساعدنى بالفعل على الاستمرار فى دراستى للفلسفة فى كبردج لمدة ستة أشهر ، وكان ذلك على النحو الآتى :

كانت كل مصروفاتى ونفقاتى تدفعها بجامعة هارفرد من منحة كنت أستفيد منها لمدة سنتين غير قابلة للتجديد - وفى صيف عام ١٩٣٩ نفذت كل مواردى بانتهاء مدة المنحة وأصبحت مضطراً للعودة إلى الولايات المتحدة . إلا أننى كنت راعياً فى البقاء فى كبردج لمدة أطول ، فقد كانت الأفكار الفلسفية الموجودة فى كبردج فى ذلك الوقت تثيرنى إلى حد كبير ، لما أننى اعتقدت أننى كنت قد بدأت أفهم ضمناً أولياً عمل فثنجشتين ذلك الفهم الذى كنت أرجو أن يزداد ويضطرر . وذات مرة حينما كنت مع فثنجشتين ذكرت له ما أتوقعه من عودتى إلى الولايات المتحدة فى تلك الأثناء . وقد أراد فثنجشتين أن يعرف كل شيء عن الموضوع ، فلما رويت له الأمر كله قال لئننى كنت مفتوناً بفلسفة كبردج وبأنه سيكون أمراً يدعو للرتاء لو أننى غادرته فى مثل هذه الحالة - وكان يقصد بذلك أننى إذا بقيت فى كبردج لمدة أطول وعرفت فلسفتها بشكل أوضح فلن أظل متأثراً بسعرها ، الأمر الذى يعتبر فى نظر فثنجشتين - شيئاً طيباً يستحق البقاء . وقد فكر فى تزويدى بالنقد الكافية لبقائى فى كبردج لمدة الأشهر الستة التالية ، وهذا ما فعله بالفعل - فكان يعطينى (ولا يفرضنى) مبلغاً معيناً كل شهر فى الفترة بين أغسطس ١٩٣٩ ويناير ١٩٤٠ وهو تاريخ عودتى إلى الولايات المتحدة ، وكانت جملة المبلغ الذى أعطانى إياه فى أثناء تلك الفترة تبلغ حولى ألفين جنياً ، وهو لم يكن ينتظر إعادة المبلغ إليه ثانية . . .^(١)

وعلى الرغم من ميل فثنجشتين إلى العزلة ، فقد كان فى حاجة إلى الصداقة لا مجرد المعرفة العابرة السطحية ، وكان يتشكك فى شعور أصلقاته ويتبنى

لو أنه كان شعوراً خالصاً من أى غرض أو منفعة - وفي هذا الصدد يقول مالكوم : « وكان فحششتين يشك في أن أصلقاءه كانوا مرتبطين به لاجباً فيه بل اهتماماً به كصاصر للإلغام الفلسفى ، وقد ذكر لى مرة أنه قد تخطى عن ثروته حينما كان شاباً حتى لا يكون من بين أصلقائه من يعتمد عليه أو يطمع فيه ، ولكنه الآن أصبح يحتسب أن تكون صداقتهم له من أجل الفلسفة التى يستفيدونها منه ويتعلمونها عنه . وبمعنى آخر فهو كان يطمع في اكتساب صداقة من لا يريدون منه أى شيء ^(١) » .

وكان بالإضافة إلى كل الصفات السابقة قوى الشخصية بصفة عامة نزيهاً مستقيماً عبداً للحق كريم الخلق وإن كانت قلب عليه دائماً نزعة التشاؤم ^(٢) فضلاً عن ذكائه الشديد وأمانته وصنفته وإحساسه القوي بمعنى الواجب .

وما هو جدير بالملاحظة وجه الشبه الكبير بين فحششتين وسقراط في الحياة والأخلاق فكل منهما أثر تأثيراً بالغاً في تلاميذه من الناحية العقلية والناحية السلوكية والأخلاقية ^(٣) وكل منهما استخدم في تعليم الفلسفة منهج المناقشة والجدل بدلاً من طريقة المحاضرات ، فقد ظن كل منهما أن المعرفة الفلسفية يمكن أن تنتقل بكل بساطة من ذهن المعلم إلى ذهن التلميذ بواسطة منهج جدل يقوم على توجيه الأسئلة والإجابة عنها بحيث يصل التلميذ نفسه إلى رؤية الحق . وكان كل منهما قاس مع تلاميذه على الرغم من حبه لإياهم . كما كان كل منهما شديد الإخلاص لأفكاره ومثله العليا وهجر كل شيء في سبيل الفلسفة . كما كان عند كل منهما إحساس قوى بفكرة الواجب وبالاستعداد للمخاطرة بالنفس في سبيل خدمة الدولة والدفاع عنها ضد الخطر .

وأخيراً كان كل منهما يرحب بالموت ، وواجهه كل منهما بكل شجاعة ^(٤) .

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٢ و صفحة ٧٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

الفصل الثاني :

تطوره الفكري من خلال مؤلفاته

لم تكن مؤلفات فمجنشتين كثيرة متعددة ، حتى إنه لم ينشر في حياته إلا كتاباً واحداً هو « رسالة منطقية فلسفية » ومقالاً له بعنوان « بعض الملاحظات على الصورة المنطقية » ، وبقية ما نشر بعد ذلك كان كله بعد وفاته ، وكل ما نشر من كتابات فمجنشتين لم يكن كثيراً ، بقدر ما كان عميقاً يصعب فهمه وتفسيره حتى بالنسبة لتلاميذه الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته ويناقشونه فيها يكتب أو يقول . الأمر الذي أدى إلى ظهور كثير من الكتب كشرح لما قاله أو كتبه فمجنشتين في مؤلفاته العقلية ، وغير مثل على ذلك ظهور أكثر من خمسة كتب في السنوات العشر الأخيرة ، كل منها يحاول فيه مؤلفه - وأغلبهم من تلاميذ فمجنشتين ، مثل أنسكوم - أن يفسر ما قاله فمجنشتين في « رسالته المنطقية الفلسفية » التي ظهرت لها حتى الآن ترجمتان إنجليزيتان ، تختلفان إلى حد ما في تناول النص الألماني ، وهذا ما سأتناوله فيما بعد بشيء من التفصيل .

ويمكننا أن نلاحظ بصفة عامة على مؤلفات فمجنشتين الفلسفية ، سمات الأسلوب الذي يكتب به ، وفي هذا الصدد يقول فون رايت : « قد يكون شيئاً يدعو للدهشة إذا لم يوضع فمجنشتين يوماً ما بين كتاب النثر الذين يكتبون باللغة الألمانية - فالأسلوب الذي يكتب به بسيط ، كما أن تركيب الجمل كان قوياً منطقياً في نفس الوقت كما كان الإيقاع واضحاً فيها تماماً ^(١) » .

ويستمر رابت في تعليقه قائلا : « إن أهم ما يلاحظ في كتابات فنجنشتين خلوها تماماً من كل زخرفة أدبية أو دطانة في الأسلوب ، بل نجدها بسيطة قوية تعتمد على خصوصية الخيال — ويمكننا القول بأن بعض الكتاب الألمان قد تأثروا في الكتابة بأسلوبه مثل ليشتنبرج Lichtenberg الذي أثر فيه فنجنشتين تأثيراً بالغاً^(١) » .

إلا أنه على الرغم من بساطة أسلوب فنجنشتين ورشاقته وبلاغته في التعبير ، فقد كانت أفكاره باللغة الصعوبة سواء تلك التي كتبها في «ولفاته أو التي كان يناقشها في محاضراته — وفي هذا الصدد يقول مالكوم تلميذ فنجنشتين : « إنني استمعت إلى محاضرات فنجنشتين التي كان يلقيها عام ١٩٣٩ في كمبردج عن الأسس الفلسفية لرياضيات ، واعتقد أنني لم أفهم شيئاً من محاضراته على الإطلاق إلا بعد أن بدأت أعيد دراسة مذكراتي ، بعد مضي ما يقرب من عشر سنوات^(٢) » .

والواقع أن هذا الرأي كان يشترك فيه أغلب تلاميذ فنجنشتين ، وكذلك أغلب من كتب عن مؤلفاته ، فرى مثلاً بلانشارد يقول في كتابه «العقل والتحليل^٣ : « إن فنجنشتين على الرغم من أنه ذهب في رسالته المنطقية الفلسفية إلى القول^٤ بأن كل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن التفكير فيه بوضوح ، وأن كل ما يمكن أن يقال ، يمكن قوله بوضوح » — (٤/١١٦) إلا أن رسالته نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض^(٥) . كما يقول أيضاً : « إن منطق فنجنشتين في الرسالة المنطقية الفلسفية بلغ حداً من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه واضحاً مفهوماً^(٦) » ، الأمر الذي أدى إلى سوء تفسير

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٢ .

(٢) Norman Malcolm : Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 23. (٢)

Blanchard, B - Reason and Analysis, P. 197. (٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ .

فلسفة فتيجنشتين لا بعد وفاته فقط ، بل حتى أثناء حياته أيضاً . وهو كان واعياً بذلك تماماً ، « فقد كان يخشى سوء فهم فلسفته وتفسيرها من تلاميذه أنفسهم ، وقد روى ذات مرة أن إحدى السيدات الثلاث كن يحضرن محاضراته ، كتبت مقالاً تعرض فيه وجهة نظر فتيجنشتين في موضوع معين ، وقدمت هذا المقال إلى مجلة مايند (العقل) لنشره ، كما قدمت صورة منه لفتيجنشتين الذي قرأه ثم أخبرهما بأن الموضوع سيئ جداً وأنها لا يمكنها نشره ، لذا اتصل بمور - وكان هو الناشر المسئول في ذلك الوقت - لمجلة مايند وأخبره بأن المقال سيئ جداً ولا يصلح للنشر ، وقد اتفق مور بأن المقال المذكور على النحو الذي وصفه به لفتيجنشتين . إلا أن المقال نشر بعد ذلك ، الأمر الذي أغضب فتيجنشتين إلى أقصى حد » (١) ، وقد عبر فتيجنشتين عن هذا المعنى في مقدمة « رسالته المنطقية الفلسفية » بقوله « لن يفهم هذا الكتاب - فيها أظن - إلا أولئك الذين كانت قد طرأت لهم الأفكار نفسها الواردة فيه ، لو قد طرأت لهم على الأقل أفكار شبيهة بها ، ولذا فهو ليس كتاباً مدسباً . وإنه ليمحق الغاية منه لو أنه أمتع قارئاً واحداً قرأه وفهمه » (٢) .

ولم يكن فتيجنشتين يشك فقط في فهم تلاميذه له ، بل كان يشك كذلك في أنه سيفهم في المستقبل فقد قال ذات يوم لفون وايت : « إنه شعر كما لو كان يكتب لأناس يفكرون بطريقة مختلفة تماماً ، ويتفنون هواء حياة أخرى غير حياة الناس الموجودين الآن ، أي لأناس ذوي ثقافة تختلف عن تلك الثقافة الموجودة » (٣) .

وكان هذا في نظره أحد الأسباب التي جعلته لا يطبع مؤلفاته الأخيرة . وقد عبر فتيجنشتين بنفسه في مقالة كتابه « أبحاث فلسفية » عن معنى قريب

Norman Malcolm : Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 59.

Wittgenstein, L. . Tractatus Logico-Philosophicus.

Preface, P. 27.

Fon Wright . Biographical sketch, P. 2

(١)

(٢)

(٣)

من ذلك بقوله: « إنني كنت إلى عهد قريب مستبعداً لفكرة نشر «ولفاني أثناء حياتي... والسبب الرئيسي لذلك أنني كنت مضطراً إلى معرفة أن نتائج (العلمية) التي توصلت إليها (والتي ذكرتها إما في محاضراتي أو في مخطوطاتي أو ماقائاتي) قد أسيء فهمها إلى حد كبير... »^(١)

والواقع أن صلة فثجنشتين بالفلسفة بدأت وهو صغير ، وكانت أول قراءاته في الفلسفة هي التي تركت في نفسه تأثيراً أكثر عمقاً من غيرها . وكان أول ما قرأه فثجنشتين هو شوبنهور Schopenhauer وهو صبي في سن السادسة عشرة^(٢) وتأثر تأثيراً كبيراً بفلسفة شوبنهور المثالية بصفة عامة ويبدو ذلك التأثير في كل الميول المثالية الواضحة في فلسفته وخاصة في فكرة الأنا وحيدة Bollpalsam السائدة في رسالته المنطقية الفلسفية ، وفكرته عن الحد Limit (سواء حد العالم أو حد اللغة) ، وكذا فكرته عن القيمة... وغيرها ، من الأفكار التي يمكن فهمها بوضوح أكثر في ضوء فلسفة شوبنهور^(٣).

وما لا ريب فيه أن النزعة المثالية الميتافيزيقية واضحة تمام الوضوح في فلسفة فثجنشتين ، ولا تمثل الاتجاه الأضعف في «رسالته المنطقية الفلسفية» على النحو الذي ذهب إليه ماسلو بقوله :

« هناك اتجاهان يبدوان واضحين في «الرسالة» ، والاتجاه السائد هو الاتجاه الوضعي ، والاتجاه الأقل سيادة هو الاتجاه الميتافيزيقي - واتجاه فثجنشتين - وإن كان مضاداً للميتافيزيقا ويعتبر أن كل ميتافيزيقا مجرد لغو - يميل أحياناً إلى أن يتكلم لغواً ميتافيزيقياً ، ولعل على ذلك طريقة تناوله لمعنى الشيء Object »^(٤) . وقد عبر عن هذا المعنى خير تعبير موريس

Wittgenstein, L., *Philosophical Investigations*, Preface, P. X. (١)

Anscombe, G.E.M. *An Introduction to Wittgenstein's Tractatus*. (Hutchinson University Library, London, 2nd edition, 1963) P. 11 (٢)

Anscombe, G.E. *An Introduction to Wittgenstein's Tractatus*, P. 12. (٣)

Maslow, Alexander. *A study in Wittgenstein's Tractatus*. (U.S.A., University of California Press, 1961), P. 11. (٤)

كورنفورث بقوله : « إن فلسفة فمجنشتين قد تسلمت إلى المثلالية اللسانية في صورتها الأكثر تطوراً ، وهي صورة الأنا وحيدة ، وهي في نفس الوقت ترفض الاعتراف بأنها قد فعلت ذلك . وقد تمت هذه الخلعة . . تحت منظر مبدأ شليك في التحقق » (١) ، بل إنني أميل إلى الاعتقاد بأن الاتجاه التالي ظل موجوداً بمثل الأرصبة الخلفية لأغلب أفكر فمجنشتين الفلسفية لا في أول مراحل حياته الفكرية فقط ، بل كذلك في فلسفته المتأخرة . . التي حاول أن يخرج فيها من دائرة الأنا وحيدة ، وإن لم يستطع أن يصفها تماماً من شوائبها المثالية . وهذا ما سأتناوله بشيء من التفصيل أثناء عرضي لفلسفة فمجنشتين في التحليل :

ويبدو ذلك الاتجاه التالي بصفة عامة في أول إنتاج فكري لفمجنشتين ، وهي مذكراته الفلسفية التي ظهرت عام ١٩٦١ تحت اسم : « المذكرات » .

Ludwig Wittgenstein : Notebooks 1914-1916.

، وهي مذكرات كتبها فمجنشتين في الفترة بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٦ ، وفادت بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية أنسكوم G.E.M. Anscombe التي قامت بنشرها هي وبنون رايت في مؤسسة بلاكويل Basil Blackwell عام ١٩٦١ في أكسفورد بإنجلترا ، فقد كان من عادة فمجنشتين أن يكتب أفكاره في مذكرات ، وكان يبدؤها دائماً بذكر التاريخ ، وهكذا أصبحت أقرب إلى المذكرات اليومية . وهو غالباً ما كان يرجع إلى مضمون مذكراته الأولى في مذكراته المتأخرة ويذكر فيها (٢) ، كما كان أحياناً يعلل هذه المذكرات على زملائه أو تلاميذه أو يكتبها إليهم ، فقد كتب إحدى هذه المذكرات عام ١٩١٣ وأرسلها إلى رسل ، في حين أملى بعض أفكاره للتطبيق على مور في الترويج في

Maurice Cornforth : Science Versus Idealism. In Defence of Philosophy against (١)
Positivism and Pragmatism. (International Publishers, New York, 1961). P. 149.

Von Wright . Biographical sketch, P. 9

(٢)

ربيع عام ١٩١٤^(١). ويرجح فون رايت أن فجنشتين كان يميل أيضاً بعض هذه المذكرات على موريس شليك وفازمان^(٢).

وتعتبر أفكاره في هذه المذكرات بصفة عامة نموذجاً طيباً لتطور تفكيره في هذه الفترة ، وهي نفس الأفكار التي ركزها فيما بعد في «رسائله المنطقية الفلسفية»^(٣).

وهكذا يمكننا أن نحدد المرحلة الأولى من مراحل تفكير فجنشتين بالفترة المنتهية بعام ١٩١١.

أما المرحلة الثانية من مراحل تفكير فجنشتين ، فهي تلك التي تبدأ من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٣٠ وتتمثل في هذه الفترة فلسفة فجنشتين الأولى التي تباورت في عمليتين فلسفيتين هما كل ما نشره فجنشتين أثناء حياته من مؤلفات وهما :

١ - «رسالة منطقية فلسفية» Tractatus Logico-Philosophicus :

ولد كتبها فجنشتين باللغة الألمانية بعنوان Logisch-Philosophische Abhandlung ونشرت بهذا الاسم باللغة الألمانية عام ١٩٢١ في «المجلة السنوية للفلسفة الطبيعية» (نشر أوشغالـ Ortswald Annalender Naturphilosophie)^(١) ثم غير فجنشتين عنوانها إلى الاسم اللاتيني الذي عرفت به بعد ذلك وهو Tractatus بناء على اقتراح جورج مور وذلك بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ومن المحتمل أن يكون كتاب Tractatus Theologico-Politicus لـ ليبسورا هو

Wittgenstein, L. : Notebooks, 1914 - 1916. (edited by : G. H. Von Wright & G.E.M. Anscombe, With an English translation by Anscombe, Oxford, Basil Blackwell, 1953) Preface, P. V.

Von Wright . Biographical sketch, P. 9 (٢)

Wittgenstein, L. - Notebooks 1914 - 1916, Preface, P. V. (٣)

Von Wright - Biographical sketch, P. 12 (٤)

الذى أوحى إلى مور بهذه التسمية اللاتينية «الرسالة»^(١). وقد قام بهذه الترجمة Ogden وعاونته فيها بعض المتخصصين في الفلسفة من تلاميذ وأصدقاء فثجشتين مثل فرانك رامزي Ramsey, F.P. ، ونشرت «الرسالة» بعد ذلك عام ١٩٢٢ بواسطة Kegan Paul في لندن في صفحات ألمانية - إنجليزية ، مقابلة لا يتجاوز عندها المائة مع مقدمة طويلة لبرتراند رسل يعرض فيها لأهم أفكار فثجشتين الفلسفية ، ويشرح كذلك أهم المصطلحات الغامضة والأفكار العميقة التي وردت في هذه الرسالة .

ويرى البعض أن هذه الترجمة لم تكن دقيقة تماماً ، وبالتالي فهي لا تعبر عن الأفكار التي كان يذهب إليها فثجشتين تعبيراً كاملاً ، ويؤكد هذا الرأي فون رايت الذي يقول : « إن هذه الترجمة تحتوي على عدد كبير من الأخطاء التي أفسدت المعنى » ، وإن الإنسان ليرجو أن يرى هذه الأخطاء وقد تم تصحيحها في أقرب فرصة^(٢) ثم يستطرد قائلاً : « إنه من الغريب أن يقول المترجم في ملاحظة له أثناء تقديم الكتاب إن أصول الترجمة ، قد تمت مراجعتها بعناية كبيرة جداً بواسطة المؤلف نفسه - لأن هذه الملاحظة لا يمكن أن تكون صادقة ، وذلك حسب ما قاله لي فثجشتين نفسه^(٣) . كما يقول Anscombe أنسكوم ، وهي تلميذة لفثجشتين - وقد ساهمت في ترجمة ونشر أغلب مؤلفات فثجشتين - مثل « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات » و « أبحاث فلسفية » وغيرها . . تقول أنسكوم : « قد يحتاج الأمر إلى تحذير القراء الإنجليز من أن ترجمة أوجدن Ogden ترجمة سيئة جداً » ، وقد أخبرني فثجشتين أنه لم يراجع كل الترجمة ، بل أجاب فقط على استفسارات قليلة منه وبس بعض

(١) Max Black - A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge University Press, Cambridge, 1964) P. 23.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) نفس المرجع السابق ، هامش نفس الصفحة .

الفقرات - وإننا يمكننا على سبيل المثال ملاحظة أثر تصحيح فثجنشتين لبعض العبارات الواردة في « الرسالة » مثل العبارة رقم ٤٠٢٣^(١) .

وينحسب أريك ستينيوس E. Stenius إلى أنه اعتمد - أثناء قيامه بدراسة « رسالة » فثجنشتين - على الأصل الألماني لأن الترجمة الإنجليزية التي نشرها كيجان بول (وهي ترجمة أوجدن) ليست في نظره كافية تماماً^(٢) .

وهذا ما أدى إلى ظهور ترجمة جديدة « الرسالة » فثجنشتين بقلم بيرز D. F. Pears وماك جينس B.F. McGuinness^(٣) عام ١٩٦١ . وهي لم تأت إلا بتعديل طفيف للترجمة الأولى - وما زالت مع ذلك بعض أفكار فثجنشتين في الرسالة موضع خلاف كثير من الباحثين - فبعضهم يذهب إلى صحة ترجمة أوجدن مثل رسل الذي كتب مقدمة هذه الترجمة ، وبعض الباحثين مثل ستينيوس وأنسكوم وفون رابت والكوم يفضل عليها ترجمة بيرز الجديدة .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على كلتا الترجمتين ، وكلنا على النص الأصلي الذي كتبه فثجنشتين باللغة الألمانية وخاصة بالنسبة لما هو موضع خلاف بين الترجمتين الإنجليزيتين .

والواقع أن عدم دقة ترجمة « رسالة » فثجنشتين إنما يرجع إلى صعوبة الفكرة التي يتناولها فثجنشتين نفسه بالدراسة والبحث ، وكلنا إلى الطريقة التي يعرض بها لهذه الأفكار في شكل نتائج نهائية لعمليات فكرية سابقة غير واردة في « الرسالة » نفسها . وكلنا إلى فثجنشتين نفسه الذي يستخدم أحياناً اللفظ

(١) (ملحش) : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. ٢٧. Anscombe, G.

(٢) Erik Stenius . Wittgenstein's Tractatus, (A Critical exposition of the main lines of thought) "Hail Blackwell, Oxford, Second impression, 1964", Preface, P. X.

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus Logico-philosophicus (translated by : D.F.Pears and B.F. McGuinness, New York, The Humanities Press, 1961).

الواحد ، أكثر من معنى ، مثل كلمة "Ding" "Sachlage", "Tatsache", "Gegenstand", "Sachverhalt", وغيرها من الكلمات التي تختلف حول معناها الدارسون « لرسالة » فتجنشتين بما في ذلك وصل نفسه في مقدمته التي قلم بها لهذه الرسالة . .

أما العمل الفلسفي الثاني الذي يتمثل فيه أيضاً تفكير فتجنشتين في هذه الفقرة فهو :

٢ - مقال له بعنوان « بعض ملاحظات على الصورة المنطقية » :

Some Remarks on The Logical Form

وهو بحث تقدم به فتجنشتين أثناء الاجتماع المشترك بين الجمعية الأرسطية وجمعية مجلة Mind الذي عقد في نورنجهام Nottingham في بولية عام ١٩٢٩^(١) وكان من المفروض أن يقرأ فتجنشتين هذا البحث في الاجتماع المذكور ، إلا أنه أدهش المستمعين بأن تحدث إليهم عن موضوع غثاف تماماً عن الموضوع الأصلي ، وذلك بأن تحدث عن فكرة اللانهاية في الرياضيات ، ولم يقرأ المقال الأول على الإطلاق^(٢) الذي نشر في « منشورات الجمعية الأرسطية » في نفس العام (أى ١٩٢٩) .

هذان هما العملان الفلسفيان اللذان نشرهما فتجنشتين لا في هذه المرحلة فقط ، بل طوال حياته كلها - وإن كان قد نشر عام ١٩٢٦ - أثناء اشتغاله بالتدريس - قاموساً باللغة الألمانية للممارس الابتدائية^(٣) .

(١) Maximal John Charlesworth - Philosophy and Linguistic Analysis (Duquesne University Press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second Impression, 1961) in Duquesne studies, Philosophical Series, No. 9. P. 74.

Van Wright - Biographical sketch, P. 14.

(٢)

(٣) نشر عام ١٩٢٦ في فيينا بواسطة Holder-Feibler-Tompki (جون رايت -

صفحة ١١) .

والواقع أن أفكار فنجشتين المتحلة في هذين العاملين الفلسفيين - تمثل تمام التمثيل مرحلة معينة مر بها تفكير فنجشتين الفلسفي ، وهي المرحلة التي يغلب فيها أثر برتراند رسل ، وخاصة رسل مؤلف كتاب « المبادئ » Principia وصاحب فلسفة النظرية المنطقية Logical Atomism ^(١) وكذا أثر جوتلوب فريجه . ويمكننا ملاحظة أن أول المشكلات التي تناولها فنجشتين في هذه المرحلة كانت متعلقة بالمشكلات التي يعالجها رسل وفريجه ، مثل « دالة القضية » ، « المتغير » ، « التعميم » ، « الهوية » . وأقدم أجزاء رسالة فنجشتين هي تلك الأجزاء المتعلقة بالمنطق ومشكلاته ، وبما هو جدير بالذكر أن فنجشتين قد صاغ أفكاره الرئيسية حول هذه الموضوعات قبل بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، أي قبل أن يبلغ السادسة والعشرين من عمره ^(٢) .

وفنجشتين نفسه لا ينكر تأثره برسل وفريجه فراء يقول في « مقدمة » الرسالة :
 « لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجه التي أنا مدّين لها كما أنني مدّين لكتابات صديق برتراند رسل ، من حيث استلوا أفكارى هذه » ^(٣) . وسأتناول بشئ من التفصيل ذلك الأثر البالغ الذي ترك طابعه على تفكير فنجشتين وعلى مؤلفاته في هذه المرحلة ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً - تأثير فريجه ^(٤) :

فريجه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى المعروف من الكلمة ، فهو لم يكن « منياً »

Maslow, J. Charleworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 25 (١)

For Wright: Biographical sketch, P. 70. (٢)

Wittgenstein, L. Tractatus... Preface, P. 28. (٣) ترجمة أوجين

(٤) جوتلوب فريجه Gottlob Frege (١٩٤٨ - ١٩٢٥) كان أستاذاً لرياضيات و

حاسبة فيينا ، وأهم مؤلفاته :

١ - « توفيم الأفكار » Begriffsschrift (١٨٧٩)

٢ - « أسس علم الحساب » Grundlagen der Arithmetik (١٨٨٤)

بالبحث في نظرية المعرفة مثلاً أو الأخلاق ، وإنما كان كل اهتمامه منصفاً على المطلق وأسس الرياضيات .

وكانت طريقته في البحث في هذه الأسس هي التي استوعبت اهتمام فتجنشتين إلى حد كبير وجعلته يقدمه كثيراً حتى إن فتجنشتين يفترض في « رسالته » مقدماً أن قراءه لابد أن يكونوا قد قرعوا فريجة أيضاً^(١) .

وعكنا أن نلخص أهم أفكار فريجة التي تأثر بها فتجنشتين على النحو الآتي :

١- فكرته عن « قيمة الصدق » Truth-Value وهي الفكرة السائدة الآن في الفكر المعاصر والتي توصل فريجة إلى معناها بعد جهد كبير وحمل شاق في نظرية المعنى والصدق ، حمل أنتج كذلك أفكاراً وفهومات أخرى مثمرة^(٢) . « قيمة صدق » القضية ، هو صدقها أو كذبها تبعاً للموضوع الذي نخبر عنه - أو هو كما يقول فريجة :

الصدق إذا كانت صادقة ، وهو الكذب إذا كانت كاذبة^(٣) .
وقد تأثر فتجنشتين بهذه الفكرة بشكل واضح ، وطورها وأضاف إليها بحيث ظهرت في رسالته المنطقية الفلسفية في صورة جليدة - وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتي لهذه الفكرة في فلسفته .

٢- وقد نتج عن هذا المعنى فكرة جليدة ذهب إليها فريجة وهي فكرة

٣- والقوانين الأساسية في علم الحساب ، Fundamental Laws of Arithmetic (Grun) و Logische der Arithmetik في جزأين صدر الأولى منها عام ١٨٩٣ والثاني عام ١٩٠٣ .

وقد كتب W. G. Kneale فضلاً عن فريجة بعنوان « فريجة والمنطق الرياضي » في كتاب الثورة في الفلسفة : The Revolution in Philosophy الذي قام بنشره آير A. J. Ayer كما كنت عنه بالتعميل أنسكوم في كتابها : An introduction to Wittgenstein's Tractatus

(١) An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. ٢٤ . (٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

دالة القضية Propositional function . فالقضية المنطقية إما أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهنا الصلوق أو الكذب هو ما يحدد قيمتها أو معنى آخر يجعل لها قيمة . إلا أن هناك عبارات لقوة ليست بالقضايا لأنها لا تكون صادقة ولا كاذبة وبالتالي لا قيمة لها ، وهذه لا يسميها فريجة بالقضية ، بل بدالة القضية . وقد نوصل فريجة إلى هذه الفكرة نتيجة للمقارنة بين المحمول من جهة والتعبير الخاص بالدالة الرياضية من جهة أخرى مثل « (س) »^١ . فإذا ما صادفنا قولاً « س شجاع » ، فإنه لا يعتبر قضية ، بل دالة قضية ، ويمكننا أن نحصل منه على قضية إذا ما استبدلنا : « (س) » اسم علم - حقيقى ، كأن نقول « سقراط شجاع » - مثلاً نحصل من « (س) »^٢ على تعبير ذى قيمة محددة إذا ما استبدلنا : « (س) » أى عدد محدود - وبمعنى آخر - فإن دالة القضية بالنسبة لفريجة هى عبارة بها عدد ثغرات يمكن ملؤها ، ويردز لفريجة لهذه الثغرات بمجموعة من الحروف الهجائية - فالقول بأن « س » يجب من لا يعتبر قضية منطقية بقدر ما يعتبر دالة قضية - فإذا ماتت هذه الثغرات الموجودة فى دالة القضية بالفاظ مناسبة مثل الأسماء أو الصفات التى توصف بها الأفراد - أصبح لدينا تعبير عن قضية منطقية كأن نقول بدل العبارة الرمزية السابقة « الأب يحب ابنه » أو « محمد يحب أخاه »^(١) .

وقد انتهى فريجة من هذه الفكرة إلى عدة نتائج أهمها أنه أدخل - فى كتابه « ترقيم الأفكار » - كل القضايا الكلية التى لا تشير إلى أفراد جزئية فىعداد دوال القضايا لا القضايا^(٢) .

وقد قدم فريجة مجموعة كاملة من القوانين المنطقية واليدبنيات تسمى للرهنة على كل ما يتصل بدالات القضايا ، ثم يبين على سبيل التوضيح كيف يمكن

(١) Kneale, W.C. Frege and Mathematical logic (In The Revolution in Philosophy ed by Ayer, A.J.) P. 93.

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٢٤ .

استخدام الرمزية Symbolism في صياغة أهم الأفكار المتصلة بالأعداد وترتيبها^(١).

والواقع أن هذه التفرقة بين القضية وبين حالة القضية تعتبر تفرقة أساسية بالنسبة للمنطق الحديث^(٢) وقد تأثر فنيششتين بهذه الفكرة أيضاً تأثراً كبيراً وقد تناولا في «رسائله» بشيء من التفصيل وهذا ما سأذكره فيما بعد.

٣- تفرقة الشهادة بين معنى اللفظ ودلالته - فقد فرق فريجة بين معنى Sinn Sense (الألفاظ وبين ما تشير إليه الألفاظ من أشياء. فإذا قلت أن «نجمة المساء هي كذا وكذا» و «نجمة الصباح هي كذا وكذا». وكانت نجمة المساء هي نفسها نجمة الصباح، فإن التعبيرين «نجمة الصباح» و «نجمة المساء» يكون لهما نفس الدلالة reference (Bedeutung) لأنهما تشيران إلى نفس الشيء وهو كوكب الزهرة (فينوس) Venus، في حين يكون لكل منهما معنى يختلف عن معنى الآخر - وهذا هو السبب في أن كل قول عن الهوية يمكن أن يكون قولاً إخبارياً.

وقد استخدم فريجة هذه التفرقة بين المعنى Sense، وبين الدلالة Reference - أثناء مناقشته لصدق وكذب الموضوعات والمفاهيمات، القضايا والأحكام^(٣). أما إذا قلت: حينما أتكلم عن «ذلك الشيطان الصغير» فلأنى أحنى علياً - فلأنى أكون قد عنيبت إنساناً ما، وهذا الاستخدام لكلمة المعنى يقابل لفظ reference (Bedeutung) على النحو الذي يستعمله به فريجة^(٤).

وفنيششتين يتبع فريجة في استخدامه لكلمة Bedeutung وكلمة Bedeuten بصفة عامة في «رسائله المنطقية الفلسفية» لا بالمعنى الذي ذهب إليه أوجلن

(١) نفس المرجع، نفس الموضع.

(٢) An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 14.

(٣) نفس المرجع السابق، صفحة ١٣.

(٤) نفس المرجع السابق، صفحة ١٧.

في ترجمته « لرسالة » فتجنشتين حين ترجم الكلمة الأولى Bedeutung بكلمة معنى Meaning ، وترجم الثانية Bedeuten بكلمة يعنى to mean بل بالمعنى الذى يقصد إليه فتجنشتين من الكلمة الأولى وهو الدلالة reference ومن الكلمة الثانية أى « يلك أو يشير إلى أو يمثل » To stand for^(١١) .

وفكرة فتجنشتين عن المعنى Sence (sinn) هى فكرة غريبة نفسها في هذا الصدد ، وعلى وجه أكثر دقة ، يمكن القول بأن فتجنشتين أضاف إلى معنى الكلمة عدة بجواب أيضاً . فقد ذهب مثلا إلى أن الأسماء لا معنى لها ، بل هى فقط ذات دلالة reference ، بينما القضايا لا تكون ذات دلالة ، بل ذات معنى sence فقط - وإن القضية لا يمكن أن تكون ذات معنى بدون أن تكون إما صادقة أو كاذبة .

وأكثر من هذا ، تجد أن فتجنشتين يميل إلى اعتبار أن معنى « الاتجاه » direction متضمن في مفهوم « المعنى » sence ، وخاصة حينما يتكلم عن المعاني الموجبة والسالبة على أنها متضادة (وكلمة sence فى اللغة الألمانية تعنى « الاتجاه » ، كما أن كلمة Sence تستخدم فى اللغة الإنجليزية بنفس المعنى - أى الاتجاه - وخاصة فى الرياضيات ..^(١٢))

٤ - فكرته الجديدة التى قدمها غريبة عن التكمية Quantification وهى فكرة ذات أهمية كبيرة فى المنطق ، وأصبح المناطقة يستخدمونها على نطاق واسع لدرجة أننا أصبحنا ننظر إليها مثل نظرتنا إلى العبلة وقد نسبتا من اخترعها .

وفكرة التكمية Quantification تقوم أساساً على إعادة صياغة قضية مثل « كل شئ » تهيل الوزن » إلى : « بالنسبة لكل س ، من تهيل الوزن »

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

ومثل « شئ » ما ثقيل الوزن « إلى : « بالنسبة لبعض من » من ثقيل الوزن «
أو إلى : « من موجودة و من ثقيلة الوزن » وتكتب هذه الصيغ في عبارات
رمزية ^(١).

ولقد كان ذلك الكشف في المنطق الحديث بمثابة الأداة لتوصيح الفكر ،
بل يمكن القول بأنه بدون نمو وتطور هذا الجانب من المنطق عند فريجة ورسل ،
لم يكن فئجشتين ليستطيع كتابة « رسالته للمنطقية الفلسفية » ^(٢). وهذا
ما سيوضح فيما بعد .

« - إلا أن أهم ما تأثر به فئجشتين عن فريجة هو فقد الأخير لذلك
الافتراض الذي تقوم عليه نظرية ترابط الأفكار ، الذي يذهب إلى أن أى فكر
(أو حكم أو قضية) عبارة عن ترابط وتسلسل مجموعة منفصلة من الجزئيات .
فالتحليل الضمني لحكم ما إلى عدد من العبارات المنفصلة التي ارتبطت بعضها
بالبعض الآخر بصفة مؤقتة بالرابطة Copula (أى فعل الكينونة) هو القالب
الذي ملأه مبل بنظريته في مركبات الفكرة idea Compounds ^(٣) .

والواقع أن لقد كل من فريجة وبرادلى لهذا الاتجاه التقصى في الفلسفة تعتبر
أيضاً نقداً لذلك الافتراض الذي يقوم عليه هذا الاتجاه من أن الألفاظ
أسبق من القضايا ، أولية عليها - الأمر الذي أدى بهما إلى القول بأن الحكم
أو الفكرة عبارة عن وحدة ذات دلالة لها ملامح متميزة إلا أنها لا تتكون من
مجموعة من الجزئيات ^(٤) فالوحدات الأولية المعروفة يستحيل أن تكون مركبات
فردية لأن المفرد الواحد لا يكون فكراً ولا يكون معرفة بأى معنى ، إنما تبدأ

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Byls, G. Introduction (to The Revolution in Philosophy, edited by : A. J. Ayer), P. 8.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧ .

المعرفة حين يبدأ الحكم ، ولا يكون هناك حكم إلا إذا تكاملت لنا قضية فيها محكوم عليه ومحكوم به وواجبة تربط بين الطرفين - نقول « نقاشة » ليس فكرياً ، ونقول « حمراء » ليس فكرياً كذلك ، أما نقول « التفاحة حمراء » فوحدة فكرية لأنه تعبير عن حكم قد يصيب وقد يخفى^(١) .

وقد تأثرت الفلسفة التحليلية المعاصرة تأثيراً بالثأ (وخاصة فمجنشتين) بهذه النظرة ، إذ نجح هذا النقد في إقصاح أضعف موضع في تحليل التجريبيين للمعرفة حين جعلوا من الانطباع الحسى الواحد أو الفكرة الواحدة المتخلطة من ذلك الانطباع^(٢) وحدة للتفكير ، فجعلوا بذلك من الفكرة الواحدة فكرياً - على حين أن الحد الأدنى للتفكير هو القضية التي تربط بين فكرتين على أقل تقدير - الأمر الذى أدى بالفلاسفة التحليليين المعاصرين إلى أن يقيموا فلسفتهم على أساس منطق جديد يتلاقى أوجه التقصص الموجود في الاتجاه التجريبي عند لوك وهيوم وبييل ، وذلك يجعلهم القضايا الأدلية لا المدركات المفردة - هي الوحدات البسيطة الأولى في تحليل المعرفة^(٣) .

وواضح جداً تأثر فمجنشتين بهذا النقد الذى وجهه كل من فريجه وبراندل ، الأمر الذى جعل فمجنشتين يرد الفكر في تحليله إلى مجموعة من القضايا البسيطة أو الذرية لا إلى مجموعة من الانطباعات المتجزئة المترابطة بعضها مع البعض الآخر ، كما رد الواقع الخارجى إلى مجموعة من الوقائع الذرية كل منها إما أن تتكون من شيء وهو منتصف بصفة ، أو إلى عدة أشياء ، مترابطة بعلاقة ما ، وعلى ذلك فالعلم بالنسبة له إنما يتكون من وقائع لا من أشياء^(٤) .

(١) دكتور زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٩ .

(٢) David Hume - A Treatise of Human Nature, Vol. I, P. ١١

(٣) دكتور زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية - صفحة ٢٠ .

(٤) Wittgenstein, L. - Tractatus Logico-Philosophicus, (٢,١) .

ثانياً - تأثير رسل :

من الصعب تحديد نقاط معينة نقول إن فئجنتشين قد تأثر بها من رسل - إنما يمكننا أن نقول مع ماكسويل : « إن فئجنتشين في تفكيره الأول - كما يبدو في «رسالة المنطقية الفلسفية» كان واقفاً إلى درجة كبيرة تحت تأثير برتراند رسل ، أو بمعنى أدق رسل مؤلف كتاب «مبادئ الرياضيات» ، وربما كان تأثير رسل أيضاً - كـفيلسوف النظرية المنطقية - واضحاً وضوحاً كبيراً في فئجنتشين في تلك الفترة ، ففئجنتشين مثل رسل ، كان يهتم ، وخاصة في كتاب «رسالة منطقية فلسفية» ، بالأسئلة الفلسفية التي يثيرها المنطق^(١) ، حتى إنه يمكن القول بأن «المنطق الجديد عند كل من رسل وفريجة ، كان هو الباب الذي دخل منه فئجنتشين إلى علم الفلسفة»^(٢) .

وكما ذهب رسل إلى أن المنطق الرياضي ، على الرغم من اعتباره أداة فلسفية ذات فائدة ، هو في حد ذاته لا يعمل معنى فلسفياً مباشراً - ذهب أيضاً فئجنتشين في «الرسالة المنطقية الفلسفية» فنجده في «الرسالة» يناقش أسئلة المنطق الرياضي كوسيلة لتوضيح مشكلات فلسفية معينة ، أكثر من مناقشته إياه في حد ذاته . وإن كانت وجهة نظره قد تغيرت فيما بعد بالنسبة للمنطق الرياضي وخاصة في كتابه «ملاحظات على أسس الرياضيات»^(٣) .

إلا أن الأكثر إلحاحاً الذي لا يمكن إغفاله والذي تأثر به فئجنتشين من رسل هو نظرية الأخير في معنى النظرية المنطقية .

- ١ - فمعى النظرية يقتضى التحدد والكثرة ، ورسل يقول في هذا الصدد : « إن الفلسفة التي أود أن أتأصروها يمكن أن تطلق عليها اسم النظرية المنطقية ،

Maxwell, J Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75. (١)

Von Wright : Biographical sketch, P. 5. (٢)

Maxwell, J Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 76. (٣)

أو التعددية المطلقة ، لأننى فى الوقت الذى أخذ فيه بوجود أشياء كثيرة أنكر أن يكون هناك كل واحد مكون من هذه الأشياء ^(١) .

وهذا ما ذهب إليه فثجنشتين أيضاً فى «رسالة منطقية فلسفية» - فالعالم عنده كثير لا واحد وهو مكون من جزئيات صغيرة هى الوقائع ^(٢) .

٢ - ورسل يؤمن بأن العلم الخارجى ينقسم إلى وقائع ، تكون معيار حكمنا على صدق أو كذب القضايا المنطقية . فإذا قلت «إن السماء تمطر» فإن ما أقوله يكون صادقاً إذا كانت حالة الجو على نحو معين ، ويكون كاذباً إذا كانت حالة الجو على نحو آخر . وحالة الجو التى تجعل كلامى صادقاً أو كاذباً هى ما أسميه بالواقعة ^(٣) .

وهذا ما ذهب إليه فثجنشتين من أن العلم الخارجى ينحل إلى مجموعة من الوقائع ، تكون هى أساس حكمنا على صدق أو كذب القضايا التى تصورها .

٣ - ورسل يؤمن بأن الوقائع هى مما يمكن تحطيه ، فالواقعة ليست شيئاً جزئياً مفرداً Particular بل هى مركب من شىء أو أكثر وصفاته وعلاقاته ^(٤) .
لماذا قلت «هنا أبصر» فلنى أنكلم عن شىء متصف بصفة معينة مثلاً ^(٥) .

ويذهب فثجنشتين إلى مثل هذا الرأى فى رسالته فيقول إن «الواقعة اللزبة هى مجموعة موضوعات : (موجودات أو أشياء)» ^(٦) .

Russell, B. *Mysticism and Logic*, P. 110.

Wittgenstein, L. : *Tractatus Logico-Philosophicus*, (1, 1)

Russell, B. : *Philosophy of Logical Atomism* PP. 500-501

وبدأ أورد هذا النص موريس فايس فى مقاله المنشورة فى كتاب :

Morris Weitz : *The Unity of Russell's Philosophy in The Philosophy of B.*

Russell. (ed. by : schilpp) P. 85

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٥ .

Wittgenstein, L. : *Tractatus Logico-Philosophicus*, (2, 10)

(٦)

٤ - إن وصل بحال اللغة إلى مجموعة من القضايا النظرية ، التي لا يمكن أن تحلل إلى أبسط منها وتثير مباشرة إلى واقعة موجودة في الواقع ، أو هي كما يعرفها رسل « بأنها ما ثبت أن شيئاً معيناً يتصف بصفة معينة أو أن أشياء معينة ترتبط بعلاقة ما »^(١) أو هي بمعنى آخر كما يقول « الجملة التي تتضمن كلمة علاقية (يمكن أن تكون محمولاً) وأقل عدد ممكن من الألفاظ المطاوعة لتشكيل جملة ما »^(٢) .

ول مثل هذا الرأي ذهب فنجشتين حين قال إن اللغة تنحلل إلى وحدات أولية هي القضايا النظرية التي تعبر عن الوقائع النظرية الموجودة في العالم الخارجي بحيث تكون رصفاً لها^(٣) .

وسأشرح أثناء حديثي عن فنجشتين هذه النقطة بالتفصيل ، بينما النقد الذي وجه إلى فلسفة النظرية المنطقية بصفة عامة .

٥ - إن رسل كان يعتبر « أن المنطق هو لب الفلسفة »^(٤) ولذلك : « حل من المنطق مداخل الفلسفة - وهنا ما فعله فنجشتين أيضاً - وخاصة بالنسبة للموضوعات التي تناولها في الأجزاء الأولى من رسالته المنطقية الفلسفية »^(٥) « حل أساس أننا إذا أردنا أن نفهم معنى الفكر ، يجب علينا اعتبار اللغة وفهمها ، طالما كان الفكر يجب التعبير عنه بواسطة اللغة ، وهنا ما أحدى إلى الافتراض بأن المنطق هو الدراسة الحقيقية للفلسفة »^(٦) .

هنا وبمكنتنا من عقد المقارنة السريعة التالية بين موقف رسل الفلسفي في

-
- | | |
|--|--------------------------|
| Russell, B. . Our knowledge of External world, P. 56. | (١) |
| The Philosophy of B. Russell (ed. by : schilpp) | وقد ورد هذا النص في كتاب |
| Russell, B. . An Enquiry into Meaning and Truth, P. 95 | { ٢ } |
| Wittgenstein, L. : Tractatus... (١,١٧٣-٤,١١١) - | { ٣ } |
| Logic as the Essence of Philosophy. وهو عنوان مقال ظهر له عام ١٩١٨ . | (٤) |
| For Wright Biographical sketch, P. 5 | { ٥ } |
| Pease, D.F . Logical Atomism : Russell and Wittgenstein P. ٤٧ | { ٦ } |

حوالى عام ١٩١٤ وبين موقف فثجنشتين فى هذه الفترة ، أن نلاحظ مدى تأثير فثجنشتين بفلسفة رسل .

رسل يقول فى كتابه « التصوف والمنطق » إن القضايا الفلسفية يجب أن تكون قضايا أولية ^(١) .

ويعبر فثجنشتين عن نفس هذا المعنى بقوله « إن الفلسفة لا تزودنا بأى رسوم للواقع الخارجى ، ولا يمكنها أن تؤكد ولا أن ترفض الأبحاث العلمية » ^(٢) .

ورسل يقول إن « الفلسفة هى العلم بالممكن » ^(٣) .

ويقول فثجنشتين « إن المنطق يبحث فى جميع الإمكانيات ، وجميع الإمكانيات هى موضوعات بحث » ^(٤) .

ورسل يقول « الفلسفة . . تصبح غير متميزة عن المنطق » ^(٥) .

وفثجنشتين يقول إن الفلسفة (تتكون من المنطق والميتافيزيقا) ، بحيث يكون الأول (أى المنطق) أساساً لها ^(٦) .

ورسل يقول (إن الصور forms . . هى الموضوع الحقيقى للمنطق الفلاسفى) ^(٧) .

وفثجنشتين يلحظ إلى أن (الفلسفة هى المبدأ الخاص بالصورة المنطقية للقضايا العلمية « وليس القضايا الأولية وحدها ») ^(٨) .

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. *Notes on Logic* (printed in *Notebooks*, 1914-1916) edited by Anscombe, G. and Von Wright, Basil Blackwell, Oxford, 1961) P. 93.

Russell, B. *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. : *Tractatus* . (2.0121)

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. : *Notes on Logic*, P. 93.

Russell, B. : *Our Knowledge of External World*. وقد ورد هذا النص فى كتاب

Black, Ad : *A Companion to Wittgenstein's Tractatus*, P. 26.

Wittgenstein, L. : *Notes on Logic*, P. 93.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

وغير ذلك من الموضوعات التي تأثر بها فتنجشتين من يوترواند رسل . . وأنا لست في هذا الصدد بسبيل إحصاء ذلك ، بل بسبيل الاستشهاد على وجود مثل هذا التأثير ، وسأعرض لثل هذه الأمثلة كلها ووجدت الفرصة سانحة لمقارنة فتنجشتين برسلي أثناء عرضي لفلسفة فتنجشتين .

أما المرحلة الثالثة فتلخص في موقف فتنجشتين الفلسفي في حوالى عام ١٩٣٠ والسنوات التالية لها وتعتبر أفكاره في هذه الفترة بمثابة تطور يهدف إلى أفكاره الجديدة التي عبر عنها في كتاباته المتأخرة .

والواقع أن قيمة الأفكار الواردة في مؤلفات فتنجشتين في تلك المرحلة — أقل من قيمة أفكاره في « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، وفي « الأبحاث الفلسفية » ، إلا أن قيمتها ترجع إلى أنها تمثل مرحلة انتقال في تطور تفكير فتنجشتين . وهو في هذه المرحلة كان يحاول جاهداً أن يجد لنفسه ميلاً للتحرر من أفكاره التي ذهب إليها في « الرسالة المنطقية الفلسفية » ^(١).

والقارئ لكتابات فتنجشتين الفلسفية يلاحظ بوضوح وجود كثير من الصيغ والتعبيرات التي يحددها مألوفة في كتابات شليك وأعضاء آخرين من جماعة فيثا ، وهذا — على حد تعبير فيثا — لا يترك مجالاً للشك في التأثير المباشر الذي تركه فتنجشتين في شليك وفي أعضاء هذه الجماعة ^(٢).

وسأعود لمناقشة هذه الفكرة حين أعرض لفكرة التحقق عند فتنجشتين .

وتتلخص فلسفة فتنجشتين — في هذه المرحلة — فيما يلي :

١ — مؤلفان كيوان مكتوبان على الآلة الكاتبة باللغة الألمانية :

(١) الأول منهما بحث يقع في حوالى ثمانمائة صفحة مقسمة إلى فصول وأجزاء .

(ب) والثاني يحمل اسم « ملاحظات فلسفية » Philosophische

Bemerkungen

وكان موضوع هذين المؤلفين المكتوبين على الآلة الكاتبة عاملاً شاملاً ، وإن كان فنجشتين يعطى فيها اهتماماً خاصاً لفلسفة الرياضيات^(١).

٢ — محاضرات فنجشتين فيما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٣ :

Wittgenstein's Lectures (1930-1933)

وهي بعض الملاحظات التي استطاع جورج مور أن يجمعها من محاضرات فنجشتين وناقشاته في الفترة بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣ وقد نشرها تحت العنوان السابق في مجلة Mind عدد يناير ١٩٥٤ من صفحة ١ إلى صفحة ١٦ ، عدد يولية ١٩٥٤ من صفحة ٥٣٠ إلى صفحة ٥٥٩ ، عدد يناير ١٩٥٥ من صفحة ١ إلى صفحة ٢٧^(٢).

ثم أعاد مور نشر هذه المحاضرات ضمن مجموعة مقالات له نشرت بعنوان :

Wittgenstein, G.E. : Philosophical Papers. (London, George Allen and Unwin, New York : The Macmillan Company, 1959).

٣ — الكتابان الأزرق والبني Blue and Brown Books :

وهنا هو العنوان المختصر لهذين الكتابين اللذين ظهرا في مؤلف واحد باسم :

Preliminary Studies For The "Philosophical Investigations", generally Known as The Blue and Brown Books.

في مؤسسة Basil Blackwell في أكسفورد بإنجلترا عام ١٩٥٨ ثم أعيد

طبعهما عام ١٩٦٠ ثم أعيدت الطبعة مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

(١) قس المرجع السابق ، صفحة ١٣ .

(٢) Maxwell, J. Blackwell : Philosophy and Linguistic Analysis P. 75.

والكتاب الأزرق عبارة عن محاضرات أملاها فثجنشتين على طلبته في كامبردج أثناء العام الدراسي ١٩٣٣ - ١٩٣٤ . أما الكتاب البني فقد أملاه فثجنشتين على اثنين من طلبته هما فرانيس سكينر Francis Skinner وأليس أمبروز Alice Ambrose أثناء العام الدراسي ١٩٣٤ - ١٩٣٥ .

ولم يطلق فثجنشتين أي اسم على هذه المحاضرات ، التي كان من الممكن أن يسميها باسم «ملاحظات فلسفية» أو «أبحاث فلسفية» . ويرجع السبب في تسمية هذين الكتابين بالأزرق والبني ، إلى لون الغلاف الذي كان كل منهما مغلفاً به ، بحيث تلامى فثجنشتين قراءة هذه الكتب مع تسميتها بلون الغلاف الذي كانت النسخة الأولى من كل منهما مغلفة به ^(١) .

وأهمية هذه الكتب ترجع إلى أنها توضح تطور أفكاره ، وخاصة الكتاب الأزرق - لأنه كان يحتوي على ما أسماه فثجنشتين «بالفلسفة الجديدة» - كما أن هذين الكتابين يوضحان بصفة خاصة كثيراً من العبارات والأجزاء الصعبة في هذا الكتاب الذي ركز فيه فثجنشتين أفكاره بدرجة كبيرة وهو «الرسالة المنطقية الفلسفية» ^(٢) .

٤ - ملاحظات على أسس الرياضيات :

Remarks on the Foundations of Mathematics

(Bemerkungen Über Die Grundlagen Der Mathematik)

وهي محاضرات من ملاحظات كتبها فثجنشتين فيما بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٤ ، وقد طبعت بعد وفاته عام ١٩٥٦ في أكسفورد في ١٩٦ صفحة ألمانية تقابلها ١٩٦ مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ، وقد قامت بالترجمة تلميذته Anscombe, G. وقامت بنشرها هي وريز R. Rhees وفون رايت في مؤسسة Basil Blackwell

(١) Wittgenstein, L. : The Blue and Brown Books. (Basil) Blackwell, Oxford, ١٩٥٨

Preface, P v

Van Wright Biographical Sketch. P. 9

(٢)

ثم أعيد طبعها مرة ثانية عام ١٩٦٤ . أما المرحلة الأخيرة من مراحل تطوره الفكرى
وهى التى نبدأ من حوالى عام ١٩٤٥ وتنتهى حوالى عام ١٩٤٩ وهى التى تعرض
فيها لفلسفته الجليدية بعد أن تطورت وبدأت مظهرها تتضح وإن لم تتبلور
تماماً فى المرحلة السابقة .

ولست الآن بسيل عرض فلسفته الجليدية فهذا ما سأقوم به فيما بعد .
ونتلخص أهم أفكاره الفلسفية الجليدية فى هذه المرحلة ، فى كتاب :

« أبحاث فلسفية » Philosophical Investigations, (Philosophische

Untersuchungen) وهو مكون من جزأين انتهى فجنشتين من أولهما
عام ١٩٤٥ ، أما الجزء الثانى فقد كتبه بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٩ . وقد قامت
بترجمته إلى اللغة الإنجليزية تلميذته أنسكوم Ancombe وقامت بنشره هى وريز
R. Rhees فى مؤسسة بلاكويل عام ١٩٥٣ ثم أعيد طبعه عام ١٩٥٨ ، ثم
ظهرت الطبعة الثالثة له عام ١٩٦٣ .

ويعتبر كتاب « أبحاث فلسفية » بمثابة مراجعة أو تصحيح لأفكار
فجنشتين السابقة ، وهذا ما عبر عنه فجنشتين فى مقدمة « الأبحاث » بقوله
(لأنى قد اضطررت أن أتبين أخطاء جسيمة فيما كتبه فى الكتاب الأول) (١) .
وهى أخطاء يمكن ذكر أهمها فى :

١ - فكرته عن طبيعة المعنى .

٢ - نظريته فى الأشياء أو البسائط المنطقية .

٣ - نظريته عن بناء اللغة .

٤ - وظيفة « تحليل اللغة » (٢) .

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, (translated by - Ancombe, G., (١)
Basil Blackwell, Oxford, 3rd impression, 1969) Preface P. IX

Maxwell, J., Charlsworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104. (٢)

إلا أن الكتاب يجتاز في الوقت نفسه بمثابة تطوير لأفكاره القديمة الواردة في «الرسالة المنطقية الفلسفية»^(١) ، بحيث لا يمكن إدراك الأفكار الواردة في كتاب «الأبحاث» إلا في ضوء مقلوته بالكتاب الأول (أي الرسالة) وطريقة فتجنشتين في التفكير فيه ، وهو في هذا الصدد يقول في مقلمة «الأبحاث» : (لقد أتيت في منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابي الأول «رسالة منطقية فلسفية» لكي أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدا لي فجأة أنني يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً)^(٢) .

وربما يكون أحسن وصف للعلاقة بين الكتابين ، هو أن كتاب «الأبحاث» يترجم الأفكار الواردة في «الرسالة» بشكل جديد ، ويقدها في سياق جديد ويطبّقها بطريقة مختلفة .

فما قد قبل من اللغة بصفة عامة في «الرسالة» قد ترجم إلى عبارات تتعلق «بالعاب اللغة» في «الأبحاث» ، و «حدود اللغة» في «الرسالة» أصبحت هي حدود «العاب اللغة» الجزئية في «الأبحاث» .

وما لا يمكن قوله في «الرسالة» ، أصبح هو قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الفرعية في «الأبحاث» ... إلخ^(٣) .

وبذلك يمكننا أن ننظر إلى أفكار فتجنشتين المتأخرة (كما هي واردة في كتاب «الأبحاث») من زاويتين مختلفتين :

١ - من حيث هي تصحيح لأخطاء كبيرة واردة في آرائه القديمة ، وخاصة فكرة الأنا وحيدة^(٤) والاتجاه للحرى المنطقي .

(١) قس المرجع السابق ، قس الموضع .

(٢) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Preface, P. X

(٣) Maxmill, J., Chaitin : Philosophy and Language Analysis, P. 104.

(٤) Cornforth, M. : Science Versus Idealism, P. 155.

٢ من حيث هي تطوير لبعض الأفكار القديمة على النحو السالف الذكر .

وما هو جدير بالذكر أن من الأسباب التي أدت إلى تخطي فenchشتين عن أفكاره الأولى وإلى تطويرها :

أولاً - مناقشاته مع فرانك رامزي : ويقول فenchشتين في هذا الصدد : « إن ما ساعدني على تبيين هذه الأخطاء النقد الذي وجهه لأفكارى فرانك رامزي الذي كنت أتناقش معه مناقشات عديدة أثناء الستين الأخيرين من حياته »^(١) .

ولقد كان فenchشتين يقول إن مناقشاته مع رامزي أيقظته من سباته السوجماتيقي ، وكانت بعض هذه المناقشات تأخذ الطابع البراجماتي وخاصة حول كتابات رامزي المتأخرة . وكذا حول بعض الأفكار الواردة أيضاً في « الأبحاث الفلسفية » لفenchشتين^(٢) .

ثانياً - مناقشاته مع أعضاء جماعة فينا^(٣) ، وخاصة موريس شليك وفايزمان^(٤) .

ثالثاً - لقد سرقا Piero Sraffa^(٥) - أحد الاقتصاديين الإيطاليين - وكان فenchشتين قد التقى به في كامبردج . وقد عبر فenchشتين عن ذلك بقوله إن مناقشاته مع سرافا كانت تجعله يشعر كأنه مثل الشجرة التي قطعت عنها جميع فروعها ، وأن هذه الشجرة لم تكن لتروق من مجلبد إلا بناء على ما فيها

Wittgenstein, L. - Philosophical Investigations, Preface, P. X. (١)

Passmore, J. A Hundred Years of Philosophy - (Gerald Duckworth & Co., London, 3rd impression, 1962), P. 425. (٢)

Fischer, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 171. (٣)

Von Wright : Biographical Sketch, P. 12. (٤)

Passmore, J. A Hundred Years of Philosophy, P. 425. (٥)

من حيوية وتخصوية^(١) . ويرى نورمان مالكم كيف كان نقد سرافا للنظرية
التصورية للقضايا عند فتنجشتين ذا أثر كبير في تخليه عن هذه الفكرة فيما بعد ،
فيقول :

(كان فتنجشتين وسرافا P. Straffa - المحاضر في الاقتصاد بجامعة
كامبردج - يتناقشان كثيراً حول الأفكار الواردة في « الرسالة » . وفي ذات يوم ،
كانا يركبان - فيما أظن - قطاراً ، وكان فتنجشتين ما زال مصرّاً على أن القضية
وما تصفه - يجب أن يكون لها نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية -
فقام سرافا بعمل إشارة مألوفة عند أهالي نابول تعني الاحتقار والازدراء -
وذلك بحك أسفل ذقته بظهر أطراف أصابع إحدى يديه . ثم سأل فتنجشتين :
ما هي الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذي ذكره سرافا كافياً لكي يحدث
في فتنجشتين شعوراً يعلم بجلوى إصراره على أن القضية يجب أن يكون لها
نفس الصورة Form التي يوجد عليها الشيء الذي تصفه هذه القضية . وهنا
ما جعله ، يتخلى فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسماً للواقع
الذي تصفه)^(٢) .

الباب الثاني

الفلسفة من حيث هي تحليل

الفصل الأول

التحليل عند فتنجشتين

١ - معنى التحليل

التحليل كلمة ترد في السياق الفلسفي ، ويقصد بها بصفة عامة نفس المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من استعمالها المألوف في لغة الحديث الجارية - فهي تعنى في اللغة الفك والفتح فيقال (حلّ - حُلّ) العقدة أى فتحها (فالمحلّت) ^(١) ، وذلك بمعنى فك كل ما هو مركب أو كلى إلى أجزائه أو العناصر المكونة له ^(٢) ويقابلها التركيب الذى يعنى بناء كل من أجزاء - أى ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة في وحدة شاملة .

وهو يكاد يكون نفس المعنى الذى نجد في الفلسفة لهذه الكلمة بصفة عامة ^(٣) التى تعنى فك وتفكيك الموضوع الذى نتناوله بالبحث إلى عناصره أو وحداته الأولية ^(٤) سواء كان فكرة في الذهن أو قضية من قضايا المنطق أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة . . . أيّاً كان الغرض الذى يسعى إليه الإنسان من وراء هذا التحليل .

ولذا فالتحليل يختلف تبعاً لطبيعة الموضوع أو المركب الذى نحلّه ^(٥) فهو قد يكون مادياً إذا كان المركب الذى نحلّه مادياً مثل التحليل الكيميائى ، وقد يكون عقلياً مثل معرفتنا أو تحليلنا لفكرة ما أو لفهوم عقلى معين ^(٦) .

(١) مادة حلّ - في دلائل اللسان العرب ، وقاموس مختار للمصحح (وهو من داب رد) .

(٢) دائرة المعارف البريطانية .

(٣) Baldwin, J. M. . Dictionary of Philosophy and Psychology. (New York, 1914) (٢)

Analysis, P. 24.

Lalande, A. Vocabulaire Technique Critique de la Philosophie (Presses (٤)

Universitaires de France, 3^e édition, Paris, 1960) P. 54.

Baldwin, J. M. . Dictionary of Philosophy. P. 42

Laland, A. Vocabulaire de la Philosophie, P 54.

(٥)
(٦)

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها ، بل تجلده متمثلاً في أكثر من مجال فكري . فهناك التحليل الرياضي وهو معروف منذ الرياضيات اليونانية : فالفنيج الذى كان متبعاً للبرهان على قضية ما ، يكون عن طريق تحليلها إلى أبسط أقوال تم البرهان عليها من قبل أو إلى تلك الأقوال التى نفترض بليبيتها . وقد أورد بابوس Pappus (+ ٢٧٥ م) أدق تعريف يونانى في هذا الصدد بقوله : إن التحليل يتناول حقائق متحققة عليها تكون بمثابة الوسائل المؤدية إلى نتائج مركبة نقيلاً . . .^(١)

وهناك التحليل أيضاً في ميدان التربية ، الذى يتناول الموضوعات التى يدرسها التلاميذ بالنسبة لأعمالهم إذ يقوم المربون بتحليل المناهج الدراسية لمعرفة مدى اتفاتها مع درجة المنهج العقلى للتلاميذ في مراحل معينة من حياتهم بحيث تكون بما يتفق مع مستوى تفكير التلميذ المتوسط الذكاء في سن معينة .

كما أن هناك التحليل المنصغى الذى يتناول الظواهر النفسية ومظاهر السلوك بالتحليل لمعرفة العناصر الأولية التى تؤدي إليها . . .^(٢)

والتحليل كمنهج من مناهج علم النفس يستخدم في الكشف عن خبايا اللاشعور لمعرفة العوامل التى قد تكون دافعة فيه ، والتي تتسبب في أنواع معينة من السلوك . وعلى ذلك فتحليل السلوك بصفة عامة في هذه الحالة يكون بمثابة رده إلى المكونات اللاشعورية التى تؤدي إليه .

كما قد يكون هناك تحليل في الأدب ، فقد يلجأ البعض في النقد الأدبى إلى تحليل عناصر المقال أو للكتاب إلى الأفكار الرئيسة التى تحتاج إلى مناقشة أو إيضاح . . إلى غير ذلك من مختلف الميادين والمجالات التى يمكن تطبيق التحليل فيها كمنهج . ولست الآن بسبيل حصر هذه المجالات والإفاضة في

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة Analysis ، صفحة ٨٦٤ .

Baldwin, J. M. : Dictionary of Philosophy, P. 42.

(٢)

تناولها - بل ببسيل الاستشهاد فقط على أن التحليل كنهج ليس مقصوداً على ميدان الفلسفة فقط .

فالتحليل عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص ، ولئن كان هذا التحديد لمعنى الكلمة غير دقيق ، فثباتها في ذلك شأن كلمات هامة كثيرة ككلمة « العلم » و « الفن » و « إلهما » من الكلمات التي ليس عليها اتفاق حاسم بين من يستعملونها من المتخصصين ، فهي ليست بعد في دقة استعمالها كالكلمات التي تدل على مسميات محسوسة مثل كلمة « أحمر » ^(١) التي لا يمكن أن يكون هناك خلاف حول منطوقها طالما كان هناك اتفاق بين العلماء على معناها ^(٢) .

إلا أن كلمة تحليل ، وإن تكن قد عانتها هذه الدقة في تحديد المعنى ، فهي ليست خلواً من كل تحديد من حيث انطباقها على عدة معان إن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف - فهي كذلك متشابهة تشابهاً يبرر جمعها تحت هذا الاسم . . فالاستعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعاني المختلفة التي يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون في معناها ، تشابه وتتجه كلها وجهة واحدة بحيث يكون أفراداً من أسرة هي التي نطلق عليها اسم « التحليل الفلسفي » .

كما أنهم يختلفون كذلك بالنسبة للنتائج التي ينتهون إليها من عملية التحليل ، وهي الوحدات الأولية أو العناصر التي يركب منها موضوع التحليل ، فهي بالنسبة للوك وهيمو مثلاً مجموعة من الانطباعات الحسية ، وهي بالنسبة لديكارت الطوائع البسيطة ، وبالنسبة لبيتر الزنرات الروحية أو المونادات Monads - وهي بالنسبة لفلاسفة التحليل المنحنيين للقضايا الأولية أو الذرية Atomic .

(١) Margaret Macdonald, (ed): Philosophy and Analysis. (New York, Philosophical Library, 1954), P.5

(٢) دكتور زكي قتيب محمد: نحو فلسفة علمية ، القاهرة ١٩٥٨ ط ١ ، صفحة ١٢ .

١ - التحليل والتركيب :

التحليل والتركيب كلمتان متقابلتان في المعنى المفهوم ، وتخير ما يوضح ذلك ما نلاحظه من أنه كان للفلاسفة على الدوام مقصلمان أساسيان هما : بناء نسقات من الميتافيزيقا والمنطق والأخلاق (وهنا تركيب) وتوضيح أفكار عامة (وهنا تحليل) .

إلا أنه لا ينبغي الخلط بين هذين المقصدين على نحو حاسم ، لأن ما هو تركيب من وجهة نظر معينة هو تحليل من وجهة نظر أخرى . . . فجمهوريّة أفلاطون على سبيل المثال تعد بناء في نطاق الفكر المجتمع عادل كامل في عدائته ، أو هي قد تعد تحليلاً لفكرة المجتمع العادل . ولذا يمكن القول بأن المقابل بينهما صوري - لأنهما متكاملتان تتم إحداهما الأخرى عملياً ، ولذا فتحليلنا لمفهوم أي حد منطقي ، فلا إن هو إلا تركيب لاصدقاته وبالعكس .

ولأنّ لمورد هنا يضع ملاحظات لتوضيح الغرض الذي أنا بسبيله :

١ - إننا حين نصف هذا الفيلسوف بأنه تحليلي ، وذلك الفيلسوف بأنه تركيب ، يجب أن نلاحظ أنه يندر جداً أن نجد الفيلسوف الواحد قد انصرف إلى التحليل وحده في كل فلسفته أو إلى التركيب وحده - بل إننا نطابق عليه هذه الصفة أو تلك حسبما يكون الطابع الذي يغلب على عمله - سواء كان تحليلياً أو تركيبياً^(١) ، وشي مثل ذلك ديكرت الذي جعل للتركيب والتحليل خطوتين هامتين في منهجه الفلسفي فزاد يركز عليهما في قواعده في المنهج ، وعلى الرغم من أننا نلاحظ بوضوح نزعة ديكرت العقلية ، إلا أنه اعتمد على التحليل كمنهج في التفكير الفلسفي السليم بغرض رد المشكلات التي تعترض تفكير الإنسان إلى عناصرها الأولى البسيطة الواضحة بذاتها ، بغض النظر عن

مصدر هذه العناصر الأولى وعن كونها فطرية أولية أو غير ذلك . فيقول ديكارت في كتابه « قواعد المذهب » إن للتفكير الفلسفى قواعد عدة ويلخصها فى أربع وهى :

(أ) ألا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أثبتين بالبداهة أنه كذلك ، بمعنى أن أبذل الجهد فى اجتناب التعجل وعدم التثبت بالأحكام السابقة وألا أدخل فى أحكامى إلا ما يتمثل لعقلى فى وضوح وتميز يزيل معهما كل شك .

(ب) أن أقسم كل واحدة من المعضلات التى أبجتها ما استطعت إلى القسمة سبيلاً ، وبمقدار ما تدعو الحاجة إلى حلها على أحسن الوجوه .

(ج) أن أرتب أفكارى فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة ، وأتدرج رويداً رويداً حتى أصل إلى معرفة أكثرها تعقيداً ، بل أن أغرض ترتيباً بين موضوعات الفكر التى لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع .

(د) أن أعمل فى جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الوافية ما يجعلنى على ثقة من أنى لم أغفل شيئاً يتصل بالمشكلة المعروضة للبحث^(١) .

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليلياً إذا ما جعل مهمته استخراج أو استنتاج النتائج مما يتصدى لتحليله سواء كان هذا شيئاً أو عبارة لغوية — فإذا لم يكف بمجرد تفتيش ما يتناول شيئاً كان أو عبارة لغوية ، بل نراه بضعف من عنده أحكاماً عن الوجود — كله أو بعضه — اعتبر فيلسوفاً تركيبياً .

(١) Descartes, R. Discourse on Method, (A Penguin book, No. E. 97 1962) English Translation, P. 50.

وقد وردت هذه القواعد مترجمة فى كتاب « ديكارت » للدكتور عبد الله أمين . صفحة ٦٢ (ط ٢) ، القاهرة — (١٩٤٦) .

فهو مثلاً يعتبر فيلسوفاً تحليلياً لأنه يحلل الفكر إلى عناصره الأولية ليستى إلى أن تلك العناصر الأولية إما انطباعات أو أفكار (والفكرة بالنسبة لهو انطباع حسي غلب مؤثره وبقي في الذهن صورة تتفاوت درجة وضوحها ونصوبها . . . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في الفصل التالي) بينما كان أفلاطون فيلسوفاً تركيبياً حين افترض أحكاماً إيجابية يصف بها الوجود ، كأن يقول إن هناك عالماً عقلياً قوامه أفكار إلى جانب هذا العالم المادي الذي نعيش فيه والذي قوامه أفراد جزئية (١).

والفيلسوف التحليلي يبدأ موضوع المشكلة كالطبيعة أو الإنسان أو اللغة مثلاً - ثم يحاول رده إلى وحداته الأولية التي يتركب منها ، والتي لا يمكن بدورها أن تنحل إلى ما هو أبسط منها ، كما فعل رسل حين حلل الطبيعة إلى وحدات أولية هي الحوادث events وليستر إلى الذوات الروحية (الموادات) ، أو كما فعل لوك وهوبز بردهما المعرفة الإنسانية إلى مجموعة من الانطباعات الحسية ، ورسل حين حلل الكلام إلى قضايا أولية يكون موضوع الواحدة منها دائماً حادثة من حادثات الطبيعة (٢) بالمعنى الذي أسلفناه ، وكما فعل فخرنشتين حين قسم العالم إلى مجموعة من الواقع النظرية أو البسيطة (٣) ، وحلل اللغة كذلك بردها إلى القضايا النظرية التي تشير للواحدة منها إلى واقعة ذرية ، وهذا ما سأتناوله بشيء من التفصيل في الفصول التالية فيما بعد . . . أما الفيلسوف التركيبي فعلى خلاف ذلك - يحاول أن يبني الوجود في خياله بناء قوامه العناصر البسيطة التي يفترض وجودها ، كما فعل مينوza حين افترض بسائط أولية بني منها الكون كما افترضه

(١) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤

(٢) دكتور زكي نجيب محمود : يوترناند رسل ، دار المايف - سلسلة نوايغ الفكر العربي . رقم ١٢ ، صفحة ٩٩ .

(٣) Wittgenstein, Ludwig : Tractatus Logico-Philosophicus. (English Translation, International Library of Psychology and Philosophy, London, Kegan Paul, 1933, 2nd impression) P. 31.

بداية عقله وقوة خياله ^(١).

٢- إنه من الملاحظ أن أيًا من صفتي التحليل والتكوين قد لا تسود أعمال فيلسوف معين فقط بحيث يتصف بهذه الصفة أو تلك - بل إنها قد تسود أحياناً عصرًا بأكمله كمصرنا هذا ^(٢) - كما قد يسود التركيب عصرًا بأكمله ، كما كانت الحال في فلسفة العصور الوسطى أو في الفلسفة الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر (١٠ على إنجلترا) ، كما أن نزعة التحليل قد تكون هي النزعة السائدة في بلد ما كالإنجلترا مثلا ، بينما نرى أن التركيب هو النزعة السائدة في بلد آخر كالألمانيا مثلا . ^(٣)

٣- إنه على الرغم من ارتباط التحليل والنزعة التجريبية في أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لأغلب الفلاسفة الإنجليز مثل لوك وهيوم وجون ستيوارت ميل وبرتراند رسل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين هما التحليل من ناحية والنزعة التجريبية من ناحية أخرى - بحيث نراهم دائماً ينشون بتحليلهم إلى أن العناصر الأولية هي الإحساسات البسيطة التي تتأثر بها الحواس) ، وعلى الرغم من ارتباط التركيب والنزعة العقلية أيضاً في أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لفلاسفة فرنسا وألمانيا بصفة خاصة مثل ديكارت وسبينوزا وهيجل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين آخرين هما التركيب من ناحية والنزعة العقلية من ناحية أخرى ، بحيث نراهم يقيمون مبدأ ينشون عليه بناء متسقاً مع ذلك المبدأ لأنه مستنبط منه) . إلا أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن يكون الفيلسوف التحليلي تجريبيًا ، ولا أن يكون الفيلسوف التجريبي تحليليًا ، أو أن يكون الفيلسوف العقل توكيبيًا أو يكون الفيلسوف التوكيبي عقليًا ^(٤) .

Margaret Macdonald : Philosophy and analysis, P. 6.

(١)

(٢) ويطلق دوتون هرايت اسم عصر التحليل على كتابه الذي يدرس فيه لفلسفة القرن

العشرين : *Modern world - The Age of Analysis*. (Mentor edition, 1925, New York)

العشرين

(٣) دكتور وكلي فجييد محمود : نمو فلسفة علمية ، صفحة ١٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

فالعناوين البسيطة *natura simplex* التي ذهب إليها ديكارت ، وهي الحواس الطبيعية المجردة التي تدرك بالالفهم لبساطتها إدراكاً مباشراً كالامتداد والوجود والوحدة والحركة والشكل والزمان والمكان ، ^(١) ليست سوى نتيجة تحليل ، وإن كانت هي نفسها موضوعات الفهم عقلي . وليست بالموضوعات الحسية التي تتأثر بها الحواس .

وكذلك الحال بالنسبة للقوات الروحية (الموادات) التي أخذ بها لبيترز - هي أيضاً نتيجة تحليل لكنها ليست مما تدركه الحواس .

وإذن فهناك عمليات فلسفية تحليلية لم تقتض أن يكون القائم بها من الفلاسفة التجريبيين الذين يردون الأمر كله إلى الحواس وإدراكاتها .

كما أن العكس قد يكون صحيحاً كذلك ، إذ قد يكون الفيلسوف التجريبياً دون أن يكون فيلسوفاً تحليلياً - مثل الفيلسوف الإنجليزي الحديث صمويل ألكسندر S. Alexander في كتابه « للكان والزمان والألوهية » *Space, Time and Deity* فهو على الرغم من نزعه التجريبية على عادة الفلاسفة الإنجليز - وعلى الرغم من اعتياده على الحواس مصدراً للمعرفة ، إلا أنه يبني منها بناء فلسفياً شبيهاً بالنسقات التي يقيمها الفلاسفة العقليون . ولهذا فهو فيلسوف تجريبي وتركبي في الوقت نفسه ، كما أنه يعتقد أن الفلسفة لا تختلف عن العلم إلا في كونها تبحث في مشكلات أهم من مشكلات العلم ، ولكنهما معاً (أي الفلسفة والعلم) يدوران حول موضوعات بينهما ^(٢) .

٤ - إنه على الرغم من أن كانت Kant كان أول من استخدم لفظي « تحليلي *analytic* » و « تركيبى *Synthetic* » حين عرف الحكم التحليل بأنه ذلك الحكم الذي تكون فيه فكرة المحمول متضمنة بالفعل في فكرة الموضوع ،

(١) دكتور محمد أمين : ديكارت ، ط ٢ ، القاهرة - ١٩٤٦ ، صفحة ١٧ .

Margaret Macdonald : Philosophy and Analysis, P. 6

(٢)

وأنها بناء على ذلك لا تضيف شيئاً جديداً إليها^(١)، إلا أن عملية التحليل كمنهج للتفكير كانت مستعملة منذ القدم .. فالنحج الديالكتيكي عند سقراط وأفلاطون لم يكن سوى تحليل لأفكار معينة بقصد الوقوف على المفهوم الأساسي الذي تشير إليه ، مثل فكرة العدالة وفكرة الحق .. وغيرها ، كما اتخذ التحليل كمنهج في الرياضيات اليونانية كما ذكرت من قبل ، إلا أن وظيفته في الفلسفة الحديثة تغيرت تبعاً للفرض الذي استخدم من أجله ، فبعد أن كان التحليل لتوضيح الأفكار كما كان الحال بالنسبة لسقراط عن طريق السير الراجع من الأمثلة الجزئية إلى ما وراءها من مبادئ عامة ، أو عن طريق الحفر في السلوك الجزئي بفرض استخراج المبدأ الكامن فيه^(٢) كما يحفر المثال قطعة من الرخام ليستخرج منها تمثالاً معيناً يريد إخراجه .. أصبح التحليل في الفلسفة الحديثة - على يد ديكارت وليبنتز تحليلًا للوجود ، وعلى يد لوك وهوم تحليلًا للمعرفة - يُردوها إلى وحداتها الأولية ، بغض النظر عن وحدات التحليل بالنسبة لهم - لأن الشيء الذي يجمعهم جميعاً هو تحليل المركب إلى عناصره الأولية أو البسيطة . وأصبح ينظر إلى التحليل في الفلسفة كجزء من عمل الفيلسوف من حيث إنه العملية التي تقرر بوضوح وصراحة ، ما هو متضمن من قبل في أفكارنا مهما كان مخفياً أو معجباً .

ومنذ بداية القرن الحاضر ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن التحليل هو كل عمل الفلسفة أو هو الفلسفة بأكملها - من حيث إن الفلسفة لا تتكون على نفس النحو الذي تتكون عليه العلوم الأخرى ، إذ هي لا تقوم على أساس محاولة توسيع معرفتنا ، بل على أساس نوع آخر من النشاط يوضح ما نعرفه فعلاً من قبل ، وذلك عمل المشكلات التي لا تنتج عن جهلنا بالواقع نفسه بقدر ما تنتج من الخلط العقلي سوء الفهم^(٣) .

(١) Ayer, A. J. Language, Truth and Logic. (London, Victor Gollancz, 1936) p.p 100-101.

(٢) دكتورو ذكي نجيب محمود - نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

ولم يكن ذلك الخلط ناشئاً إلا عن سوء استغلالنا للإطارات التي تصب فيها أفكارنا ومعلوماتنا ، وهي اللغة .

ولذا فقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الأساسي للفلسفة - لا من حيث هي مجرد ألفاظ - وإلا كان ذلك الميدان خاصاً بعلماء اللغة وفقهاءها ، بل من حيث ما تشير إليه من أفكار ومعركة - وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصمة خاصة ، دون أن تتدخل في وظيفة العلماء إنما هي فقط تحليل قضاياهم ، وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن تتعرض للضرب في مجاهل الغيب^(١) ، وهذا ما دعا فلتجنشتين إلى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية ، إنما تنشأ عن الجهل بمبادئ الرمزية وسوء استخدام اللغة^(٢) .

خير من يمثل هذا الاتجاه الجديد هم فلاسفة الوضعية المنطقية ورسول وودر وفلتجنشتين وكارناب وغيرهم ممن حاولوا أن يقوموا بمراجعة للمفكرات العقلية من حيث هي « إعادة تخطيط لخريطة للفكر » - وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فيما بعد .

ويمكننا أن نتبين ثلاثة اتجاهات أساسية بالنسبة لمعنى التحليل :

١ - تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها - كما هو واضح في المنهج اللغوي للكيميائي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون وفي أخلاق أرسطو .

٢ - تحليل المعرفة الإنسانية وردها إلى مجموعة من البسائط والعناصر الأولية ، وكذلك تحليل الوجود كما هو الحال عند كل من ديكارت وولك وميوم وليبنز .

(١) نفس المرجع السابق - صفحة ١٦ .

(٢) (ترجمة لويجن) .

٣ - تحليل الإطارات التي تنصب فيها المعرفة الإنسانية - أى اللغة كما هو الحال عند فلاسفة كبروج مثل مور ورسل ، وعند ثنجنشتين وجماعة ثينا وكارناب .

٢ - التحليل والتوضيح :

ينسب أبر Ayer, A في كتابه « اللغة والصدق والمنطق » إلى أن معنى التحليل هو التوضيح مستشهداً على ذلك بفلسفة كانت فيقول : « إن الحكم التحليلي عنده هو الحكم الذي يكون المحمول فيه (ب) متعلقاً بالموضوع (ا) مثلاً كما لو كان شيئاً خبيثاً متضمناً مفهوماً عن الموضوع (ا) ، بينما الحكم التاليفي (التركيبي) بالنسبة له ، هو الحكم الذي يكون فيه المحمول (ب) خارجاً عن الموضوع (ا) على الرغم من ارتباطه به ارتباطاً إضافياً (علاقاتياً) ، وهذا ما عبر عنه كانت في كتابه (نقد العقل الخالص ، الفصلين الرابع والخامس) بقوله إن الأحكام التحليلية لا تضيف شيئاً إلى مفهومنا عن الموضوع بلذكر المحمول ، إنما هي تحله فقط وترده إلى تلك الأفكار التي يتكون منها ، والتي طالما اعتقدنا بشكل غير واضح أنها موجودة فيه . بينما يضيف المحمول إلى مفهومنا عن الموضوع - في حالة الأحكام التاليفية - أفكاراً جديدة لم تكن متضمنة فيه بأي حال ، ولا يمكن أن يكشف عنه أى تحليل (١) . »

وهذا يعنى ببساطة أن التحليل توضيح لما كنا نعرفه من قبل بطريقة غامضة أو غير واضحة . وهكذا يمكننا أن نتيقن العلاقة بين التحليل والتوضيح ، ويبدو ذلك من المعنى المألوف أيضاً لكلمة تحليل من حيث هو فك وتفكيك للموضوع الذي نتناوله بالبحث ، وكنا من المعنى الذي يبدو في الاتجاهات الرئيسية الثلاثة سالفة الذكر التي تحمل معنى التحليل وأهم استعمالاته . ولقد قصرت الفلاسفة

التحليلية الحديثة مهمتها على مجرد التوضيح فقط ، فهي توضح ما توضحه وتجلى ما تجليه ببيان الهيكل المنطقي الذي يحمل مادة القضايا المنطقية لإظهار ما بين الأجزاء من علاقات - حتى يبرز الكامن ويتعري الخفي - فما أكثر ما نكدر فكرة متضمنة لفكرة أخرى وقضية مستلزمة لقضية ثانية . . . ولا يبدو ذلك إلا بالتحليل المنطقي ^(١) الذي يحدد ألفاظنا الفلسفية تحليلاً لا يدع أمراً كلمة بغير مسمى مما يمكن تعقبه بالحواس ^(٢) بحيث يكون الشرط الأساسي لصحة اللغة هو إمكان تحقيقها ، أي إمكان الرجوع بها إلى ما جاءت تصوره من وقائع العلم التجارحي ^(٣) .

فنحن كثيراً ما نستعمل جملاً وعبارات قد لا تكون واضحة المعنى ، وهذه لا يمكن توضيح معناها إلا إذا حللناها إلى مكوناتها الأصلية (إلى مجموعة من القضايا الذرية) كما أن تحليل المادة إلى ذرات كان له أكبر الفضل في تقدم العلوم ، وكذا تحليل الذرة نفسها - فبعد أن كانت الذرة هي أصغر جزء يمكن أن تنقسم إليه المادة - أمكن بتحليلها أن نصل إلى معرفة مكوناتها ، الأمر الذي زاد من توضيح فكرتنا عنها ويمكن الإنسان بالتالي من إحراز تقدم كبير في مختلف العلوم .

كما أن تحليل العبارات والألفاظ من حيث بنائها المنطقي العام - لا من حيث طرائق استخدامها في لغة معينة ، إن هو إلا تحليل للفكر من حيث صورته وتوضيح له من حيث مادته .

والتحليل من حيث هو توضيح له أكبر الأهمية في إظهار أن كثيراً من المشكلات التي تصحلت عنها الفلسفة قد ترجع إلى سوء استخدام عبارات

(١) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٨ .

أو ألفاظ معينة يسميها فلاسفة الوضعية المنطقية بالعبارات الزائفة التي قد تكون على إحدى صورتين :

أولاً : أن يذكر المتكلم في عبارته كلمة بغير معنى ، أى كلمة لا تشير إلى شيء من خبرات الإنسان الحسية مثل كلمة (جوهراً) كما يستعملها الميتافيزيقيون حين يقولون مثلاً إن لكل شيء جوهراً وراء معطياته الحسية (مثل فكرة الجوهر عند لوك وليبنيز وأرسطو) .

ثانياً : حين يستخدم المتكلم ألفاظاً كلها من ذوات المعنى التجريبي المفهوم ولكنه يربطها على نحو لا يرضاه منطق اللغة في استعمالها المألوف . . . مثل عبارة « العقل عنصر » أو « جبل الذهب » (١) .

إلا أن هذه النظرة التي تعتبر الفلسفة تحليلاً منطقياً ، وبالتالي توضيحاً لأفكارنا وعباراتنا اللغوية قد لاقى بعض النقد ، الذي يتأخص في عدة اعتراضات أهمها :

أن القول بأن عمل الفيلسوف هو أن يحلل قضايا معينة ، إنما هو طريقة أخرى للقول بأن عمله هو تعريف وتحليل عبارات معينة مثل « القضية » ، و « الاحتمال » . . . إلخ (٢) .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن هو : هل التحليل هو التعريف بهذا المعنى ، طالما كان التعريف عبارة عن توضيح العبارات أو الألفاظ التي نستعملها ؟

يناقش باب P. Arthur Pap هذا السؤال بقوله (إن الإنسان سواء تكلم عن تحليل فكرة أو مفهوم ، ولتكن فكرة العلية ، أو عن تعريف كامل للتعبير «ساعة ص» فلن يكون هناك اختلاف كبير في الحالتين «لأن معنى

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧٠ .

(٢) Pap, P. Arthur : Elements of analytic Philosophy . (New York, 1948, Macmillan's edition) P. 445 .

فكرة العلية هو نفس المعنى الذى نفهمه من التعبير القائل بأن « من علة ص » (١١) فهل معنى ذلك أن التحليل هو التعريف ؟

لكى أجيب عن هذا السؤال يحسن أن أقف أولاً عند كلمة التعريف لى أوضح المقصود منها على وجه التحديد - فأنا إذا عرفت كلمة « مستطيل » بأنه « أى شكل رباعى مستطيل فيه جميع الزوايا قائمة » إنما أقوم بتعريف فكرة المستطيل أو مفهونها عنه ، ولا أعرف كلمة مستطيل نفسها (١٢).

وقديماً سمي التعريف الذى لا يتعلق بالألفاظ بقدر تعلقه بالمفاهيم أو الطوائع أو الماهيات ، بالتعريف الشئى Real definition (١٣) على عكس التعريف الاسمى Nominal definition الذى يتعلق بالألفاظ فقط دون أن يتبادها (١٤).

فلذا ما جاء التعريف بإضافة معلومات جديدة (١٥) لم تكن نعرفها فى اللفظ المعروف - لم يكن التعريف فى هذه الحالة تحليلاً - إذ أن التحليل لا يقهف شيئاً إلى معرفتنا بقدر ما يوضحها فقط ، أما إذا لم يأت التعريف بأى جديد ، وكان بمثابة توضيح لما هو غامض أو إظهار لما يتضمنه اللفظ أو العبارة المعرفة من عناصر عقلية . فإنه يكون هو التحليل شيئاً واحداً. وإذا عرفت « الأربعة » بأنها امرأة كانت متزوجة ومات زوجها ، وإذا عرفت (١ - ب) بأنها تساهى (١ - ب) (١ + ب) (١٦) فإنى أكون قد قمت بتحليل معنى الكلمة الأولى

(١) نفس المرجع السابق - نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٤٦ .

(٣) والبرهنة الخفية لهذا الاصطلاح هى « التعريف الحقيقى » أو الواشى « لا أتى أفضل استخدام لمر « التعريف الشئى » لتعلقه بالاشياء التى تتكلم عنها لا بالألفاظ البعيدة عن الأشياء . وذلك ما ذهب إليه الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه « المنطق الوضعى » ، صفحة ٥٠ ط ١٩٥١ .

(٤) (١) Pop, P. Arthur - Elements of Analytic Philosophy, P. 447

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٦) الدكتور زكى نجيب محمود - المنطق الوضعى (الجزء الأول) - (القاهرة ١٩٥١ - ط ١)

وحصرت الصفات الأساسية التي تجعل من المرأة امرأة ، والتي بدونها لا تكون كذلك - إلا أنني لم أضف شيئاً جديداً إلى معنى الكلمة ، فالأرملة يجب أن تكون أولاً امرأة وثانياً متروكة ثم مات زوجها . . . فإذا لم تكن امرأة وإذا لم تكن قد تزوجت ومات زوجها - لما كانت كذلك .

كل ما فعلته في هذه الحالة هو أنني أبرزت عناصر المعنى المتضمنة في هذه الكلمة وأوضحت ما كان خائفاً فيها . وكذلك الحال بالنسبة للمثل الثاني فأنا حين قلت أن $a - b = (a - b) + b$ لم أضف شيئاً إلى معنى $(a - b)$ إنما أوضحت العناصر الرئيسية التي تتكون منها فقط ولم أزد عليها شيئاً . . . وهنا ما ينطبق أيضاً على تعريف أرسطو (بالجنس والفصل) فأنا حين أقول : الإنسان حيوان ناطق ، لا أخبر عن الإنسان بنجر جديد بقول ما أقرر الصفات الموجودة في الموضوع ، في الحصول - حيث إن الإنسان لابد أن يتصف بصفة الحيوانية - التي يشترك فيها مع بقية الحيوانات الأخرى ، وإلا لما أصبح إنساناً وكذلك بالنسبة للتفكير . وسأتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل حين أتكلم عن جون لوك حيث إنه أول من تنبه إلى هذا فذهب إلى أن من قضايا تحصيل الحاصل $trifling$ ^(١) ما لا يلقي أى ضوء على عقولنا وأفهامنا - مثل القضايا التي يكون محمولها تعريفاً لموضوعها ^(٢) مثل « الرصاص معدن » إذ أنني يلجأ بك بالجنس « معدن » عن النوع « رصاص » لا أكون قد فعلت شيئاً أكثر من تكرار هذه الصفات الأساسية فيه والتي لابد من انصاف النوع بها . وإلا استحال وجوده - إلا أنني لا أود أن أنسى من ذلك إلى أن التحليل والتعريف شيء واحد . . . هما كذلك بالنسبة للحالات السابقة إلا أن المقصود بالتحليل في الفلسفة المعاصرة ليس تعريفاً للألفاظ . .

Locke, J. An Essay Concerning Human Understanding. (Ward, edn, New York, 1920) B. IV, ch. VIII, sec. 1, P. 519. (١)

Ibid. B. IV, ch. VIII, Sec. 2, P. 520. (٢)

فالتعريف يكون للحدود كل على حدة . أما التحليل فيكون تعريفاً كاملاً ،
وفصل التحليل على التعريف هو أنه حينما يتعذر تعريف حد ما تعريفاً مباشراً ،
نلجأ إلى تحليل العبارة التي يرد فيها ذلك الحد المراد تعريفه ، فإذا ما استقبلت
بالعبارة كلها عبارة أخرى تسليوبها معنى مع استثنائها عن الحد المراد تعريفه ،
كنت بمثابة من قدم تعريفاً لذلك الحد بطريقة غير مباشرة .

والواقع أن الفكرة العامة عن التحليل كانت تعد نوعاً من الترجمة ،
أو نوعاً من التعبير عن المعنى نفسه بالفاظ أخرى Paraphrase لكنها ترجمة
تستلزم نفس اللغة ، وليست ترجمة من لغة إلى أخرى . ترجمة من صورة
أقل وضوحاً إلى صورة أكثر وضوحاً ، من صورة مضللة إلى صورة غير
مضللة ^(١).

أي أنه ليس المراد بالتحليل أن نترجم عبارة إلى عبارة أخرى مساوية لها
في معناها — سواء كانت الترجمة إلى نفس لغة العبارة الأولى أو إلى لغة أخرى
نقط ^(٢) بل لا بد أن تبنى العبارة الثانية التي هي تحليل للأولى أكثر إبرازاً
للعناصر التي تنطوي عليها العبارة الأولى ، بهذا لا يكون التحليل مجرد ترجمة
عبارة إلى أخرى تساويها ، بل يشترط أن تبنى العبارة الثانية مساوية للأولى في
معناها ، ومضافاً إلى ذلك زيادة في الوضوح وفي عرض عناصر المعنى ^(٣)
لأنه لو كانت العبارة كترجمة للعبارة في — مثل التعريف القاموسى الذى
أعرف برأسه أن الأسد هو الـث لـا كانت كتحليل لـا . أما إن كانت كـ

Stratton, P.J. : *Construction and Analysis*

(١)

وذكر ذلك منشور في كتاب :

Ayer, A.J. - *The Revolution in Philosophy*. (London, Macmillan's edit
New York, 3rd. impression, 1957) P.99

Pop, P.A. : *Elements of Analytic Philosophy*, P. 455-

(٢)

Moss, G.E. : *Analysis* (in *The Philosophy of G.E. Moore*, edited by Schilpp,
P.A.) Northwestern University. 1941, first edition, The Library of Living
Philosophers, U.S.A.) P. 666.

(٣)

تحليلاً للعبارة ق فلا تكون ق تحليلاً للعبارة ك . هذا وسأزيد هذه النقطة إيضاحاً أثناء عرضي لفلسفة فثجنشتين .

ب - فلسفة التحليل عند فثجنشتين

تمهيد :

التحليل عند فثجنشتين هو السمة البارزة في فلسفته ، حتى إننا نستطيع القول بأن الفلسفة عند فثجنشتين هي تحليل ، بل يلحظ البعض إلى « أنا يمكن أن نتكلم لأول مرة بطريقة صحيحة عن وجود فلسفة التحليل حينما نتكلم عن فلسفة فثجنشتين »^(١) .

١ - يستخدم فثجنشتين التحليل كنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية ، فهو لا يستهدف التحليل مجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع ، أو رد اللغة إلى عدة قضايا ، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ - إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك ، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل ، زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة ، أو أنها ليست بمشكلات أصلاً .

ولقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى تبيراً دقيقاً بقوله : « وإن معظم القضايا والأمثلة التي كتبت عن أمور فلسفية ، ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى فلنستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى ، فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم متعلق لغتنا . (فهي أسئلة من نوع السؤال الذي يبحث فيها إذا كان الكبر هو نفسه الجميل على وجه التقريب) . وإذن

ملا عجب إذا عرفنا أن أعرق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق^(١) .

وكان هذا المنهج التحليلي هو الغاية التي يهدف إليها فثنجشتين في الفلاسفة دائماً ، وفي هذا الصدد كان يقول : « إن نظره إلى أعماله الفلسفية لا تعني بما إذا كانت النتائج التي توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة ، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد »^(٢) .

كان لهذا المنهج التحليلي في الفلسفة عند فثنجشتين أثر كبير في الفلسفة المعاصرة بصفة عامة ، وقد عبر عن ذلك شابل V. chappell بقوله : إن « كلاً من فثنجشتين وراييل Ryle يستحقان منا أكبر تقدير لا أحدهما ، من لورة في الفلسفة على حد تمييز مؤيديهما المحسمين . . فما لا جدال فيه أن هناك تغيرات جوهرية حدثت في الفلسفة الأنجلو أمريكية خلال العشرين سنة الأخيرة ، وأن طريقة التفكير الفلسفي الجديدة أصبحت لها السيادة في الحياة الفلسفية في إنجلترا وأستراليا والولايات المتحدة ، وبعض البلاد الإسكندنافية كذلك . . »

وعلى الرغم من الأحكام التي تطلق على هذه الفلسفة الجديدة التحليلية ، وعن نجاحها أو عدم نجاحها ، فما لا شك فيه أن هناك نقلاً كبيراً في حل المشكلات الفلسفية التقليدية قد تحقق وأن هناك مكاسب جديدة قد تحققت عن طريق الفهم الفلسفي الجديد^(٣) .

وهذا ما عبر عنه ماكس بلاك M. Black أيضاً بقوله إن فثنجشتين قد قدم لنا طريقة جديدة ذات أثر بالغ للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة^(٤) .

(١) (من ترجمة أريون) Wittgenstein, L. - Tractatus Logico-Philosophicus, 4.003 .

(٢) Moore, G. E. Wittgenstein's Lectures in 1930-33 (Mind, 1953) P. 627 .

(٣) chappell, V. C (editor) The Philosophy of Mind (A Spectrum book, Prentice-Hall inc. U.S.A., 1962) Preface, P. VII .

(٤) Black, M. (editor) Philosophical Analysis. (Cornell University Press, Ithaca, New York, 1950) Preface, P. 13 .

بل إن اهتمام ثمتجنشتين بالتحليل جعله يتحجب في «رسالة المنطقية الفلسفية» إلى أن «الفلسفة كلها عبارة عن تحليل لغة»^(١١).

٢ - وقد ترتب على هذا أن أصبح مفهوم الفلسفة لديه هو أنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار » فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هي فاعلية . ولذا يتكون العمل الفلسفي أساساً من توضيحات ، ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هي توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة وبهية - إذا جاز لنا هذا الوصف^(١٢).

٣ - ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف إلى معرفتنا معرفة جديدة ، ولا تنتج عنه مبادئ جديدة . بل هو مجرد طريقة توضيح ما نقوله ، لكي نتبين - بناء عليها - ما له معنى من كلامنا وما لا معنى له ، وأن نتكلم بالتالي كلاماً له معنى ، ولذا فالفلسفة « تبين بياناً واضحاً ما يمكن التحدث عنه . وكل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن الحديث عنه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح »^(١٣).

والواقع أن هذا كان هو الهدف من التحليل عند ثمتجنشتين سواء في فلسفته الأولى كما هي متمثلة في « الرسالة المنطقية الفلسفية » - وذلك على النحو الذي ذكرته سابقاً - أو في فلسفته المتأخرة كما هي متمثلة في « الأبحاث الفلسفية » ؛ فهو يذهب في الكتاب الأخير إلى أن « المشكلات يتم حلها لا بإعطائها تفسيراً جديداً ، بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل ، » فالفلسفة

Wittgenstein, L. Tractatus... 40021.

Ibid : 4, 118.

Ibid : 4, 115.

عبارة عن معركة ضد اللبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة^(١). الأمر الذي جعله يقول : « إن نتائج الفلسفة هي الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى »^(٢) ، ولذا كان الهدف من الفلسفة عنده هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العبارات التي نعومها بها حتى نبين ما إذا كانت هذه المشكلات مشكلات حقيقية أم لا . وبمعنى آخر فالهدف من الفلسفة هو أن نوضح للآخرين كيفية الخروج من المشكلات الفلسفية التي تستغرق على أفهامهم أو على حد تعبير فيجيتشتين « هو أن نوضح لللبابة طريق الخروج من زجاجة الزجاج »^(٣) ، أي أن الفلسفة أصبح ينظر إليها على أنها أسلوب في Technique لعلاج المشكلات الفلسفية ، وبذلك أصبحت مهمتها مهمة علاجية Therapeutic^(٤) ، وإن كانت طريقته في التحليل في كل من الكتابين مختلفة ، فطريقة التحليل المستخدمة في « الرسالة المنطقية الفلسفية » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . فالعالم عنده بناء على ذلك ينحل إلى وقائع^(٥) والوقائع تنحل إلى أشياء أو بسائط^(٦) ، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الأولية^(٧) ، والقضية الأولية تنحل إلى أسماء^(٨) وهكذا . .

أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك اتجاهاً آخر ، فهو لا ينصب على رد ما هو مركب إلى عناصره البسيطة أو وحداته الأولية ، بل ينصب على اللغة

Wittgenstein, L. - *Philosophical Investigations*. (translated by : Anscombe, G.E. - Basil Blackwell, Oxford. 2nd. edition, 1963), sec. 103, P. 47. (١)

Ibid : sec. 119, P. 48. (٢)

Ludwig Wittgenstein : *Philosophical Investigations*, sec. 908, P. 103. (٣)

Maxwell, J. charlesworth : *Philosophy and Linguistic Analysis* P. 71. (٤)

Wittgenstein, L. : *Tractatus*. . . (١,١) . (٥) (ترجمة ليريدن)

Ibid 2,01 (٦)

Ibid : 4,52 (٧)

Ibid 4,02 (٨)

لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل .

والتحليل يظهر لنا في هذه الحالة أن كثيراً من مشكلات الفلاسفة تنشأ مثلاً من استخدام كلمة ما في سياق مخالف للسياق الذي كان يجب أن نضع فيه أو تستخدم فيه « ويزول ذلك الالبس وسوء الفهم للتحقق باستخدام الألفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة أخرى ، ونستطيع أن نسمي ذلك (بتحليل) صورة التعبير » (١) .

هذا ، ولقد طبق فتجنشتين فكرة التحليل على كثير من مجالات البحث الفلسفي أهمها :

١ - الواقع الخارجي أو العالم .

٢ - مجال اللغة والفكر (سواء كان فكراً فلسفياً أو علمياً أو غير ذلك) .

وسأتناول كلا من هذه الموضوعات على حدة بشيء من التفصيل ، وإن لم تكن هذه الموضوعات منفصلة في فلسفته وتحليلاته ، فتحليل اللغة مرتبط بتحليل العالم (٢) إذ أن القضية الأولية - وهي الوحدة الأولى التي ننحل إليها اللغة - تكون رسماً للقوامة النظرية (٣) وهي الوحدة الأولية التي ننحل إليها العالم .

كما أن تحليل الفكر مرتبط بتحليل اللغة من حيث إن اللغة هي الصياغة اللفظية ، أو هي الجهاز الرمزي الذي نعبر به عن الأفكار والمعاني المختلفة . وسأتناول كلا من هذه المجالات على النحو التالي . .

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations sec. 90, P. 49.
Fischer, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 18.
Wittgenstein, L. Tractatus... (4.01).

(١)
(٢)
(٣)

الفصل الثاني

تحليل العالم

يبدأ فثجنشتين «رسالة المنطقية الفلسفية» بالحديث عن العلم ، في حين أن الغرض الأساسي من فلسفته في هذه الرسالة هو تحليل اللغة ، وبيان كيف يكون سوء فهمنا لمنطقها هو السبب في كثير من «شكالات الفلسفة . وكان الأول به أن يبدأ بحثه باللغة وتحليلها ، إلا أنه فضل أن يبدأ بتحليل العالم . وأرجح أن يكون مرجع تفضيله هذا إلى أن تحليل اللغة بالطريقة التي ذهب إليها في «رسالة» إنما يعتمد اعتماداً أساسياً على تحليل العلم ، فاللغة يحللها إلى مجموعة من القضايا الأولية^(١) التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى «مطابقتها للواقع الخارجي . والقضية الأولية عند فثجنشتين ليست إلا «وصفاً للواقعة من الوقائع»^(٢) ، وعلى ذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولاً التي يتوقف بناء عليها صدق قضاياها أو كذبها ، لأنه «إذا كانت القضية الأولية حادثة ، كانت الواقعة الدرية موجودة . وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الدرية وجود»^(٣) ، ولا كان العالم هو مجموع الوقائع الدرية الموجودة^(٤) . كان من الضروري أن يكون حديث فثجنشتين عن تحليل العلم سابقاً على حديثه عن تحليل اللغة . وهذا ما جعلني بدوري أحسنو حذره متحفظاً من تحليله للعلم بداية لحديثي عن فلسفة التحليل عنده

إلا أن بدء فثجنشتين بتحليل العلم أدى باليخص إلى اعتبار هذا التحليل

Wittgenstein, L. - Tractatus ... (452) -

Ibid 4.022.

Ibid 4.25

Ibid : 2.224 .

(١) (ترجمة أولسن)

(٢)

(٣)

(٤)

بداية أنطولوجية في فلسفته مثل ماكس بلاك الذي ذهب إلى أن « مناقشة الوجود بمعناه العام Ontology التي يبدأ بها الكتاب ، ربما كان من الممكن أن تكون هي آخر جزء فيه »^(١) . وإن كنت لا أوافق مع بلاك في أن تحليل فئجشتين للعالم كان من الممكن أن يكون هو الجزء الأخير في « رسالته » ، فإنني أوافق معه في أن يبحث فئجشتين في العلم من خلال « رسالته المنطقية الفلسفية » كان بحثاً يغلب عليه الطابع الأنطولوجي الذي يقضي على معنى العلم صفة الوجود للكلية فضلاً عن وجود الوقائع التي يتكون منها . ويبدو هذا المعنى جلياً في بعض عبارات « رسالته » مثل القول بأن « العالم والحياة شيء واحد »^(٢) ، وأن « الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوفي »^(٣) وأن للعالم « وهرماً مكون من الأشياء »^(٤) ، وغير ذلك . . .

هذا إذا كان العالم الذي يتحدث عنه فئجشتين هو العالم الواقعي ، أما إذا كان ما يرى إليه هو علم آخر غير العالم الواقعي - عالم ممكن ، مثلاً أو منطقي - فيسكون معنى العالم في هذه الحالة معنى ودياً (أنطولوجياً) أهم وأشمل من معنى العالم العقل ، لأن العالم بهذا المعنى سيكون كلاً متضمناً للعالم الحقيقي (الذي ينحل إلى وقائع فردية موجودة) ،^(٥) وللعالم الممكنة أيضاً (وهي التي تتكون من الوقائع التي يمكن أن توجد وإن لم يكن لها وجود بالفعل) - وسأعود إلى مناقشة هذه النقاط فيما بعد - وفي كلتا الحالتين نجد أن النتيجة التي ينتهي إليها فئجشتين من تحليله للعالم هي نتيجة ميتافيزيقية تتعارض مع اتجاهه التحليلي السائد في فلسفته بصفة عامة ، وسأعود للحديث عن تناقض فئجشتين فيما بعد في أكثر من موضع في هذا البحث .

Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge, Cambridge University Press, 1964) P. 27 (١)

(Wittgenstein, L., Tractatus... (5, 561). (عن ترجمة أويجنت) (٢)

Ibid. 2, 021. (٣)

Ibid. 6, 045. (٤)

Ibid. 2, 04. (٥)

والواقع أن كلمة العالم (Welt) عند فثجنشتين غير واضحة ولا محددة تحديداً يجعلنا على يقين من المعنى الذى يعطيه هذه الكلمة .

(أ) فهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة لكى يشير بها إلى العالم الموجود بالفعل ، وخاصة فى العبارة التى يقول فيها إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء »^(١) لأنه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ، ويعبر عن هذا المعنى أيضاً بقوله « إن العالم حدوده الوقائع وإن هذه الوقائع هى جميع ما هنالك منها »^(٢) وقوله « إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »^(٣) أى التى لها وجود . الأمر الذى يجعلنا نحيل إلى الاعتقاد بأن « يقصده فثجنشتين بالعالم ، هو العلم الفعلى أو الواقعى .

(ب) وهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة كى يشير بها إلى علم ليس هو عالمنا الواقعى ، ويمثل فى استخدامه هذه الكلمة فى بعض عبارات « رسالته » مثل : « الوقائع فى المكان المنطقى هى العلم »^(٤) بمعنى أن العلم يتكون من الوقائع بالإضافة إلى الروابط المنطقية التى تربطها بعضها ببعض ، لأن فكرة المكان المنطقى عند فثجنشتين تشير إلى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع^(٥) . وبهذا المعنى لا يكون العالم الذى يقصده فثجنشتين هو العلم الخارجى — لأن العلم الخارجى مكون من الوقائع الذرية الموجودة^(٦) .

ومن العبارات التالية أيضاً : « أن جملة الوجود الخارجى هى العلم »^(٧) و « أن الوجود الخارجى هو وجود الوقائع الذرية »^(٨) الأمر الذى يؤدى إلى

Ibid . ١, ١.

Ibid . ١, ١١.

Ibid . ٢, ٢٤.

Ibid . ١, ١٩.

Black, M : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 97.

Wittgenstein, L. Tractatus... (٢, ٢٤).

Ibid ٢, ٢٥٩.

Ibid . ٢, ٢٦١

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦) (ترجمة لوجين)

(٧)

(٨)

استنتاج أن العلم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع النظرية . وحيث إن الوقائع النظرية غير الموجودة ، هي الوقائع السالبة ، أو هي الوقائع التي ليس لها وجود فعلي ، فإن العلم في هذه الحالة لا يكون هو العلم الفعلي فقط ، بل هو العلم الفعلي والعلم الممكن المكون من الوقائع الممكنة . أيضاً .

(ب) وهو أحياناً يفرق بين معنى العلم ، ومعنى الوجود الخارجي ^(١) ، فيذهب إلى أن الوجود الخارجي يتكون من « وجود وعدم وجود الوقائع النظرية » ^(٢) — بينما يذهب إلى أن « العلم هو مجموع الوقائع النظرية الموجودة » ^(٣) . وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجي أشمل وأوسع من مجال العلم الذي يقتصر على جزئه من مجال الوجود الخارجي ، وهو الجزء الخاص بالوقائع النظرية الموجودة .

(د) وهو أحياناً أخرى لا يفرق بين معنى العلم ، ومعنى الوجود الخارجي فيقول إن « جملة الوجود الخارجي هي العلم » ^(١) . وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجي هو مجال العلم ، ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئاً واحداً — هل اتسع مجال العلم أم ضاق مجال الوجود الخارجي فأصبح مجالهما واحداً .

الواقع أن الفهم الذي يكتنف معنى كلمة « العلم » عند فئتين يزل إذا نحن جعلنا أساس فهمنا لكل من « الوجود الخارجي » ، « والعلم » — البسائط أو الأشياء التي يمكن تسميتها بأسماء . والتي منها تتكون وقائع العلم . ويميل إلى مثل هذا الرأي ماكس بلاك ^(٢) الذي يذهب إلى أن الكلمتين مترادفتان في المعنى عند فئتين خاصة إذا ما وضعنا في اعتبارنا معنى العبارة رقم

(١) لقد ترجمت كلمة reality (Wirklichkeit) بالوجود الخارجي للفرقة بين العلم ومعنى

كلمة العلم .

Wittgenstein, I. - Tractatus . . . (2,06) .

(٢) (ترجمة أيلان)

Ibid 2,04.

(٣)

Ibid 2,06g.

(٤)

(٢,٥٥) ^(١) في « الرسالة » التي يقول فيها « إن مجموع الوقائع الذرية الموجودة يحدد ما ليس يفتى بوجود من الوقائع الذرية » ^(٢) .

ومعنى ذلك - ولو أن « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة » ^(٣) أن هذه الوقائع الذرية الموجودة تحدد لنا فضلاً عن أى وقائع ذرية ليس لها وجود ؛ لكنني إذا افترضت أن العالم يتكون من س من الوقائع الذرية ، « وجودها بالعدل في من الوقائع الذرية ، استطعت أن أعرف عدد الوقائع الذرية التي لم توجد بعد وجوداً فعلياً وهي س - ق .

وقد حاول أريك ستينوس Erik Steenstrup أن يفسر ذلك بأن نضع في اعتبارنا أن العالم نفسه يعتبر واقعه ، من حيث إنه مركب من عدة وقائع أبسط هي الوقائع الذرية - ^(٤) وهذا ما يقصده فثجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة - أى العالم الفعلي . وبأن نضع في اعتبارنا أيضاً أن العالم نفسه يمكن أن ننظر إليه كشئ *thing* - أى شئ مركب موجود في بنية العالم - ^(٥) على أساس أن كل واقعة بسيطة تتربط من شئ أو أكثر ، وعلى ذلك فإذا اعتبرنا العالم واقعه ، فلا بد أن يكون مركباً من شئ على الأقل يدخل في تكوين هذه الواقعة . وهذا ما يقصده فثجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه جملة الوجود الخارجي الذي يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معاً - لأن الطريقة التي ترتبط بها الأشياء هي التي تحدد لنا وجود الوقائع (أى الوقائع الموجبة) وعدم وجودها (أى الوقائع السالبة) ^(٦) .

إلا أنني أشك في أن يكون فثجنشتين ، قد قصد من معنى العالم أنه شئ

Black, M : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 70. (١)

Wittgenstein, L. : Tractatus, (2, 05) (ترجمة أويجن) (٢)

Ibid 2,04 (٣)

Stenius, E. Wittgenstein's Tractatus, P. 28. (٤)

(٥) نفس المرح السابق ، نفس الموضع .

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (2,06). (ترجمة أويجن) (٦)

على النحو الذى ذهب إليه ستينوس - فثنجشتين بالرغم من أنه يذهب إلى أن الأشياء تكون جوهراً العلم^(١) ، إلا أن هذا لا يعنى أن العالم شئ من الأشياء ، لأنه لو كان شيئاً لكان بسيطاً طبقاً للعبارة التى يقول فيها ثنجشتين نفسه : إن الشئ بسيط^(٢) فى حين أن العلم لا بد أن يكون مركباً ، لأنه يجعل إلى وقائع^(٣) وما يمكن تحطيله إلى ما هو أبسط منه لا يكون بسيطاً .

وموقفنا إزاء هذا أنه ليس هناك تناقض فى استخدام ثنجشتين لمعنى العالم ، إنما هناك اختلاف فى استخدام الألفاظ فى أكثر من سياق . فهو أحياناً يستخدم كلمة العلم ليعنى بها ما تعنيه كلمة « الوجود الخارجى » كما هو فى العبارة رقم (٢٠٦) ، وهو فى هذه الحالة لا يتحدث عن العالم الواقعى الفعلى ، بل عن العالم المنطقى المكون من جملة الوقائع النظرية الموجودة والتى ليس لها وجود (أو الوقائع الموجبة والوقائع السالبة)^(٤) على حد تعبيره - وهذا ما جعل بعض مفسرى فلسفة ثنجشتين ، مثل « كسويل » يذهبون إلى القول : بأن ثنجشتين حينما كان يتكلم عن (العالم) ، فإنه لم يكن يعنى بذلك العلم الطبعى^(٥) - ويستشهدون على ذلك بما قاله ثنجشتين فى العبارة رقم (٥٠٦) من : أن المنطق يملأ العالم ، وحدود العلم هى أيضاً حدوده .

وهو أحياناً أخرى يستخدم كلمة العالم ليعنى بها العلم الموجود المتحقق بالفعل كما هو الحال فى العبارات رقم (١٠١) ورقم (١٠٢) ورقم (٢٠٤) فى « رسالته المنطقية الفلسفية » .

وهذه إحدى الصعوبات البالغة التى تصادفها فى فلسفة ثنجشتين ، وخاصة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وأعنى بها عدم تحديده لمعنى بعض الألفاظ

Ibid 2,021.

Ibid : 2,021.

Ibid 1,2.

Ibid : 2,06.

Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis. P. 64.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

التي يستعملها ، وعدم التزامه بنفس المعنى بالنسبة فقط الواحد . الأمر الذي جعل كثيراً من الألفاظ والعبارات التي يستعملها غامضة مبهمه ، وفتح بالتالي المجال أمام إمكان تفسيرها تفسيرات مختلفة متعلقة^(١) ، وقد عر بالإنشاد Blanshard عن هذا المعنى تعبيراً واضحاً بقوله : « إن رسالة فثجنشتين نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض »^(٢) فهو لم يقل لنا مثلاً « ما هي الوقائع ، ولا « ما هو العالم ، أو « أي عالم هذا الوجود بالفعل »^(٣) ولا « ما هي الأشياء ، و« ما هو الفرق بينها وبين الوقائع . وفي هذا الصدد يقول Maslow : « إن النتيجة التي انتهت إليها في هذا الصدد هي أنني أشك أن فثجنشتين - أثناء كتابته « للرسالة » - كان هو نفسه يفرق تفرقة واضحة بين معنى هذين الاصطلاحين (أي الأشياء والوقائع اللغوية) ولذا فن المستحيل علينا أن نوضح نوضحاً كاملاً معناهما في « الرسالة »^(٤) . »

يبدأ فثجنشتين في تحليله للعالم بتعريفه في « الرسالة المنطقية الفلسفية » فيقول إن « العالم هو جميع ما هناك »^(٥) أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ، بحيث يدخل كل ما هو موجود في تكوينه . وعلى ذلك يمكننا القول بأن العالم مركب وليس بسيطاً ، وهو في هذا مضى مع ما يلعب إليه فلاسفة مذهب الكثرة أو التعدد من أن العالم لا يمكن أن يكون كلاً واحداً مكوناً من أجزاء ، بل هو أجزاء مترابطة بعضها مع بعض في كل واحد مركب . وإن كان معنى العالم عنده أحياناً يوصى بأنه كل واحد ، وهنا ما يعطيه المعنى الأنطولوجي الذي سبق أن أشرت إليه .

وفثجنشتين يسمي الأجزاء التي يتكون منها العالم بالوقائع (Tatsachen) Facts

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. XIII.

Blanshard, B. : Reason and Analysis, P. 199.

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5

Maxwell, J. Charterworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 85.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (١) .

(٥) (ترجمة أوليان)

و فالعلم هو مجموع الوقائع لا الأشياء^(١) ، ومن ثم فالواقعة هي للوحدة الأولى التي ينشئ إليها تحليل العلم وإن كانت هي نفسها تنحل بدورها إلى أشياء ، لأنها بالنسبة لفتنشتين ليس لها وجود على حدة ، بل إن كل شيء لكي يكون شيئاً بالفعل لا بد أن يرتبط بواقعة معينة أو أن يدخل في تكوينها وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء حديثي عن الأشياء .

وما هو جدير بالملاحظة أن فتنشتين كان متفقاً في هذا الصدد مع رسل وكذلك مع بيرس Peirce, G. — فرسل يلحظ إلى أن العلم لا يتكون من مجموعة من الأشياء بقدر ما يتكون من مجموعة من الوقائع التي هي جزء من العالم الواقعي الحقيقي^(٢) . وقد عبر عن ذلك بقوله : « إن أول ما أرغب في تأكيده هو أن العالم التحليلي — أي العالم الذي نرى إلى معرفته ، لا يمكن وصفه وصفاً كاملاً بواسطة مجموعة من الأشياء المقررة Particulars ، بل يجب أن ندخل في اعتبارنا أيضاً هذه الأشياء التي أسمىها بالوقائع^(٣) » .

وهو نفس المعنى أيضاً الذي ذهب إليه بيرس بشكل أوضح في قوله : « إن الواقع يتعلق أولاً بالوقائع ولا يتعلق بالأشياء إلا من حيث هي عناصر هذه الوقائع^(٤) » .

ولكن ألا يتعارض هذا التحليل للعلم مع مفهومنا للمادة المعنى العلم ؟
فالتصور المألوف للمعنى العلم هو أنه مكون من جميع الأشياء الموجودة بحيث إننا لو أردنا تحليل العلم لتصورتنا أنه ينحل إلى جميع الأشياء الموجودة لا إلى

(١) (ترجمة أوجيند) Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢١).

(٢) Russell, B. The Philosophy of Logical Atomism.

وقد ورد هذا النص في كتاب : فلسفة بيرتراند رسل — نشر Schilpp — ص ٥٨٤

(٣) وقد أورد هذا النص رسل في محاضراته عن الفرية المنطقية في كتاب :

Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus. P. 30

Charles Sanders Peirce . Collected Papers, Vol. 8, P. 87. (edited by : A.W. (٤)

Harvard, U.S.A., 1955).

جملة الوقائع الموجودة - بمعنى أنني لو أردت أن أعرف م^١ يتكون العالم ، وكان في إمكانني أن أحصى عدد جميع الموجودات ، لكنت أمانى - مع استحالة إمكان تحقيق ذلك بالفعل - قائمة طويلة من الأشياء لا نهاية لها .
والواقع أن هناك اختلافاً بين وجهة نظر فنجشتين وبين وجهة نظر الإدراك العادى أو الإدراك المشترك Common sense بالنسبة لبنية العلم^(١) .

فالإدراك المشترك لا يقر قول فنجشتين بأن العلم مكون من مجموعة من الوقائع لا الأشياء ، بل إن الإدراك المشترك يذهب إلى أن العلم شيء ، وبالتالي فهو مكون من الأشياء - ويعلق ستيونس Stenius على ذلك بقوله : «إننى أعتقد أن ما يقوله الإدراك المشترك صحيح ، وكذلك ما يقوله فنجشتين»^(٢) .

ويؤيد ستروسون Strawson وجهة نظر الإدراك المشترك في تصور العالم فيذهب إلى أننا «حين نتكلم عن "العالم" (وهى كلمة فسد معناها بشكل معين) على أنه "السموات والأرض" ، وحين نتكلم عن الوقائع والمواقف وحالات الأشياء من حيث هى متضمنة في العالم أو هى أجزاء له ، فمن الواضح أن يكون حديثنا في هذه الحالة حديثاً تشبيهاً . إذ العالم هو جملة الأشياء للوقائع»^(٣) .

إلا أن ذلك الاختلاف بين معنى العلم بالنسبة للفهم العادى أو الإدراك المشترك ، وبين معناه عند فنجشتين يزول إذا ما اعتبرنا أن الأشياء هى الأساس بالنسبة لتصور كل من وجهتي النظر للعلم . لأن الوقائع عند فنجشتين ، ولو أنها هى الوحدات الأولى التى ينتهى إليها تحليلنا العالم ، إلا أنها فى نظره ليست بسيطة ، بل هى مركبة من أشياء - بحيث تعتبر هذه الأشياء فى نظره هى جوهر العلم^(٤) .

Stenius, N. : Wittgenstein's Tractatus, p. 18

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفة ٢٠ .

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 36.

(٣) ورد هذا النص لستروسون فى كتاب

Wittgenstein, L. - Tractatus .. (١٩٢٢)

(٤) (ترجمة لويجن)

الفصل الثالث

تحليل الوقائع والوقائع الذرية

أولاً - الوقائع (Tatsachen) facts :

لكن ما هي هذه الوقائع التي ينحل إليها العالم أو يتكون منها ؟ الواقع أن فثجنشتين لم يوضح لنا بطريقة قاطعة المعنى الذي يقصد إليه من كلمة واقعة (Tatsache) ^(١) . إنما يمكن استنتاج أن معناها يشير إلى ما هو مركب في الوجود الخارجي . وهذا ما ذهب إليه رسل في مقدمته «الرسالة» بقوله «إن ما هو مركب في العالم يعتبر واقعة» ^(٢) وهو متفق أيضاً مع قول فثجنشتين بأن «ما هو هناك ، أى الواقعة ، هو وجود الوقائع الذرية» ^(٣) ويفسره ، بمعنى وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية ، وعلى ذلك فالواقعة إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ، ولذا فهي بالتالي مركبة وليست بسيطة .

ويمكننا أن نلخص بصفة عامة أهم الصفات التي تتصف بها الوقائع عند فثجنشتين على النحو الآتي :

١ - إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة ^(٤) على النحو الذي شرحناه سابقاً .

٢ - إنها منفصلة بعضها عن بعض ، مستقلة بعضها عن بعض ، بحيث لا يدل إثباتنا لواقعة ما على وجود واقعة أخرى أو نفيها . . وهذا ما عبر عنه

Maxwell J. Charlesworth : Philosophy & Linguistic Analysis, P. 85 (١)

Russell, B. : Preface to the Tractatus, P. 9 (٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (3). (ترجمة أويدين) (٣)

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31. (٤)

فتجنشتين بقوله : « إن العلم ينحل إلى وقائع كل منها يمكن أن تكون هي ما هو قائم هنالك أو لا تكون - دون أن يؤثر ذلك فيما علمنا »^(١).

وأرجح أن ما يقصده فتجنشتين في هذه العبارة الأخيرة بالوقائع ، الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة . ويؤيد هذا الرأي أيضاً ما كس بلاك بقوله « ربما كان فتجنشتين يقصد حقيقة الإشارة إلى الوقائع الذرية »^(٢) . وقول فتجنشتين عن الوقائع الذرية : « إنها مستقلة بعضها عن بعض »^(٣) وقوله عن الواقعة : « إنها إما أن تكون متضمنة في واقعة أخرى ، أو منفصلة عنها »^(٤) .

وأقول إنني أوجع ذلك قط ، لأن العبارة الأخيرة الواردة في كتابه « المذكرات » notebooks قد كتبها بتاريخ ١٩١٦/١١/٢٨ ، بينما ظهرت الطبعة الأولى « الرسالة » عام ١٩٢١ ، ومن المحتمل أن يكون فتجنشتين قد عدل من فكرته عن معنى الواقعة كما أوردته عام ١٩١٦ . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليست هناك - من الناحية المنطقية - أية استحالة في أن تكون الواقعة منفصلة عن الأخرى ، فكما أن الواقعة الذرية منفصلة عن غيرها من الوقائع الذرية - على الرغم من إمكان ترابطهما في واقعة مركبة ، فكالمكان ليس هناك ما يمنع من أن تكون الوقائع المركبة منفصلة بعضها عن بعض على الرغم من ترابطها في وقائع أكثر تركيباً ، وهكذا حتى نصل إلى العلم الذي يتكون من جميع الوقائع . هذا فضلاً عن أن العبارة رقم (١،٢١) في « الرسالة » سابقة على حديثه عن الوقائع الذرية . إذ أن أول ذكر لها يرد في العبارة رقم (٢) ، ومن المحتمل أن فتجنشتين حين كان يتكلم عن الوقائع في العبارة

(١) (ترجمة أويدين) Wittgenstein, L. : Tractatus... (1921 and 1951).

(٢) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 98

(٣) (ترجمة أويدين) Wittgenstein, L. : Tractatus... (1921).

(٤) Wittgenstein, L. : Notebooks 1914 (Oxford), Basil Blackwell, 1961-translated by Anscombe, P. 90.

الأولى إنما كان يقصد بها معنى الوقائع بصفة عامة ، بلا تخصيص لمعناها (سواء كانت مركبة أو بسيطة ذرية) من حيث هي الوحدات التي ينحل إليها العالم .

٣ - إن الوقائع لا يمكن تعريفها على وجه الدقة ، إنما يمكن القول بأنها هي ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة ^(١) .

٤ - هنا يستخدم فثجنشتين كلمة واقعة fact بصفة عامة في « رسالته » على أكثر من نحو ^(٢) :

(أ) فالواقعة إما مركبة Tatsache تتكون من وقائع أخرى أبسط منها .

(ب) وإما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها - وهي ما يسميها فثجنشتين بالواقعة الذرية Sachverhalt .

(جـ) والواقعة أيضاً إما أن تكون موجبة ، وهي التي تشير إلى ترابط الأشياء على نحو معين في الواقع الخارجي كأن أقول (القلم على يمين الكتاب) ويكون القلم موجوداً بالفعل على يمين الكتاب .

(د) وإما أن تكون وقائع سالبة ، وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الأشياء في الواقع الخارجي ، فوجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة ^(٣) ، وأعرض ههنا للتوضيح الأخيرين أثناء مناقشة الوقائع الذرية عند فثجنشتين .

لما هو جدير بالملاحظة أن فثجنشتين لا يعطى اسماً معيناً للواقعة المركبة عن النحو الذي فعله للواقعة البسيطة ، ولذا فهو في أغلب العبارات التي يستخدم فيها كلمة Tatsache (fact) إنما يقصد بها معنى الواقعة المركبة .

Ramsey, B. : Introduction to the Tractatus, P. 21

Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (٢٠٠٦).

(١)
(٢)

(٣) (ترجمة أوبدن)

ثانياً - الوقائع الذرية (*Sachverhalten*) atomic facts :

هكنا نحلل فتجنشتين العالم إلى وقائع مركبة تنحل بدورها إلى وقائع أسط منها ، والواقعة البسيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى ، والتي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها بسميها فتجنشتين بالواقعة الذرية . والواقع أن كلمة « واقعة ذرية » *Sachverhalt* تعتبر من أشد الألفاظ غموضاً في فلسفة فتجنشتين وبخاصة أنه أحياناً يستخدمها بأكثر من معنى ، الأمر الذي أدى إلى ترجمتها في اللغة الإنجليزية على أكثر من نحو - فبرتراند رسل *B. Russell* في مقدمته التي كتبها « الرسالة » يترجم هذه الكلمة بالواقعة الذرية فيقول :

« إن الوقائع التي لا تتركب من وقائع أخرى يسميها فتجنشتين بالوقائع الذرية (*Sachverhalten* atomic facts) ، بينما تسمى الواقعة التي قد تتكون من واقعيتين أو أكثر بالواقعة المركبة (*Tatsache* (fact) ^(١) ، وقد اعتمد رسل في ترجمته للكلمة الألمانية على هذا النحو على شرح فتجنشتين نفسه لهذه الكلمة في خطاب أرسله إلى رسل بتاريخ ١٩/٨/١٩١٩ وذلك ردّاً على خطاب أرسله رسل يستفسر فيه منه عن بعض المباحث الواردة في « الرسالة » ^(٢) . ففي هذا الخطاب يشرح فتجنشتين معنى كلمتي : *Tatsache*, *Sachverhalt* على النحو الآتي :

« ما هو الفرق بين الواقعة *Tatsache* وبين الواقعة الذرية *Sachverhalt* ؟ إن الواقعة الذرية هي ما يقابل القضية الأولية *Elementarurteils* إذا كانت صادقة - أما الواقعة فهي ما يقابل النتائج المتطلي لعدة قضايا أولية حينما يكون هذا النتائج صادقة .

أما السبب في أنني ذكرت كلمة *Tatsache* قبل ذكر كلمة *Sachverhalt* فإنه يطلب شرحاً طويلاً ^(٣) . ولأنني أرجح أن السبب في ذلك التقديم يرجع

Russell, B. , Introduction to the Treatise, P. 9

Wittgenstein, L. : Notebooks - 1914-1916,

(١)

(٢) ١٢٩ ملحقاً

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٩ .

إلى أن فتجنشتين يستختم كلمة واقعة *Tatsache* على أنها واقعة ، ركية من وقائع أخرى ذرية ، ولذا فهي أعم وأشمل من الواقعة الذرية .

ويؤيد ذلك الترجيح أن فتجنشتين لم يقل كلمة *Tatsache* على كلمة *Sachverhalt* في خطابه السابق ذكره فقط ، بل كذلك في «رسائله المنطقية الفلسفية» . فكلمة واقعة *Tatsache* وردت أول ما وردت في العبارة رقم (١٠١) بينما لم ترد كلمة *Sachverhalt* إلا في العبارة رقم (٧) لأول مرة .

— ويؤيد هذه الترجمة التي ذهب إليها رسل ، أوجدن *Ogden, G.K.* في ترجمته للرسالة نفسها^(١) ، كما يوافق على هذه الترجمة أيضاً بطريقة ضمنية فرانك رامزي *P.P. Ramsey* لأنه كان قد ساهم في الترجمة المذكورة^(٢) .

كما تليد هذه الترجمة أيضاً أنسكوم *G.E. Anscombe* تلميذة فتجنشتين^(٣) ، بل إنها تؤكد أن فتجنشتين قد قبل ترجمة هذا المصطلح على النحو الذي أورده رسل ، أي «واقعة ذرية»^(٤) .

— أما بيرز ومالك جينس *D.P. Peare & B.P. McGuinness* فيلهبان في ترجمتهما الجديدة «الرسالة»^(٥) إلى ترجمة كلمة *Sachverhalt* بكلمة *State of affairs* — أي حالة الأشياء أو أمر من أمور الوقائع ، إلا أنهما لا يختلفان عن اتجاه رسل في ترجمة كلمة *Tatsache* بكلمة واقعة^(٦) .

وهذا ما يذهب إليه فيشر *G. Pitcher* أيضاً في ترجمة كلمة *Sachverhalt* بحالة الأشياء ، كما يأخذ بترجمة كلمة *Tatsache* على أنها واقعة^(٧) .

- (١) وهي أول ترجمة ظهرت «لرسالة فتجنشتين» ، وشرها *K. Feigl* عام ١٩٢٢ .
- (٢) *Van Wright. Biographical Sketch, P. ٢٢.*
- (٣) *Anscombe, G.E. An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P.P. ٥٥-٥٦.*
- (٤) نفس المرجع السابق ، هامش صفحة ٣٠ .
- (٥) التي نشرت عام ١٩٦١ .
- (٦) (ترجمة بيرز ومالك جينس) *Wittgenstein, L. Tractatus. . . (١,٢ and ٣)*
- (٧) *Pitcher, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. ٩٦.*

أما أريك ستينوس Erik Steenhus فله رأى مخالف للتحمين الرأيين ،
 إذ يذهب إلى أن كلمة Sachverhalt من حيث الاشتقاق في اللغة الألمانية
 ترجع إلى Sich Verhalten ، أي اتخاذ كيفية أو طريقة معينة ، و Sachen
 أي الأشياء ، وبالتالي يكون Sachverhalte هو « النحو الذي توجد عليه
 الأشياء » . wie sich die Sachen Verhalten (how matters stand) ^(١) وهو يقول
 أن ليست هناك كلمة مقابلة ل Sachverhalt في اللغة الإنجليزية من بين
 الكلمات التي اقترحت لترجمتها مثل « موقف » Situation أو « ظرف »
 Circumstance أو « أمر من أمور الواقع » state of affairs ^(٢) ويرى أن
 كلاً من هذه التعبيرات لها معنى يختلف عن معنى الكلمة الألمانية ، ولذا فهو
 يبدأ في توضيح معنى هذا اللفظ مقارناً إياه بكلمة Tatsache وذلك على النحو
 الآتي : أن Sachverhalt تعني تبعاً للاستعمال الألماني « النحو الذي توجد
 عليه الأشياء » ، وهو نفس المعنى الموجود في كلمة Tatsache لما هو الفرق
 بين الكلمتين ؟

إذا قلت العبارة ١ - القمر أصفر من الأرض - فإن هذه العبارة تعبر أيضاً
 عن شيء هو ما هنالك في الواقع .

وإذا قلت العبارة ٢ - الأرض أصفر من القمر - فإن هذه العبارة تعبر أيضاً
 عن شيء هو ما هنالك ^(٣) إلا أن العبارة الأولى صادقة ، بينما العبارة الثانية
 كاذبة . والفرق بين المبازتين هو أن المضمون الوصفي للعبارة الأولى لا تثبت
 العبارة فقط على أساس أنه هو ما هنالك what is the case بل إنه بالفعل
 ما هنالك في الواقع . ولذا فإن هذا المضمون يعتبر واقعة Tatsache من الوقائع .

Steenhus, E. Wittgenstein's Tractatus, P. 29.

(١)

(٢) وترجم كلمة Sachverhalt في المصاحف إلى اللغة الإنجليزية ترجمة عامة غير واضحة مثل

Brochhaus Bild Wörterbuch : State of affairs, fact أو Situation

(Third edition, Brochhaus, Wiesbaden, 1961, article : die Sache).

Steenhus, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 30

(٣)

لكن المضمون الوصفي للعبارة الثانية لا تثبت العبارة وحدها على أساس أنه هو ما هنالك ، بل إنه بالفعل ليس هو ما هنالك ، ولذا فهذا المضمون الوصفي ليس واقعة من الوقائع . « ولذا نسمى المضمون الوصفي للعبارة - تبعاً لاستخدام اللفظ في اللغة الألمانية - بأنه Sachverhalt بغض النظر عن كونه واقعة أم لا . وعلى ذلك فكل من العبارتين (١) و (٢) تعتبر Sachverhalt والفرق بينهما أن العبارة الأولى تصف واقعة موجودة بالفعل a beistehender Sachverhalt أي واقعة Tatsache ، بينما العبارة الثانية ليست وصفاً لواقعة موجودة ، ولذا فهي ليست واقعة^(١) .

وسمى ذلك أن ترجمة كلمة Sach verhalt يجب أن تكون هي « الواقعة الممكنة » ، بينما تكون ترجمة كلمة Tatsache هي الواقعة الموجودة بالفعل - أي الواقعة^(٢) . وعلى ذلك فكل واقعة Tatsache كانت واقعة ممكنة Sachverhalt ثم تحققت بالفعل ، وليست كل واقعة ممكنة . واقعة إلا إذا تحققت فعلاً :

إلا أن كلمة Sachverhalte تعنى بالإضافة إلى ذلك الإشارة إلى ما هو بسيط ، ففتحشتين يقول إنها ما تثبت القضية الأولية « فأبسط قضية ، أي القضية الأولية ، تثبت وجود (واقعة ممكنة ما)^(٣) eines Sachverhaltes^(٤) وهذا يعنى أن استخدام القضية الأولية هو ما يشير إلى وجود واقعة بسيطة . ولذا فإن كلمة Sachverhalt تشير إلى إمكان وجود الواقعة البسيطة - أي إلى « الواقعة النظرية الممكنة » . أما الواقعة التي لها وجود فعلي فيتربصهما ستينوس بالواقعة^(٥) .

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢١

(٣) واقعة ممكنة يتناهى ما يلعب إليه *sein* ، إلا أنها واقعة قوية لطبقاً لترجمة أوجدن .

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (١٩٢١)

(٤) (ترجمة أوجدن)

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 99.

(٥)

— أما ماكس بلاك Max Black فيناقش كلا الاتجاهين السابقين ، ويعرض للحجج التي تؤيد ترجمة هذه الكلمة على أنها واقعة ذرية ممكنة (وهذا ما ذهب إليه *atomicism*) ، وللحجج التي تؤيد ترجمة الكلمة على أنها واقعة ذرية (وهذا ما ذهب إليه *W*) ، وهو يسمى الاتجاه الأول بنظرية الإمكان *P-theory* ، والاتجاه الثاني بنظرية الوجود الفعلي *F. theory* . ولتوضيح ذلك نفرض أن العبارة « جاك يحب جيل » ، والعبارة « جيل يكره جاك » تعبران عن قضيتين ذريتين تكون أولاهما صادقة ، والثانية كاذبة — فإن العبارة « جاك يحب جيل » تبعاً لنظرية الوجود الفعلي *F. theory* عبارة عن (واقعة ذرية) *Sachverhalt* ، لا تكون العبارة « جيل يكره جاك » كذلك .

بينما ستكون كل من العبائين تبعاً لنظرية الإمكان *P-theory* ، والقيتين ذريتين ممكنتين^(١).

وسأعرض باختصار لأهم الحجج لكل من النظريتين السابقتين على النحو الآتي :

(١) حجج تؤيد نظرية الوجود الفعلي *F. theory* :

١ — إن فثجنشتين نفسه قد سمح باستخدام كلمة « واقعة ذرية » في الطبعة التي تمت مراجعتها عام ١٩٣٣ — وهي الطبعة الثانية من « الرسالة » — كما سمح باستخدامها في الطبعة الأولى (الترجمة إلى اللغة الإنجليزية) عام ١٩٢٢ ، وكانت لديه الفرصة في كلتا الحالتين لتصحيح الترجمة أو لم يكن يوافق عليها . وليس من المستأغ أن نفترض أن فثجنشتين لم يكن يعهم الفرق بين أن يكون معنى كلمة *Sachverhalt* مشيراً إلى واقعة ما ، وبين أن يجعلها تمثل إمكاناً ما . كما أنه ليس من المستأغ أيضاً القول بأن معرفته باللغة

الإنجليزية لم تكن تسمح له بالقيام بالتصويبات المناسبة^(١).

والى مثل هذا الرأي ذهب أنسكوم Anscombe أيضاً التى قالت بأن فتجنشتين كان موافقاً على ترجمة هذه الكلمة على أنها «واقعة ذرية»^(٢).

٢- إن فتجنشتين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من (وقائع ذرية) Sachverhalte^(٣)، وحيث إن الواقعة Tatsache هى واقعة مركبة، فإن ذلك يُلزم اعتبار (الواقعة الذرية) Sachverhalt على أنها واقعة فعلية^(٤) لا شيئاً ممكناً.

٣- إن فتجنشتين يتكلم أكثر من مرة في «رسالته» عما يسميه (بالواقعة الذرية الممكنة) möglicher Sachverhalt - وذلك في العبارات رقم (٢٠١٢٤) ورقم (٢٠١٢٦) مثلاً.

فلو كانت كلمة Sachverhalt تعنى الإمكان لا الوجود الفعلي للواقع، لكان معنى القول السابق، (a möglicher Sachverhalt) في العبارة رقم (٢٠١٢٤) مساوياً للقول «بالإمكان الممكن» Possible Possibility، وهو قول لا معنى له^(٥).

٤- يقول فتجنشتين: «إن التركيبية التى قوامها أشياء هى التى تشكل (الواقعة الذرية) Sachverhalt»^(٦)، وعلى ذلك فإن مجرد ترابط عدة أشياء لا بد أن يؤدي إلى وجود واقعة بالفعل، لا إمكان وجود واقعة^(٧).

٥- إذا كانت (الوقائع الذرية) Sachverhalte مجرد إمكانات،

(١) نفس المرجع السابق، نفس الموقع.

(٢) Anscombe, G.: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. 30. (٢)

(٣) Wittgenstein, L. - Tractatus. . . (٢,٢٢١١). (ترجمة أوطن) (٣)

(٤) Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق، نفس الموقع.

(٦) Wittgenstein, L. - Tractatus. . . (٢,٢١١). (ترجمة أوطن) (٦)

(٧) Black, M.: A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 47. (٧)

ككيف يقول قنجنشتين «إنه لمن جوهري الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما»^(١) ، ولقد كان من المؤكد أن يقول «قنجنشتين بناء على نظرية الإمكان - إن الشيء لا بد *must* من وجوده في جميع (الوقائع الذرية) التي يخل في تكوينها»^(٢) .

(ب) صحيح فريد نظرية الإمكان *P. theory* :

١- إن قنجنشتين غالباً ما يتكلم عن وجود *Bestehen* أو عدم وجود *nichtbestehen* (الوقائع الذرية) ، ويتضح ذلك من العبارات رقم (٢) ورقم (٢،٠٤) ورقم (٢،٠٥) ورقم (٢،٠٦) وغيرها - وفي هذه الحالة لا يكون من العسير علينا أن نتصور واقعة *fact* غير موجودة^(٣) وعلى ذلك فهي قد تكون ممكنة .

٢- إنه يستخدم أحياناً كلمة (واقعة ذرية) *Sachverhalt* ، وكلمة (واقعة ممكنة) *Sachlagen* بطريقتين متقاربتين ، وأحياناً ككلمتين مترادفتين^(٤) . ويبدو ذلك إذا ما قارنا العبارة رقم (٢،٠١٢) بالعبارة رقم (٢،٠١٢١) ، وبعبارة العبارة رقم (٢،٠١٢٢) بنهايتها ، والعبارة رقم (٤،٠٣١) بالعبارة رقم (٤،٠٣١١) والعبارة رقم (٢،٠٢١) بالعبارة رقم (٤،٠٢٣)^(٥) . ولا كانت «أمور الواقع» *Sachlagen* هي عبارة عن تشكل للأشياء^(٦) فهي بالتالي ممكنة الوجود^(٧) كان

Wittgenstein, L. : *Tractatus*... (2,011).

(١) (ترجمة أويجن)

قنجنشتين يلعب إلى نفس المنحى في العبارات رقم (٢،٠١٢) ورقم (٢،٠١٢١) ورقم (٢،١٢٣) ورقم (٢،٠١١١) .

Black, M. . *A Companion to Wittgenstein's Tractatus*, P. 42.

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) يمكن الرجوع إلى نفس هذه العبارات في الترجمة العربية للنصوص الملصقة بهذا البحث .

Wittgenstein, L. : *Tractatus*... (2,011).

(٦) (ترجمة أويجن) .

Ibid : 2,135

(٧)

كذلك معنى كلمة Sachverhalt^(١) .

وينتهي بلاك من هذه المناقشة إلى القول بأن الكلمات الثلاث (الواقعة
الذرية : Sachverhalt ، «أمور الواقع» : Sachlage و «الواقعة» : Tatsache
تستخدم كلها على أنها تشير إلى ما هو موجود في الواقع (بسيطاً كان أو مركباً)
ولا تشير إلى إمكانيات^(٢) . ولذا فهو يقول : «لنني أفضل هنا - وتقريباً
دائماً - ترجمة هذه الكلمة : Sachverhalt : «الواقعة الذرية» كما هي واردة
في ترجمة أوجدن^(٣) » .

ولذا لأميل إلى ترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، بناء على
ما تقدم من حجج تدعم هذا الرأي خاصة وقد قبل فئجنشتين نفسه هذه الترجمة
على حد تعبير تلميظه أنكسوم ، وإن كان هذا لا يعنى أن الوقائع الذرية عند
فئجنشتين لا بد أن تكون موجودة وجوداً فعلياً ، إنما يعنى ضرورة وجودها من
حيث هي أبسط ما يمكن أن ينحل إليه العالم ، أما عن العبارات التي قد يستفاد
منها فهم معنى الإمكان في كلمة Sachverhalt فأسعود إلى مناقشتها بالتفصيل
بعد أن أعرض لأهم السمات التي تتميز بها الوقائع الذرية والتي أمكن استخلاصها
من «رسالة» فئجنشتين^(٤) .

لكن ما هي الواقعة الذرية عند فئجنشتين ؟ يمكن تلخيص أهم ما تتميز به
الواقعة الذرية من صفات فيما يلي :

(١) Black, M. : A Companion Wittgenstein Tractatus, P. 43

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٩ . وكلمة هنا يشير بها بلاك إلى العبارة رقم (٢) التي
جاء هذا النص تليقاً عليها .

(٤) سأقوم بناء على ذلك بترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، وكلمة Tatsache
بالواقعة ، وكلمة Sachlage بأحد أمور الواقع ، أو بحالة الوجود .

١ - إن الوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن يتحل إلى الوجود الخارجى أو العالم .

والعالم عند فتجنشتين يتكون من عدد من الوقائع^(١) المركبة ، والواقعة (المركبة) هى وجود الوقائع الذرية^(٢) ، أى أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية مرتبطة بعضها مع بعض .

والواقعة الذرية هى أبسط الوقائع التى يمكن أن يرد إليها تحليلنا للعالم ، بحيث إننا لو استمررنا فى تحليل العالم لوجدناه مركباً من وقائع مركبة ، وهذه إذا ما حللناها فقد نجد لها مكونة من وقائع أقل تركيباً حتى ننشئ أخيراً إلى وقائع بسيطة لا يمكن أن نتحل إلى وقائع أبسط منها تكون هى الوحدات الأولى التى يرد إليها تحليلنا للنهائى للعالم - وهى ما يسميه فتجنشتين بالوقائع الذرية Sachverhalten فإذا قلت مثلاً : سقطت حكيمة ، فهذا القول يعبر عن واقعة ذرية ، أما إذا قلت : سقراط حكيمة وأفلاطون تلميذه ، فهو يعبر عن واقعة مركبة لا واقعة ذرية بسيطة^(٣) ، لأن العبارة الثانية يمكن أن تتحل إلى عبارتين هما ١ - سقراط حكيمة ٢ - أفلاطون تلميذ سقراط . كل منهما يعبر عن واقعة ذرية مستقلة ، أما العبارة الأولى فليست كذلك . كما أننى إذا قلت : كان سقراط حكيماً أثنيّاً ، كان هذا القول معبراً عن واقعة مركبة من واقعيتين هما : كان سقراط حكيماً ، و : كان سقراط أثنيّاً^(٤) - أما إذا قلت : كان سقراط حكيماً ، جاء هذا القول معبراً عن واقعة بسيطة لا يمكن تحليها إلى واقعة أبسط منها . وإذا قلت مثلاً : القلم على يمين الكتاب ، فهذا القول يعبر عن واقعة بسيطة ذرية ، أما إذا قلت : القلم على يمين الكتاب وهو كتاب فى المنطق ،

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (١٩١٨).

Ibid : (٩)

Russell, B. Introduction to the Tractatus, P. ٩

(١) (ترجمة أويجن)

(٢) (ترجمة أويجن)

(٣)

(٤) نفس المرح السابق ، صفحة ١٢ .

جاء ذلك لقول مبرراً عن واقعة مركبة تتكون من وجود القلم على يمين الكتاب ، واتصاف الكتاب في نفس الوقت بصفة معينة هي أنه كتاب في المنطق ، ولذا فهو يمكن أن تتكون من واقعيتين هما ١ - « القلم على يمين الكتاب » و ٢ - « الكتاب كتاب في المنطق » . . . وهكذا .

٢ - إن الوقائع الذرية ... على الرغم من كونها أبسط وحدات ينهى إليها تحليلنا للعالم - هي في حد ذاتها مما يمكن تحليله . وليس في هذا تناقض ، فالواقعة الذرية بسيطة من حيث إنها أبسط مستوى من الوقائع يمكن أن ينهى إليه التحليل . وهي مركبة - لا بمعنى أنها تنحل إلى وقائع أخرى أبسط - بل بمعنى أنها تتكون من أشياء أو عناصر بسيطة ، وفي هذا الصدد يقول فنتجنشتين إن « الواقعة الذرية هي مجموعة موضوعات (موجودات *entities* أو أشياء *things*) » (١) .

إذن فالواقعة الذرية هي أيضاً مما يمكن أن ينحل إلى ما هو أبسط - هي الأشياء . فلماذا يقول فنتجنشتين إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء » (٢) ؟ طالعاً أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع إلى أشياء ٢ لماذا لا تكون الأشياء هي آخر ما نصل إليه بتحليلنا للعالم ، وليست الوقائع ؟

الواقع أن الأشياء بالنسبة لفنتجنشتين ليس لها وجود مستقل عن الوقائع التي تدخل في تكوينها - « فن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لوازمة ذرية ما » (٣) . « فالأشياء تتضمن إمكان حملها لأي حالة من حالات الواقع » (٤) ، « وكما أننا لا نستطيع تخيل الأشياء المكتاتية خورج المكائد ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن إمكان

Wittgenstein, L. : *Tractatus* . . . (١٩٢١) .

Ibid ١,١
Ibid : ٢,٥١١
Ibid ٢,٥١٤

(١) (ترجمة أوليت)

{ ٢ }
{ ٣ }
{ ٤ }

ارتباطه بأشياء أخرى ^(١) . وسأعود إلى تناول هذه الفكرة بالتفصيل فيما بعد حين أتناول بالحديث معنى الأشياء objects عند قسطنطين . وما أود إيضاحه الآن هو أن الشيء في ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة ، وعلى ذلك فما له وجود هو الوقائع لا الأشياء وإن كان وجود الوقائع معتمد على وجود الأشياء .

٣ - الوقائع اللورية مستقل بعضها عن بعض ^(٢) منفصل بعضها عن بعض بحيث إننا لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى ^(٣) . فن وجود الواقعة اللورية في (القلم أزرق) مثلا لا نستطيع أن نستنتج وجود الواقعة ل (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود الواقعة م (القلم بين الكتاب والمهبرة) . فليست هناك ضرورة مطلقة ولا واقعية تستلزم وجود (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود (القلم بين الكتاب والمهبرة) بسبب أن (القلم أزرق اللون) .

كذلك كون (سفراط حكيماً) لا يستلزم أن (سفراط كان أثينياً) ، لا العكس .

٤ - ولكن كيف تتكون الوقائع اللورية من الأشياء ؟ هل مجرد تراكب عدة أشياء بعضها مع بعض يؤدي إلى تكوين واقعة ذرية ؟ يرى قسطنطين أن الواقعة تتكون بناء على انصاف شيء ما بصفة معينة أو ترابط شيئين أو أكثر على نحو معين . فقول (هذه الوردة حمراء) ^(٤) يفيد واقعة ما تعبر عن انصاف الوردة بصفة معينة هي كونها حمراء اللون ، وقول (الوردة على يمين الكتاب) يفيد أن الوردة مرتبطة بعلاقة مكانية هي علاقة (على يمين) مع الكتاب .

Ibid 2,012

Ibid : 2,061

Ibid : 2,062.

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914-1916, P. 94.

$$\left. \begin{matrix} (1) \\ (2) \\ (3) \\ (4) \end{matrix} \right\}$$

إذن فتكوين الواقعة يتحدد بناء على العلاقات التي تربط بين الأشياء
مكونات هذه الواقعة . ولنوضح ذلك بالمثال الآتي : لو أننى كتبت على هذه
الصفحة البيضاء الموجودة أمامي الآن عدة حروف هجائية متصلة مثل (ق س
ر ط ا) ووضعتها بين قوسين على النحو السابق ، لما كان لهذه الحروف معنى .
لكن لو رتبنا على النحو التالي (سقراط) لكانت كلمة ذات معنى من حيث
دلالها على شخص معين هو سقراط الفيلسوف الأيوني . وهذا المثال نفسه ينطبق
على معنى الواقعة اللغوية ، فهي ليست مجرد مجموعة من الأشياء (كالحال في
الحروف المنفصلة) ، بل مجموعة من الأشياء المترابطة على نحو معين (مثل
الحروف المتصلة) — وفي هذا الصدد يقول فنجشتين إن « التركيبة التي قوامها
أشياء هي التي تشكل الواقعة اللغوية »^(١) « في الواقعة اللغوية تتشابه الأشياء أحدها
بالآخر كحلقات السلسلة »^(٢) أو هي « ترتبط بعضها ببعض على نحو محدد »^(٣) .

• — الواقعة اللغوية لها بنية (Struktur) Structure وفقا لصورة (Form) form
وبنية الواقعة اللغوية هي الطريقة التي تتشابه بها الأشياء في الواقعة اللغوية^(٤) ،
أما إمكان ترابط الأشياء على نحو معين ، أي إمكان قيام هذه البنية ، فيسميه
فنجشتين بصورة الواقعة^(٥) .

ومعنى ذلك أن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية ، أي تتعلق بالطريقة التي
ترابط عليها الأشياء بالفعل في الواقعة — أما صورة الواقعة فلا تتعلق بالطريقة
الفعلية التي ترابط وقعها الأشياء بل بإمكان ترابط هذه الأشياء وفقاً لطريقة
معينة في واقعة ما .

Wittgenstein, L. Tractatus, ... (2,0072)

Ibid 2,009.

Ibid : 2,001.

Ibid : 2,002

Ibid : 2,009

(١) (ترجمة أوسند)

(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفسها ، بينما صورة الواقعة تتعاق بالاشياء التي تتكون منها هذه الواقعة ، وإمكان ترابط هذه الأشياء على هذا النحو أو على نحو آخر — وليس الفرق بين البنية والصورة هو مجرد الفرق بين الممكن والواقع فقط على النحو الذى ذهب إليه رامزي^(١) بقوله : « إن النقطة الوحيدة التي يمكن إدراكها في التمييز بين البنية والصورة هي معنى الإمكان الذى لا يعمل من صورة الواقعة التي نتكلم عنها واقعة بالفعل — حتى إننا يمكننا أن نتكلم عن صورة الواقعة أ ع ب سواء كانت أ ع ب صادقة أم كاذبة مفترضين أنها ممكنة منطقياً^(٢) » .

ولتوضيح ذلك نفرض أن لدى واقعة ذرية مكونة من شيئين هما ا ، ب وقد ارتبطا بعلاقة معينة هي ع (وهي أن ا على يمين ب مثلاً) فتكون الواقعة الذرية الموجودة لدى هي (ا على يمين ب) وتكون بنية الواقعة في هذه الحالة هي كون ا على يمين ب ، أو كون ا مرتبطة بعلاقة مكانية مع ب هي علاقة (على يمين) .

وتكون صورة القضية في هذه الحالة هي (ا ع ب) أى إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة ما على نحو معين ، والنحو الذى ترتبط عليه ا مع ب يتحدد بناء على ا ، ب معاً ، فقد تكون (ا على يمين ب) أو (ا على يسار ب) أو (ا قبل ب) أو (ا بعد ب) أو (ا قبل ب) أو (ا يجب ب) — إلا أن كل هذه الوقائع تشترك في صورة منطقية واحدة هي (ا ع ب) .

٦ — الوقائع الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه^(٣) لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التي تصورها ، أو التي تحجب رسماً لها : « فلكي نكشف عما إذا كان الرسم (أى القضية) صادقاً أو كاذباً ،

يلزم أن نفارته بالوجود الخارجي^(١) « إذ يتألف صديق (الرحم) أو كذبه من اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الوجود الخارجي^(٢) ». ولكي تم المقارنة لابد أن تكون الوقائع موجودة بالفعل بحيث يمكننا بناء على اتفاق القضية أو عدم اتفاقها معها أن نحكم بصحتها أو كذبها .

٧ - ويترتب على ذلك ضرورة وجود الوقائع النظرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى^(٣) لأن الوقائع النظرية هي ما يجعل القضايا النظرية صادقة^(٤) ، فإذا كانت القضية الأكزيية صادقة ، كانت الواقعة النظرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة النظرية وجود^(٥) . والقضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له^(٦) ، إنها وصف لواقعة من الوقائع^(٧) ، بمعنى أن الوقائع النظرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضايا التي يكون صحتها أو كذبها رهوناً بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع ، فلا يجوز لنا أن نقول (إن العلاقة المركبة « ا ع ب » تعني أن ا ترتبط بعلاقة هي ع مع ب) ، إنما يجب أن نقول (أن كيون ا ا مرتبطة بعلاقة معينة مع « ب » يعني ا ع ب)^(٨) .

وهذا ما يعبر عنه في الفلسفة المعاصرة بمبدأ التحقق verification الذي نعتمد عليه في معرفة صادق أو كذب القضية ، بتحققنا من مدى مطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها له . وسأتناول هذا الموضوع بالتفصيل أثناء طبعتي عن تحليل اللغة ، كما يترتب على ذلك أيضاً ضرورة وجود الوقائع النظرية ، حتى يمكن للملأ

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,222).

Ibid. : 2,222.

Marino, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,225).

Ibid. : 2,225.

Ibid. : 4093.

Ibid. : 3,1432.

(١) (ترجمة أوهلن)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦ .

(٥) (ترجمة أوهلن)

(٦)

(٧)

(٨)

أن يوجد أصلاً^(١) وفي هذا الصدد يقول فيجنتشتين « وحتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية للوحة أن كل واقعة تتكون من عدد غير متناه من الوقائع النظرية ، وكل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، وحتى في هذه الحالة ، لا يد من وجود أشياء ووقائع ذرية^(٢) » .

٨ - الوقائع النظرية ليست ثابتة بل هي متغيرة ، أما الثابت فهو الأشياء

التي تتكون منها هذه الوقائع النظرية ، وفيجنتشتين يقول في هذا الصدد إن . . « الشيء هو الثابت ، وهو الموجود ، أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء^(٣) » ، ولتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة النظرية^(٤) .

ولتوضيح ذلك أقول : لو كانت أممي ثلاثة أشياء أرمز لها بالرموز ا ، ب ، ج مرتبة على نحو معين في واقعة ذرية على الشكل الآتي (ب بين ا ، ج) ، فإن هذه الواقعة لا تكون ثابتة ، بل يمكن أن تتغير بتغير العلاقة الموجودة بين العناصر التي تكونها ، فتصبح مثلاً (ا بين ب ، ج) وتكون هذه واقعة جديدة غير الواقعة النظرية القديمة ، وقد تتغير هذه الواقعة الجديده فتصبح مثلاً (ج بين ا ، ب) وهي واقعة تختلف عن الواقعتين السابقتين . . وهكذا . .

ومن الملاحظ في المثال السابق أن العناصر التي تكونت منها هذه الوقائع ثابتة لم تتغير وهي ا ، ب ، ج أما الذي تغير فهو العلاقة التي تربط بين هذه العناصر مما يجعل منها هذه الواقعة النظرية أو تلك .

لكن نبي هناك سؤال هام - متى أن أشرت إليه - هو : هل الواقعة النظرية موجودة بالفعل أو لا ؟

الواقع أن ما يعنيه فيجنتشتين بالوقائع النظرية - على الرغم من السمات

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 28.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢١)

Ibid : ٢,٥٩٧

Ibid : ٢,٥٩٧٢.

(١)

(٢) (ترجمة أوبن)

{٣}

{٤}

والملاحع الأساسية التي تميزها على النحو سالف الذكر - غير واضح بالمرّة^(١) خاصة من حيث وجودها الفعلي أو علم وجودها .

وقد سبق أن ناقشت بالتفصيل العبارات التي تؤيد ضرورة وجود الوقائع اللرية ، إلا أن فئجشتين نفسه يوحى في كتبه من عبارات «رسائله» بأن الواقعة ليس من الضروري أن تكون موجودة وجوداً فعلياً، بل إنه يذهب إلى أنها ليست موجودة ، ونوضح موقفه في هذا الصدد على النحو الآتي :

١ - يقابل فئجشتين بين الشيء وبين الواقعة اللرية التي تتكون من أشياء ، فينسب صفة الوجود إلى الأشياء لأنها ثابتة - بينما يصف الواقعة بأنها متغيرة وليست ثابتة ، والنتيجة المترتبة على ذلك هي أن الوقائع لا تنصف بصفة الوجود الفعلي ، وفي هذا الصدد يقول فئجشتين «إن الثابت والموجود والشيء كلها مرادفات»^(٢) «فالشيء هو الثابت، وهو الموجود - أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء»^(٣) «والتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة اللرية»^(٤) .

٢ - إن الوقائع اللرية عند فئجشتين ذات نوعين : وقائع سالبة ، ووقائع موجبة . فالوجود الخارجي هو وجود وعلم وجود الوقائع اللرية (وجود الوقائع اللرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعلم وجودها يسمى بالواقعة السالبة) «^(٥) ، فكيف إذن تكون الوقائع اللرية ذات وجود فعلي إذا كان بعضها سالباً أو غير موجود بالمعنى الذي ذهب إليه فئجشتين ؟ بمعنى آخر إذا فرضنا أن س هي جملة الوقائع اللرية التي يتكون منها العلم ، وكان بعض س سالباً أو غير ذي وجود فعلي على حد تعبير فئجشتين - فكيف يمكننا القول بأن س موجودة ؟

Muslow, A. : study in Wittgenstein's Tractatus, P. 19.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (1927).

Ibid 1,027a.

Ibid : 1,027g.

Ibid : 1,06.

(١)

(٢) (ترجمة ليدن)

(٣)

(٤)

(٥)

هل معنى ذلك أن الوقائع الموجبة فقط هي الوقائع الضرورية الحقيقية لأنها هي الوقائع الموجبة ، بينما لا تكون الوقائع السالبة وقائع على الإطلاق ؟ .

يمكننا توضيح ذلك إذا عرفنا ١٠ يقصده تمجنشتين بالوقائع السالبة . ولنفرض أن العلم كله يحتوي على ثلاثة (بساطت منطقية) أو أشياء هي ١ ، ب ، ج . نسميها على التوالي بالأسماء التالية ل ، م ، ن بحيث يشير الاسم ل إلى ١ والاسم م إلى ب والاسم ن إلى ج . بناء على ذلك يمكننا أن نكون القضايا الضرورية الآتية : (١) ل م ، (٢) م ن ، (٣) ل ن بحيث تشير القضية الأولى إلى الواقعة الضرورية المكونة من (١ ب) ونرمز لها بالرمز ق١ ، وتشير القضية الثانية إلى الواقعة الضرورية المكونة من (ب ج) ونرمز لها بالرمز ق٢ ، وتشير القضية الثالثة إلى الواقعة المكونة من (١ ج) ونرمز لها بالرمز ق٣ .

ولنفرض أن القضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) فقط صادقتان ، أما القضية الأخيرة فهي كاذبة . في هذه الحالة سيكون العالم مكوناً من واقعيتين ذريتين فقط هما ق١ (المكونة من ١ ب) ، ق٢ (المكونة من ٢ ج) ، ب ، ج ، بحيث يعبر اتصال الواقعتين ق١ ، ق٢ عن كل الصديق الموجود في العالم .

لكن لنفرض أن هناك من يفترض على ذلك بقوله إن هناك شيئاً آخر بالإضافة إلى ق١ ، ق٢ قد أهملناه في العلم ، هو عدم وجود المجموعة الباقية المكونة من (١ ج) . في هذه الحالة سنحتاج إلى قضية سالبة لا موجبة ، نعبّر بها عن عدم وجود هذه الواقعة ، ونرمز لها بالرمز لا ق٣^(١) . وفي هذه الحالة يكون العلم مكوناً من ثلاث وقائع ، اثنتان منها موجبة والثالثة سالبة وذلك على النحو التالي : — ق١ ، ق٢ ، لا ق٣ . ولكن لكي يكون قولنا هذا صحيحاً ، لا بد — بناء على رأي تمجنشتين — أن يكون هناك في الواقع الخارجي ما يجعل

هذه القضايا صادقة - وإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الموجودة ، وإذا كانت كاذبة ، كانت غير موجودة ^(١) - وهذا الشرط متوفر بالنسبة للقضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) اللتين تعبران عن الواقعتين اللتين تشيران إليهما ، بالرمز ق١ ، ق٢ ، إلا أنه لا ينطبق على القضية الثالثة ولا (١٠) ، التي عبرنا عما تشير إليه بالرمز (لا ق٣) . لكن الرمز (لا ق٣) لا يعنى وجود الواقعة ، أو هو يعنى عدم وجود مجموعة مكونة من ١ ، ٢ في الواقع الخارجى ، إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة في الواقع ؟ يقابلها انفصال أو عدم اتصال ١ ، في مجموعة واحدة تكون واقعة ذرية ، وعلى ذلك فإن صلتى لا ق٣ يرجع إلى عدم اتصال ١ ، ٢ في الواقع الخارجى ^(٢) . وعلى ذلك فالعالم الخارجى في هذه الحالة يتكون من واقعتين موجبتين هما ق١ ، ق٢ موجبتين في الواقع ، الأولى مكونة من ارتباط (١ ، ٢) معاً والثانية مكونة من ارتباط (٢ ، ١) معاً ، ومن واقعة سالبة ليست موجودة في الواقع بل هي تفيد انفصال جزئيات معينة وعدم ارتباطها في مجموعة واحدة .

ومعنى ذلك أن الوقائع السالبة ليس لها وجود ، وما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة ، إلا أننا حين نتكلم عن العالم يجب علينا أن نذكر كل المجموعات التي تتكون من ترابط الأشياء بالفعل أى الوقائع الموجبة ، مثل ق١ ، ق٢ - وكذلك كل المجموعات التي كان من الممكن أن تتكون من ترابط الأشياء ، وإن لم تكن مترابطة بالفعل (أى الوقائع السالبة) مثل لا ق٣ .

فما سبق يتضح أن الوقائع الذرية السالبة ليس لها وجود بالفعل ، وإن كنا نحتاج إلى ذكرها وإلى أن تلخلها في اعتبارنا حين نتحدث عن العالم بصفة عامة ، لأن الوقائع السالبة ليست إلا تبريراً لنقض القضايا الأولية ^(٣) ، بل

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (4.25)

Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 71.

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914 - 1916., P. 94

(١) (ترجمة أوجان)

(٢)
(٣)

أكثر من ذلك : فلا الواقعة السالبة واقعة بالفعل ، ولا القضية الأولية السالبة قضية أولية (مثل لا ق) — بل هي حالة قضية^(١) وقد عبر فثجنشتين عن هذا خبر تعبير بقوله إنه « من الطبيعي ألا تكون القضايا الأولية ، قضايا سالبة »^(٢) . ولا كانت القضية الأولية تعبر عن الواقع ، وتكون رسماً له ، ولا كانت القضايا الأولية موجبة فقط (لأنها لا تكون سالبة) ، فإن الوقائع التي تعبر عنها ، ونجىء رسماً لها هي وقائع ذرية موجبة لا سالبة — وسأعود إلى مناقشة معنى القضية الأولية بالتفصيل أثناء عرضي لتحليل اللغة .

ولكن هل معنى ذلك أن الوقائع الذرية الموجبة، موجودة وجوداً فعلياً حقاً؟ وعلى أي نحو يكون هذا الوجود؟

١ — الواقع أن هناك دوراً في فلسفة فثجنشتين في هذا الصدد ، فهو يثبت وجود الواقعة الذرية بناء على صدق القضية الأولية ، ويثبت صدق القضية الأولية بناء على تصويرها الواقعة أو كونها رسماً لها — وهو بذلك يدور في حلقة مفرغة لا تنتهي إلا إلى مجرد افتراض مبتاهز يقى يبرر به هذا الدور ، وهو افتراض صحة فكرة الذرية المنطقية وسأناقش معنى الذرية المنطقية عند فثجنشتين بعد عرضي لتحليل العالم وأثناء مناقشتي لتحليل اللغة .

يقول فثجنشتين : « إنه إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة . لم يكن للواقعة الذرية وجود »^(٣) ، كما يقول : « إن أبسط قضية ، أي القضية الأولية ، تثبت وجود واقعة ذرية »^(٤) ، وعلى ذلك فوجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الأولية أو هو مرهون بها . إلا أنه يقول أيضاً : « إننا لكي نكشف عما إذا كان الرسم (أي القضية) صادقاً

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56

Wittgenstein, L. No tebooks 1954 - 1956, P. 190.

Wittgenstein, L. Tractatus... (4, 95).

Ibid : 4, 91.

(١)

(٢)

(٣) (ترجمة أريسن)

(٤)

أو كاذباً ، يلزم أن تقارنه بالوجود الخارجي^(١) بمعنى أن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التي تكون القضية رسماً لها .

والواقع أن فتجنشتين ليس واضحاً تماماً في هذه النقطة^(٢) لأنه إذا كانت الوقائع اللرية موجودة بالفعل ، فكيف يكون إثباتها متوقفاً على القضية الأولية التي تصورها ؟ (لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة لرية^(٣))^(٤) بالنسبة لفتجنشتين .

وإذا لم تكن موجودة بالفعل ، فكيف يكون صدق أو كذب القضية الأولية التي نجى رسماً لها ، متوقفاً على وجود الواقعة اللرية أو عدم وجودها^(٥) ؟

وأرجع أن فتجنشتين حينما كان يتكلم عن الوقائع اللرية ، لم يكن يرى إلى إثبات وجودها بالفعل ، إنما كان يرى إلى ضرورة وجودها فقط لكي يبرر بناء عليها صدق أو كذب قضائياتنا الأولية . ويؤيد هذا الرأي قول فتجنشتين أن « لا بد من وجود أشياء ووقائع لرية »^(٦) ، والضرورة هنا ضرورة منطقية تبرر تحليل العلم إلى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضائياتنا الأولية — لأنه لو لم يسبق وجود القضايا ، وجود الوقائع اللرية ، لما استطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو محالية من المعنى ، ولأصبح مبدأ التحقق الذي يعطى له فتجنشتين قيمة كبيرة — بلا معنى أيضاً .

وما يؤيد ذلك أن فتجنشتين نفسه لا يكاد يمثل الوقائع اللرية بأثلة واضحة بل هو يرمز لها في « رسالته » بالحروف المبهمة ق ، ل . . . إلخ ولعل السبب

Ibid : 2,295.

Moilan, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15.

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (4,81).

Ibid . 2,295 and 4,85.

Ibid : 4,2212.

{ ١ }

{ ٢ }

{ ٣ } (ترجمة أوجدن)

{ ٤ }

{ ٥ }

في ذلك راجع إلى أن فتجنشتين نفسه لم يضع لنا حداً للتحليل الذي نصل إليه ، ولا حداً لما يمكن تحليله ولا لا يمكن . فإ معنى أن نقول إن الواقعة يجب أن تنحل إلى وقائع ذرية لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها ؟ وما هو معيار البساطة والتركيب الذي نضعه في اعتبارنا ونحكم بناء عليه بأن هذه الواقعة بسيطة أو مركبة ، أو هذا الشيء بسيط أو غير بسيط ؟^(١) أو أن التحليل قد بلغ مداه الأقصى ؟ وهل الوقائع الذرية التي يقول بها فتجنشتين هي نفسها بسيطة ؟ يقول بلانشارد : « إن الإنسان - في حالة الوقائع الذرية - يصطلم بصعوبة واضحة في تحقيقها أو إدراكها . فهناك بعض الشك فيما إذا كان أي شخص قد صادف قط أياً منها ، ونمثل لذلك . . فالقول بأن (هذه المتضادة بنية اللون) لا يؤدي إلى توضيح معنى الذرية لأن المتضادة ليست شيئاً بسيطاً ، بل هي تركيبة تتضمن عدداً من الصفات والعلاقات ، وكذلك القول بأن (هذه النقطة سوداء) ليس قولاً ذرياً لأننا نكلمنا عن شيئين مختلفين هما : أن هذه نقطة ، وأن هذه سوداء^(٢) » - بل إن القول : هذا - الأسود black - لا يفيد معنى الذرية لأن « هذا » قد تحمل عنصر الوصف مثلما تفعل الجملة التالية « هذه النقطة » - كما أن كلمة أسود ، كلمة غامضة طالما كان من الممكن وجود درجات متعددة لظلال اللون الأسود . ولذا فالقول « هذا أسود » ليس قولاً ذرياً تماماً ، ولا يعبر تمام التعبير عن واقعة ذرية^(٣) .

هذا ويمكننا - في ضوء المناقشة السابقة لمعنى الواقعة الذرية - أن ننسب إلى القول بأن فتجنشتين حينما كان يشكك فيها أنها ذات وجود فعلي ، إنما كان يرى من ذلك إلى أن يوضح التقابل بين اللغة من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى - لا إلى إثبات وجودها المتحقق بالفعل ، ولكن يفرق كذلك بين معنى الواقعة الذرية الموجبة وبين الواقعة السالبة التي يمكن وجودها وإن لم تكن متحققة فعلاً .

Maslow, A : A Study in Wittgenstein's Tractatus, p. 7.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 170.

{ ١ }
{ ٢ }

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧١ .

افصل الرابع

تحليل الأشياء

الأشياء بالنسبة لفتجنشتين هي أقصى ما تصل إليه عملية التحليل ، وإن لم تكن هي المكونات المباشرة التي يتكون منها العالم على النحو الذي ذكرناه - بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة ، والواقع هي التي يتكون منها العلم ،

والواقع أن معنى الأشياء عند فتجنشتين غير دقيق بنسبة كافية^(١) بل كثيراً ما نجده مشوباً بشيء من الغموض كما هو الحال بالنسبة لمعنى الواقع الذرية عنده - وقد عبر ماسلو Maslow عن ذلك بقوله « إن هذين الاصطلاحين (أى الواقعة الذرية والشيء) - مترابطان من حيث استخدام فتجنشتين لهما ، مثل قوله بأن الواقعة الذرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء)^(٢) بحيث إننا لو استطعنا أن تكون فكرة واضحة عند أحدهما ، استطعنا أن نعرف بوضوح معنى الآخر أيضاً ، والنتيجة التي انتهت إليها في هذا الصدد هي أنني أشك أن فتجنشتين - أثناء كتابته « الرسالة » - كان هو نفسه يفرق تفرقة واضحة بين معنى هذين الاصطلاحين ، ولذا فمن المستحيل علينا أن نوضح نوضحاً كاملاً معانيهما في الرسالة »^(٣) .

إلا أننا على الرغم من ذلك يمكننا أن نحدد معنى الأشياء من الملاحظات التي أوردنا فتجنشتين عنها في « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وذلك كما يلي :

١ إن الأشياء هي المقدرات أو البسائط التي لا يمكن أن تنحل إلى ما هو

Maslow, A. . A study in Wittgenstein's Tractatus, P. B.

(١)

Wittgenstein, L. . Tractatus... (2,01)

(٢) (ترجمة لويجن)

Maslow, A. / A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5.

(٣)

أبسط منها ، وقد عبر عن تلك فتجنشتين بقوله إن «الشيء بسيط»^(١) . ولكن ما معنى أن يكون الشيء بسيطاً ؟

ألا يكون مكوناً من أجزاء ، أو مركباً من أشياء أخرى . وهل هذا ينطبق على المعنى الذى نذهب إليه فى الاستعمال العادى فى اللغة لكلمة «شيء» ؟

إننا نقول عن (الكتاب) شيء ، وعن (المنضلة) شيء وعن (الشجرة) شيء . فهل المنضلة حقاً تعتبر شيئاً بسيطاً لا يمكن تحليله ؟ لا — فالمنضلة مكونة من أربعة أرجل و سطح ولون وشكل وحجم . . . إلخ . إذن فالشيء الذى يقصده فتجنشتين ليس معناه هو معنى الجزئيات المفردة الموجودة فى العالم .

والواقع أن هناك اختلافاً كبيراً بين مفسرى فلسفة فتجنشتين حول تفسير معنى «الأشياء» بالنسبة له نلخص أهمها فيما يلى :

(١) يلعب ماسلو Maslow فى كتابه «دراسة فى رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية» إلى أن فتجنشتين يستعمل فى رسالته كلمة شيء بمعنيين هما :

١ — أن فتجنشتين يعنى بالأشياء ، العمليات الحسية — إذ أنه يتكلم عن «بقعة ما فى مجال الرؤية . . . عن نغمة ما . . . عن الصلابة . . . إلخ»^(٢) وفى هذا الصدد يقول ماسلو «ربما يكون هذا التفسير هو الأكثر اتفاقاً مع وجهة نظر فتجنشتين ، الأمر الذى يجعل معنى الأشياء ، مضافاً مع معنى الانطباعات عند هيم^(٣) ، ومع نظرة إرنست ماخ Mach, E. فى كتابه «تحليل الإحساسات» The Analysis of Sensations الذى قال فيه «إن المركبات تنحل إلى عناصر — أى إلى تلك الأجزاء النهائية التى تتكون منها ،

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (١٩٢٢).

Ibid . ٢, ٥١٣٤.

Maslow, A. - A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ٩.

(١) (ترجمة أرمين)

{ ٢ }
{ ٣ }

والتي لا يمكننا أن نقسمها إلى ما هو أصغر منها أكثر من ذلك . . . وعادة ما نسمى هذه العناصر باسم الإحساسات . ولكننا نقضل أن نتكلم ببساطة عن العناصر . . . وعلى ذلك ، فالعالم لا يتكون بالنسبة لنا - من ماهيات غامضة حبيبا تتفاعل مع مادية أخرى غامضة مثلها . وهي الذات Bga - نتج الإحساسات . بل إن الألوان والأصوات والأزمنة . . . بالنسبة لنا . هي هذه العناصر النهائية الافتراضية ^(١) ، ومن المحتمل أن ثنجنشتين كان يعني مثل هذه العناصر حينما كان يتكلم عن المكونات النهائية للعالم في مقاله المنشورة في منشورات الجمعية الأرسطية (عام ١٩٢٩ ، المجلد ٩ ، صفحة ١٦٥) ^(٢) قائلا إننا : إذا ما حاولنا أن نحصل على تحليل فطري . . . فسنلقى بالألوان والأصوات . . . إلخ بدرجة عالية وتغيراتها المستمرة ، وبمجموعات منها . . . مما لا نستطيع أن نبر عنه كله بواسطة أساليبنا العادية في التعبير ^(٣) .

وهناك بالطبع اعتراضات كثيرة على اعتبار المعطيات الحسية كاشياء ، ثلثا : إن ثنجنشتين يتكلم عن الإمكان في العبارة رقم (٢٠١٤) التي يقول فيها : إن الأشياء تتضمن إمكان حملها لأي حالة من حالات الواقع ^(٤) . « إلا أن كلامنا عن الإمكان بالنسبة للمعطيات الحسية يكون لغزاً ، لأنها أحد أمرين ، إما أن تكون موجودة وجوداً فعلياً أو لا تكون موجودة على الإطلاق - في حين أن ما هو وسط بين الوجود وعدم الوجود هو أمر لا ينطبق عليها .

إلا أنه يبدو أمراً محتملاً في بعض الأحيان ، أن يعتبر ثنجنشتين المعطيات

Bert Mack : The Analysis of Sensations (Open Court Publishing Company , (١)
Chicago, 1914.

وقد ورد هذا النص في كتاب :

Maslow, A : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

Some Remarks on Logical Form

(٢) وهو المقال المنشور بعنوان :

(٣) وقد ورد هذا النص لثنجنشتين من المقال السابق ذكره في كتاب :

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

Wittgenstein, L. Tractatus... (2, 114).

(٤) (ترجمة أوسلند)

الحسية ، أى للمعطيات النهائية ultimate لتجربتنا على أنها هى العناصر الأخيرة التى يجب أن ينحل إليها العلم^(١) .

٢ - أما المعنى الثانى الذى تعطيه « الرسالة » للأشياء ، فهو أنها أشياء مفردة dingy-things^(٢) . بل يخصص فتجنشتين حديثه أكثر من ذلك فيتكلم عن الأشياء المكانية مثل (المناضد والمقاعد والكتب)^(٣) ، ويعتق أساو على ذلك بقوله : « إن الأشياء التى نعرفها فى حياتنا اليومية (كالكتب والمناضد والمقاعد) مركبة وليست بسيطة فى حين أن فتجنشتين يرى أن « الشيء بسيط » وعلى ذلك فبينما نحن نتكلم عن الأشياء كمفردات بمعنى أنها ما يشار إليها بواسطة ألفاظ اللغة ، إلا أنها لا يمكن اعتبارها كمناصر نهائية للخبرة .

وحق لو ذهبنا إلى أن فتجنشتين لا يعنى بالأشياء دائماً للعناصر النهائية للعلم ، فإننا لا نتصح باستخدام كلمة « أشياء » وكلمة « عناصر » كل منهما بدلا من الأخرى^(٤) .

(ب) يرى أريك ستينوس Stenius فى كتابه « رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية » أن معنى الأشياء عند فتجنشتين لا يقتصر على معنى « المفردات » بل يشمل أيضاً معنى « الصفات » و « العلاقات » فيقول : « إننا إذا قلنا (الأحمر) ، فإننا نجد أن المحمول predicate (أحمر) يرتبط بالموضوع أ ليعبر عن واقعة ذرية . وإذا نظرنا إلى الواقعة الذرية على أنها رابطة^(٥) بين أشياء ، كان لابد

(١) Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus . . (3, 1431).

(٤) (ترجمة أوجدن)

(٥) Ibid : 2, 02.

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 11.

(٦) ويفضل Stenius ترجمة كلمة Verbindung الألمانية بكلمة رابطة combination بدلا من تركيبها بكلمة connection على النحو الذى ذهب إليه Ogden فى الترجمة الأولى الرسالة وكل من يقرأ Peircé ومالك جينس Mc. Guiness فى ترجمتهما الأخيرة الرسالة . (ملاحظ)

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 61 .

لنا أن نعتبر الاحمرار *redness* شيئاً من الأشياء»^(١) .

كما يقول إن العبارة رقم (٢٠٣) تفيد تشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلاقات السلسلة في الواقعة اللغوية وعلى ذلك فالواقعة تفيد وجود الأشياء التي تتكون منها ، وكذا الطريقة التي تتشابك بها . ولا كانت العبارة رقم (٤٢٢١١) تقول إن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فإن معنى ذلك أن فنجشتين لا يعتبر أن الأشياء هي قطع المفردات الجزئية التي تتكون منها الواقعة ، بل كذلك هي ما تشير إليه المحمولات *predicates* في القضايا الأولية^(٢) سواء كانت هذه المحمولات علاقات تربط بين المفردات أو صفات لتصف بها .

(٣) يرى كل من كوبي *Copi* وأنسكوم *Anscombe* أن معنى الأشياء عند فنجشتين هو المفردات الجزئية فقط^(٣) فبقول كوبي إن الصفات عند فنجشتين أما صفات مادية أو صورية .

١- والصفات الصورية لا يمكن أن تكون أشياء لأن فنجشتين نفسه يقول : «إن كون قضايا المتعلق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الصورية - أي الصفات المنطقية للغة والعالم»^(٤) أي أن الصفات الصورية يمكن إبرازها فقط في القضية ولكن لا يمكن تمثيلها بألفاظ - أي تسميتها بأسماء ، أما الأشياء فهي التي يمكن تمثيلها أو تسميتها كما عبر عن ذلك فنجشتين في العبارات (٣٢٢ ، ٣٢٢١ ، ٤٠٣١٢) .

٢ . والصفات المادية لا يمكن أن تكون أشياء أيضاً ، لأنها لا تتج

(١) قص المرجع السابق ، صفة ٦٢ .

(٢) *Mosser, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 69.*

(٣) *Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.*

(٤) *Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (5,11).* (ترجمة أوجدن)

إلا بناء على تشكل الأشياء^(١) ، والثشيء لأنه بسيط^(٢) لا يمكن أن ينتج عن تشكل أشياء أخرى . بحيث إن الصفات إما أن تكون مادية أو صورية بحيث إنه لا للصفات المادية ولا الصفات الصورية يمكن أن تكون أشياء ، إذن فالصفات ليست أشياء^(٣) .

(د) وينهب إلى مثل هذا الرأي الأخير أيضاً Pitcher في كتابه « فلسفة لجنشتين » فيقول : « إنني أرى أن لجنشتين ينهب في رسالته إلى أن « الأشياء » ليست إلا المفردات البسيطة فقط ، وإلى أن الوقائع الذرية لا تكون إلا بواسطة تجميع المفردات البسيطة وحلها — ولا توجد في « رسالته » لجنشتين إلا عبارة واحدة يفهم منها أنه يتكلم عن الصفة كشئ (مثل اللون الأزرق) وهي العبارة رقم ٤١٢٣ التي يقول فيها لجنشتين (إننا نجد أن الاستعمال المتغير لكلمة « صفة » و « علاقة » ، يقابله الاستعمال المتغير لكلمة « شئ »)^(٤) ، إلا أنه يبدو في العبارة التالية لها مباشرة كما لو كان يحملون أن أن كلامه في العبارة السابقة كان مفككاً ، وأن استخدامه لكلمة « شئ » فيها كان استخداماً غير مألوف^(٥) . ويقول Pitcher إن العلاقات والصفات ليست أشياء ، وهذا مما يظهر من سياق القضايا الأولية والوقائع الذرية : فهل في التقهيطين التاليين في أ (مثل احمرار) ، أ ع ب (مثل التالية أ ب) — ولنفرض مؤقتاً أنهما قضيتان أوليتان ، فهل تشير العلامتان ق ، ع إلى أشياء على النحو الذي تشير به العلامتان ١ ، ب ؟ أي هل صفة الاحمرار ، وعلاقة تال ل next to

Ibid : ٤٠٥٣١

Ibid : ٤٠٥٨.

(٣) وقد ناقش كوفي هذه النقطة في مقال له بعنوان : *Irving M. Copi : objects, properties and relations in the Tractatus.* (Mind LXVI, No. ٢٥٥, April ١٩٥٨).

وقد لمس بشعر هذه المناقشة في كتابه : *Pitcher, G : The Philosophy of : Wittgenstein,* Pt. ١٢٤, ٤١٥.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (٤١٩٣).

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, pp. ١١٣-١٢٤.

(٤) (ترجمة أوبيد)

(٥)

إن الاسم الكلى « الاحمرار » *redness* أو صفة « الاحمرار » ليست شيئاً . فن الطبيعى أن نتكلم عن ارتباط شيئين أو تشكلهما فى واقعة ذرية ما ، إلا أنه غير طبيعى بالمرة أن نتكلم عن جزئية مفردة واحدة هى أ على أنها مرتبطة مع صفة الاحمرار من حيث هى معنى كلى . أو عن جزئية مفردة واحدة هى ب وقد ترابطت مع صفة « الخشونة » *roughness* من حيث هى معنى كلى - على نفس النحو الذى ترابط عليه حلقات السلسلة^(٢) .

كما أن فنتجشتين حين يقول فى العبارة الآتية : (لا يجوز لنا أن نقول « إن العلامة المركبة (ا ع ب) تعنى أن ا ترتبط بعلاقة هى ع مع ب » ، إنما يجب أن نقول « إن كون (ا) مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) - يعنى ا ع ب »^(٣) ، إنما كان يريد أن يميز بطريقة فاصلة بين العلامتين (ا) ، (ب) من حيث إنهما اسمان لشيئين ، وبين العلامة ع . ولذا فهو يريد إنكار أن تكون (ع) اسماً لشيء ما^(٤) وقد عبر فنتجشتين عن هذا المعنى خير تعبير فى كتابه « المذكرات » بقوله : « إن حقيقة الرموز ليست هى ما تبدو عليه . ففى (ا ع ب) تبدو (ع) شبيهة باسم يطلق على شيء مجسد *substantive* إلا أنها ليست كذلك . وما يرمز فى (ا ع ب) هو أن (ع) تقع بين (أ) و (ب) . وعلى ذلك فإن (ع) ليست هى ما لا يمكن تعريفه فى القول (ا ع ب)^(٥) وحيث إن ما لا يمكن تعريفه هو الاسم فإن (ع) لا تكون اسماً ، ولا تشير إلى شيء ما .

والواقع أن فنتجشتين ذهب فى وقت ما إلى اعتبار أن الأشياء تتضمن

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٤ .

(٣) (ترجمة أوجدن)

Wittgenstein, L. - Tractatus ... (3, 432).

Pitcher, G. - The Philosophy of Wittgenstein, P. 116.

Wittgenstein, L. - Notebooks 1914 - 1916, P. 99.

{ ٤ }
{ ٥ }

الصفات والعلاقات . وكان ذلك الوقت سابقاً على تأليفه « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، وهي الفترة بين عامي ١٩١٤ ، ١٩١٦ التي كتب فيها مذكراته notebooks ، والتي ذهب فيها صراحة « إلى » أن العلاقات والصفات . . . إلخ هي أشياء objects أيضاً^(١) .

وأرجح أن مثل هذا القول هو الذي دفع ببعض المفسرين مثل ستينوس Stenius إلى محاولة تفسير فلسفة فenchشتين في « الرسالة » في ضوء هذا المعنى . إلا أن مثل هذا القول لم يظهر في « الرسالة » وهي تالفة في تأليفها ونشرها « للمذكرات » الأمر الذي يجعلنا نحيل إلى الاعتقاد بأن فenchشتين قد غير وجهة نظره التي كان مقتنعاً بها أثناء كتابة « مذكراته » .

٢ - والأشياء بالإضافة إلى أنها بسيطة ، هي بالنسبة لفenchشتين بمثابة المكونات التي تتكون منها الواقع الذرية - وفي هذا الصدد يقول « لأنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً بمكاناً لواقعة ذرية ما »^(٢) . فالشيء لكي يكون شيئاً لابد أن يكون من الممكن دخوله في واقعة ما . وإمكان دخوله الشيء في تكوين الواقعة الذرية ، هو ما يسميه فenchشتين بصورة للشيء^(٣) . فإذا فرضنا أن شيئاً ما (قلم مثلاً) هو مما يمكن أن يدخل في تكوين الواقعة الذرية الآتية (أ س) (أى القلم أزرق مثلاً) كان إمكان اتصال القلم بصفة اللون الأزرق - أو أى لون آخر - أمراً جوهرياً بالنسبة للقلم . وإذا قلت أن يمكن أن تدخل في تكوين الواقعة الذرية الآتية (أ على يمين ب) كان إمكان ارتباط أ بالعلاقة المكانية (على يمين) مع ب شيئاً أساسياً بالنسبة لمعنى أ .

والا كانت الواقعة الذرية ، إما أن تتكون من اتصال شيء بصفة ، وإما من ارتباط شيئين أو أكثر بعلاقة ما^(٤) ، ولا كان من غير المستطاع أن ننصو

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914-1916, (16, 6, 1915) P. 61.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2, 11).

Ibid - 2, 0141.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 269.

(١)

(٢) (ترجمة أوجدن)

(٣)

(٤)

شيئاً بلون أن يكون متصفاً بصفة معينة (وعل يمكن تصور القلم مثلاً إذا استبعدنا لونه وشكله وحجمه والفرض المصنوع من أجله وكونه ممتدّاً في مكان ... إلخ ؟) ولما كما لا يستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى ؛^(١) فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخلها في تكوين واقعة ذرية ، فمن أستطيع بعلمك أن أتصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا التكوين^(٢) .

٣ - والأشياء عند تخجنتين ثابتة ، بل إنها هي ما يمكن أن يكون ثابتاً في العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع اللغرية التي يتكون منها العالم والتي تتخلل هذه الأشياء في تكوينها على النحو التالي :

« الشيء هو الثابت ، وهو الموجود - أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء »^(٣) ، « والتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة اللغرية »^(٤) .

ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي : نفرض أن (أ على ب) و (ب) واقعة ذرية مكونة من شيئين هما « أ » ، « ب » ، نجد أن هذين الشيئين ثابتان ، أما ما يتغير فهو العلاقة بينها أي النحو الذي تترابط عليه كل من أ ، ب . وتغير العلاقة يؤدي إلى تشكل الأشياء على نحو جديد ، أي دخولها في واقعة ذرية جديدة . فإذا وضعت (أ على ب) فإنني أكون قد كونت واقعة ذرية جديدة مستخدماً نفس العناصر أو الأشياء القديمة . وعلى ذلك فالأشياء ثابتة ، أما طريقة ترابطها فهي التي تتغير وبالتالي الوقائع اللغرية التي تتكون بناء على هذا الترابط .

ومعنى قول تخجنتين أن الوقائع اللغرية متغيرة ، متحركة ، هو أن الوقائع

Walgandrin, L. : Traité de ... (2, 1911).

(١) (ترجمة أوجين)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 2, 1911.

Ibid 2, 1912.

(٣)
(٤)

توجد بناء على تشكل الأشياء على نحو معين ، وتتوقف عن الوجود بناء على انتهاء هذا التشكل ، وبداية التشكل الجديد للأشياء على نحو آخر يؤدي إلى تكوين واقعة جديدة .

٤ - ويترتب على ذلك أن تكون الأشياء باقية إلى الأبد everlasting ،

خالدة immortal^(١) لأنها بسيطة لا تنقسم إلى أجزاء ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فسادة - أما ما لا ينقسم فهو باق على حاله ثابت لا يتغير ولا يزول^(٢) .

٥ - وحيث إن الأشياء ثابتة ، باقية إلى الأبد ، خالدة ، بسيطة لا تنقسم

- وحيث إنها هي التي تتكون منها الوقائع الذرية ، وحيث إن العالم هو مجموع

الوقائع الذرية الموجودة . فإن الأشياء تكون هي الأساس الأول الذي يقوم عليه

العالم ، أو هي كما عبر فenchشتين « تكون جوهر العالم »^(٣) .

ولكن ما المقصود بمعنى الجوهر هنا ؟

معناه « هو ذلك الثابت وراء كل تغير ، والحامل الذي يجعل كل الصفات

المتغيرة المتابعة في الوجود »^(٤) أو هو « الشيء الموجود بذاته ، الثابت الذي

لا يتغير ، وبالتالي فهو الذي يعد مبدأ أو أصلاً لجميع الأشياء الموجودة »^(٥) .

ويبرر فenchشتين فكرته عن الجوهر - على الرغم مما فيها من معنى ميتافيزيقي

يناقض مع اتجاهه التحليلي اللاميتافيزيقي ، وسأعود إلى مناقشة هذه الفكرة

فيما بعد - بقوله « إنه إذا لم يكن لعالم جوهر ، فإن القول من قضية ما إنها ذات

معنى ، مستوقف عنللد على أن قضية أخرى تكون صادقة »^(٦) - أي أن

Pfister, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 123 (١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

Wittgenstein, L. . Tractatus. . . (1922). (٣) (ترجمة أويجن)

Lalande, A. . Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie, P. 817. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨١٩ .

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (1922). (٦) (ترجمة أويجن)

معنى قضية ما في ساطة وجود جوهر ثابت للعلم الخلوي إنما يتوقف على المطابقة بين القضية من جهة ، وذلك الجوهر الثابت من جهة أخرى ، فيحدد المعنى . أما إذا لم يكن هناك جوهر ثابت يحدد لنا معنى قضية معينة ، فإن يكون أمامنا عندئذ إلا أن نشق منها من قضية صادقة أخرى وهذه من ثالثة ، وتلك من رابعة إلخ ، وبهذا ننحصر في دائرة من القضايا يسد بعضها بعضاً . وعلى ذلك فوجود الجوهر الثابت أو الأشياء الثابتة هو المطلوب الذي يبرر لنا الاستخدام الصحيح لكلمة ، إذ أن ترابط الأشياء على نحو أو آخر في واقعة ما - هو ما يبرر لنا الحكم بصدق قضية أو كذب أخرى .

٦- إن الأشياء عند فئجشتين يمكن أن ننظر إليها من زاويتين مختلفتين بحيث نعتبرها من وجهة نظر معينة ، مستقلة لها وجود منفصل عن الأشياء الأخرى ، وعن الوقائع الدرية التي تدخل في تكوينها . ونعتبرها من وجهة نظر أخرى غير ذات وجود مستقل أو منفصل عن الأشياء الأخرى ، أو الوقائع الدرية التي تدخل في تكوينها .

أولاً . . فإذا نظرنا إلى شيء ما (وليكن أ) على اعتبار أنه أحد المكونات الممكنة لعدة وقائع مثل (الأحمر اللون) ، (أ على يمين ب) ، (أ على يسار ج) . (أ أكبر من م) . . . إلخ فإن ذلك يعني أن الشيء أ له وجود مستقل بليليل إمكان دخوله في تكوين عدة وقائع مختلفة . وقد عبر فئجشتين عن ذلك بقوله : « يكون للشيء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف الممكنة » (١) ، و « إنني لو عرفت شيئاً ما فإني كذلك أعرف جميع إمكانات دخوله في الوقائع الدرية (وكل إمكان من هذه الإمكانيات لا بد أن يكون كامناً في طبيعة الشيء ذاته) » (٢) .

ثانياً .. أما إذا نظرنا إلى نفس الشيء من حيث إن الصفة الأساسية للشيء
 عند تفتنشتين هي « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »^(١) كان معنى ذلك
 أنه من الضروري للشيء ، لكي يكون شيئاً ، أن يكون من الممكن دخوله في
 تكوين واقعة ذرية ما . حتى إن إمكان دخول الشيء في واقعة ما ، يجب أن
 يكون كامناً في طبيعة الشيء نفسه – وفي هذا الصدد يقول تفتنشتين : « ليس
 في المتعلق شيء عرضي : فإذا أمكن للشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ،
 فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية لا بد أن يكون مقررًا من قبل في ذلك الشيء
 نفسه »^(٢) . ومعنى ذلك أن وجود الشيء مرتبط بوجود الواقعة الذرية التي يمكن
 أن يدخل في تركيبها ، وبالتالي بوجود الأشياء الأخرى التي يمكن أن ترتبط
 معه في هذه الواقعة الذرية أو تلك إذ أننا « لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً
 عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى »^(٣) . ومعنى أيضاً أن وجود الواقعة الذرية
 مرتبط بوجود الأشياء .

وعلى ذلك فالشيء ليس له وجود منفصل ولا مستقل لأنه بحكم طبيعته
 لا بد أن يكون زمناً من واقعة ذرية ما . وهذه النظرة الأخيرة هي التي يلحظ
 إليها تفتنشتين في أغلب « رسالته » وإلى عبر عنها وعن وجهة النظر الأولى
 بقوله : « يكون للشيء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف
 الممكنة ، إلا أن هذا النوع من الاستقلال إنما يعتبر ضرباً من الارتباط
 بالواقعة الذرية أو نوعاً من الاعتماد عليها »^(٤) .

٧- ولكن إذا لم يكن للأشياء وجود مستقل ، فهل هي مما يمكن إدراكه ،
 أو أننا لا نستطيع أن نتركها إلا وهي داخلة في تكوين واقعة من الوقائع ؟

Ibid : 2,031.

(١)

Ibid : 2,032.

(٢)

Ibid : 2,031.

(٣)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (1930).

(٤) (ترجمة أوجان)

يقول فثجنشتين إن « المكان والزمان واللون (Coloure d'essence اللون بلون ملونة) كلها صور للأشياء »^(١) وواضح أن هذا يعنى أن بعض الأشياء - وربما كلها - تنصف بكونها مكانية وزمانية ، وأن بعض الأشياء تنصف بكونها ذات لون^(٢) .

إذاً كما أن ما يقوله فثجنشتين في العبارة رقم (٢، ١٣١) يبرر لنا القول بأنه يعتبر بعض الأشياء (مثل النغمات) لها مقامات مختلفة ، وأن بعض الأشياء الأخرى تكون على درجة معينة من الصلابة . إذ هو يقول : ليس من الضروري لأية بقعة في مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . إنه يجوز لنا القول هنا بأن صفة اللون تكتسبها - وكذلك النغمة لا بد أن تكون ذات مقام ، كما لا بد أن يكون الشيء لللمس ذا صلابة . . . إلخ^(٣) .

وكل هذا يعنى أن الأشياء عند فثجنشتين هي مما يمكن ملاحظته مثل البقعة الملوثة أو النغمة ذات المقام المعين . . . وغيرها ، إلا أن فثجنشتين لا يرى إلى هذا على الرغم مما توحى به أمثال عباراته السابقة . لأن كل المفردات التي يمكن ملاحظتها - حتى أصغر الجزيئات المكانية - هي مركبة على نحو أو آخر^(٤) . ولذا فكل الصفات التي يمكن ملاحظتها هي صفات يمكن حملها على ما هو مركب فقط لا على ما هو بسيط .

إذن ما معنى أن تكون الأشياء ملونة على النحو الذي ذهب إليه فثجنشتين في العبارة السابقة رقم (٢، ١٣١) ؟ ما دام الشيء عنده بسيطاً ، وكل ما يوصف بصفة يمكن ملاحظتها لا يكون بسيطاً بل مركباً ؟

الواقع أن الأشياء عند فثجنشتين بسيطة غاية في البساطة ، وهي لا تنصف

Ibid ٢، ١٣١

Fischer, G. . The Philosophy of Wittgenstein, P. ١٣٠.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢١).

Fischer, G. . The Philosophy of Wittgenstein, P. ١٣١.

(١)

(٢)

(٣) (ترجمة أوجدن)

(٤)

بأى صفة من الصفات التي يمكن ملاحظتها ، إنما تتصف بهذه الصفة أو تلك أثناء وجودها في واقعة ما ، لأن الصفات المادية — تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكيل الأشياء^(١) في واقعة ما .

وبما أن إمكان دخول الشيء في واقعة ما لا بد أن يكون كاملاً في طبيعة الشيء ذاته^(٢) فإن معنى ذلك أن انصاف الشيء بصفة معينة يكون أمراً كاملاً في طبيعته . وهذا ما جعل فتنجشتين يصرح بأن « الأشياء لالون لها »^(٣) ، بمعنى أنها حارية عن الصفات لا بمعنى أنها عديمة اللون فقط . بحيث لا تنصف بصفات معينة وهي على حدة ، بل لا بد من دخولها في تكوين واقعة ما من الوقائع حتى يمكن الحديث عنها ووصفها بكلمة وكلمة^(٤) ، وهذا ما عبر عنه فتنجشتين أيضاً في كتابه « المذكرات » بقوله « إننا لا نعرف الأشياء البسيطة معرفة مباشرة »^(٥) وهو يقصد بذلك أننا نعرفها بطريقة غير مباشرة عن طريق الوقائع اللرية التي تدخل في تكوينها

ووافق فتنجشتين بهذا موقف مضاف لموقف أغلب الفلاسفة ، فالفلاسفة يلهيئون أحياناً إلى أن العلاقات عبارة عن صفات للأشياء ، فيظنون مثلاً — في القضايا « سقراط أطول من أفلاطون » و « سقراط أستاذ أفلاطون » — أن الصفات « أطول من » و « أستاذ » كلها محمولات تعمل على الموضوع « سقراط » ، ومع ذلك يردون العلاقات إلى الصفات . أما فتنجشتين فيذهب إلى عكس ذلك إذ يرد الصفات إلى العلاقات — فكون الشيء متصفاً بصفة مثل (كونه أحمر اللون) هو كونه مرتبطاً بغيره من

Wittgenstein, L. Tractatus... (2001).

(١) (ترجمة أريدين)

Ibid . 2,0131.

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2002).

(٣) (ترجمة أريدين)

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.

(٤)

Wittgenstein, L. Notebooks 1914- 1916, (24, 5, 1915), P. 50.

(٥)

الأشياء بطريقة معينة^(١) .

وعلى ذلك فنحن نستطيع أن نتكلم عن نوعين من الصفات تتصف بها الأشياء :

(أ) نوع يتعلق بالأشياء من حيث إمكان دخولها في تكوين الوقائع ، ويسمىها فئجنتشين بالصفات الداخلية *internal* .

(ب) ونوع يتعلق بالأشياء من حيث وجودها بالفعل في الوقائع اللغوية ، ويسمىها فئجنتشين بالصفات الخارجية *external* .

والصفات الداخلية عند فئجنتشين هي الصفات الأساسية التي لا يمكن تصور الشيء بدونها ، وقد عبر فئجنتشين عن ذلك بقوله : « إن الصفة تكون صفة داخلية إذا كان محالاً علينا أن نتصور موضوعها خالياً منها »^(٢) بل إننا لا نستطيع معرفة الأشياء بدونها « فلكي أعرف شيئاً ما ، لا بد أن أعرف جميع صفاته الداخلية لا صفاته الخارجية »^(٣) .

والصفة الداخلية ليست محدودة المعالم عند فئجنتشين ، إنما هي مجرد إمكان دخول الشيء في واقعة ما . ولما فهي تتحدد بناء على صورة الشيء^(٤) ، لأن إمكان دخول شيء ما في تكوين الوقائع اللغوية ، هو صورة ذلك الشيء^(٥) .

أما الصفات الخارجية فهي تلك الصفات التي يمكن ملاحظتها وإدراكها بناء على دخول الشيء في تكوين واقعة فعلية ، أو هي « التي تنشأ نتيجة لتشكيل configuration الأشياء »^(٦) ويختل لذلك على النحو الآتي : لنفرض أن لدى شيئاً ما وليكن (قلماً مثلاً) ، ولنفرض أنه أزرق اللون ، ونقول في هذه الحالة

Pfizer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,123).

Ibid . 2,01231.

Pfizer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 12.

Wittgenstein, L. Tractatus ... (2,0141).

Ibid : 2,0231.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥) (ترجمة أويجن)
(٦)

إن اللون الأزرق يعتبر صفة خارجية (أو مادية كما يسميها فئجشتين أحياناً كما في العبارة رقم ٢٠٢٣١) - إلا أن القلم لكي يكون قلماً ليس من الضروري أن يكون أزرق اللون ، إنما لا بد أن يكون ذا لون ما - أحمر أو أسود أو أبيض . . . إلخ ، ولذا فإمكان اتصافه بلون ما هو صفة أساسية فيه أو داخلية ، أما كونه مذهباً بصفة معينة بالفعل ، فهذه عند فئجشتين صفة مادية أو خارجية - وهي ليست أساسية في الشيء ، بمعنى أنه يمكن تصور الشيء بدونها . وقد مثل فئجشتين لذلك بقوله : « ليس من الضروري لأية بقعة في مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . . . وكذلك النجمة لا بد أن تكون ذات مقام ما ، كما لا بد أن يكون الشيء الملموس ذا صلابة ما . . . » (١)

إلا أن هناك ملاحظة جديرة بالاعتبار في هذا الصدد : وهي أن بإمكان دخول الشيء في واقعة ما ليس إمكاناً مطلقاً ، بل هو يعتمد بناء على صورة الشيء التي تجعله متميزاً عن غيره . فإذا قلت أن الشيء أ يمكن أن يدخل في تكوين واقعة ما ، فليس معنى ذلك أنه بما يمكن دخوله في تكوين وقائع أخرى . فقد يمكن القول بأن (القمر يدور حول الأرض) ولكن لا أستطيع القول بأن (القمر بين الكتاب والقلم) . أي أن هناك حداً معيناً يسمح بدخول الشيء في تكوين وقائع معينة ، ولا يسمح بدخوله في تكوين وقائع أخرى .

ولكن ما هو هذا الحد ؟ هو طبيعة الشيء نفسه . فطبيعة القمر تسمح بدخوله في واقعة معينة هي كونه مرتبطاً بالأرض بعلاقة معينة (أنه يدور حولها) ولا تسمح له بأن يرتبط بالكتاب والقلم بعلاقة مكانية (هي علاقة بين) .

لأنه لو لم يكن هناك حد لإمكان دخول الشيء في وقائع وعدم دخوله في وقائع أخرى لكان الشيء ما يدخل في تكوين كل الوقائع ولما كان بالتالي هناك تمييز بين شيء وشيء آخر ، وهذا ما عبر عنه فئجشتين بقوله « إن الشيء

لفتجنشتين بقوله : « إن فتجنشتين لم يذهب إلى أننا يمكننا أن نقول فعلا ما هو بسيط ، أو أن نعرفه معرفة تجريبية . لأنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية مثل الألكترون . وأساس اعتقاده وتليمه بضرورة وجود هذه البسائط هو أن ما هو مركب ، يفترض دائماً أسبقية وجود الواقعة »^(١) بل إن فتجنشتين نفسه يذهب إلى أننا لا نستطيع أن نتكلم عن وجود الأشياء ولا كيف تكون ، بل إن كل ما نستطيعه إزاء الأشياء هو تسميتها فقط ، وهو في هذه الصدد يقول : « إن الاسم الوارد في القضية يمثل الشيء »^(٢) ، « ولا يسعى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها . وبهذا لا يسعى إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها . فكل ما نستطيعه القضية هو أن نقول كيف يكون الشيء ، لا ماهيته »^(٣).

• • •

والواقع أن تحليل فتجنشتين للعالم على النحو الذي ذكرته مرتبط أشد الارتباط بتحليله للغة في « رسالته » بحيث تشكل من فلسفته في هذين الميدانين ما نسميه بالفلسفة اللغوية المنطقية Logical atomism على غرار فلسفة رسل اللغوية المنطقية . إذ أن اللغة ليست إلا تصويراً للواقع الخارجي ، ولما كانت اللغة تنقسم إلى عبارات أو قضايا ، كان العالم ينقسم إلى وقائع .

ولما كانت هذه القضايا مما يمكن تحليلها إلى قضايا بسيطة هي القضايا الأولية أو الذرية ، كان لابد من وجود وقائع ذرية مقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع . ومن ثم جاء تحليل فتجنشتين للعالم اللطوحي ، برده إلى وقائع ذرية وأشياء ، بمثابة تبرير لتحليله للعالم . إذ لو لم يكن هناك وجود للوقائع وللأشياء

Russell, B. Introduction to the Tractatus. P. 12.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3, 22).

Ibid : 3, 222

(١)

(٢) (ترجمة أويغن)

(٣)

المنطقية -- وهي التي تتعد عن الميتافيزيقا وتتجنبها -- أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير منهم ، بينما اعترف بها بعضهم مثل فثجنشتين ، مع افتراضهم بأنها خالية من المعنى ، إلا أنهم ذهبوا إلى أنه شيء خال من المعنى ولكنه هام ، بينما ذهب البعض الآخر -- مثل رسل -- إلى أنه على الرغم من أن أغلب الميتافيزيقا خالية من المعنى ، إلا أن هذه ليست كذلك ^(١١) .

-- كما أن القول بوجود الأشياء أو الـسائط المنطقية ، هو قول ميتافيزيقي . إذ أنه يعنى بالأشياء الماهيات الوجودية البسيطة النهائية التي يتكون منها العالم ، والتي هي أشبه ما تكون بالأشياء عند هويتيد Whitehead ، و الماهيات ^(١٢) عند casenoes عند سانتيانا Santayana ^(١٣) ، ونحن إذا ما تساؤلنا عن معنى الأشياء عند فثجنشتين أو على أى نحو تكون ما وجدنا إجابة محددة ، بل وجدنا انجهاً ينحو نحو الميتافيزيقا ، فالشيء ليس له وجود مستقل بالفعل (هو مستقل من الناحية المنطقية) بل لابد أن يكون داخلاً في تكوين واقعة من الوقائع . وهو أشبه ما يكون في هذه الحالة بالجوهر الذى يكمن وراء كل شيء ، ويعتبر حاملاً لكل الأعراض والصفات . إلا أنه في حد ذاته لا يتميز إلا بصفة واحدة هي أنه موجود . وهو يؤكد مثل هذا التشبيه بقوله : إن الأشياء تكون بجوهر العالم ^(١٤) . وسأعود إلى مناقشة معنى النظرية المنطقية عند فثجنشتين بالتفصيل بعد عرضي لتحليله للغة .

ثانياً : إن فكرة النظرية المنطقية التي ذهب إليها فثجنشتين كانت تمثل مرحلة معينة من مراحل تفكيره وهي المرحلة الأولى التي سبق أن عرضت لها -- والتي كان ما زال متأثراً فيها بالاتجاهات المثالية الميتافيزيقية . ولذا فلما نجده يميل إلى رفض هذه الفكرة في فلسفته المتأخرة التي عبر عنها في كتابه «أبحاث

Brouhard, B. : *Known and Analysis*, P. 177.

Maslow, A : *A Study in Wittgenstein's Tractatus*, P. 11.

Wittgenstein, L. : *Tractatus*. .. (١٩٢٢).

(١)
(٢)
(٣) (ترجمة أوجدن)

فلسفية ، ويرفض بالتالى تحليل العلم إلى وقائع وإلى أشياء ، وإن لم يكن
 رقصه لها واصحاً قاطعاً شأنه في أغلب أفكاره الفلسفية المتأخرة ، لأنه في كتابه
 « أبحاث فلسفية » وفي كتابه « بعض الملاحظات على أسس الرياضيات »
 من قبل ، لم يكن مهتماً بتحليل العلم أو يبحث العناصر الأولى التى يتكون
 منها ، بل كان مهتماً بتحليل اللغة — من حيث دلالتها ، ومن حيث استعمالنا
 المختلفة لها . . . فقد تبين فتجسّتين في (أبحاثه الفلسفية) أن العلم والخبرة
 ليسا منسقين *unity* بحيث تقسمهما قسمة ذات حاد فاصلة إلى وقائع
 ذرية ، كما أنه بدأ ينظر إلى اللغة ، بعد أن توقف عن اعتبارها وسيلة للتعبير
 عن قضايا ذات صورة منطقية ثابتة بحيث تصور هذه القضايا ، والوقائع تبعاً
 لقواعد محددة — بدأ ينظر إلى اللغة على أنها وسيلة للاتصال بين الناس الذين
 طوروها بحيث تخدم الأغراض المختلفة لنشاطات حياتهم المختلفة . . (١)

ولذا لجده يناقش هذه النظرة السابقة إلى تحليل العلم إلى وقائع ، وإلى
 تحليل الوقائع إلى أشياء بسيطة ، بشكل غير مباشر في فلسفته المتأخرة أثناء
 مناقشته لمعنى اللغة وتحليلها ، وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في الفصل التالى .

الباب الثا^لث

تحليل اللغة والفكر عند فتنجنشتين

الفصل الأول

تحليل اللغة

الغرض من الفلسفة هو تحليل اللغة :

كان تحليل اللغة هو الهدف الأساسي من فلسفة فريجنشتين ، سواء في فلسفته الأولى ، أو في فلسفته المتأخرة - فهو يقول في مقدمة «رسائله الماغلوية الفلسفية» التي تمثل المراحل الأولى من تطوره الفكري الفلسفي ما يلي : «لأنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة ، ويوضح فيها أعتقد أن الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطقتنا لثقتنا يساء فهمه . ويمكن أن نلخص معنى الكتاب كله على نحو قريب بما يلي : أن ما يمكن قوله على الإطلاق ، يمكن قوله بوضوح ، ولما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه ، فلا بد أن نصمت عنه .

وعلى ذلك فالكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير ، بل التعبير عن الأفكار . . . ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة»^(١) كما عبر فريجنشتين عن ذلك بقوله «إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية - ليست كاذبة ، بل هي خالية من المعنى . فلست نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطقتنا . (وهي أسئلة من نفس نوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الحجر هو نفسه الجميل على نحو التفريق) . وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في

حقيقها مشكلات على الإطلاق»^(١).

أى أن سوء فهم منطق اللغة هو الذى أدى في نظره إلى ظهور كثير من المشكلات الفلسفية ، وأن هذه المشكلات لن يتم حلها إلا إذا استخدمنا اللغة استخداماً صحيحاً ، ولن نعرف ما إذا كان استخدامنا للغة صحيحاً أو غير صحيح إلا إذا عرفنا القواعد التى يجب أن نستخدم وفقاً للألفاظ والقضايا التى تتكون منها اللغة — ولن يكون ذلك إلا بواسطة التحليل ، الأمر الذى جعله يقول : « إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة »^(٢) .

ويمثل لذلك فئجنشتين فيرى أن التحليل المنطقى للغة يكشف لنا أن القضايا الفلسفية والميتافيزيقية إنما تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن الفهم الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أى قضايا العلم الطبيعى ، أى شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فبهرن دائماً حينما يرغب شخص آخر في أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات (أى ألفاظ) معينة في قضايا »^(٣) .

ويفسر فئجنشتين كيف تنشأ القضايا الميتافيزيقية عن سوء فهم منطق لغتنا بأن سوء الفهم هذا إنما ينشأ نتيجة لعدم عوالم أهمها :

١ — الخلط بين الصورة المنطقية للظاهرة القضايا وبين صورتها الحقيقية ، وهو متفق في هذا مع رسل في تفرقه بين الصورة اللغوية وبين الصورة المنطقية للقضية ، بل إن فئجنشتين يعترف بأسبقية رسل إلى هذه التفرقة فيقول « ونفضل رسل يعود إلى أنه قد أوضح أن الصورة المنطقية للظاهرة القضية ، ليس من الضروري أن تكون هي صورتها الحقيقية »^(٤) .

ويشرح معنى ذلك بالمثال التالى : « غالباً ما يحدث في لغة الحياة اليومية

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,003).

Ibid 4,003.

Ibid : 6,55.

Ibid 4,003.

(١) (عن ترجمة أريعت)

(٢)

(٣)

(٤)

أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا هي بالثاني تتعلق برمزتين مختلفتين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة في القضية . مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » في القضية على أنها الرابطة (بين الموضوع والمحمول) ، كما قد ترد علامة التساوي ، وكذلك قد ترد تعبيراً عن الوجود . ويرد فعل « يوجد » exist كفعل غير « تعد مثل فعل « يلعب » . وترد كلمة « متاثل » كصفة . . . (في القضية « الأخضر أخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فهما لا يقصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنما كذلك رمزان مختلفان)^(١) . وهكذا ننشأ بسهولة أهم أنواع الخلط الفكري الذي نعتل به الفلسفة كلها ، ولكي نتحاشى هذه الأخطاء علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستعملها ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة (أى اللفظ) الواحد في رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة^(٢) .

والواقع أن ما يميزه فخرنشبين هنا ليس مقصوراً على أن الألفاظ يمكن أن تستخدم بطريقة غامضة مبهمه أو أن الخلط ينشأ نتيجة لنقص أو تعبد معاني الألفاظ بحيث ننشأ كل المشكلات الفلسفية من المغالطة المنطقية البسيطة القائمة على الثورية — بل إن وجهة نظر فخرنشبين أكثر جدية وعمقا من ذلك^(٣) ، فهو يلحظ إلى أن استعمالنا الفعل للألفاظ والتعبيرات في السياقات التي يكون لها فيها معنى ، يؤدي بنا إلى استخدام نفس الألفاظ والتعبيرات

Ibid: 9, 223.

(١)

Ibid: 9, 224.

(٢)

ولو أن فخرنشبين يعود في كتابه « أبحاث فلسفية » فيشير أن هناك حالات معينة تشمل فيها الكلمة الواحدة أحياناً بأكثر من طريقة ذات معنى .

Maxwell Charlesworth: Philosophy and Linguistic Analysis, P. 81.

(٣)

في سياقات أخرى حين توضع فيها لا يكون لها معنى . وحيث إن هذه السياقات الأخيرة - أى التي لا يكون للألفاظ فيها معنى - تكون على نفس الصورة المنطقية الظاهرة التي تكون عليها السياقات الأولى . أى التي يكون للألفاظ فيها معنى - فإننا نفشل في أن نرى خلوها من المعنى ونظل نحاول بلا جدوى الإجابة على الأسئلة التي لا تسمح بأية إجابة - أى الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عنها أو التي يجب ألا تسأل إذا كنا نعرف حقيقة ما فعله (١) .

فبناء على المثال الذي أورده فلتجشئين في العبارة رقم ٣،٣٢٣ - نجد أننا قد نظن أن عبارة مثل « أنا موجود » I am existing لها نفس الصورة المنطقية التي للعبارة « أنا ذاهب » I am going الأمر الذي يؤدي بنا إلى اعتبار كلمة « موجود » كخبر في الجملة الأولى - من نفس النمط المنطقي الخاص بكلمة « ذاهب » كخبر في الجملة الثانية ، وهكذا ينتهي بنا الأمر إلى إثارة عدة أسئلة متناقضة عن الوجود ، مثلا . وهل هو موجود أم لا ، وهل هو واحد أم كثير ... إلخ .

٢ - الظن بأن معنى اللفظ عبارة عن شيء يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى - فلأننا نتكلم دائما عن معنى الكلمة ، وهو مرتبط بمعنى الأسماء ، مثل « كرسى » و « حصان » ... إلخ فإننا نمخطئ حين نظن أن معنى الكلمة شيء يمكن أن يشار إليه بقولنا هذا هو المعنى . وهذا ما فعله كل من رسل وفرمجة حين تساملا أسئلة لا يمكن الإجابة عليها ، لأنها لا يمكن أن تسأل ، مثل : « ما هو العدد ٢ ؟ » كما لو كان العدد ٢ وحده له (معنى) إذا أشار الشخص إلى الشيء المعنى* (٢) ، (١) .

٣ - الخلط بين التصورات الصورية (أى المعاني للكلمة) وبين تصوراتنا عن الأعلام ، وفي هذا الصدد يقول فلتجشئين : « إننى أقدم هذا التعبير كما

(١) نفس المرجع السابق ، نفس المرجع .

Moore, G. : Wittgenstein's Lectures in 1930-33 mind 1954, P. 7.

(٢)

أوضح ما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان
علا المنطق القديم كله^(١).

فتصوراتنا عن الأعلام — أى مطلق الأسماء — إنما تدل مباشرة على الأشياء
التي تشير إليها هذه الأسماء طالما أن « الاسم يعنى الشيء » ، ولشيء هو معناه^(٢).
أما تصوراتنا الصورية (أى المعاني الكلية) فهي لا تشير إلى أشياء موجودة في
الواقع على نفس النحو الذي تفعله تصوراتنا عن الأعلام . فمثلا كلمة (إنسان)
لا تشير إلى فرد معين أو آخر نطلق عليه اسم إنسان ، إنما هي تشير إلى عدة
صفات مشتركة بين جميع أفراد الإنسان مثل (محمد وأحمد وعلي وفاطمة .. إلخ)
أما اسم العلم أو الاسم الجزئى فهو يشير مباشرة إلى فرد معين أو شيء مفرد
(كأن أقول هذا الكتاب) أو (قلبي) أو (محمد) .. إلخ .

ويذهب فئجنتشين إلى أن المشكلات في الفلسفة إنما تنشأ نتيجة للخلط
بين التصور الصوري ، وبين تصورنا عن اسم العلم ، أو بمعنى آخر بين المعنى
الكل ، واللفظ الذي نعبر به عنه من جهة — وبين الأسماء التي تشير مباشرة
إلى أشياء مفردة في الواقع من جهة أخرى ، فنظن أن الاثنين متشابهان في
الدلالة ، ونصف كلا منهما بما نصف به الآخر — لو نضع كلا منهما في
نفس السياق الذي نضع فيه الآخر متصورين أنه طالما كان أحدهما يكون له
معنى في سياق ما — فسيكون للآخر أيضاً معنى إذا وضع في نفس السياق أو في
سياق لغوي مشابه .

فلأنا يمكننا أن نشخضم بطريقة ذات معنى تعبيرات مثل « هنالك كتب »
أو « هناك ١٠٠ كتاب » وإنما نخطئ في التفكير حين نظن أن باستطاعتنا أن نقول
على نفس النحو — أى بطريقة ذات معنى — إن « هنالك أشياء » ، أو « هنالك

(١) (ترجمة أوجدن)

(٢)

١٠٠ شيء . « لأننا إذا تأملنا في هذه التصيرات ، وتعمقنا وراء التشابه في الصورة الظاهرية بينهما ، وجعلنا أن التعبيرين الأخيرين ليسا قضايا حقيقية ، « بل أشباه قضايا خالية من المعنى »^(١) لأن لفظة « شيء » ليست تصوراً شأنه شأن « كتاب » بل هي في الواقع ليست تصوراً على الإطلاق^(٢) .

إن لفظة شيء أشبه ما تكون بالاسم المتغير من الذي يمكن أن نضع بدلاً منه « كتاب » أو « حصان » ... إلخ .

وقد عبر فثجنشتين عن ذلك خير تعبير في قوله : « إن متغير القضية ينفي التصور الصوري (أي المعنى الكلي) وتدل قيمته على الأشياء (المفردات) التي تنتلج تحت هذا التصور »^(٣) - وعلى ذلك فالاسم المتغير من (أي المعنى الكلي من) هو بمثابة الاسم الذي يشير إلى تصور زائف (حين يقصد به) شيء مفرد . فحيث وردت كلمة « موضوع » (« شيء » ، « وجود » .. إلخ) بطريقة صحيحة ، فيكون قد تم التعبير عنها في الجهاز الرمزي المنطقي بواسطة الاسم المتغير .

وهي حينئذ تستعمل على نحو آخر ، أي ككلمة ذات تصور معين ، فنبتدئ نشأ عنها أشياء قضايا خالية من المعنى .

ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلاً « إن هناك أشياء موجودة » على غرار ما نقول « هناك كتب » ، ولا أن نقول « هناك .. شيء » أو « هناك ما لا نهاية له من الأشياء » .

وليس باني معنى أن نتحدث عن العدد الكلي للأشياء ... وهذا نفسه يصلق على كلمات مثل « مركب » ، « واقعة » ، « دالة » ، « عدد » .. إلخ

Ibnl 4.1172.

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis P. 86.

Wittgenstein, J. : Tractatum... (4.117).

(١)

(٢)

(٣) (من ترجمة أويجن)

فهي جميعاً تصورات صورية يتم تمثيلها في الجهاز الرمزي بواسطة المتغيرات ^(١) .
 ٤ - الخلط بين ما يمكن قوله وبين ما لا يمكن قوله بل إظهاره فقط ،
 بالنسبة لفتنشتين هناك ما يمكن قوله ، وهناك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة
 اللغة (إنما يمكن إظهاره فقط . فإذا ما حاولنا أن نقول ما لا يمكن قوله فإننا
 بذلك نتجاوز حدود اللغة ، ويكون كلامنا لا معنى له - ويمثل لذلك فتنشتين
 بأمثلة كثيرة منها :

(١) استحالة التعبير عن صورة التمثيل الموجودة بين القضية وبين الواقعة
 التي تمثلها تلك القضية ، فقد ذهب فتنشتين إلى ضرورة وجود شيء من
 الهوية بين الرسم (أي القضية) وبين المرسوم (أي الواقع) ، حتى يتسنى
 لأحدهما أن يكون رسماً للآخر بأى معنى من المعاني ^(٢) ، « والذي لابد أن
 يكون في الرسم - مشتركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكى يتسنى له أن يمثله
 بطريقة الخاصة - صواباً أو خطأ - هو صورة ذلك التمثيل » ^(٣) ، ففى
 مستطاع الرسم أن يمثل الوجود الخارجى ما دامت له صورته ، فالرسم المكافئ
 يمثل الأشياء المكانية والرسم اللغوى يمثل الأشياء الملونة . . . إلخ ^(٤) ومع ذلك
 فالرسم لا يستطيع أن يمثل ما فيه من صورة التمثيل ، إنما يعرضه ^(٥) ، وإن
 الرسم يمثل الشيء المرسوم به من الخارج (ولزاولية التي منها يتم الرسم هي صورة
 تمثيلها) ، ومن ثم فالرسم يمثل الشيء المرسوم به إما صواباً أو خطأ ^(٦) .
 « لكن الرسم لا يستطيع أن يضع نفسه خارج الصورة التي يؤدي بها عمل
 التمثيل » ^(٧) بمعنى آخر أن الصورة المنطقية المشتركة بين بنية القضية ، وبنية

Ibid : 4, 1272.

Ibid : 3, 161.

Ibid : 3, 17.

Ibid - 3, 173.

Ibid 3, 172.

Ibid - 3, 173.

Ibid . 3, 174.

(١)
 (٢)
 (٣)
 (٤)
 (٥)
 (٦)
 (٧)

الواقعة التي تمثلها لا يمكن أن تكون في ذاتها شيئاً يقال في اللغة ، بل إنها شيء — على حد تعبير فئجشتين نفسه — يتجلى بنفسه ولا يخبر عنه . فإذا ما حاولنا أن نعرِّبها في اللغة ، كنا بمثابة من تجاوز حدود اللغة لأنه أصبح يتكلم عما لا يمكن قوله أو الحديث عنه . وقد عبر فئجشتين عن هذا المعنى بشكل واضح في قوله : « إن القضايا يمكن أن تمثل الوجود الخارجي كله ، إلا أنها لا يمكنها أن تمثل ما يجب أن يكون مشتركاً بينها وبين الوجود الخارجي حتى ينسحق لها أن تمثله — وهو الصورة المنطقية . ولكن يمكن تمثيل الصورة المنطقية ، يجب أن يكون في مستطاعتنا أن نضع أنفسنا نحن والقضايا خارج المطلق ، أي خارج العلم »^(١) . والقضايا لا تستطيع أن تمثل الصورة المنطقية : إنما تكس هذه الصورة نفسها في القضايا . وما يعكس نفسه في اللغة ، لا تستطيع اللغة أن تمثله . وما يعبر عن نفسه (بنفسه) في اللغة بالتجلى ، لا نستطيع نحن أن نعبر عنه بواسطة تلك اللغة . والقضايا تظهر الصورة المنطقية للوجود الخارجي ، إنها تعرضها »^(٢) ويمثل لذلك فئجشتين بقوله : « وهكذا فالقضية (د ا) (المائدة خضراء مثلاً) تبين لنا أن الشيء الذي نتحدث عنه يحتوي على ا . فإذا كانت لدينا قضيتان هما (د ا) ، (د ب) عرفنا منهما أنهما تتحدثان عن نفس الشيء . وإذا كانت ثمة قضيتان تنقض إحداهما الأخرى ، فإن ذلك يظهر من خلال بينهما تماماً كما تلزم قضية عن قضية أخرى . . . »^(٣) ولما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ »^(٤) .

(ب) إن معنى القضية الأولية ليس مما يقال ، بل إنه يتبدى لنا من القضية نفسها . . . فالقضية رسم للوجود الخارجي ، لأنني أعرف حالة الواقع التي جاءت لتمثيلها ، وذلك إذا فهمت القضية . وإني لأفهم معنى القضية

Ibid 4, 22.

(١)

Ibid 4, 121.

(٢)

Ibid 4, 123.

(٣)

Ibid 4, 124.

(٤)

بلون أن يتم شرح معناها في (١١). «فالقضية تظهر معناها - وهي تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة» كما نخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو (١٢). «فلذا ما حلل الفيلسوف أن يتكلم عن معنى القضية الأولية» فهو إنما يقول ما لا يقال، بل يتبلى لنا فقط، وهو في هذه الحالة يكون قد تجاوز حدود ما يقال، أي حدود اللغة.

(٣) إن الكثرة المنطقية سواء في القضية أو في الواقعة التي تمثلها هذه القضية لا يمكن تمثيلها، أي لا يمكن التعبير عنها في اللغة. ولتوضيح ذلك أذكر أن القضية عند فريجنشتين بمثابة الرسم المنطقي للواقعة التي تمثلها، أو هي «وصف لواقعة من الواقع» (١٣)، «ولا كانت الواقعة مكونة من أشياء، وكانت القضية مكونة من ألفاظ». ويجب أن يكون عدد العناصر التي تتكون منها كل منهما واحداً حتى يتسنى أن تكون القضية رمزاً للوجود الخارجي على الإطلاق. وفي هذا الصدد يقول فريجنشتين «إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد، والاسم الآخر يقابله شيء آخر، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يبيح الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية» (١٤)، وعلى ذلك «فلا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتميزة، بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها - إذ يلزم أن يحوى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها» (١٥). ويستطرد فريجنشتين قائلاً: «ومن الطبيعي ألا يمكن تمثيل هذه الكثرة الرياضية بدورها، إذ أننا لا نستطيع أن نخرج عن نطاقها أثناء عملية التمثيل» (١٦) طالما كان وجودها مشتركاً بين الواقعة والرسم، ولواقع أن حديث

Ibid ٤٠٥٢١.

Ibid ٤٠٥٢٢.

Ibid ٤٠٥٢٣.

Ibid ٤٠٥٢٤.

(٥) نفس المرجع السابق، عبارة رقم ٤٠٥٤. وفريجنشتين متأثر في هذا الصدد بهيريش ميرتز

وعامة فيها ذهب إليه في كتابه «مبادئ الميكانيكا» Die Prinzipien der Mechanik

وسأعود إلى مناقشة هذا الموضوع أثناء عرضي لنظرية التصويرية لقضايا

Ibid : (٤٠٥٢٥).

فتجنسنتين في هذا الصدد ليس إلا نوعاً من التكرار لما قاله عن عدم إمكان التعبير عن الصورة المنطقية المشتركة بين القضية والواقعة التي تمثلها هذه القضية^(١).

(د) إن الصفات الداخلية للوقائع ، وعلاقتها الداخلية لا يمكن تمثيلها ، بمعنى أنها لا يمكن التعبير عنها باللغة ، والصفة الداخلية (أو الصورية ، وتجنسنتين يستخدم الكلمتين على أنهما مترادفتان)^(٢) هي الصفة الخاصة ببنية واقعة ما ، أي الطريقة التي تتكون بناء عليها الواقعة من عدة أشياء ، والعلاقة الداخلية هي العلاقة الخاصة بينات الوقائع^(٣).

وتجنسنتين يرى وأن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته في قضايا ، إنما هي تبدأ في القضايا التي تمثل الوقائع ، ومعالج الأشياء المطروحة للبحث^(٤) ، فهنا اللون الأزرق مثلاً وذاك يرتبطان بعلاقة داخلية هي كون أحدهما أشد لمعاناً أو أشد قتامة بالضرورة ، وما لا نستطيع التفكير فيه بالنسبة لـهذين اللونين ألا تكون بينهما هذه العلاقة^(٥) ، كما أن وجود صفة داخلية لأمر ممكن من أمور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ما ، بل هي تعبر عن نفسها في القضية التي تمثل الشيء بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية^(٦) . هي مما يظهر في القضية فقط أو يتجلى في اللغة ، ولكنها ليس مما يمكن أن يعبر عنها في اللغة ، طلكا ، أن ما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ^(٧) . فإذا ما حاول شخص ما أن يعبر باللغة عن هذه الصفات الداخلية أو العلاقات الداخلية ، جاءت محاولته تتجاوزاً لحدود اللغة

(١) Black, M. - A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 174.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩٥ .

(٣) (عن ترجمة أريندن) Wittgenstein, L. : Tractatus . (٤٥ , ١٢٢) .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٣ .

(٦) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٤ .

Ibid : ٤,١٢٣٤ .

(٧)

لمحاولة الكلام عما لا يمكن قوله .

(٥) إن ما تقوله الآن وحلية Solipsism لا يمكن التعبير عنه بألفاظ اللغة . . . والآن وحلية « هي ذلك الاعتقاد القائل بأننى وحلى موجود »^(١) وعلى ذلك فكل ما أعرفه أو أدركه هو ما يوجد أيضاً بالإضافة إلى وجودى ، وقد عبر رسل عن ذلك للمعنى بقوله « إن الآن وحلية هي تلك النظرة القائلة بأننى لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع فى خبرتى أنا »^(٢) . وعلى ذلك « فالفيلسوف الذى يؤمن بالآن وحلية — مثلاً — يشعر بأن كلمة مثل — أنا — لا بد أن تكون ملازمة لكل وصف أو خبرة »^(٣) .

وفتجنشتين فى رسالته المنطقية الفلسفية كان يؤمن بفكرة الآن وحلية^(٤) ، لأنها كانت نتيجة مترتبة على فكرته عن القضية من حيث هى رسم بصور الواقع الخارجى ولتى كان يذهب فيها إلى أن صديق أو كلب القضية إنما يتوقف على مقارنتها بالواقع لمعرفة مدى تعبيرها عنه . « فالوجود يقارن بالقضية »^(٥) ، « والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »^(٦) وعلى ذلك فمحدود الواقع الذى أدركه هى حدود اللغة التى أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت للقضايا رسماً للوجود الخارجى وكان هذا هو السبب فى قوله « إن معنى أن العالم هو عالمى ، يشلى فى الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التى أفهمها) تعنى حدود عالمى »^(٧) .

Razell, B. : Human Knowledge, P. 191.

(١)

Razell, B. : History of Western Philosophy, P. 19.

(٢) (هامش)

Black, M. : Philosophical Analysis, P. 11.

(٣)

(٤) وإن كان قد حاول البعض عنها فقلبت المتأخرة ، وخاصة فى كتابه وأبحاث فلسفية .

(٥) بر إن المسألة القضية فى أفكار فتجنشتين المتأخرة ، كانت عبارة عن محاولة لإعادة طريقة الخروج من دائرة الآن وحلية المتعلقة التى وضعت فيها نظمت الأولى .

Gomforth, M. : Science versus Idealism, P. 155.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢٢) .

(٥) (عن ترجمة أرييد)

Ibid 4,06.

(٦)

Ibid 5,69.

(٧)

إلا أن ما نقوله الأنا وحيدية ، هو مما لا يمكن أن يقال إذا طبقنا عليه مبدأ
فتحجشتين نفسه ، لأن فيه يتجاوزاً لحدود اللغة ، فحيث « إن ما يمكن أن
يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ »^(١) ، وحيث إن الأنا وحيدية هي مما يمكن
إظهاره أو مما يمكن أن يتجلى بنفسه في التقابل الموجود بين العالم للذي أدركه من
جهة ، وبين اللغة التي أعبر بها عن هذا العالم من جهة أخرى — فهي بالتالي
مما لا يمكن الحديث عنه^(٢) . فضلاً عن ذلك فظلالاً أنه ليس هناك إلا الودائع
التي أدركها في الوجود الخارجي ، فإنني لا أستطيع أن أتكلم عن العالم ككل من
حيث كونه موجوداً أم لا ، وبالتالي لا أستطيع أن أقول « إن العالم هو
عالمى »^(٣) ، على الرغم من أن ما تعنيه هذه القضية صحيح ، إذ أن وجود العالم
ككل ، هو في مقابل اللغة التي أتكلّمها (من حيث هي مجموع القضايا التي
تصور الوقائع الخارجية) ككل . الأمر الذي أدى به إلى القول « بأن الجانب
الملفز ، ليس في كيف يكون العالم ، بل في أن العالم موجود مطلق وجود »^(٤) .

ومن ثم ينتهي فتحجشتين إلى القول عن الأنا وحيدية « بأن ما تعنيه ، صحيح
تماماً ، إلا أنه مما لا يمكن قوله ، إنما هو يشد لنا فقط »^(٥) .

وبناء عليه ، فكل ما نقوله عن العالم ككل ، أو عن أن العالم هو عالمي
— هو مما لا يمكن قوله ، فإذا ما قلنا شيئاً من ذلك ، فإننا — بالنسبة لفتحجشتين —
إنما نتكلم كلاماً لا معنى له ، لأنه يتجاوز حدود ما يمكن قوله ، أي حدود
اللغة . ومن الطبيعي أن هذا الحكم ينطبق على كلام فتحجشتين نفسه ، وسأعود
إلى مناقشة هذه النقطة فيما بعد .

والواقع أن ما لا يمكن قوله كثير في رسالة فتحجشتين المنطقية الفلسفية ،

Ibid : 4,122.

Pitcher G : The Philosophy of Wittgenstein, P. 145

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (١٩٢٢).

Ibid 6,44.

Ibid : 5,62.

(١)

(٢)

(٣) (عن ترجمة أوبلن)

(٤)

(٥)

وليس مقصوراً على ما نتولته بالعرض ، فالجمال والأخلاق أيضاً هي مما لا يمكن قولها ولا التعبير عنها^(١) - وأعرض لرأى قنجنشتين في كل منهما أثناء مناقشتي رأيه في العلوم المختلفة .

وكما كان تحليل اللغة هو هدف قنجنشتين من فلسفته الأولى المتمثلة في «رسالة المتعلقة بالفلسفة» كان كذلك هو الهدف نفسه من فلسفته المتأخرة المتمثلة في كتابه «أبحاث فلسفية» بل إن كتابه هذا الأخير ليس إلا تحليلاً للغة وفكرة المعنى . فهو يقول في كتابه هذا «إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة^(٢)» - فسبب المشكلات الفلسفية والشكوك الفلسفية كلها ليس إلا استخدام اللغة استخداماً خاطئاً ، ومصدر الخطأ في استخدام اللغة هو عدم فهم الطريقة الصحيحة لاستخدام الألفاظ ، وهو في هذا الصدد يقول «إن المشكلات الفلسفية تنشأ حين نسيء استخدام اللغة^(٣)» ، «ويمكننا إزالة كل سوء فهم إذا جعلنا تعبيراتنا أكثر دقة^(٤)» ، كما يمرر عن هذا المعنى بشكل دقيق في قوله : «إن المشكلات التجريبية تحل بالبحث في الطريقة التي تعمل بها لغتنا ، أي بالعرف على طريقة عمل اللغة . . . فالمشكلات لا يتم حلها بذكر معلومات جديدة ، بل بترتيب ما كنا نعرفه بالفعل دائماً^(٥)» ، وفي قوله : «إن الخلط الذي يملأ أذهاننا إنما ينشأ حينما تكون اللغة أشبه ما تكون بالآلة الحاملة الساكنة ، لا حينما نقوم بوظيفتها^(٦)» ، بمعنى أننا لو استخدمنا لغتنا على غير وجه بحيث نقوم ألفاظها وصيغاتها بوظيفتها كاملة ، لا نشأت لدينا مشكلات إلا أن هذا لا يعني أن الفلسفة عبارة عن بحث لغوي ، فالفلسفة لا تستطيع أن تتدخل بأى

Ibid 6421.

Wittgenstein, L. - Philosophical Investigations, Part I, sec. 109, P. 47.

Ibid : Part I, Sec. 98, P. 39.

Ibid Part I, Sec. 91, P. 43.

Ibid Part I, Sec. 109, P. 47.

Ibid - Part I, Sec. 134, P. 51.

حال في الاستخدام الفعلي للغة ، وكل ما تستطيه إزاءها هو أن تصفها فقط ^(١) لأن هذا شيء خاص بعلماء اللغة وصفها ، إنما هي بمثابة العلاج لأعراض اللغة وذلك بإظهارها كيف أن سوء استخدامنا للألفاظ ينتج عنه كثير من مشكلات الفلسفة ، أياً بالكشف عما له معنى من الكلام وما لا معنى له ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن نتائج الفلسفة هي الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح مخلوه من المسمى » ^(٢) ، ويفسر فenchشتين ذلك بقوله « إننا حيناً نسمى الجملة ، بالجملة الحالية من المعنى ، فإن ذلك لا يكون على أساس أن معناها خال من المعنى ، بل على أساس أن مجموعة من الكلمات قد استبعدت من اللغة ، أي خرجت عن دائرة استعمالنا لها » ^(٣) .

ولكن ما هو معيار صحة استخدام الألفاظ في اللغة ؟ هو طريقة استخدامنا لها في اللغة العادية — وفي هذا الصدد يقول فenchشتين : « إنني حين أنكلم عن اللغة (الألفاظ والعبارات ... إلخ) يجب أن أنكلم عن اللغة اليومية » ^(٤) ، ولذا « فالبحث الفلسفي يكون بإعادة ألفاظ اللغة ، من استخدامها الميتافيزيقي إلى الطريقة التي تستعمل بها في الحياة اليومية » ^(٥) .

ويورد فenchشتين عدة أمثلة توضح كيف تنشأ المشكلات نتيجة لسوء استخدام اللغة .. منها :

١ — الظن بأن اللفظ الواحد له معنى واحد دائماً ، في حين أن معناه مرتبط باستخدامنا له في اللغة بالفعل وفي هذا الصدد يقول فenchشتين « إن أحد الأسباب الرئيسية في أمراض الفلسفة هو التفتاء الواحد دائماً : أي حين يغفل التصكير بسوء واحد من الأمثلة فقط » ^(٦) أي الاختصار على جانب واحد

Ibid - Part I, Sec. 104, P. 48.
 Ibid - Part I, Sec. I, Sec. 119, P. 49.
 Ibid - Part I, Sec. 508, P. 139.
 Ibid : Part I, Sec. 180, P. 40.
 Ibid - Part I, Sec. 113, P. 48.
 Ibid : Part I, Sec. 598, P. 155.

من جوانب استعمال الألفاظ ، ويفسر ذلك بقوله « من الطبيعي أننا نلاحظ أن مصدر الخلط ، هو مظهر الكلمات الموحدة حيناً نسمعها منطوقة أو براها مكتوبة أو مطبوعة ، لأن تطبيقها ليس مائلاً أمامنا بوضوح وخاصة إذا كنا نتكلم في الفلسفة »^(١) ويمثل لذلك فيقول : « إن الأمر يشبه رؤيتنا لما هو موجود داخل غرفة قيادة إحدى القاطرات ، فنحن نرى مقابض متشابهة إلى حد ما (ومن الطبيعي أن تكون متشابهة ، طالما أنه من المفروض أنها جميعاً مما نملك به) ، إلا أن أحدها خاص بنوع الدواليب الذي يمكن تحريكه باستمرار (لتنظيم فتحة الصمام) . . ومقبض آخر خاص بجهاز التحويل ، ليس له إلا وضعان يمكن أن يشغل لهما : إما لوصل التحويلة أو لقطعها . . ومقبض ثالث للذراع وقف الحركة (الفرملة) الذي كلما ضغطنا عليه ، كان إيقاف القاطرة أشد قوة ، ومقبض رابع خاص بمضخة تعمل وفقاً لحركة المقبض إلى الأمام أو الخلف »^(٢) . فكما أننا نخطئ حين نريد ازدياد سرعة القطار ، فنضغط على المقبض الخاص بإيقاف القطار بدلا من المقبض الخاص بازدياد السرعة - لتشابههما ، فكذلك نخطئ حين نريد أن نقول شيئا ما - فننطق بكلمة لا تؤدي المعنى المطلوب ، بدلا من نطقنا بكلمة أخرى تؤدي هذا المعنى لتشابههما . أو أننا نستخدم اللفظ الواحد في سياقين مختلفين ، ونحن نتصور أن معناه في كل من السياقين هو هو ثابت لا يتغير .

٢ - التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى شيء مستقل عن اللفظ نفسه ، وفي هذا الصدد يقول فتمجنشتين : « إن شكوكك ليست إلا نتيجة لسوء الفهم . . فأنت تقول : إن الموضوع ليس هو اللفظ ، بل ما يعنيه اللفظ ، وتظن أن المعنى شيء أشبه ما يكون باللفظ نفسه ، وإن كان مع ذلك يختلف عنه بحيث تكون للكلمة هنا ، ومعناها هناك - مثل التقود ، والبقرة التي

يمكنك أن تشترها بها^(١١)، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة وليس شيئاً منفصلاً عن اللفظ نفسه ، وقد عبر عن ذلك فشنشتين بقوله^(١٢) : « إن معنى الكلمة يتحدد بناء على الظروف المختلفة التي تستخدم الكلمة في حدودها بالفعل »^(١٣) ، كما يعود إلى تأكيد هذا المعنى سره ثانية في الجزء الثاني من كتابه « أبحاث فلسفية » بقوله : « كما يقال في الرياضة (دع البرهان يوضح لك ما يمكن البرهنة عليه) ، فإننا نقول كذلك (دع الألفاظ تعلمك وتوضح لك معناها) »^(١٤) عن طريق استخدامها .
ومعنى ذلك أن اللفظ الواحد قد يكون له أكثر من معنى في أكثر من سياق على الرغم من أن لها مظهراً واحداً خارجياً^(١٥) ، وقد عبر فشنشتين عن ذلك بقوله عن أحد أسباب الوقوع في الخطأ أثناء استخدام اللغة ما يأتي : « إننا نلظ غير راعين بالاختلاف الكبير بين كل التشكيلات الخاصة بلغة الحياة اليومية (ألعاب لغة الحياة اليومية) لأن الثياب التي ترتديها لفتنا تجعل كل شيء شبيهاً بالآخر »^(١٦) .

٣- تصور ضرورة وجود شيء في مقابل كل لفظ ، بحيث تكون كل كلمة لها ما يقابلها من بين الأشياء في الوجود الخارجي - في حين أن هناك كثيراً من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي ، كالألفاظ الكلية مثلاً - وهو في هذا الصدد يقول : « إننا نفشل في التحرر من الفكرة القائلة بأن استخدام عبارة ما ، يتضمن تمثيل وجود شيء ما في مقابل كل لفظ »^(١٧) ، كما يقول « إننا حين نقول إن كل كلمة في اللغة تعني شيئاً ما ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير »^(١٨) .

Ibid . Part I, sec. 121, P. 49.

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations, Part I, sec. 117, P. 48.

Ibid Part II, ch. XI, P. 220.

Ibid : Part I, sec. 449, P. 131.

Ibid - Part I, sec. 13, P. 7.

Ibid . Part I, sec. 194, P. 78.

Ibid : Part I, sec. 13, P. 7

٤ - سوء تفسير ألفاظ اللغة الذى يترتب على سوء فهم معناها . . . وقد عبر عن ذلك فثجنتشتين بقوله : «إننا حين نتخلف تكون أشبه بالمتوحشين أو البنائين اللذين يسمعون التعبيرات التى يقولها الناس المتعلمون ، ويسمرونها تعبيراً خاطئاً ثم ينهون منها إلى أغرب النتائج»^(١) .

معنى اللغة فى فلسفة فثجنتشتين :

إن المعنى الأساسى الذى نجلده اللغة فى فلسفة فثجنتشتين بصفة عامة - سواء فى فلسفته الأولى أو الأخيرة - هو أن اللغة هى الفكر ، فهو لا يفصل بينهما فصلاً يجعل من أحدهما شيئاً ومن الآخر شيئاً آخر ، بل هما الاثنان شيء واحد ، أو بتعبير آخر هما وجهان مختلفان لعملة واحدة . .

١ - فهو يلحظ فى مقدمة كتابه «رسالة منطقية فلسفية» - التى تمثل المراحل الأولى فى تطوره الفكرى الفلسفى - إلى القول بأن هذا الكتاب «يستهدف إقامة حد للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير ، بل للتعبير عن الأفكار . ذلك لأننا لكي نقيم حداً للتفكير ، يلزم أن نجد جانبى ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه (ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نستطيع التفكير فيها لا يمكن التفكير فيه) ، ولنا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة ، أما ما يكون فى الجانب الآخر من ذلك الحد - فسيحدد ببساطة شيئاً لا معنى له»^(٢) .

ويؤكد فثجنتشتين فى رسالته هذا المعنى بقوله : «إن اللغة هى مجموع القضايا»^(٣) ، وإن القضايا ليست إلا أفكاراً فى ذهن الإنسان «فالفكر هو

Ibid : Part I, sec. 194, P. 78.

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (Preface) P. 27.

(٢) (ترجمة أوسدن)

Ibid : 4,001.

(٣)

القضية ذات المعنى «^(١)» ، كما أن ألقاظ القضية هي « فكرة حين نطقها وبحل مضمونها »^(٢) .

٢ - كما ينحسب إلى نفس هذا المعنى أيضاً في كتابه « أبحاث فلسفية » الذى يمثل فلسفته المتأخرة . ففراه يحلل المفهوم القديم الذى يفصل بين اللفظ من جهة ، وبين معناه من جهة أخرى ، أو بين الفكرة الموجودة فى الذهن من ناحية وبين اللفظ الذى تعبر به عن هذه الفكرة من ناحية أخرى . بمعنى أننا نفكر أو نفهم أولاً ، ثم بعد ذلك نعبر عن أفكارنا بسلوك لغوى مناسب ، بحيث تكون الفكرة أولاً ثم بآلى اللفظ الذى يعبر عنها ثانياً ، وبحيث يكون التفكير والفهم (وكذا التذكر والانتباه إلخ حتى الرجلان) عبارة عن أحداث events أو عمليات processes خبيثة وراء السلوك اللغوى الذى يعبر به عنها^(٣) . ولقد كانت هذه الفكرة مقبولة لدى أغلب الفلاسفة ، كما كانت موجودة حتى عند الفلاسفة التجريبيين الأوائل مثل لوك الذى ذهب إلى أن « الكلمات فى دلالتها المباشرة الأولية ، لا تشير إلا إلى الأفكار الموجودة فى ذهن قائلها »^(٤) .

ولفنجشتين يرى فساد هذه الفكرة الفصلية separative ،^(٥) وأنفق جزءاً كبيراً من وقته وجهده فى كتاب « الأبحاث الفلسفية » لنقضها - حتى يمكننا أن نقول مع فيراباند Feyerabend^(٦) إن هذا الموضوع كان هو المحور الأساسى فى كتاب الأبحاث لفنجشتين الذى تدور حوله وتتجمع كل تأملاته وأفكاره الأخرى . ولقد أخذ لفنجشتين بطور النتائج المتناقضة لهذه النظرة وبضرب أمثلة

Ibid : ٤.

Ibid . ٣٥

Maxwell Charlanworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. ١٥٥.

Leche, J. An Essay concerning Human Understanding, B. III, ch. II, Sec.

٢, P ٣٢٣

(٥) أى التى تشمل بين الفكرة ، وبين اللفظ الذى يعبر عنها .

Maxwell Charlanworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. ١٥٥.

Feyerabend, P Wittgenstein's Philosophical Investigations (in Philosophical

Review, July ١٩٥٥, pp. 44٥-4٥٣).

لذلك بالفهم فيقول : « كيف يمكن أن تكون عملية الفهم understanding خبيثة حبيبا أقول (إني أفهم الآن لأنني فهمت ؟) وإذا قلت إنها خبيثة ، فكيف أعرف ما يجب على أن أبحث عنه ؟ إني في حيرة من أمري »^(١) . ومثل هذا الاعتراض يقابل قولنا بأن القراءة مثلا تتكون من عملية عقابية مستقلة يتم التعبير عنها بواسطة أفعال معينة (مثل حركات القلم واللسان وإخراج أصوات منظمة على نحو معين) .

ولذا بنصحننا فئجنشتين في كتابه « أبحاث فلسفية » (بالأ تحاول التفكير في « الفهم » على أنه « عملية عقابية » على الإطلاق لأن هذا الاصطلاح هو الذي يسبب لنا الخلط الذي نضع فيه)^(٢) ، ومن ثم ينتهي إلى أنه لا وجود لعمليات عقلية مستقلة أو منفصلة عن سلوكتنا القوي العقل أو وراء هذا السلوك ، وإلى أن العملية العقلية هي ذلك السلوك أو أنها تتكون منه .

وهكذا ، فالمعنى والفهم والتفكير والتذكر والحب والأمل ليست عمليات عقلية خاصة يمكن استبطانها أو إدراكها في ذاتها حليماً ، بل هي بكل بساطة ضرب من السلوك بطرق معينة في سياقات معينة . وقد عبر فئجنشتين عن ذلك بقوله عن التفكير مثلا : « إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤد إلى الكلام أو تنفصل عنه »^(٣) بل إنها أشبه ما تكون بظل الإنسان الذي لا يتفصل عنه ، والذي حاول الشيطان أن يسرقه كما في أسطورة شلميل Schlerniel^(٤) .

وظيفة اللغة في فلسفة فئجنشتين :

إلا أن وظيفة اللغة تختلف عند فئجنشتين في فلسفته الأولى عنها في فلسفته المتأخرة . .

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations, Part I, sec. 109, P. 60.

Ibid Part I, Sec. 154, P. 61.

Ibid ; Part I, Sec. 339, P. 109.

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

١ فوطيفة اللغة في رسالة فنجشتين المنطقية الفلسفية ليست إلا تصوير الواقع الخارجى.. وهو في هذا الصدد يقول : « إن الرسم نموذج الوجود الخارجى »^(١) – ويوضح ذلك بقوله « إن القضية رسم للوجود الخارجى ، هى نموذج للوجود الخارجى على النحو الذى نعتقد أنه عليه »^(٢) – كما يقول « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هى رسم له »^(٣) ، ويفسر ذلك فيقول « إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحمى الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية »^(٤) ، وعلى ذلك « فالوجود يقارن بالقضية »^(٥) والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »^(٦) أى من حيث كونها « وصفاً لواقعة من الوقائع »^(٧) التى ينحل إليها العالم .

والواقع أن فكرة فنجشتين عن اللغة من حيث هى رسم أو تصوير للوجود الخارجى – كانت متفقة تماماً بفكرته من التوازى الذى يجب أن يتحقق ما بين اللغة من جانب ، والعالم أو الوجود الخارجى من جانب آخر . فكما أن اللغة تنحل إلى قضايا فكل ذلك العالم ينحل إلى وقائع ، وكما أن القضايا تنحل إلى قضايا أولية ، فكل ذلك الوقائع تنحل إلى وقائع ذرية – وكما أن القضايا الأولية مكونة من أسماء بسيطة لا يمكن تعريفها بغيرها ، بل هى تشير مباشرة إلى أشياء – فكل ذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها ،

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,12).

(١) (ترجمة أوجدن)

والرسم صامتة القضية التى نقولها تصويراً للوقائع التى ينحل إليها العالم .

Ibid : 4,01.

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,09).

(٣) (ترجمة أوجدن)

Ibid : 4,031.

(٤)

Ibid : 4,091

(٥)

Ibid : 4,06.

(٦)

Ibid : 4,029.

(٧)

بل تسميتها فقط . وسأتناول هذه النظرية بالتفصيل فيما بعد أثناء مناقشتي لتحليل القضايا عنده . . . كما سأعرض للسبب الذي يجعل شجنتين يتخلى عنها فيما بعد ، الأمر الذي يجعل وظيفة اللغة بالتالي تتغير في فلسفته .

٢ فلم تعد وظيفة اللغة في فلسفته المتأخرة أن تصور العالم الخارجي على النحو الذي ذهب إليه من قبل ، بل أصبحت هي وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « إنني لا أقول (بدون اللغة) ، كما نستطيع أن نصل بعضها ببعض) فقط ، بل أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس عن هذا النحو أو ذلك ... ولم يكن بإمكاننا إقامة الطرق وبناء الآلات .. إلخ »^(١) .

ولكن هل هناك تغيير حقا في وظيفة اللغة عنده ؟ أوليست وظيفة اللغة عند كل الناس هي توصيل المعاني والأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم أيضاً ؟ الواقع أن هناك تغييراً لأن وظيفة اللغة بالمعنى الذي ذهب إليه في الرسالة لم يكن لينتهي إلى هذه النتيجة . إذ طالما كانت القضية الأولية أو اللرية رسماً لواقعة ذرية ، فإن ما يقع في خبرتي من وقائع ، هو ما يحدد عدد القضايا الأولية اللرية التي أعرفها ، ولما كان ما أعرفه عن العالم هو ما يقع في خبرتي عنه ، كان ما أعرفه من اللغة محدوداً بنطاق ما وقع في خبرتي عن العالم . . . الأمر الذي جعله يقول « أنا هو عالمي (عالمي الصغير) »^(٢) ، لأن « حدود لغتي ثمتي حدود عالمي »^(٣) . ولما كان من المحتمل ألا يقع في خبرتي ما قد يقع في خبرتك ، فسيكون ما نعرفه عن العالم (أي عالمك) مختلفاً عما أعرفه عن العالم (أي عالمي) ، وستكون لغتك (وهي حدود عالمك) مختلفة عن لغتي (وهي حدود عالمي) ،

Wittgenstein, L. . Philosophical Investigations, Part I, sec. 491, P. 137. (١)

Wittgenstein, L. . Tractatus. . . (569) (٢) (ترجمة أوجدن)

Ibid . 5,6 (٣)

الأمر الذى يجعل التفاهم بيننا متعلماً ، وهذه إحدى نتائج فكرة الأنا وحيدة التى كان يعتقد فى صحتها فنجشنتين فى « رسالته » .

ولذا نجد أن فنجشنتين ، حينما تدخل فى فلسفة التأخرة عن النظرية التصويرية ، وما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة الأنا واطية ، نجده يعود إلى المفهوم العادى لوظيفة اللغة ، وهو المفهوم الاجتماعى .

كان ذلك مجرد تمهيد سريع لتحليل اللغة عند فنجشنتين ، وهو كما أوضحت يختلف بالنسبة له فى فلسفته الأولى ، عنه فى فلسفته المتأخرة ... وهذا ما سأتناوله الآن بالتفصيل .

أولاً : تحليل القضايا

يقول فنجشنتين إننا نعبّر عن أنفسنا بواسطة القضايا ^(١) ، ولما فهو يعرف اللغة بأنها كل ما يقال أو يمكن قوله من قضايا ، بمعنى أن اللغة هى مجموع القضايا ^(٢) . ولا كانت القضية عبارة عن كل قول يفيد معنى أو يخبر بخبر يحتمل الصدق كما يحصل للكذب ، كانت اللغة بالتالى عند فنجشنتين هى مجموعة الأقوال التى « تنقل إلينا معنى جديداً » ^(٣) ، يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . هذا ويمكننا بصفة عامة أن نورد عدة اعتبارات تتعلق بالقضايا وتطبيقاتها عند فنجشنتين وذلك من واقع ما ذكره هو بطريقة مبهمة غير واضحة فى أنطود متفرقة من رسالته المنطقية الفلسفية ... وذلك كما يلى :

Wittgenstein, L. . Tractatus... (4, 006).

Ibid 4, 001.

Ibid : 4, 027.

(١) (من ترجمة أوجدن)

(٢)
(٣)

(١) معنى القضية :

يتكلم فئجشتين عن معنى القضية من عدة زوايا مختلفة ، وإن كانت أغلب هذه الزوايا متقاربة إذ كلها تلتقي حول نظريته التصويرية للقضية . .
وأهم هذه الزوايا التي تناول منها معنى القضية هي :

أولاً :

إن معنى القضية مستغل عن كونها صادقة أو كاذبة^(١) ، ولقد كان الفئجشتين حريصاً على أن يبرر عن ذلك في قوله : «لأن نفهم معنى قضية ما ، هو أن نعرف ما هنالك - إذا كانت صادقة . (ولمّا لممكننا أن نفهم القضية بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أم لا) ، وإننا لنفهمها إذا فهمنا الأجزاء التي تتكون منها»^(٢) . وهذا ما يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية - فالقضية يكون لها معنى سواء كان لها ما يقابلها في الوجود الخارجي (في حالة ما إذا كانت صادقة ، كأن أقول «الكتاب فوق المنضلة») أو لم يكن لها ما يقابلها في الوجود الخارجي (في حالة ما إذا كانت كاذبة ، كأن أقول «هذا كتاب في المنطق» ولا يكون هذا الكتاب كذلك ، بل يكون كتاباً في علم النفس) ، أما الاسم فلا يمكن أن يكون له معنى إلا إذا كان هناك ما يقابله في الوجود الخارجي ، لأن معنى الاسم هو الشيء المسمى بهذا الاسم - وفي هذا الصدد يقول فئجشتين : إن «الاسم يبنى للشيء ، وليس هو ميمناه»^(٣) .

ولذا نجد أن فئجشتين يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية ، فيقول إن

Fisher, G. - The Philosophy of Wittgenstein, P. 44-

(١)

Wittgenstein, L. - Tractatus . . (١٩٢٢).

(٢) (من ترجمة أوجان)

Ibid : ٣٠٥.

(٣)

الاسم له دلالة - Bedeutung - بينما يكون القضية معنى Sinn^(١) . والواقع أن فريجة كان قد سبق فتجنشتين إلى استخدام هذين اللفظين ، وإلى التفرقة في المعنى بينهما على النحو الذي ذكرت من قبل^(٢) - إلا أنه كان يعتقد أن كلاً من الأسماء والقضايا يكون لها دلالة ومعنى ، أما فتجنشتين فيلعب إلى أن الأسماء ذات دلالة ولا معنى لها ، وأن القضايا ذات معنى ولا دلالة لها^(٣) .

وفتجنشتين يستخدم كلمة معنى القضية في هذا الصدد على نحوين مختلفين في الرسالة المنطقية الفلسفية :

(١) فهو يستخدم معنى القضية على أنها رسم الوجود الخارجي ، فالقضية لا تسمى شيئاً موجوداً في العالم الخارجي على النحو الذي يفعله الاسم ، إنما تصف الوجود الخارجي بكونها رسماً له ، وهذا ما لا يفعله الاسم - لأنه يشير إلى الشيء مباشرة ولا يصفه - وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : « إننا بدلاً من أن نقول إن هذه القضية تعني كذا وكذا ، يمكننا أن نقول إن القضية تمثل هذا

(١) ويترجم أوجيدن كلمة Bedeutung بالكلمة الإنجليزية meaning ويترجم كلمة Sinn بالكلمة الإنجليزية sense - وقد ذهب كل من بيرز وباك جينس Pears and Mac Quinon في ترجمتهما الجديدة لرسالة فتجنشتين على هذا النحو نفسه ، ولما كانت كل من الكلمتين meaning : sense لترجمان في اللغة العربية بكلمة معنى ، فإني أؤثر أن أترجم الكلمة الأولى إلى اللغة العربية بكلمة دلالة والكلمة الثانية بكلمة معنى .

(٢) وقد تكلمت عن ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الأول ، وتأثير فريجة .

(٣) Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 48.

هذا ولقد كان فتجنشتين متأثراً إلى حد كبير بفريجة ، حتى إنه كان يلعب في فلسفته المبكرة السابغة على أفكاره في « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، والمتعلقة في كتابه « الفكريات » إلى ما ذهب إليه فريجة من أن القضية لها معنى ولها دلالة في الوقت نفسه - فهو يقول في « فكرياته » « إن كل قضية تكون صادقة - كاذبة بالضرورة . وهكذا فالقضية تكون ذات طين (أحدها يمتلئ بحالة صحتها والآخر يمتلئ بحالة كذبها) وهذا ما نسميه بمعنى القضية . ودلالة القضية هي الواقعة التي تقابلها بالفعل » .

Wittgenstein, L. : Nachbetracht, 1914-1916, P. 54.

إلا أنه تحول من هذه الفكرة في رسالته المنطقية الفلسفية على النحو الذي ذكرت .

الأمر أو ذلك من أمور الواقع»^(١)، «وإن القضية رسم الوجود الخارجى لأننى أعرف حالة الواقع الذى جاءت تحتله ، وذلك إذا فهمت القضية»^(٢) ولذا «فالذى يمثل الرسم هو معناه»^(٣).

(ب) أما المعنى الآخر للقضية فى الرسالة المنطقية الفلسفية فهو ما يسميه فريشمان بالانجاء^(٤) فهو يشبه القضية بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين ... ويفسر ذلك فريشمان بقوله : «كما أن السهم إما أن يشير إلى اتجاه سهم آخر أو إلى عكس اتجاهه ، فكذلك تفعل الواقعة بالنسبة للقضية»^(٥) . فالقضية (أع ب) مثلاً تؤكد أن ارتباط بعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى تتفق وتتماشى مع الواقعة أع ب ، بمعنى أن كلا من القضية والواقعة تسيران فى نفس الاتجاه الذى يبدأ من أ وينتهى إلى ب ، أما القضية «لا أع ب» فهى تثبت أن أ لا ترتبط بالعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى لا تتفق مع الواقعة أع ب ، أى لا تسير معها فى نفس الاتجاه — بل فى اتجاه مضاد . وقد أكد فريشمان هذا الاستعمال لمعنى القضية فى «رسائله» حين يقول : «إن الأسماء تشبه النقط ، بينما القضايا تشبه السهام» ، ولذا فهى لها مقصد»^(٦) .

وسواء كان معنى القضية هو أنها رسم الوجود الخارجى ، أو كان هو الاتجاه الذى يوضح سير القضية ، فإن معنى القضية مرتبط بالوجود الخارجى الذى

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,031)

(١) (من ترجمة أوبدن)

Ibid : 4,081

(٢)

Ibid : 4,081.

(٣)

(٤) ركلمة (retour) فى اللغة الألمانية تعيد أيضاً معنى الانجاء .

Fischer, G. . The Philosophy of Wittgenstein, P. 53.

Wittgenstein, L. . Notebooks, 1914-1916, P. 97.

(٥)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,144).

(٦) (من ترجمة أوبدن)

يمكن أن تقارنه بها ، إذ « الوجود يقارن بالقضية »^(١) على حد تعبير فتنجشتين .

لكن ذلك للتصير يثير أمالنا مصاعب كثيرة ، إذ ما الذى يقارن بالقضية ؟ هل الشيء يقارن بالقضية ؟ لا — لأن الشيء يمكن تسميته فقط باسم ، والقضية ليست اسماً إنما هي مكونة من أسماء أو كلمات ارتبطت بعضها مع بعض على نحو معين . يقول فتنجشتين : « إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها مع بعض بحيث يجرى الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة اللغوية »^(٢) . قد نستطيع أن نستنتج من ذلك أن ما يقابل القضية في الوجود الخارجى هو الواقعة . فلذا قلت القضية أ ع ب (القلم فوق المنضدة) وكانت هذه القضية صادقة ، كان هناك ما يقابلها في الوجود الخارجى وهو الواقعة أ ع ب (أى وجود القلم فوق المنضدة) فعلا . ولكن إذا كان ذلك كذلك ، فما الذى يوجد في مقابل القضية الكاذبة ؟

إذا قلت القضية نفسها « القلم فوق المنضدة » ، لم يكن هناك في الوجود الخارجى ما يقابل هذه القضية ، فلا أجد هذه الواقعة متحققة بالفعل ، بل أجد « القلم على يمين المنضدة » مثلاً — هل معنى ذلك أن هذه القضية لا معنى لها لأنه ليس هناك ما يقابلها من وقائع متحققة بالفعل ؟

يرى الفينجشتين أن القضية الكاذبة تعتبر قضية أيضاً شأنها شأن القضية الصادقة « فلذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة اللغوية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن الواقعة اللغوية وجود »^(٣) .

فهل معنى ذلك أنه ليس من الضروري وجود واقعة ما في العالم الخارجى ، على الرغم من وجود القضية وخاصة القضية الكاذبة ؟ هل هناك تناقض ؟

Ibid . 409.

(١)

Ibid . 409 III.

(٢)

Ibid : 4 75.

(٣)

الواقع أنه ليس هناك تناقض ، فعلى قول قنچنشتين إن القضية الكاذبة ، قضية . . هو أن القضية الكاذبة لها معنى ، ومعناها هو أنها تتكلم عن ترابط عدة أشياء على نحو معين مثلاً ، وإن لم يكن لهذا النحو الذى تخبر به القضية وجود فعلى ، بل نحو آخر .

فالقضية لكي تكون قضية عند قنچنشتين يجب أن يكون فيها عدد من الأسماء يقابل عدد الأشياء التى نسميها هذه الأسماء . . . ولنأخذ لذلك بالمثل التالى : إذا كان لدى ثلاثة أشياء هي ١ ، ٢ ، ٣ نسميها بالأسماء ا ، ب ، ج على التوالى ، وكانت هذه الأشياء مرتبطة بعضها مع بعض بعلاقة مكانية هي ب بين ا ، ج (ا ب ج) ، فأننى أقول القضية « ب بين ا ، ج » فإن هذه القضية تكون قضية — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، وتكون صادقة ، لأن العلاقة التى تربط بين الأسماء فيها ، مطابقة للعلاقة بين الأشياء التى نسميها هذه الأسماء أو تشير إليها .

أما إذا قلت القضية « ا بين ب ، ج » فإن هذه القضية تكون قضية أيضاً عند قنچنشتين — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، إلا أنها لا تكون صادقة ، بل كاذبة — لأن النحو الذى ترابط عليه الأسماء فيها ، لا يصور تصويراً دقيقاً للنحو الذى ترابط عايناً الأشياء التى نسميها هذه الأسماء بالفعل .

وعلى ذلك فكل من القضيتين (ب بين ا ، ج) ، (ا بين ب ، ج) تصوران الوجود الخارجى ، إلا أن القضية الأولى تصوره تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية صادقة ، بينما لا تصوره القضية الثانية تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية كاذبة .

ولكى لأرجح أن هذا المعنى هو ما كان يقصده قنچنشتين وإن لم يذكره

صراحة . وقد اعتمدت في ذلك التفسير على أقواله التي قد ترجح ذلك الرأي مثل قوله : « إن معنى القضية هو اتفاقها واختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع للذرية »^(١) ، وقوله « إن القضية تظهر معناها ، إن القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما نتخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو »^(٢) .

ثانياً :

إن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات لأن معناها هو ما تثبته نفسه ، فكل قضية يجب أن تكون ذات معنى بالفعل ، وإلّاها لا يضيف إليها معنى ، لأن ما تثبته هو معناها نفسه . وإن هذا ليصدق أيضاً على حالة النفي . . . إلخ »^(٣) . والقول بأن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات يمكن تفسيره على النحو الآتي : إن قولنا مثلاً « إن المصريين يتكلمون اللغة العربية » لا يزيد صلتاً إذا نحن أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أى أن قولنا إن المصريين يتكلمون اللغة العربية « يعادل قولنا (إن المصريين يتكلمون اللغة العربية) ، وهي قضية صادقة » . وإذا قلت أيضاً « إنه لا مصري خاطئ » ، فإن هذا القول لن يزداد صلتاً إذا ما أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أى أن قولنا إنه « لا مصري خاطئ » يعادل قولنا (لا مصري خاطئ) ، وهي قضية صادقة) .

ولكن ما الذي تثبته القضية ؟ « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له »^(٤) — وما الذي تكون القضية رسماً له ؟ هو الوجود الخارجي ، « فالقضية رسم للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع الذي جاءته تمثله ، وذلك إذا فهمت القضية »^(٥) . ولا كان الوجود الخارجي « هو وجود وعلو

Ibid ٤٥٠.
Ibid : ٤٥٥٩.
Ibid ٤٥٦٤.
Ibid - ٤٥٧٣.
Ibid : ٤٥٧١

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

وجود الوقائع الضرورية^(١١) ، كان ما تمثله القضية هو : وجود وعلم وجود الوقائع الضرورية^(١٢) .

ثالثاً :

إن جملة القضايا تصور العالم ... فحيث إن القضية الصادقة تكون رسماً للواقعة الضرورية الموجودة ، فإن جملة القضايا الصادقة تكون صورة لجملة الوقائع الضرورية الموجودة ، ولا كان «العالم هو مجموع الوقائع الضرورية الموجودة»^(١٣) أو هو «جميع ما هناك»^(١٤) ، كانت بالتالي جملة القضايا الصادقة بمثابة الرسم الذي يصور العالم الموجود بالفعل ، وهنا ما عبر عنه فيجنتشين بقوله : «إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعي (أو هو كل العاوم الطبيعية)»^(١٥) ، وكذا في قوله : «إن استحصاء جميع القضايا الأولية يقدم لنا وصفاً كاملاً للعالم»^(١٦) .

ولما كانت القضية الكاذبة ، لا تشير إلى واقعة من الوقائع في العالم الخارجي — إنما هي تشير إلى أشياء لم ترتبط على النحو الذي تصوره القضية ، فإننا يمكننا أن نعتبر أن ما يقابل القضية الكاذبة هي واقعة ممكنة لا واقعة فعلية . لأن الواقعة الممكنة هي تلك التي يمكن أن ترتبط فيها الأشياء على غير النحو المترابطة به في الواقع بالفعل . ولا كان ترتبط الأشياء على نحو معين ، هو شيء عرضي لا شيء ضروري ، أو بمعنى آخر — لما كان وجود الوقائع وجود عرصبياً^(١٧) ، إذن ما الذي تصوره جملة القضايا كلها — صادقة وكاذبة ؟

Ibid - 2,06.

Ibid : 4,1.

Ibid 2,04.

Ibid 1.

Ibid 4,11

Ibid 4,26.

Black, *Ad A Companion to Wittgenstein's Tractatus. General*

Introduction, P. 9.

إنها تصور لنا جميع الوقائع المرجوحة ، والتي لم توجد وإن كان وجودها ممكناً طالما أن البسائط الأولى أو الأشياء التي تتكون منها موجودة ، لأنها تكون جوهر العالم . أى أنها بمعنى آخر تصور العلم — لا العلم الفعلي ، بل العالم الذي يتكون من (١) العالم الفعلي الذي ينحل إلى الوقائع النظرية للمرجوحة (ب) والعالم الممكن الذي ينحل إلى الوقائع النظرية التي ليس لها وجود فعلي ، وإن كان وجودها مما يمكن أن يتحقق .

وبعبارة الأثنين يسميه فلتجنشتين أحياناً بالعلم على سبيل الاختصار ، ويسميه أحياناً بالوجود الخارجى Wirklichkeit . وقد عبر عن ذلك فلتجنشتين بقوله : « إن العالم بوصف وصفاً كاملاً عن طريق استقصاء جميع القضايا الأولية ، بالإضافة إلى ذكر ما هو صادق فيها وما هو كاذب »^(١) .

وعلى ذلك فعبارة ما تصوره لنا القضايا بصفة عامة هو جملة الوائع الممكنة ، ويتحدد صدق أو كذب هذه القضايا بناء على وجود أو عدم وجود الوقائع التي تغالبها ، فإن كانت هذه الوقائع متحققة بالفعل ، كانت القضايا صادقة — وإن لم تكن متحققة بالفعل ، كانت القضايا كاذبة ، وهذا ما عبر عنه فلتجنشتين بقوله « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الوائعة النظرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للوائعة النظرية وجود »^(٢) ، وسأعود إلى تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل أثناء مناقشتي لإمكانات صدق القضايا الأولية .

رابعاً :

إن معنى القضية هو ما تظهره ولا تقوله ، لأن القضية تقول شيئاً وتظهر شيئاً ، وما تقوله القضية هو أن الأشياء موجودة على هذا النحو أو ذاك ،

Wittgenstein, L. : Tractatus . - (١٩٢٢).

Ibid : ٤٢٥.

(١) (من ترجمة لويدج)

(٢)

أما ما تظهره القضية - وهو معناها - فهو ذلك النحو الذي توجد عليه الأشياء ، حين تكون هذه القضية صادقة ، أو هو الطريقة التي ترتبط وفقها الأشياء في واقعة معينة . وقد عبر عن ذلك فenchستين بقوله : « إن القضية تظهر معناها . فهي تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو ^(١) » . فإذا ما تساملنا عن كيفية إظهار القضية معناها ، كانت الإجابة أنها تظهر كيفية وجود الأشياء في واقعة من الوقائع . وكيف تظهر ذلك ؟ بكونها ربما للوجود الخارجي . وكيف تكون ربما للوجود الخارجي ؟ لأن الصورة المنطقية للقضية والواقعة التي تأتي هذه القضية ربما لها ، واحدة .

وكيف تكون الصورة المنطقية واحدة بالنسبة للقضية والواقعة التي ترسمها هذه القضية ؟ تكون واحدة لأن الأشياء قد ارتبطت بعضها مع بعض بعلاقات داخلية فتكونت منها بناء على ذلك واقعة ، وارتبطت الألفاظ بعضها مع بعض في القضية بعلاقات داخلية ، فتكونت منها بناء على ذلك القضية .

فإذا كانت الطريقة التي ترتبطت بناء عليها الأشياء في الواقعة ، هي الطريقة نفسها التي ترتبطت بناء عليها الألفاظ في القضية ، جاءت القضية ربما صادقة لهذه الواقعة .

ولا كانت الصفات الخاصة بالبنية (سواء بنية الواقعة أو بنية القضية) يسميها فenchستين بالصفات الداخلية ، فإن القضية تكون ربما صادقة للوجود الخارجي إذا ما كانت الصفات الداخلية في القضية تعبر عن الصفات الداخلية للواقعة التي تكون هذه القضية ربما لها .

ولا كانت هذه الصفات الداخلية ، والتي يسميها فenchستين أحياناً بالصفات الصورية ، مما لا يمكن التعبير عنه بالألفاظ ، أو هي مما لا يمكن قوله ، فإن ذلك يستتبع القول بأن معنى القضية هو مما يتبلى في القضية ، لكنه ليس

كما يمكن أن يقال - وقد عبر عن ذلك فنجشتين بقوله : « إن بلورة مثل هذه الصمات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته في قضايا ، إنما هي تبدى في القضايا التي تمثل الوقائع ، وتعالج الأشياء المطروحة للبحث »^(١) ، وبقوله إن « وجود صفة داخلية لأمر ممكن ما من أمور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ، بل هي نمر عن نفسها في القضية التي تمثل الشيء ، بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية »^(٢) .

وكما أن الصفة الداخلية للوقائع ، والعلاقات الداخلية التي تربط بين الأشياء في الواقعة ، هي مما لا يمكن قولها أو التعبير عنها في اللغة ، فكذلك الصفة الداخلية للقضية لا يمكن التعبير عنها إذ « أنه بخلاف من المعنى أن ننسب صفة صورية إلى قضية ما أوجبن تنفي عنها الصفة الصورية »^(٣) « فنحن لا نستطيع التمييز بين الصور بعضها بعضاً حين نقول إن إحداها تنصف بهذه الصفة ، وتنصف الأخرى بذلك الصفة : لأن ذلك يفترض أن هناك معنى لإثباتنا لأي صفة بالنسبة لأي صورة »^(٤) .

خامساً : يميل فنجشتين أحياناً إلى اعتبار القضية واقعة من الوقائع ، وأحياناً أخرى لا يعتبرها واقعة بل ينسب إلى أن علامة القضية هي التي تكون واقعة .

١ - فنجد مثلاً ينسب إلى أن « القضية رسم للوجود الخارجي ، أو هي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه »^(٥) ، ولما كان فنجشتين يعتبر أن الرسم في ذاته واقعة من الوقائع وخاصة في قوله « إن الرسم واقعة »^(٦) -

(١) Ibid 4,122.

(٢) Ibid 4,124

(٣) ضر المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٤) Ibid : 4,124.

(٥) Ibid 4,122.

(٦) Ibid : 2,144.

فلنأخذ نستنتج من ذلك أن القضية تعتبر واقعة من الوقائع ، تلك النتيجة التي لم يصرح بها فيتجنشتين في رسالته ، وإن كانت مترتبة على ما ذهب إليه .

٢ - ثم نجده في موضع آخر من « الرسالة » ينبغي إلى أن علاوة القضية لا القضية هي التي تكون واقعة ، فيقول : « إن علامة القضية واقعة »^(١) ، وعلامة القضية عبارة عن العلامات (أي الكلمات) التي يتكون منها التعبير في القضية سواء كانت هذه الكلمات متطوعة أم مكتوبة - وهو في هذا الصدد يقول إن « علامة القضية قوامها كون عناصرها - أي كلماتها - مترابطة فيما بطريقة معينة »^(٢) ، بمعنى أن علاوة القضية ليست إلا العلامات signs التي يمكن إدراكها بالحواس في القضية ، مثل الحروف المكتوبة أو المطبوعة على الورق أو درجات الصوت التي نسمعها^(٣) والتي تقارن بينها وبين الأشياء الخارجية في الواقعة التي تأتي هذه القضية رسماً لها .

ولفيتجنشتين يدعو هذه العلامات البسيطة (التي تكون علامة القضية) بالأسماء^(٤) ، ولا كان الاسم لا يعنى بقدر ما يشير إلى شيء موجود في الخارج^(٥) ، فإن ذلك يستتبع أن تكون علامة القضية عبارة عن مجموعة من الأسماء . إلا أن الشيء لا يكون موجوداً وجوذاً مستقلاً في الواقع ، بل لا بد أن يكون موجوداً في واقعة من الوقائع^(٦) وعلى ذلك فالأسماء ترتبط في علامة القضية ، على نفس النحو الذي ترتبط فيه الأشياء في الوقائع ، وهذا ما يعطى للقضية معناها . فعلامة القضية ليست مجرد مجموعة من الأسماء ، بل هي مجموعة من العلامات البسيطة مترابطة على نحو معين ، قد يفتق مع طريقة ترتبط

Ibid - 9, 4.

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٢)

Pitcher, G The Philosophy of Wittgenstein, P. 95.

Wittgenstein, L. : Tractatus. .. (3, 992).

Ibid - 3, 993.

Ibid , 9, 11.

(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

الأشياء في الخارج أو قد لا يتفق ، فإذا اتفق كانت القضية صادقة ، وإن لم يتفق كانت القضية كاذبة .

وهو في هذا الصدد يقول إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار في القضايا على نحو متطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »^(١) ، هذا وسأعود إلى تناول فكرة علامة القضية ، وللتفريق بينها وبين الرمز أثناء مناقشتي لمعنى القضايا الأولية أو اللرية عنه .

سادساً : إن جميع القضايا يمكن تحليلها إلى وحدات لرية بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى ما هو أبسط منها ، بحيث تقابل كل وحدة بسيطة من هذه الوحدات واقعة لرية . . وهذه الوحدات البسيطة هي ما يسميها فenchشتين بالقضايا الأولية أو اللرية — وهو في هذا الصدد يقول إن جميع « القضايا عبارة عن دالات صادق للقضايا الأولية »^(٢) . وهذا ما سيوضح بالتفصيل أثناء حديثي عن القضايا الأولية عنه .

(ب) أنواع القضايا :

يتناول فenchشتين القضايا في رسالته المنطقية الفلسفية بالتحليل من أكثر من زاوية ، فهو أحياناً يتكلم عنها من حيث صدقها أو كذبها — وأحياناً أخرى يتناولها من زاوية الكم ، وأحياناً ثالثة يضع في اعتباره كيف القضية حين يحللها ، وفي كثير من الأحيان يتكلم عنها من حيث المعنى .

وهو في فلسفته لا يصنف القضايا على نحو أو آخر ، بل هو يتناولها في مواضع متفرقة في رسالته بلا تصنيف — ولم يفعل ذلك إلا مرة واحدة في القضية رقم ٥٢٥، التي يقول فيها : « إن القضية إما تحصيل حاصل أو قضية دالة على شيء أو هي تناقض » ، الأمر الذي دفعني إلى محاولة تصنيفها على النحو الآتي :

أولاً - من حيث الصلق أو الكلب :-

يمكننا أن نجد عند فثجنشتين ثلاثة أنواع من القضايا^(١) إذا نظرنا إليها من زاوية للصلق وللكلب هي :

١ - قضايا صادقة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون صادقة في جميع الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورهما على أنها كاذبة على الإطلاق ، وهي التي يسميها فثجنشتين بقضايا تحصيل الحاصل Tautology ، ويمثل لها بالقضايا المنطقية : والقضايا الرياضية . ويمكن أن نغل لها بقضايا التائية مثل « ا هي ا » أو قضايا الوسط المرفوع مثل « ا هي ا » أو « ب أو لا ب » .

٢ - قضايا كاذبة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون كاذبة في كل الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورهما على أنها صادقة على الإطلاق ، وهي التي يسميها فثجنشتين بقضايا التناقض Contradiction ، ويمكن أن نغل لها بأي قضية تناقض مثل قولنا إن « ا هي لا ا » ، أو إن « ا هي ب وليست ب » .

٣ - وقضايا يمكن تصورهما على أنها صادقة ، كما يمكن تصورهما على أنها كاذبة - ويكون حكمنا في هذه الحالة على مدى صدق القضية أو كلبها بناء على مقارنتها بالوجود الخارجي الذي تصوره القضية . وهي القضايا التجريبية أو القضايا العلمية .

ويفسر فثجنشتين كل نوع من هذه القضايا بتحليله إياها كما يلي :

١ - قضايا تحصيل الحاصل : Tautological Propositions

يحلل فثجنشتين قضايا تحصيل الحاصل بتحليله لسانها ، فيقول إنها في

الواقع لا تعني شيئاً لأنها لا تقول شيئاً^(١).

(١) وتحليله لهذا النوع من القضايا يرتبط أساساً بفكرته عن شروط صدق *Truth - conditions (Wahrheitsbedingungen)* ، وبالتالي بإمكانات صدق القضايا الأولية *truth Possibilities - (Wahrheitsmöglichkeiten)* . لأن إمكانات صدق القضايا الأولية هي شروط صدق أو كذب القضايا^(٢) .

فما الذي يعنيه تجنبنا إمكانات صدق القضايا الأولية ؟

يقول لتجنبنا : « إن إمكانات صدق القضايا الأولية ، تعني إمكانات وجود وعدم الوجود اللغوية^(٣) ، وهذه الإمكانيات يمكن أن نعرفها بناء على معرفتنا لعدد الوقائع اللغوية التي نتكلم عنها أو التي تكون قضاياها تعبيراً عنها أو رسماً لها . وهو في هذا الصدد يقول : « إنه بالنسبة لوجود ن من الوقائع اللغوية ،

نجد $\frac{2^n}{2} = 2^{n-1}$ من إمكانات الوجود وعدم الوجود^(٤) . ومن هذه المجموعة من الإمكانيات قد يوجد أي عدد من الوقائع

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢١).

Ibid : ٤٤١.

Ibid : ٤٥٥.

(١) $2^n = 2$. (٢) هو جدير بالذكر أن أحداً من كتّابنا عن تجنبنا لم يرد، بل تفسير ذلك الرمز ، فكتابنا مليئة أنسكوم :

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus.

حال من الرمز نفسه ، وكذا كتاب بشر الذي يحظر فيه من علم تناوله لتفاصيل منطق تجنبنا (صفحة ١١٠) . *Fisher, G. : The Philosophy of Wittgenstein.* وكذا ماكس بلاك الذي أورد قيمة 2^n بأنها مساوية 2^n بلا شرح لذلك (ماكس بلاك صفحة ٢١٥) . ولأننا نل ذلك بالتفصيل أثناء حديثنا عن معنى القضية الأولية .

الدرية ، وما يتبقى يكون غير ذي وجود^(١) . ويقابل هذه المجموعات نفس عدد إمكانات صدق وكلب ن من القضايا الأولية^(٢) . لأن إمكانات وجود الوقائع الثورية ، هي نفسها إمكانات صدق القضايا الأولية التي تصور هذه الوقائع^(٣) وهي التي يرمز لها فجنشتين بالعلامة ك ن (أي ٢٠)^(٤) . ولما كانت القضية بمثابة التعبير عن الاتفاق مع إمكانات صدق القضايا الأولية أو الاختلاف معها^(٥) فإن القضية تكون كذلك تعبيراً عن اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الثورية أيضاً .

ويسمى فجنشتين اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية بشروط صدق القضية^(٦) . لذا فمن الممكن معرفة شروط صدق القضية وتحديد ما إذا عرفنا إمكانات صدق القضايا الأولية وذلك بعملية مزية يعبر عنها فجنشتين في قوله : وإنه بالنسبة لاتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات

صدق ن من القضايا الأولية نجد

$$\text{صدق ن من القضايا الأولية نجد} = \begin{bmatrix} \text{لن} & \text{ك} \\ \text{ك} & \text{صفر} \end{bmatrix} \begin{matrix} \text{ن} \\ \text{ك} \\ \text{صفر} \end{matrix}$$

الممكنات^(٧) . ولنضرب لذلك مثلاً بوضع ما ذهب إليه فجنشتين . . فإذا فرضنا أن لدينا عدد ن من الوقائع الثورية ، كان عدد إمكانات وجود وعدم وجود

Wittgenstein, L. Tractatus . . (٤٠٧).

Ibid : ٤٠٨.

Ibid : ٤٠٩

Moson, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

Wittgenstein, L. - Tractatus. . (٤٠٤).

Ibid : ٤٠٥.

(١) (من ترجمة أوجدن)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧) لن = ٢٠ وذلك بناء على ما أورده ولا شرح ماكس بلوك في كتابه

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 222.

وقد أورد ماسون تفسيراً لقيمة لن بأنها مساوية لـ ٢٠ وذلك في كتابه :

Moson, A. - A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 97.

وسأعود إلى مناقشة معنى الرمز كله أثناء مناقشة معنى القضية الأولية .

الوقائع مساوياً (ك. ن) بناء على العبارة السابقة رقم ٤,٢٧ ، أى ٢ = ١١ فإذا كانت قيمة ن هي ٧ ، كان عدد إمكانيات الوجود وعدم الوجود ، ٢٢ = ٤ .

وبذلك يكون عدد إمكانيات صدق ن من القضايا الأولية هو ٤ أيضاً بناء على العبارة رقم (٤,٣) التي يقول فيها قمتجشتين : « إن إمكانيات صدق القضايا الأولية ، تعني إمكانيات وجود وعدم وجود الوقائع النظرية » .

وافتل لإمكانيات صدق وكذب القضيتين ق ، ل التين رمزنا لهما من قبل بالرمز ن بالجدول نفسه الذي يذكره قمتجشتين في العبارة رقم ٤,٣٦ وذلك على النحو التالي :

ق	ل
ص	ص (١)
ك	ص (٢)
ص	ك (٣)
ك	ك (٤)

(ص - صادقة ، ك - كاذبة) .

أى أن هناك أربع حالات ممكنة لصدق أو كذب القضيتين ق ، ل هي :

١ - حالة تكون فيها كل من ق ، ل صادقة . وهي الحالة رقم (١) في الجدول السابق .

٢ - حالة ثانية تكون فيها ق كاذبة بينما تكون ل صادقة - وهي الحالة رقم (٢) في الجدول .

٣ - حالة ثالثة تكون فيها ق صادقة بينما تكون ل كاذبة - وهي الحالة رقم (٣) في الجدول .

٤ - وحالة رابعة تكون كل من ق ، ل فيها كاذبة - وهي الحالة رقم (٤) في الجدول السابق .

فإذا كانت لدينا قضية ثالثة - ونكتن س ، وأردنا أن نعرف شروط صحتها ، وجب أن نعرف مدى اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات صدق القضيتين الأوليتين التي ننسبها إليهما - وهما في المثل السابق ق ، ل .

أى أن نعرف مدى اتفاق أو اختلاف س مع كل إمكان من الإمكانات الأربعة السابق ذكرها . وبما أن س إما أن تتفق أو تختلف مع كل حالة من هذه الحالات الأربع ، فسيكون لدينا عدد من شروط الصدق يتفق مع عدد إمكانات الاتفاق أو لاختلاف س مع كل حالة من الحالات السابقة وهو = ٢ (لأن هناك حالتين فقط هما : أن س إما أن تتفق ، أو تختلف مع كل إمكان) مربوطاً إلى قوة ٢ وهو عدد إمكانات صدق ن .

ولما كانت ن = ٢ (هما ق ، ل) كان عدد شروط صدق س = ٢ × ٢ = ٤ وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله إن عدد الممكنات = ل ن (١) أى ٢ × ٢ (١٧)

وسوف أزيد هنا الموضوع إيضاحاً حين أتكلم من دالات الصدق فيها بعد . وكل ما يعنينا الآن هو أن فتجنشتين يربط شروط الصدق الخاصة بالقضايا في سلسلة واحدة ترتيباً يحصل في أول المسلسلة جميع الحالات التي تتفق فيها القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية ، ويحصل في نهاية المسلسلة جميع الحالات التي تختلف فيها القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية .

وبذلك يجعل قمتجتين من بداية المسلسلة الصديق الدائم بالنسبة لكل إمكان ، وفي نهاية للمسلسلة للكتب الدائم بالنسبة لكل إمكان ، ويسمى البداية بتحصيل الحاصل ، ويسمى النهاية بالتناقص - فيقول معبراً عن ذلك : « إنه بالنسبة لعدد ن من القضايا الأولية ، هناك ل ن [أي ٥٢٢] من المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصديق . ومجموعات شروط الصديق المتعلقة بإمكانات صديق أي عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها في سلسلة واحدة » ^(١) . ثم يستطرد قائلاً : « وهناك حالتان متطرفتان من بين مجموعات شروط الصديق : حالة تكون فيها القضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صديق القضايا الأولية ، وإننا بهذا نقول إن شروط الصديق هي تحصيل حاصل . وفي الحالة الثانية تكون القضية كاذبة بالنسبة لكل إمكانات الصديق ، وبهذا تكون شروط الصديق متناقضة بذاتها . في الحالة الأولى تسمى القضية بقضية تحصيل الحاصل ، وفي الحالة الثانية تسمى بقضية التناقص » ^(٢) .

(ب) إذن ما الذي تعنيه قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تعني شيئاً لأنها لا تقول شيئاً ، وهي لا تقول شيئاً لأنها صادقة صدقاً غير مشروط ، دائماً بالنسبة لجميع إمكانات صديق القضايا الأولية ولذا فهي لا معنى لها ، وفي هذا الصدد يقول قمتجتين : « إن القضية تظهر ما تقول ، وبهذا لا تقول قضية تحصيل الحاصل شيئاً ، إذ ليس لتحصيل الحاصل شروط صديق لأنه صادق صدقاً غير مشروط » ^(٣) . ولتوضح ذلك بالمثل التالي : إذا قلت « أخى موجود في المنزل » فهنا قول نمرز له بالرمز ق يعبر عن واقعة معينة نمرز لها بالرمز ل .

Wittgenstein, L. : Wittgenstein, L. Tractatus... (٢٠٤٥).

Ibid . ٤٠٤.

Ibid : ٤٠٤.

(١)

(٢)

(٣)

ولا كان عدد إمكانات وجود هذه الواقعة أو علم وجودها لا يزيد على إمكانين
هما :

١ - إما أن تكون الواقعة موجودة بوجود أخى في المنزل .

٢ - وإما ألا تكون الواقعة موجودة ، بعلم وجود أخى في المنزل .

ولا كان عدد إمكانات صدق القضية الأولية مساوياً لعدد إمكانات وجود
وعلم وجود الواقعة النظرية التي تكون القضية رصماً لها ^(١) كان بالتالى عند إمكانات
صدق أو كذب القضية في مساوياً لعلم إمكانات وجود وعلم وجود الواقعة س ،
وحيث إن عدد إمكانات وجود وعلم وجود الواقعة س هو ٢ - كان بالتالى عدد
إمكانات صدق أو كذب القضية في هو ٢ (أى إما أن تكون صادقة ،
في حالة وجود الواقعة - أو كاذبة في حالة علم وجود الواقعة) .

فإذا ما قلنا القضية التالية : « أن أخى هو أخى » ، فإن هذا القول يكون
صادقاً سواء كان أخى موجوداً في المنزل أو لم يكن موجوداً في المنزل - أى أنه
يصدق بالنسبة لجميع إمكانات الصدق الخاصة بالقضية في وإلى هي :

١ - أخى موجود في المنزل « صادقة » .

٢ - أخى موجود في المنزل « كاذبة » ، لأنها لا تثبت شيئاً عن الواقعة التي
تكون القضية الأولية رصماً لها .

كذلك إذا قلنا القضية : « إن أخى إما أن يكون أو لا يكون موجوداً
بالمزلة » ، فإن هذا القول يكون صادقاً بصفة دائمة إذا قلناه بإمكانات صدق
القضية الأولية في . فهو قول صادق إذا كانت في صادقة ، أى إذا كان
أخى موجوداً بالمزلة - وهو قول صادق أيضاً إذا كانت في كاذبة - أى إذا لم
يكن أخى موجوداً في المنزل ،

بمعنى آخر قضية تحصيل الحاصل تنطلي جميع الحالات التي يمكن أن تصدق فيها القضية الأولية أو التي يمكن أن تكذب فيها ، وعلى ذلك فهي تصدق دائماً بالنسبة لكل إمكان سواء كان هذا الإمكان صادقاً أو كاذباً - وقد عبر فمجنشتين عن ذلك بالمثل التالي : « إنني لا أعرف - مثلاً - أي شيء عن حالة الطقس حين أعرف أن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر »^(١١) لأن كون السماء (إما أن تمطر أو لا تمطر) قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التي لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجي ، فكأننا لم نزد على قولنا كلمة « الطقس » بشيء إضافية - وهذا هو السبب في قول فمجنشتين إن « صدق تحصيل الحاصل يعني »^(١٢) .

(ب) ولأن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن ، أي يصدق على كل إمكان صدق القضايا الأولية ، وبالتالي بالنسبة لكل إمكان وجود وعدم وجود الواقع - فهو لا يمكن أن يكون رمزاً للوجود الخارجي لأنه لا يمثل أي شيء ، وذلك لكونه صادقاً بالنسبة لكل حالة أو واقعة ممكنة د

وقد عبر فمجنشتين عن ذلك المعنى بقوله : « إن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن ... ولذا فهو لا يرتبط مع الوجود الخارجي بأي علاقة تمثيلية »^(١٣) .

إذن ما الذي تمثله قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تمثل أي شيء ، لأنها تصدق بالنسبة لكل إمكان وذلك لأن تحصيل الحاصل ليس له شروط صدق^(١٤) ، وشروط الصدق هي التي تعدد الخيال الذي تبركه القضية للوقائع^(١٥) ، وعلى ذلك فتحصيل الحاصل لا يمكن أن يكون رمزاً للوجود الخارجي لأنه لا يمثل

Ibid : ٤٤٦٢.

Ibid : ٤٤٦٤.

Ibid : ٤٤٦٥.

Ibid : ٤٤٦١.

Ibid : ٤٤٦٥.

$$\left. \begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ 3 \\ 4 \\ 5 \end{array} \right\}$$

أى شيء ممكن . . . ، ولا يرتبط مع الوجود الخارجى بأية علاقة .

ولتوضيح ذلك يلزم أن نشرح فكرة قسجشتين عن المكان المنطقي حتى يمكن أن نتبين ما إذا كانت قضية تحصيل الحاصل تترك مجالا للوقائع أم لا .

فلو فرضنا أن الواقع الخارجى يتكون من واقعيتين هما (ا) ، ب فقط ، لأمكننا أن نستنتج منهما إمكان وجود الوقائع التالية (ا و ب) ، (أما ا أو ب) ، (لا ا و ب) ، (لا ب و ا) . . . مثلا عن طريق ربط هاتين الواقعتين أو فصلهما بحيث تكون منهما هذه الوقائع الممكنة .

ولكن لما كانت الوقائع النظرية منفصلة كل واحدة منها عن الأخرى ومستقلة^(١) ، كان ربطنا هذه الوقائع على النحو الذى ذكرته مثلا ، ليس إلا نوعاً من إيجاد صلة أو علاقة بين الوقائع المستقلة ، وهذا لا يتم إلا بواسطة الفكر . . . وعن طريق الاستمرار في إيجاد مثل هذه الروابط بين جميع الوقائع النظرية ، وكذلك بين الوقائع المركبة بعضها مع بعض ، يمكننا أن نصل إلى تكوين العالم الذى يتكون من جملة هذه الوقائع كلها .

ولكن هذه الوقائع المركبة ليس لها ما يقابلها في الواقع الخارجى ، لأن ما لها وجود في الواقع الخارجى هي الوقائع النظرية - أى ا و ب كل على حدة ، إذن فالعالم في هذه الحالة بالنسبة لقسجشتين هو علم عقل لأنه مكون من مجموعات غير موجودة بالفعل ، أما الذى له وجود بالفعل فهو الوقائع النظرية . وهذا يفسر العبارة للغمضة التى ذكرها قسجشتين في بداية رسالته من أن « الوقائع في المكان المنطقي هي السلام »^(٢) .

وفكرة المكان المنطقي *logische Raum* (logical space) عند قسجشتين ليست إلا تعبيراً عن الروابط بين الوقائع ، أو بمعنى آخر - يمكن القول بأن

الحال المنطقي عنه فتجنشتين يكون مكوناً من كل مجموعات الوقائع التي كونها عقلياً باستخدامنا للروابط المنطقية التي مثلنا لها بالوقائع (ا و ب) ، (إما ا أو ب) ، (لا ا و ب) ، (ا ولا ب) في المثال السابق . ولما كنا نستطيع تكوين مثل هذه الوقائع عقلياً ، كان في استطاعتنا أن نعبّر عنها بقضايا تصورها — فإذا رمزنا لواقعة ا بالقضية ق والواقعة ب بالقضية ل ، كان في استطاعتنا أن نكون القضايا (ق و ل) و (إما ق أو ل) و (لا ق و ل) و (ق ولا ل) . . . إلخ تعبيراً عن الوقائع المركبة (ا ، ب) و (إما ا أو ب) و (لا ا و ب) و (ا ولا ب) . . . على التوالي .

ولما كانت هذه القضايا الأربع السابقة تشير إلى جميع الوقائع الممكنة ، فإنها تصور العالم الممكن إذا كان كل ما في العالم من وقائع حاسق ، ل فقط .

وبمعنى آخر فهذه القضايا الأربع تمثل الوجود المنطقي كله . وبالتالي فكل قضية من القضايا الأربع السابقة تشير إلى جزء من المكان المنطقي ، أي إلى أحد مجموعات الوقائع التي تقابلها ، ويسمى فتجنشتين ذلك الجزء من المكان المنطقي بالموضع المنطقي (Logical Place) وهو في هذا الصدد يقول :
«لأن كل قضية تحدد موضعاً في المكان المنطقي ، وما يضمن وجود هذا الموضع المنطقي هو وجود الأجزاء المكونة له وحدها ، أي وجود القضية ذات الدلالة»^(١).

ولما كانت شروط صدق القضية ، بمثابة التعبير عن اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية^(٢) ، وكان اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية هو الذي يحدد لنا ما إذا كانت الواقعة موجودة أم لا (لأنني إذا قلت القضية «ق ، ل» مثلاً وكانت هذه القضية بما يتفق مع إمكانات صدق القضيتين الفرعتين ق ، ل كان معنى

ذلك وجود الواقعتين اللزمتين ١ ، ب اللتين عبرنا عنهما بالقضيتين ق ، ل — وذلك بناء على قول قنجشئين من أنه « إذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة النظرية موجوبة »^(١) .

وهنا ما عبر عنه قنجشئين بقوله : « إن شروط الصلوق تحدد المجال الذى تتركه القضية للوقائع »^(٢) . وهنا نفود إلى تحصيل الحاصل ونطبق عليه ما ذكره قنجشئين عن القضية لكي نبين المجال الذى تتركه قضية تحصيل الحاصل للوقائع . هل تترك قضية تحصيل الحاصل جزءاً من المجال أم أنها تترك المجال كله أم أنها لا تترك منه أى موضع ؟

إذا أخذنا إحدى القضايا الأربع السابقة ولتكن (ق ، ل) وجعلناها متفقة مع إمكانية صدق القضية ق ، وإمكان صدق القضية ل ، أى مع إمكانية وجود (١ ، ب) ولكنها لا تصدق بالنسبة لبقية الإمكانيات الثلاثة الأخرى — وللما فهى تحدد موضعاً منطقياً محدداً من المكان المنطقي — هو الذى تتركه القضية للوقائع — والذى يتضمن بدوره وجود المكان المنطقي كله على أساس أن هذا الموضع المنطقي يكون جزءاً منه « فعلى الرغم من أن القضية لا يمكن أن تحدد أكثر من موضع واحد في المكان المنطقي ، إلا أنها تتضمن المكان المنطقي كله »^(٣) .

وأو قلت قضية تحصيل الحاصل التالية (ق هـ ق) لوجدناها متفقة مع جميع إمكانيات صدق القضية (ق) وللقضية (ل) وبالتالي مع جميع إمكانيات وجود الواقعتين ١ ، ب . . لأن القضية (ق هـ ق) أو القضية (ق إما س أو لا س) تكون صادقة بالنسبة ل :

١ — (ق و ل)

Ibid : ٤٠٥.

Ibid : ٤٠٦.

Ibid : ٣٩٣.

(١)

(٢)

(٣)

٢ - (قولا ل)

٣ - (لا قول)

٤ - (أما ق أول) وهي أشئلة إمكانات الصديق التي ذكرناها للقضيتين الأولىين ق ، ل ،

وبتعبير آخر للشجنتين ، أنني إذا قلت « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر^(١) » . تكون صادقة بالنسبة لإمكان صدق وكذب القضية (السماء ممطرة) ..

إذ أن قولي « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر » يكون قولاً :

١ - صادقاً ، إذا كانت القضية (السماء ممطرة) صادقة :

٢ - ويكون قولاً صادقاً أيضاً إذا كانت القضية (السماء ممطرة) كاذبة - أو كانت القضية (السماء غير ممطرة) صادقة .

وعلى ذلك قضية تحصيل الحاصل لا تحدد موضعاً معيناً في المجال المنطقي على النحو الذي تفعله أى قضية أخرى حين تتفق مع أحد إمكانات الصديق وتختلف مع بقية الإمكانيات ، لأن قضية تحصيل الحاصل ليس لها شروط صدق ... الأمر الذي جعل شجنتين يقول « إن تحصيل الحاصل يترك للوجود الخارجي كل المكان المنطقي اللامتناهي »^(٢) . ولما فهو لا يمكن أن يحدد الوجود الخارجي على أى نحو كان^(٣) .

(د) وعلى ذلك فصديق تحصيل الحاصل يقضى^(٤) ، لأنه لا يغيرنا

Ibid : ٤٦٥.

(١)

Ibid : ٤٦٥.

(٢)

(٣) قس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : ٤٦٥.

(٤)

بأى شيء عن الواقع ، لأنه يصدق على كل إمكان لهذا الواقع . ولذا فنحن إذا أصفنا تحصيل الحاصل إلى أى قضية لا كان الناتج من ذلك شيئاً أكثر مما تقوله القضية وحدها بدون تحصيل الحاصل ، فإذا قلت مثلاً : إن محمداً إما أن يكون شجاعاً أو لا يكون شجاعاً . أى (أ إما ب أو ليس ب) فإن هذا القول لا يزيد عن قولى : محمداً فقط ، لأننى لم أعرف من القضية السابقة أى خبر جديد عن محمد ، وفيما إذا كان شجاعاً أم لا .

وكذلك إذا قلت إن « محمداً هو محمد » فإن هذا القول لا يزيد على قولى محمداً فقط . . . وهذا هو السبب فى قول فريشترين بأن (تحصيل الحاصل يلزم عن جميع القضايا)^(١) ، بمعنى أن كل قضية تلزم عن نفسها لأنها تكون هى هى نفسها — فإذا قلت إن (ق هى ق) أو (ل هى ل) فإننى لم أقول شيئاً عن ق ولا عن ل . . . وهكذا بالنسبة لأى قضية أخرى هى هى نفسها ولا تساوى إلا نفسها . وهذا ما يفرض قوله أيضاً بأن « تحصيل الحاصل هو ما تشارك فيه جميع القضايا التى لا يوجد شيء مشترك بين بعضها بعضاً »^(٢) ، لأنه إذا كانت لدينا قضيتان هما ق ، ل كل منهما منفصلة عن الأخرى ولا يوجد بينهما شيء مشترك (أى أية قضية تلزم عنهما معاً)^(٣) فإن ذلك معناه أن كلاهما ليس هو الأخرى ولا تلزم عن الأخرى فتكون ق هى ق وتكون ل هى ل — لأنه « إذا لزمت ق عن ل ، ل عن ق فإنهما تكونان قضية واحدة لا قضيتين »^(٤) . وعلى الرغم من أن تحصيل الحاصل لا معنى له (*meaningless*)^(٥) لأنه يصدق بالنسبة لكل إمكان وبالتالي لا يكون ربما للوجود الخارجى ولا يمثل أى شيء ممكن^(٦) ، إلا أنه ليس خطأ من كل معنى . أى

Ibid : 5, 146.

Ibid : 5, 145.

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (5, 142) .

Ibid : 4, 461

Ibid : 4, 462.

(١)
(٢)
(٣)
(٤) (من ترجمة أوجان)
(٥)
(٦)

ليس لغراً (Unsinig) nonecuc ، بل يمكن أن يكون له نوع من المعنى — من حيث هو جزء من الجهاز الرمزي الذي نستعمله في لغتنا — وذلك بناء على أنه يكون أحد الحالتين الحيتين (والحالة الثانية هي التناقض) لاتفاق القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية . وشبه قضيتين وظيفة تحصيل الحاصل (وكذا التناقض) بوظيفة الصفر في الحساب .

فالصفر يعتبر في ذاته فئة فارغة لأنه لا يمثل شيئاً ، إلا أنه يعتبر بداية للسلسلة التي تتكون منها الأعداد الصحيحة مثل صفر - ١ - ٢ - ٣ - ٤ . إلخ أى هو حد حدى هذه السلسلة ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنهما جزء من الجهاز الرمزي على نفس النحو الذي يكون فيه الصفر جزءاً من الجهاز الرمزي الخاص بالحساب »^(١) .

والواقع أن فكرة تحصيل الحاصل عند قضيتين — كما هو واضح من العبارة السابقة ، مرتبطة إلى حد كبير بفكرته عن التناقض ، على أساس أنهما الحالتان الحيتان لإمكان اتفاق القضايا أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية . وهو غالباً ما يتكلم عن الفكرتين معاً على أنهما متقابلتان وخاصة في العبارة رقم ٤٠٤٦٦ ، والعبارة رقم ٥٠١٤٣ وغيرها . . . ولذا فقد فضلت أن أتناول معنى مثل هاتين العبارتين أثناء عرضي لتحليل قضيتين لقضايا التناقض . هذا ويتمثل أغلب قضايا تحصيل الحاصل عند قضيتين في قضايا الرياضة والمنطق — وسأتناول كل منهما بالتفصيل أثناء عرضي لتحليله للفكر .

٢ - قضايا التناقض :

يحلل قضيتين قضايا التناقض بتحليله لعناها — على نفس النحو الذي فعله بالنسبة لقضايا تحصيل الحاصل ، وقضيتين في أغلب العبارات الواردة

في رسالته - التي تتحدث عن تحصيل الحاصل - يتكلم فيها عن تحصيل الحاصل والتناقض معاً - إما لكي يقابل بينهما كما هو واضح في العبارات رقم ٤,٤٦ ورقم ٥,١٤٣ وغيرها - وإما لكي يؤكد وجه التشابه بينهما في أن كلا منهما لا تقول شيئاً لأنها ليست رسماً للوجود الخارجي... كما هو واضح في العبارات رقم ٤,٤٦١ ورقم ٤,٤٦١١ ورقم ٤,٤٦٢ ورقم ٤,٤٦٦ وغيرها... ويقوم تحليل قنجنشتين لفكرة التناقض في رسالته المنطقية الفاسفية على النحو التالي :

(١) فكما أن تحليل تحصيل الحاصل مرتبط أساساً بفكرة قنجنشتين عن شروط صدق القضايا ، وبالتالي بإمكانات صدق القضايا الأولية ، نجد أن تحليله لقضية التناقض يرتبط أيضاً بنفس الفكرة... ونوضح ذلك بالمثل التالي الذي ذكره قنجنشتين^(١) :

لو كان لدينا قضيتان ذريتان هما ق ، ل لاستطعنا أن نعين لهما أربع حالات لإمكان صدقهما أو كليهما - أو بمعنى آخر أربع إمكانات صدق هي :

ق	ل
ص	ص
ك	ص
ص	ك
ك	ك

(ص = صادقة ، ك = كاذبة)

فلذا كانت لدى قضية تامة ولكن م... لكان عدد شروط صدقها بالنسبة لكل من ق ، ل مساوياً لاتفاقها أو اختلافها مع الحالات الأربع السابقة وهي إمكانات صدق ق ، ل .

فإذا ما كانت القضية التي تتكلم عنها - وهي م - هي القضية التالية
 [(ق ٧ ل) . ن ق . ن ل] أي (إما ق أول ولا ق ولا ل) ، وهي
 قضية تناقض، لوجئنا أنها لا تتفق مع أي إمكان من الإمكانيات الأربعة السابقة -
 ستكون كاذبة بالنسبة لكل إمكان منها - . ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي^(١) :

ق	ل	(إما ق أول ولا ق ولا ل)
ص	ص	ك (ص = صادقة ، ك = كاذبة)
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

وهذا ما ينطبق كذلك على قضية التناقض التالية : (ق ولا ق ول ولا ل) ،
 إذ أنها تكذب بالنسبة لجميع إمكانيات صلتى ق ، ل ويتضح ذلك من الجدول
 التالي^(٢) :

ق	ل	(ق ولا ق ول ولا ل)
ص	ص	ك
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

Pitcher, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 111.

(١)

(٢) وقد حاولت أن يكون هذا الجدول تميراً عن السطر الأخير من الجدول الذي أورده

لجنشترين في العبارة رقم ٥, ١٠١ ، ولأني أؤسسه مالمو بطريقة مخافة مع رزية وبل في كتابه .

Maslow, A. - A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 99.

وعلى ذلك فقفضية التناقض تكون كاذبة دائماً بالنسبة لأي إمكان صدق ،
أو بمعنى آخر لا يمكن أن تكون صادقة بالنسبة لأي إمكان ، وقد عبر
لبنجشتين عن ذلك بقوله إن « صدق التناقض مستحيل »^(١) .

وحيث إن تحصيل الحاصل يكون صادقاً بالنسبة لكل إمكان ، من إمكانات
صدق القضايا الأولية ، وحيث إن التناقض يكون كاذباً بالنسبة لكل إمكان
من هذه الإمكانيات - فسيكون تحصيل الحاصل هو بداية جميع الحالات
الممكنة لصدق أو كذب القضايا بالنسبة لصدق أو كذب القضايا الذرية ،
ويكون التناقض هو نهايتها . . . لأننا لو رتبنا مجموعات شروط الصدق المتعلقة
بإمكانات صدق أي عدد من القضايا الأولية في سلسلة واحدة لوجدنا في أول
هذه السلسلة تحصيل الحاصل الذي يمثل الصدق المطلق بالنسبة لكل إمكان
وفي نهايتها الكذب المطلق بالنسبة لكل إمكان ، أي التناقض .

وفي هذا الصدد يقول لبنجشتين إن « مجموعات شروط الصدق المتعلقة
بإمكانات صدق أي عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها في سلسلة واحدة »^(٢) .
وإن « هناك حالتين متطرفتين من بين مجموعات شروط الصدق : حالة تكون
فيها القضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صدق القضايا الأولية ، وإذنا بهذا نقول
إن شروط الصدق هي تحصيل حاصل . وفي الحالة الثانية تكون القضية كاذبة
بالنسبة لكل إمكانات الصدق ، وبهذا تكون شروط الصدق متناقضة بذاتها .

وفي الحالة الأولى تسمى القضية بقضية تحصيل الحاصل ، وفي الحالة الثانية
نسميها بقضية التناقض »^(٣) . ويمكن أن نوضح ذلك بمثل ترتيب
مجموعات شروط صدق سلسلة واحدة تبدأ من تحصيل الحاصل وتنتهي
بالتناقض وذلك بالنسبة لقضية ذرية واحدة هي ق ، وذلك على النحو التالي :

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (١٩٢٩).

Ibid : ٤٤٥.

Ibid : ٤٤٦.

(١) (عن ترجمة أوبلند)

(٢)

(٣)

شروط صدق القضايا				القضية ق
ق - ق	ق - ق	ق	ق - ق	وإمكانات صدقها
أى (ق ولا ق)	أى (لا ق)	ق	أى (إما ق أولا ق)	
ك	ك	ص	ص	١ ص
ك	ص	ك	ص	٢ ك
تناقض		تحصيل حاصل		

(ص = صادقة ، ك = كاذبة) .

كما يتضح ذلك أيضاً إذا طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للقضيتين اللتين
ق ، ل وذلك على النحو الموضح في الجدول^(١) الوارد في الصفحة التالية .

ولذا فتحصيل الحاصل والتناقض هما الحالتان الحديتان لتجميعات
الرموز ، أى الحالتان اللتان يقف عندهما تسلسل الممكنات^(٢) .

و- وعلى ذلك فقضية التناقض لا تقول شيئاً^(٣) لأن التناقض لا يصدق
بناءً على أى شرط من شروط الصدق . وبعبارة أخرى يقول لجنشتين
إن التناقض لا معنى له ، شأنه في هذا شأن تحصيل الحاصل ، فكل من

(١) وقد استرحت هذا الجدول من القسم الذى ذهب إليه لجنشتين في البداية رقم ١٠١ ، من كتابه «رسالة منطقية فلسفية» بخصوص دالات الصدق ، وكلا من الجدول الذى أورده ماسلو في كتابه «دراسة في رسالة لجنشتين المنطقية الفلسفية» صفحة ٩٩ لتوضيح دالات الصدق عند لجنشتين .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢٢).

Ibid . ١٩٢٢.

(٢) (من ترجمة أوجين)

(٣)

تحصيل الحاصل والتناقض لا معنى له (مثل النقطة التي يخرج منها سهمان متضادان في الاتجاه) ^(١١).

(ب) إلا أن هذا لا يعنى أن التناقض خال تماماً من كل معنى ، أى ليس مجرد لغو (nonsense) بل نستطيع أن نجد فيه نوعاً من المعنى - على أساس أن التناقض ، شأنه شأن تحصيل الحاصل ، يكون كل منهما حالة حدية لا تنفذ القضايا أو اختلافها مع إمكانيات صدق القضايا الأولية . . وعلى ذلك فهما يكونان جزءاً من الجهاز الرمزي الذي نستعمله في لغتنا وإن كان كل منهما لا يرتبطان بالوجود الخارجي بأية علاقة تصورية . . . وفي هذا الصدد يقول فنجنتشين : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، لهما جزء من الجهاز الرمزي على نفس النحو الذي يكون فيه الصغر جزءاً من الجهاز الرمزي الخامس بالحساب » ^(١٢) .

(ج) وقضية التناقض عند فنجنتشين ليست رماً للوجود الخارجي ، لأنها لا تمثل أى شيء ممكن في الوجود الخارجي ، وهي لا تمثل أى شيء ممكن لأن التناقض لا يسمح بأى شيء ممكن ^(١٣) ، إذ ما الذي تمثله القضية التالية في الوجود الخارجي (السماء ممطرة وغير ممطرة) ؟ أى ما هي الحالة التي يمكن أن يوجد عليها الواقع بحيث تكون هذه القضية رماً لما ؟ لا يمكن تصور هذا الواقع لأن ما نقوله نغيب ونضع في الوقت نفسه الإيجاب والسلب معاً وجنباً إلى جنب . وهذا هو السبب في قول فنجنتشين بأن « التناقض يشغل المكان المنطقي كله بحيث لا يترك أى نقطة منه للوجود الخارجي » ^(١٤) ولذا فهو لا يحدد الوجود الخارجي على أى نحو كان ^(١٥) .

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 4.4617.

Ibid : 4.462.

Ibid : 4.463.

وكما أن فكرة تحصيل الحاصل مرتبطة بفكرة فحجنتين عن المكان المنطقي^(١)
فكذلك ترتبط فكرة التناقض بالنسبة له بفكرته عن المكان المنطقي أيضاً .
ولشرح ذلك نقول إن فحجنتين يرى « أن كل قضية تحدد موضعاً في
المكان المنطقي »^(٢) . فإما هو الموضع المنطقي الذي تحلده قضية التناقض من
المكان المنطقي ؟

لو فرضنا أن العلم كله مكون من واقعيتين هما : أ ، ب نزه لهما بالقضيتين
الأوليتين في ، ل - لوجدنا أربع حالات لإمكان وجود وعدم وجود الواقع
وبالتالي أربع إمكانات صدق لفظها . . وذلك على النحو الآتي :

إمكانات وجود وعدم وجود الواقعتين (أ ، ب)

هي : أ ولا ب (أى أ)

أ وب

ب ولا أ (أى ب)

لا أ ولا ب

وتقابل هذه الإمكانيات ، إمكانات صدق القضيتين (ق ، ل)

وهي : ق ولا ل (أى ق)

ق ول

ل ولا ق (أى ل)

لا ق ولا ل

فلو قلنا قضية التناقض التالية : « ق - ق . ل - ل » (أى ق ولا ق ولا

(١) وقد عرضت لفكرة المكان المنطقي وفكرة الموضع المنطقي عند فحجنتين بالتفصيل آنفاً .

سأنتفى لتحليل قضية تحصيل الحاصل .

Walden, L. : Tractatus... (رد).

(٢)

ولا ل (١) لوجدناها كافية بالنسبة لجميع إمكانات صدق التفضيبتين ق ، ل (٢) ولا كان المكان المنطقي في هذا المثال يتحدد بالمواضع الأربعة التي تشغلها إمكانات صدق ق ، ل لوجدنا في هذه الحالة أن قضية التناقض يشغل المكان المنطقي كله ولا تترك أي فرصة للواقع الخارجي أن يوجد على أي نحو لأن قضية التناقض تفيد إمكان الوجود وعدم الوجود في نفس الوقت ، ولذا فهي لا تترك فرصة للوجود الخارجي أن يوجد إما على هذه الحالة أو تلك . . . أو بمعنى آخر فالتناقض يغلّق الباب أمام جميع الواقع ، فلا يترك أي فرصة لها أن تتحقق ، وهذا هو معنى قول قسجنتين إن التناقض يشغل المكان المنطقي كله فلا يترك أي نقطة منه للوجود الخارجي (٣) — لأن قول « إن السماء ممطرة » يستبعد إمكان أن تكون السماء غير ممطرة في هذه اللحظة ، وكذلك قول « إن السماء غير ممطرة » يستبعد كل إمكان لأن تكون السماء ممطرة في هذه اللحظة ، وعلى ذلك فعلى « إن السماء ممطرة وغير ممطرة » يستبعد جميع إمكانات سقوط المطر أو عدم سقوطه — وعلى ذلك فهو لا يترك أي فرصة للواقع الخارجي أن يوجد على نحو أو آخر (٤) .

والتناقض بهذا المعنى يكون على نقيض تحصيل الحاصل الذي لا يشغل من المكان المنطقي أي موضع ، وبالتالي يترك الفرصة للوجود الخارجي لكي يوجد على أي نحو ، لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لكل إمكان .

ويصور بنشر Peirce ، الفرق بين كل من تحصيل الحاصل والتناقض على النحو التالي فيقول إننا لو قلنا أي قضية تعبيرية بصورة مرسومة على قطعة من قماش (الكنافاه Canvas) لكان في إمكاننا أن نقول عن تحصيل الحاصل إنه يشبه قطعة القماش وهي خاطئة من كل رسم (لأنها تقبل أي رسم

1 Ibid : 5, 106.

(٢) ويشرح ذلك من السور الأولى الأخير من القول السابق للوارد في صفحة ١٨٩ من هذا البحث

(٣) (وتفهم) - Wittgenstein, *Tractatus*.

(٤) Pitcher, G. 'The Philosophy of Wittgenstein', P 111.

يمكن أن نرسمه عليها) ، ولكان في إمكاننا أن نقول عن التناقض إنه يشه قطعة القماش وقد امتلأت بحيث لا يمكن أن تقبل أى رسم عليها^(١) .

(د) والتناقض عند فجنشتين « هو شيء تشارك فيه القضايا ، ولا يوجد مشركاً بين قضية وأخرى »^(٢) ، ولشرح أن ما كان يقصده فجنشتين من هذه العبارة هو أن ما يكون مشركاً بين قضية وقضية أخرى هو وجود قضية تلزم عن كل منهما أو عنهما معاً ، فتحين حين نقول إن أ ، ب بينهما شيء مشترك هو ج . فإنما نغنى بذلك منطقياً أن ج تلزم عن أ كما تلزم عن ب . أى أن ج تلزم عن قولنا (إما أ أو ب)^(٣) .

وبمعنى آخر ، « فإنه بالنسبة لأى قضيتين ، لا بد من وجود شيء مشترك بينهما حتى ينسب لنا إليهما بقضية واحدة »^(٤) . فإذا ما طبقنا ذلك على التناقض وجدناه ناتجاً عن إثبات القضية ونفيها في نفس الوقت ، فقضية التناقض التالية « ق ولا ق » ، إنما تنتج عن القضية (ق) والقضية (لا ق) وبمعنى آخر فكل من (ق) و (لا ق) تشارك في القضية (ق) ، لا ق) وهذا يفسر قول فجنشتين إن « التناقض شيء تشارك فيه القضايا »^(٥) — إلا أن هذا لا يعنى أن قضية التناقض تكون شيئاً مشتركاً بين القضيتين الأصليتين ، فلا تكون (ق و لا ق) هي الشيء المشترك بين (ق) و (لا ق) ، كما أن (ق و ل) لا تكون هي المنصر المشترك بين (ق) ، (ل)^(٦) — لأن مجرد قول « لا ق » ، يكون قولاً لا علاقة له ؛ (ق)^(٧) على أساس أن نفي القضية ق ، أى (لا ق)

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Wittgenstein, L. : Tractatus. (5, 143).

(٢) (من ترجمة أويدين)

Black, M : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246

(٣)

Wittgenstein, L. : Notebooks, 3, 6, 1915, P. 55.

(٤)

Wittgenstein, L. : Tractatus. (5, 143).

(٥)

Wittgenstein, L. : Notebooks, 5, 6, 15, P. 55.

(٦)

Ibid 7, 6, 15-2 57.

(٧)

لا يكون بينه وبين (ق) أى شيء مشترك^(١) وذلك لعدم وجود قضية مشتركة بين نقي ق - أى لا ق - وبين ق^(٢). وقد فسر فنجشتين ذلك بقوله «إن مجرد استحقاق علامة للنقي (س) بالنسبة للقضية ق، تجعل من (لا ق) قضية مختلفة عن ق لأنها تلخصها في فئة أخرى من القضايا غير فئة ق»^(٣) ويجرد دخول (القضية في فئة معينة معناه وجود شيء مشترك بين القضية وبين القضايا الأخرى الموجودة في الفئة نفسها)^(٤)، وهذا ما لا يتعلق على ق، لا ق لأن كلا منهما لتدخل في فئة غير الفئة التي تدخل فيها الأخرى.

والواقع أن فكرة فنجشتين لم تكن واضحة تمام الوضوح في هذه العبارة، إذ هو لا يفصح عن المعنى الذي يقصده من قوله بوجود العامل المشترك الأمر الذي جعل أغلب من كتبوا عن فلسفة فنجشتين يتجاوزون عن هذه العبارة فلا يتناولونها بالتعليق أو الشرح، وقد عبر بلاك عن مدى صعوبة هذه العبارة بقوله «إنني أشك في وجود أى تفسير يمكن أن يضيء لنا طريق فهم تلك الاستعارة البالغة الصعوبة التي أوردتها فنجشتين في قوله بما هو مشترك»^(٥).

وفنجشتين نفسه يصرح بهذا فيقول في «مذكراته» - بصدد نفس هذه الفكرة - (ما زال هناك نقص كبير في وضوح نظريتي، ولذا ظنني أشعر بنوع من عدم الرضا)^(٦)، فهو مثلاً لم يكن قد انتهى بعد إلى الرأي الذي أوردته في «الرسالة» من أن التناقض لا يكون مشتركاً بين القضايا التي تشترك في التناقض، فقرأ يقول في المذكرات: «إن (ق ولا ق) - هي ذلك الشيء،

(١) نفس المرجع السابق، نفس الموضع.

Ibid : 96, 15 - P. 59.

Ibid 6, 6, 15 - P. 56.

Ibid : 96, 15 - P. 55.

Block, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 266.

Wittgenstein, L. : Notebooks, 96, 15, P. 55.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

وربما ذلك اللائق - الذى يوجد مشتركاً بين (ق) ، (لا ق) ، (١١) الأخر
الذى جعل بلاك يقول « إن مما يزيد من صعوبة فهم عبارة فتجنشتين المتعصبة
رقم ١٤٣، ٥. الرسالة ما ذكره في هذا الصدد في مذكراته (انظر صفحة
(٢٥) ، (١٧) .

(٥) « التناقض يمتحنى خارج جميع القضايا، في حين يمتحنى تحصيل الحاصل
داخلها ، ولذا فالتناقض هو الحد الخارجى للقضايا ، وتحصيل الحاصل هو
مركزها الذى لا جوهر له » (١٧) . وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه في المذكرات
أيضاً بقوله « إن التناقض هو الحد الخارجى للقضايا ولا توجد قضية تنتهى ،
وتحصيل الحاصل هو مركزها الذى لا جوهر له » (١٨) . - ويمكننا أن نفسر معنى
ذلك القول على النحو الذى فعله بلاك حين ذهب إلى أننا يجب أن نضع في
اعتبارنا أن فتجنشتين يرى أن القضية التى تلزم عن قضية أخرى تكون أضعف
من القضية الأصلية ، لأن القضية الأصلية تقول أكثر مما تقوله القضية الفرعية
التي لزمت عنها (فإذا لزمت قضية عن قضية أخرى ، فإن الأخيرة تنهى بأكثر
مما تنهى به الأولى والأولى تنهى بأقل مما تنهى به الثانية) (١٩) . |

ومعنى ذلك أن القضية الفرعية المستنتجة من سواها تكون بمثابة العنصر
المشترك بين نفسها وبين القضية الأصلية التى كانت قد نقرت عنها .

فإذا كان لدينا تسلسل من قضايا كل منها تلزم عما فوقها ، فإن أدنى القضايا
تكون عندئذ هي العنصر المشترك بين جميع القضايا التى سبقها . وعلى ذلك
فإذا أردنا أن نحصل على قضية لا تشترك فيها قضايا أخرى ، كان لازماً علينا
أن نصعد من الأضعف إلى الأقوى ، لأن في القضية الأقوى جاسماً لا تشترك

Ibid 38, 15, P. 55.

Black, M. A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5, 143).

Wittgenstein, L. : Notebooks, 3, 6, 15, P. 54.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5, 14).

(١)

(٢)

(٣) (عن ترجمة أوجدن)

(٤)

(٥)

فيه القضية الأضعف . ثم نضى في هذا الصعود إلى الأقوى فالأقوى حتى نصل إلى نهاية الشوط وهناك ستكون بإزاء قضية عليا فيها جانب تنفرد به دون أن تشاركها فيه أى قضية أخرى مما هي دونها . فكأنما هذه القضية للعليا التي هي نهاية الشوط بمثابة الحاصل المنطقي لجميع القضايا الأخرى موجهاً وسالباً ، ما دامت كل القضايا الأخرى تسترعى منها دون أن تسترعى هي من إحداها . أى كل القضايا الأخرى تلزم عنها دون أن تلزم هي عن إحداها . غير أننا إذا ما وصلنا إلى قضية كهله تشمل سائر القضايا بما فيها من موجب وسالب معاً ، كنا عندئذ بإزاء قضية لا معنى لها وتحتوى على تناقض .^(١) والتناقض يكون هو الحد الذي نقرب منه في محاولتنا إيجاد قضايا لا تازم معاً وفي وقت واحد عن مجموع القضايا الأخرى . أى هو الحد الذي نبلغه في صعودنا في سلم القضايا من الأضعف فالأقوى والأقوى . . . إلخ ؛ أما تحصيل الحاصل فيكون هو الحد الذي نقرب منه في محاولتنا إيجاد قضايا تلزم معاً وفي وقت واحد عن مجموع القضايا ، أى هو الحد الذي نبلغه في هبوطنا من القضية الأقوى فالأضعف فالأضعف .

فلذا ما تصورنا أن القضية التي نصفها بأنها أقوى من صوابها تحتل من المكان المنطقي مكاناً أكبر مما تحتله القضية الأضعف ، يكون التناقض بناءً على هذا التصور هو ما يملأ للمكان المنطقي كله (لأن التناقض يتوافر في أقوى القضايا) — وهي ذلك فالتناقض عبوة عن الحدود الخارجية — إذا جاز مثل هذا التعبير الذي استعمله فريجنشتين ، على حين أن تحصيل الحاصل لا يملأ من المكان المنطقي شيئاً ، ولذا يمكننا أن نصوره على أنه الحد الداخلي للقضايا . أو هو على حد تعبير فريجنشتين مركزها الذي لا جوهر له .

على أنه لا تحصيل الحاصل ولا التناقض يمكن أن يحيط بإمكانات الصدق

داخل المكان المنطقي ، لهما لا يحتويان على حالات ممكنة من إمكانات الصديق وذلك لأن التناقض كذب مؤكد. وتحصيل الحاصل صادق - مؤكد - إذن فاحتمال الصديق لا يكون في هذا ولا في ذلك .

أما فيما يتعلق ببنية قضية تحصيل الحاصل ، وكذا قضية التناقض فسأتناولها أثناء حلقي عن بنية القضية المتعلقة وكذا القضية الرياضية .

٣ - القضايا التركيبية :

أما النوع الثالث من القضايا ، فهو الخاص بالقضايا التي يمكن تصورها على أنها صادقة أو كاذبة بناء على اتفاقها مع إمكانات صديق القضايا الأولية أو اختلافها معها . ويمثل هذا النوع من القضايا في القضايا التجريبية أو القضايا العلمية التي تتكلم عن هذا الجزء أو ذاك من الواقع الخارجي ، بحيث نجى القضية بمثابة الرسم الذي يمثل الواقع الخارجي على النحو الذي هو عليه ، إذا كانت صادقة - أو على نحو آخر إذا كانت القضية كاذبة . وسأعود إلى تناول هذا النوع من القضايا أثناء مناقشتي لتحليل القضايا الأولية عند فحصتيين وكذا أثناء مناقشتي لتحليله للقضايا العلمية في الفصل الثاني من هذا الباب .

ثانياً - من حيث المعنى :

يمكننا أن نقسم القضايا عند فحصتيين من حيث المعنى إلى نوعين هما :

- ١ - قضايا لها معنى : لأنها تقول شيئاً مثل القضايا التجريبية أو العلمية التي تتحدث عن الوجود الخارجي فتجىء ربما له سواء كان هذا الرسم مطابقة للواقع - فتكون القضية صادقة ، أو غير مطابقة للنحو الذي يوجد عليه الواقع فتكون كاذبة .

وعلى ذلك يكون صدق أو كذب هذا النوع من القضايا متوقفاً على مدى مطابقتها للواقع الخارجي - أى متوقفاً على إمكان تحقيقها وذلك بمقارنتها بالواقع الخارجي الذي تصوره ، وهذا ما سأعود إلى مناقشته أثناء عرضي للنظرية التصويرية للغة عند فثجنشتين .

٢ - قضايا خالية من المعنى : لأنها لا تقول شيئاً بحكم تركيبها - مثل قضايا الرياضة وقضايا المنطق . .

(١) قضايا المنطق تحصيلات حاصل^(١) ولذا فهي لا تقول شيئاً لأنها قضايا (تحليلية)^(٢) وذلك لأنها ليست إلا توضيحاً للصفات المنطقية عن طريق تجميعها في قضايا لا تقول شيئاً^(٣) لأن القضية إن قالت شيئاً ، فستكون رسماً للواقع الخارجي على نحو أو آخر .

لكن قضية المنطق ليست رسماً للوجود الخارجي ، ولذا فهي لا تقول شيئاً ، وهذا ما يفسر السبب في عدم إمكان إثبات القضايا المنطقية تجريبياً بأكثر مما يمكن رفضها تجريبياً ، إذ لا يكفي في قضية المنطق استحالة أن تنفخها أى خبيرة ممكنة ، بل لا بد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أى خبيرة ممكنة كذلك^(٤) .

(ب) وقضايا الرياضيات هي كذلك تحصيلات حاصل لأن الرياضيات إحدى طرق المنطق^(٥) ولا كانت قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، كانت كذلك قضايا الرياضة - وهذا ما عبر عنه فثجنشتين بقوله إن تحصيل الحاصل الذي يظهر في قضايا المنطق ، يظهر في القضايا الرياضية في شكل معادلات^(٦) لأن «قضايا الرياضة عبارة عن معادلات ، ولذا فهي

Wittgenstein, L., : Tractatus... (6,1).

Ibid 6,11

Ibid : 6,121

Ibid 6,1222.

Ibid 6,2.

Ibid 6,22.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

أشياء قضايا»^(١) وليست بالقضايا الحقيقية .

والصلىق أو الكلفب بالنسبة للقضايا التحليلية لا يتوقف على مطابقتها للواقع الخارجى لتتحقق إن كانت تصوره أم لا ، بل يتوقف على مدى اتساق coherence القضية نفسها بحيث لا تكون متناقضة بذاتها ، كما هو الحال فى القضية الرياضية التى هى عبارة عن معادلات^(٢) ولتى يكون صلتها موجوداً فى القضية نفسها لا بمقارنتها بالوجود الخارجى — فإذا كان هناك تعبيران مرتبطان بعلاقة التساوى مثل $4 + 6 = 10$ ، فإن ذلك يعنى إمكانية استبدال أحدهما بالآخر ، ويلزم أن يكون ذلك بادياً فى التعبيرين معاً على حد سواء^(٣) ، أى واضحاً فى القضية نفسها .

وبما ينطبق على قضية الرياضة ينطبق كذلك على قضية المنطق التى لا تحتاج لكى تكون صادقة أن نقارنها بالواقع الخارجى ، لأن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هى أن الإنسان يمكنه أن يدرك فى الرمز وحده أنها صادقة^(٤) .

كما سبق يمكننا أن ننهى إلى أن كلا من قضية المنطق وقضية الرياضة لا نقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل ، وتحصيل الحاصل لا يقول شيئاً وبالتالى فهو لا معنى له^(٥) . إلا أن هذا لا يعنى أن قضايا المنطق والرياضة خالية تماماً من كل معنى ، لأنها تحصيلات حاصل ، وتحصيل الحاصل يمكن أن يكون له نوع من المعنى من حيث هو جزء من الجهاز الرمضى المستخدم فى اللغة شأنه شأن الصفر فى الجهاز الرمضى الخالص بالحساب^(٦) .

هذا وسأناقش معنى كل من القضايا الرياضية والقضايا المنطقية أثناء عرضى

Ibid : 6,8.

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس المرجع .

Ibid : 6,83

(٣)

Ibid 6,113.

(٤)

Ibid 4,461

(٥)

Ibid : 4,461.

(٦)

لتحليل الفكر عند فئجشتين في الفصل التالي .

(ج) القضايا الفلسفية «المتافيزيقية» ، لأن البحث الفلسفي عند فئجشتين في «رسالة المنطقية الفلسفية» ليس له موضوع خاص به - ليس له موضوع صوري خالص كما يقول الفلاسفة اللغويون^(١) ، بل إن الفلسفة تتكون من توضيح وبيان ما نعرفه بالفعل من قبل عن طريق آخر غير الفلسفة . وعلى ذلك فكل ما يقوله الفلاسفة من قضايا وما يثبوتونه من أسئلة ومشكلات ، هي ليست مما يقال - وبالتالي فهي حين يقال تكون خالية من المعنى «فعظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة ، بل هي خالية من المعنى . فلنستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا»^(٢) وقد عبر فئجشتين عن ذلك المعنى بطريقة دقيقة حين وجد بين الفلسفة والمتافيزيقا بقوله «إن المنهج الصحيح للفلسفة يجب أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أي قضايا العلم الطبيعي ، أي شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فبمرن دائماً ، حينما يرغب شخص آخر في أن يقول شيئاً متافيزيقياً - نبرهن له أنه لم يعط أي معنى لعلامات (الفاظ) معينة في قضايا»^(٣).

ثالثاً - من حيث الكيف :

يشكل فئجشتين عن القضايا من حيث كيفها ، على أنها نوعان أو فئتان ، فئة تدرج تحنها جميع القضايا الموجبة ، والفئة الأخرى تتلوج تحنها القضايا السالبة أو المنفية .

(١) *Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis*, P. 80.

(٢) (من ترجمة لوند) *Wittgenstein, L. : Tractatus*... (4,009).

(٣) *Ibid* . 6,528.

ومعنى القضية من حيث إيجابها أو سلبها عند فتجشتين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرته عن الوقائع النظرية ، وكلما بنظرته التصويرية للغة .

فحيث إن الوقائع النظرية بالنسبة لفتجشتين تكون على نوعين هما الوقائع السالبة والوقائع الموجبة ، الأولى هي الوقائع التي ليس لها وجود بالفعل ، وإن كان وجودها ممكناً ، والثانية موجودة بالفعل في العالم الخارجي — لأن وجود الوقائع النظرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة^(١) .

وحيث إن القضية تكون ربما للوجود الخارجي ، لزمن عن ذلك أن تكون القضايا التي نجىء ربما لهذه الوقائع — على نوعين أيضاً . . أى قضايا موجبة وقضايا سالبة . ويعبر فتجشتين عن القضية الموجبة أو الموجبة بالرمز (ق) ، كما يعبر عن القضية السالبة أو المنفية بالرمز (- ق) أى لا ق .

١ - القضية الموجبة (ق) :

هي التي تفيد في «رسالة» فتجشتين أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي قد تربطت على نحو معين في واقعة ما . . . فإذا قلت (أ ع ب) أى «القلم على يمين الكتاب مثلاً» فهذا معناه أن كلا من (أ ، ب الموجودين في العالم الخارجي — مترابطان بعلاقة ما هي ع (أى العلاقة المكانية «على يمين») . فإذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على هذا النحو الذي تحدده القضية — أى كان القلم فعلاً على يمين الكتاب — كانت القضية التي تصور هذه الواقعة قضية صادقة .

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على نحو آخر غير النحو الذي تحدده القضية — فكان القلم مثلاً على يسار الكتاب — كانت القضية التي تصور هذه الواقعة قضية كاذبة .

وأود هنا أن أذكر ملاحظة هامة ، هي أن لإيجاب القضية يختلف عن صحتها . فالقضية (ا ع ب) قضية موجبة لأنها تفيد الاتصال بين ا ، ب وارتباطهما بعلاقة معينة هي ع . أما صلق القضية فيتوقف على كون ا ، ب مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة في القضية . ومعنى آخر فلإيجاب القضية يعنى وجود صلة بين موضوعات الواقعة . في حين أن صلق أو كسب القضية يتوقف على مدى مطابقة هذه الصلة الموجودة بين موضوعات الواقعة ، للعلاقة التي تذكرها القضية .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يمكن أن تكون صادقة كما يمكن أن تكون كاذبة .

٢ - القضية السالبة (- ق) :

أما القضية السالبة فهي التي تفيد في فلسفة ليجنشتين أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي ليست مترابطة على نحو معين . . . فإذا قلت لا (ا ع ب) - أى ليس القلم على يمين الكتاب - فهذا معناه أن كلا من ا ، ب الموجودتين في العالم الخارجي ليستا مترابطتين بهذه العلاقة (ع) - أى علاقة على يمين . فإذا كانت الأشياء غير مترابطة فعلا بالعلاقة ع على النحو الذى تحدده القضية - أى لم يكن القلم بالفعل على يمين الكتاب - كانت القضية في هذه الحالة صادقة .

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل بالعلاقة ع - فكان القلم فعلا على يمين الكتاب - كانت القضية في هذه الحالة كاذبة .

ونعم ما قلناه بخصوص إيجاب القضية وصلتها ، ينطبق كذلك على سلب القضية وكسبها ، فالقضية التالية : لا (ا ع ب) قضية سالبة لأنها تعيد الانعصال بين ا ، ب أو عدم ارتباطهما بعلاقة معينة هي ع . أما صلق القضية فيتوقف على كون ا ، ب غير مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة في القضية .

ومعنى آخر فسلب القضية يعنى عدم وجود علاقة معينة بين موضوعات الواقعة ، بينما كلف القضية أو صلتها يتوقف على مدى مطابقة ما بين الموضوعات من انفصال ، لعلاقة الانفصال التى تذكرها القضية . وعلى ذلك فالقضية السالبة يمكن أن تكون صادقة ، كما يمكن أن تكون كاذبة .

ولكن ما الذى تشير إليه القضية السالبة فى الواقع الخارجى ؟ ما هى الواقعة التى تكون القضية السالبة رعباً لها ؟ إن الوقائع السالبة ليس لها وجود فعل عند فثجنشتين^(١) . إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة فى العلم بالفعل ؟ يقابلها انفصال أو عدم ارتباط ١ ، ب بعلاقة هى ع فى واقعة واحدة ، وقد عبر عن هذا المعنى فثجنشتين بقوله « إن عدم وجود الوقائع الذرية يسمى بالواقعة الموجبة »^(٢) . وعلى ذلك فصلى القضية لا (ا ع ب) يرجع إلى علم ارتباط ١ ، ب بالفعل فى الوجود الخارجى .

لكن عدم ارتباط ١ ، ب بعلاقة ما ، معناه عدم وجود الواقعة التى تتكون منهما فى الواقع الخارجى ، فهل معنى ذلك أن تكون القضية السالبة خالية من المعنى لعدم وجود واقعة تقابلها فى العلم الخارجى ؟

يقول فثجنشتين إن القضية السالبة ليست خالية من المعنى (sinn) لكن معناها يكون مضاداً لمعنى القضية نفسها فى حالة الإيجاب - على الرغم من أن كلا من المعنيين (الموجبة والسالبة) تتكلم عن نفس الوجود الخارجى الذى تتكلم عن الأخرى ، فنجده يقول فى مذكراته « إن (ق) فى هذه النظرية لها نفس دلالة Bedeutung^(٣) (لا ق) وإن كانت تختلف عنها فى المعنى »^(٤) ،

(١) وقد سبق أن أوضحت ذلك بالتفصيل فى الفصل الثالث من الباب الثالث من هذا البحث .

(٢) Wittgenstein, L. : Tractatus . . (١٩٢٢).

(٣) (من ترجمة أويغن)

(٤) وقد ترجمت كلمة Bedeutung الألمانية بكلمة دلالة reference لا معنى ، حتى

لا يختلط معناها معهوم كلمة معنى (sense) .

Wittgenstein, L. : Notebooks. 1914 - 1916, P. 97.

(٤)

كما يعبر عن هذا المعنى نفسه في قوله في « الرسالة » إن « القضيةين (ق) و (لا ق) لهما معنيان متضادان ، لكن يقابلهما وجود واقعي واحد فقط »^(١) .

أو بمعنى آخر هما تتكلمان عن نفس الأشياء الموجودة في الواقع — وهي ١ ، ب — إلا أن الأولى تفيد اتصالهما ، في حين تفيد الأخرى عدم اتصالهما ، أي تنفي هذا الاتصال . هذا هو التبرير الذي يبرر به فتجنشتين وجود معنى للقضية السالبة وإلا كان علينا أن نقول إن الواقعة السالبة لها وجود فعلي . . . الأمر الذي يؤدي إلى تناقض يذكروه فتجنشتين بشكل مقتضب ، ويمكن أن نعرضه على النحو الآتي : لو سلمنا بأن هناك واقعيتين هما ق ، لا ق لهما وجود فعلي ، لكان الاختلاف بينهما في أن الواقعة السالبة تتضمن عنصراً أكثر مما تتضمنه الواقعة الموجبة — وهذا العنصر هو « لا » . وبناء على ذلك سيكون هناك شيء أو عنصر في القضية السالبة ، أزيد مما هو موجود في القضية الموجبة ، وذلك العنصر هو « لا » . وبمعنى آخر سيكون الفرق بين القضية (لا ق) والقضية (ق) هو أن الأولى متضمنة للاسم (لا) أكثر من القضية الثانية — الأمر الذي يؤدي إلى وجود علامة للثني وهي (لا) كاسم على الرغم من أنها لا تشير إلى شيء . . . وهذه هي النتيجة التي رفضها فتجنشتين بقوله « إنه لا يوجد شيء » ، الواقع الخارجي يقابل العلامة (لا) »^(٢) ، والسبب في رفضه لهذه النتيجة هو : أنه إذا كانت « لا » اسماً لشيء من الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون نتيجة تكرار نفي القضية الواحدة مرتين متتاليتين (لا لا ق) ، قضية مختلفة كل الاختلاف عن القضية الأصلية (ق) ، لأنها ستكون وصفاً لحالة من حالات الوجود تتضمن عنصرين — (ها : لا لا) — أكثر مما تحويه حالة الوجود التي تصفها القضية الأصلية (ق)^(٣) .

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (٤٥١٢).

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. ٥٦.

(٣)

وفي هذا الصدد يقول شجنشتين «إننا إذا كان لدينا شيء اسمه (لا) .
فحيث يمكن أن نضيفنا (لا لا ق) بشيء آخر غير (ق) . لأن إحدى القضيتين
مستأول حيث (لا) ، والأخرى لن تفعل ذلك» (١) .

وحيث إن (لا لا ق) تقول نفس ما نقوله (ق) تماماً ، لزم عن ذلك
ضرورة تخطينا عن الفكرة القائلة بأن (لا) تعتبر بمثابة الاسم ، وبالتالي تخطينا
عن الاعتقاد في وجود الوقائع السالبة وجوداً فعلياً (٢) ، لأن كلا من القضيتين
— الموجبة والسالبة — تتكلمان عن نفس الوجود ، الأولى تثبت والثانية تنفيه
أو تثبت علم وجوده .

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين متعلق بالآخر مرتبط به لتعلقهما
أو ارتباطهما بنفس الوجود الخارجي ، الأمر الذي أدى بشجنشتين إلى القول
بأن القضيتين تفترضان مقلماً وجود إحداها الأخرى ظلموية تفترض السالبة ،
والسالبة تفترض الموجبة — على نفس النحو الذي نتكلم فيه عن وجود وعدم وجود
الواقعة الواحدة . فوجود وعدم وجود الواقعة (أي الواقعة الموجبة والواقعة السالبة) (٣)
يمكن أن ترابط على نحو أو لا ترابط عليه . ولذا فإن القضية (ق) تفترض
مقلماً إمكان القضية (لا ق) ، أي تفترض مقلماً عدم وجود الواقعة . لأن
الواقعة التي تأتي هذه القضية ربما لها ، إما أن تكون موجودة أو غير موجودة ،
فإذا كانت موجودة كانت القضية الموجبة (ق) صادقة ، وإذا لم تكن موجودة
كانت القضية الموجبة (ق) كاذبة ، وكانت بالتالي القضية السالبة (لا ق)
صادقة .

فإذا اعتبرنا أن القول التالي «السماء ممطرة» مثلاً قضية موجبة هي (ق) ،
وكانت هذه القضية صادقة ، فإن ذلك يدل على أن حالة الوقائع الخارجية على

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (544).

Pitche, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 56.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (قوله).

{ ١ }
{ ٢ }

{ ٣ } (عن ترجمة أوجدن)

هذا النحو الذي تقوله القضية - فتكون السماء ممطرة فعلا .

ولكن من الممكن ألا تكون السماء ممطرة - (لأن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر) - وفي هذه الحالة تكون القضية المرجية (السماء ممطرة) - ق - قضية كاذبة ، ويكون معنى ذلك أن هذه الواقعة غير موجودة فعلا - أى واقعة سلبية على حد تعبير فثجشتين^(١) ، فتكون القضية المعبرة عن هذه الواقعة صحيحة وهي «السماء غير ممطرة» - أى القضية السالبة (لا ق) .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة^(٢) لأنها يجب أن تفترض مقدماً إمكان عدم وجود الواقعة التي تصورها .

والعكس صحيح - فالقضية السالبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية الموجبة - لنفس السبب السابق ، فضلاً عن أن تكرار الشيء يؤدي إلى الإلثبات ، فالقضية (لا لا ق) تفترض أيضاً وجود (ق) - لأن ما تقوله (ق) و (لا لا ق) - هو هو نفس الشيء .

وبمعنى آخر يمكننا أن نقول إن صديق القضية الموجبة يستجيب كذب نفياً ، وكذب القضية الموجبة يلزم عنه صدق نفياً . . . وبالعكس . فإذا كانت (ق) صادقة كانت (لا ق) كاذبة ، وإذا كانت (ق) كاذبة كانت (لا ق) صادقة ، وبالعكس . . . فإذا كانت (لا ق) صادقة كانت (ق) كاذبة ، وإذا كانت (لا ق) كاذبة كانت (ق) صادقة ، وهكذا ما يبرر عنه في المنطق الصوري بقانون التناقض حين نطبقه على القضايا فتقول إن القضيتين المتناقضتين لا تصلحان معاً ولا تكذبان معاً ، وهكذا ما يصلق على هاتين القضيتين السابقتين : لأن كل قضية تنقض أخرى فهي بذلك تنفيها^(٣) . وقد عبر

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

Ibid : 55151.

Ibid : 55124.

(٣)

فنجشثن عن هذا المعنى بقوله «ألا بد لعلامة القضية السالبة من أن تكون قائمة على أساس علامة القضية الموجبة ؟ لماذا لا يكون في استطاعتنا أن نمر عن قضية سالبة بواسطة واقعة سالبة ؟ (مثل : إذا كانت (١) غير مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) ، فإن ذلك يعني أن ا ع ب ليست هي الواقعة القائمة) .

إلا أن القضية السالبة هنا أيضاً تكون قد نشأت بشكل غير مباشر مع القضية الموجبة . فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة ، والعكس بالعكس^(١١) .

لكن طالما أن القضية يجب أن تكون رسماً للوجود الخارجى ، وطالما أن الوجود الخارجى ينحل إلى وقائع ذرية مستقلة ومنفصلة - فإن القضايا التى تصور هذه الوقائع الذرية تكون قضايا موجبة لا سالبة ، لأن ما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة لا السالبة .

أى أن القضايا الأولية التى تكون رسماً للوجود الخارجى يستحيل أن تكون إلا قضايا موجبة فقط لا سالبة ، الأمر الذى أدى بفنجشثن إلى اعتبار أن القضية الموجبة هى الأصل الذى تكون القضية السالبة نفيًا له . أو بمعنى آخر أن القضية الأولية الموجبة هى القضية الحقيقية من حيث هى رسم للواقع ، فى حين أن القضية المنفية عبارة عن دالة صدى وليست قضية بالمعنى الحقيقى ، فقولى (لا ق) ليس إلا دالة صدى للقضية الأولية (ق) .

ودالة الصدى عند فنجشثن هى ما ينتج عن أى إجراء نقوم به بالنسبة لقضية أولية . . أو بمعنى آخر هى القضية التى نتج عن إجراء ما تم اتخاذه بالنسبة لقضية أولية ما . « فالقضايا حالات صدى للقضايا الأولية »^(١٢) ، كما أن « دالات صدى القضية الأولية ، هى نتائج إجراءات توجد فى القضايا الأولية

كأسس لها^(١) . ويمثل فتجتشتين لمثل هذه الإجراءات بعلّة أمثلة منها النّى ، ويقول « إن النّى وجميع المنطى ، والضرب المنطى . . . إلخ ، كلها من قبيل الإجراءات^(٢) . وعلى ذلك - إذا كانت لدينا القضية الأولى (ق) - استطعنا حين نقوم بهذه العمليات أو الإجراءات الثلاثة السابقة مثلاً بالنسبة للقضية (ق) أن نصل إلى حالات الصّدق الثلاث التالية، أو بمعنى آخر القضايا الثلاث التالية (لا ق) نتيجة لتطبيق إجراء النّى ، (ق ، ل) نتيجة لتطبيق إجراء الضرب المنطى ، (إما ق أو ل) نتيجة لتطبيق إجراء الجمع المنطى .

وعلى ذلك فالقضية لا ق ليست قضية بلوغى الحقيقى ، إنما هى دالة صديق نتيجة لتطبيق إجراء النّى بالنسبة للقضية الأولى (ق) .

وأبداً - من حيث الكم :

وتصنيفنا للقضايا بناء على الكم هو تصنيف لها طبقاً لعدد الماصفات التى يصلق عليها الحكم الموجود فى القضية^(٣) . . . والماصفات بالنسبة للفتجتشتين ليست أشياء أو جزئيات مفردة ، بل هى وقائع مكونة من أشياء ، لأن الأشياء فى «رسالة» فتجتشتين لا توجد وحيداً مستقلاً فى العالم الخارجى ، بل توجد وهى مترابطة فى وقائع معينة الأمر الذى جعله يذهب إلى أن «العالم ينحل إلى وقائع»^(٤) أو هو «مجموع الوقائع لا الأشياء»^(٥) . وعلى ذلك يمكننا أن نقسم القضايا عند فتجتشتين من جهة الكم إلى نوعين رئيسيين هما :

١ - قضايا تصلق كل منها على واقعة واحدة فقط - كأن أقول «سقراط مذكر» أو «القلم على يمين الكتاب» . . . ولا كان الواقع الخارجى مكوناً من

Ibid ١٩٣٤.

(١)

Ibid ١٩٣٤.

(٢)

Ibid . ١٩٨.

(٣)

Ibid ١٩٨.

(٤)

وقائع ذرية بسيطة فقط كل منها منفصل عن الأخرى^(١) فإن القضايا التي تكون معبرة عن هذه الوقائع الذرية هي التي يمكن لنا مقارنتها بالوجود الخارجي مباشرة . حتى نستطيع أن نتيقن ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، وهي أبسط أنواع القضايا أو هي القضايا الأولية (elementary) *Elementaristic* على حد تعبير فثجنشتين^(٢) والتي يسميها رسل في مقدمته لرسالة فثجنشتين بالقضايا الذرية *atomic*^(٣) ، وسأتناول هذا النوع من القضايا بالتفصيل حين أعرض لتحليل القضايا الأولية .

٢ - قضايا لا تصدق كل منها على واقعة واحدة ، بل أكثر - وهي عند فثجنشتين على نوعين هما :

(أ) القضايا المركبة . . . التي تتحدث عما هو مركب من واقعيتين أو أكثر ، أو بمعنى آخر تتكون من أكثر من قضية أولية - مثل قول «سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه»^(٤) أو قول «العلم على يمين الكتاب وهو قلمي» .

(ب) قضايا التعميم . . . أو القضايا الكلية مثل قول «الإنسان مذكر» . . . وعلى الرغم مما بين هذين النوعين من القضايا من اختلاف إلا أنهما متشابهان تشابهاً يبرر جمعهما في فئة واحدة - هي فئة القضايا التي لا تتكلم عن واقعة ذرية واحدة ، فالقضية التامة التعميم تشبه كل قضية مركبة أخرى ، على حد تعبير فثجنشتين^(٥) .

وعلى ذلك فكل قضية لا تتكلم عن واقعة ذرية ، أي كل قضية غير أولية ، لا تشير إلى شيء له وجود بالفعل لأن ما له وجود هو الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة ، ولذا كان علينا - لكي نعرف ما إذا كانت هذه القضايا صادقة أم كاذبة - أن نطالعها أو نردعها إلى القضايا الأولية التي تتكون منها ، والتي تشير

Ibid - ٢٠٦١.

Ibid 4٢٦.

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. ١٣.

Ibid . P ٩.

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (١٩٢٢).

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

كل منها إلى واقعة ذرية ما . وسأتناول كل نوع من هذين بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالي :

القضايا المركبة (Composite) Zusammenhängende :

ويسمى فتجنشتين *zusammenhängende*^(١) ، ويسمىها رسل باسم *molecular*^(٢) وهي نفس الكلمة الإنجليزية الواردة في «ذكرات فتجنشتين في المنطق»^(٣) ويترجمها أويلد في «الرسالة» بكلمة *complex* . وسأقوم بترجمتها إلى اللغة العربية بالقضايا المركبة لأننا لا نكاد نجد قارئاً كبيراً في المعنى بين اللغتين الإنجليزيتين *molecular, complex* — فيستخدمهما ماسلو على أنهما مترادفتان^(٤) ، ولأن رسل يسمي القضايا المركبة بهذا الاسم بناء على وجود معامل استدلال فيها يمكننا من أن نستدل على جزء من مجزء آخر من أجزائها المكونة لها^(٥) وهو نفس المعنى الذي يقصده فتجنشتين بالتركيب في «رسالته» .

ونظرية فتجنشتين في القضايا المركبة ، إنما ترتد إلى نظريته في تركيب دالات الصديق . . لأن جميع «القضايا عبارة عن دالات صديق للقضايا الأولية»^(٦) عند فتجنشتين ، «فدالة الصديق للقضية هي قضية تحتوي على

Ibid : *ibid.*

(١)

كما أن فتجنشتين يطلق اسم *Komplex* في رسالته على كل ما هو مركب — سواء كان رمزاً أو قضية أو غير ذلك .

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 19.

(٢)

Wittgenstein, L. : Notebooks, (Notes on Logic) P. 100.

(٣)

(٤) فيقول : «القضايا المركبة *molecular or complex* عبارة عن قضايا تحتوي على قضايا

أخرى» .

Maslow, A : A study in Wittgenstein's Tractatus , P. 95.

(٥) جون ديوى - المنطق نظرية البحث — ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ، دار المعارف ،

القاهرة ١٩٦٠ صفحة ٨٧٧ .

Wittgenstein, L. : Tractatus. — (5).

(٦) (عن ترجمة أويلد)

بحيث لا يتوقف صلتها أو كنفها إلا على صلق أو كنف ق ، وكذلك الحال بالنسبة للمادة صلق قضايا متعددة مثل ق ، ل ، ومن حيث تضمها ق ، ل ، ر ، وبحيث يتوقف صلتها أو كنفها فقط على صلق أو كنف ق ، ل ، ر ،^(١).

وعسى آخر - فالقضايا المركبة - عبارة عن قضايا تحتوي على قضايا أخرى . . . تعتبر في تحليلنا الأخير قضايا ذرية وتكون هذه القضايا الذرية بمثابة المكونات التي تتكون منها القضايا المركبة^(٢) ، وعلى ذلك فالقضايا المركبة هي التي تتكون من قضيتين أوليتين أو أكثر ارتبطت على نحو معين . . . فإذا كانت لدى قضيتان أوليتان هما ق ، ل . . . وكانت ق - (السماء ممطرة) وكانت ل = (الأرض مبتلة) ، استطعت أن أكون مثلًا للقضايا المركبة التالية : ق ، ل = (السماء ممطرة والأرض مبتلة) و « إما ق أو ل » (إما أن السماء ممطرة أو أن الأرض مبتلة) و « ق تستلزم ل » (السماء ممطرة ولذا ابتلت الأرض) . . . إلخ .

وعلى ذلك فكل قضية مركبة يمكن أن تنحل إلى القضايا الأولية التي ترتبت منها ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « كل قول يتعلق بما هو مركب يمكن تحليله إلى قول يتعلق بالأجزاء التي يتكون منها ، وإلى القضايا التي تصف هذه المركبات وصفاً كاملاً »^(٣).

وهذا يعني أن المركب ليس عبارة عن أجزاء فقط ، بل هو أيضاً علاقات تربط بين هذه الأجزاء بحيث يتكون منها جسيماً - وهي مترابطة على هذا النحو أو ذاك - المركب كله . . . ويؤكد فثجنشتين هذا المعنى بقوله في « المذكرات » « إن كل عبارة تقال عما هو مركب ، يمكن أن تنحل إلى النتائج المطلقى لعبارة تخبرنا عن المكونات [التي تتكون منها العبارة الأصلية] ولعبارة تخبرنا عن

Russell, B. Introduction (to Wittgenstein's Tractatus), P. 19.

(١)

Mosser, A. A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 95.

(٢)

Wittgenstein, L. - Tractatus... (op. cit.).

(٣)

القضية التي نصف هذا المركب وصفاً كاملاً . . . وأكرر القول : إن كل قضية تبدو كأنها تقول شيئاً عن مركب ما ، يمكن تحليلها إلى قضية تتكلم عن المكونات [أى القضايا الأولية التي تتكون منها] ، وعن القضية التي نصف المركب وصفاً كاملاً . . . أى تلك القضية التي تكون مساوية لقولنا إن المركب موجود ،^(١) .

ومعنى ذلك أن قول (ق ، ل) يمكن تحليله إلى عبارة تفيد أن هذا القول ينحل إلى قضيتين أوليتين يتكون منهما مما :

(أ) القضية (ق) التي تشير إلى الواقعة م .

(ب) القضية (ل) التي تشير إلى الواقعة م .

والى أن القضيتين ق ، ل مرتبطتان بعلاقة الاتصال على نحو يجعل منهما قضية واحدة مركبة .

ربط لفتجنتين كذلك توضيحاً لهذا المعنى : « لأن تترك مركباً ما ، فإن هذا يعنى أن تترك أن مكوناته قد ارتبطت على نحو معين هو كذا وكذا . . . »^(٢)

كما يرى لفتجنتين أن كل قضية أولية تدخل في تكوين القضية المركبة ، كما أنها ترتبط مع القضية الأولية الأخرى التي تعتبر مكوناً آخر من مكونات القضية المركبة ، بعلاقة ما — فكل تلك ترتبط القضية الأولية التي تعتبر إحدى مكونات القضية المركبة ، بالقضية المركبة نفسها بعلاقة داخلية ، والقضية التي تخرج عن مركب ما Komplex ، ترتبط بعلاقة داخلية مع القضية التي تتحدث عن أحد الأجزاء التي تتكون منها^(٣) .

وقد يحدث أحياناً ألا تبدو القضية للرحلة الأولى على أنها قضية مركبة

Wittgenstein, L. : Notebooks, P. 99.
Wittgenstein, L. : Tractatus, (5.5443).
Ibid 3,24.

(١)
(٢)
(٣)

وخاصة أثناء استخلاصنا اللغة العادية (أى اللغة الخارجية أو الخارجية) مثل القول « هذا القلم أسود » ، لكن مثل هذا القول يمكن تحليله إلى قضيتين على الأقل هما : ١- « هذا القلم » ٢- « هو أسود »^(١) وقد فطن فنجشتين إلى ذلك فنجده يقول : « إن المؤامرات الصامتة التي تبذل لفهم اللغة الجارية « مقدمة غابة التصديق »^(٢) .

وقد حاول بعض المناطقة مثل رسل في كتابه « مقدمة لفلسفة الرياضيات » أن يجمع الصور الممكنة للقضايا المركبة بناء على « ملاحظة اللغة العادية »^(٣) ، إلا أن فنجشتين وضع لنا طريقة منهجية لكيفية الوصول إلى حالات الصلح (أى القضايا) من أى عدد من القضايا النظرية . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتي لمعنى القضايا الأولية ، وكيف تكون هي الأساس في استدلال جميع القضايا الأخرى التي تكون حالات صلح لها .

القضايا الكلية (أو العامة) (general) allgemeine :

١ - القضايا الكلية عند فنجشتين هي التي لا تشير إلى فرد أو جزئية واحدة ، بل تتكلم عن صفة أو خبر نعيم به أو نصف به أى فرد أو جزئية يمكن أن تندرج تحت فئة معينة هي موضوع الحديث . . . فإذا قلت « فلا : الإنسان فان » فلأنني لا أشير إلى فرد أو آخر من أفراد الإنسان لكي أصفه بهذه الصفة إذ ليس هناك بين الموجودات أو الأفراد أو الجزئيات المفردة الموجودة في الواقع الخلوي « إنسان » بالإضافة إلى ا ، ب ، ج . . . الخ من أفراد الناس .

وعلى ذلك فكلما « إنسان » التي ترد في القضية « الإنسان فان » تعتبر عند

Moson, A. A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

(١)

Wittgenstein, L. : 'Tractatus...' (1909).

(٢)

Moson, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

(٣)

فنجنشتين بمثابة المتغير *variable* — مثل *س* الذى يمكن أن يضع مكانه أى فرد من الأفراد فتكون القضية فى هذه الحالة إما صادقة أو كاذبة بناء على إمكان مقارنتها بالواقع ... فإذا قلت «سقراط» بدلاً من «إنسان» أمكننى أن أقارن هذه القضية بالواقع الخارجى فأرى أن سقراط قد مات بالفعل . فتكون القضية فى هذه الحالة صادقة .

وبمعنى آخر ... يمكننى أن أحل «المتغير» فى القضية الكلية إلى «أسماء جزئيات مفردة» تشير مباشرة إلى أشياء موجودة فى الواقع الخارجى كأن أقول : بالنسبة للقضية «الأكل» «الماء» ..

النهر ١ (النيل) — عذب الماء .

النهر ٢ (الأمازون) — عذب الماء .

النهر ٣ (السين) — عذب الماء .

النهر ٤ (النيل) — عذب الماء ... إلخ .

فكلمة «الأكل» تصلى بالنسبة للنهر ١ ، النهر ٢ ، والنهر ٣ ، والنهر ٤ ... إلخ ولذا فهى بمثابة المتغير الذى يمكن أن يحل محله شيء معين ، وإن كان هو نفسه ليس له ما يقابله فى الواقع الخارجى .

كما سبق يمكننا أن نقول إن القضية الكلية تحوى على متغير ، أو مجهول — نظل قيمته غير معروفة حتى نضع بدلاً منه اسماً للكل محدد . ولذا فالقضية الكلية ليست قضية بالحق الحقيقى ، بل هى دالة قضية^(١) ، أو هى على حد تعبير فنجنشتين دالة صلق^(٢) .

والواقع أن معنى القضية الكلية عند فنجنشتين مرتبط إلى حد كبير بفكرته

(١) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الرسمى ، الجزء الأول ، صفحة ١٧٤ .

Wittgenstein, L. : Tractatus. (5-56)

(٢)

عن متغير القضية ، وهو ما يسميه بالتصور للصوري أى المعنى الكلى - فزاه يقول « إن متغير القضية يعنى التصور الصوري ، وتدل قيمه على الأشياء [أى المفردات] التى تتدرج تحت هذا التصور »^(١) ، كما أن « كل متغير هو علامة دالة على تصور صوري ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل قيمها [أى كل مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم »^(٢).

هذا فيما يتعلق بتحليل القضية الكلية ، من حيث هى دالة صدق لقضايا أولية تشير مباشرة إلى ما هنالك فى الواقع . لكن هل معنى ذلك أن طريقة تكوينها تكون هى الطريقة المتقابلة أو العكسية ؟ أى أنها تتكون بناء على حصر عدد الجزئيات أو الحالات الجزئية التى تشير إليها القضايا الأولية التى تصدق بالنسبة لها هذه القضية الكلية ؟

لا يرى فاجنشتين ذلك ، ويمكن أن نشرح رأيه فى هذا الصدد على النحو التالى . . .

٢ - على الرغم من أن القضايا الكلية عند فاجنشتين - شأنها شأن القضايا المركبة الأخرى - عبارة عن دالات صدق لقضايا الأولية ، إلا أن ذلك قد لا يبدو للوهلة الأولى^(٣) ، وذلك يرجع إلى الطريقة التى يتم بناء عليها تمييز مجهولات صدقها (أى عدد الحالات التى يمكن أن تحل كل منها محل المتغير الوارد فى القضية) : فبدلاً من إحصاء عدد جميع مجهولات الصدق على النحو الذى تفعله القضايا المركبة ، نجد أن القضايا الكلية تصنف مجهولات الصدق بـ « truth arguments » بواسطة ذكر دالة مثل « س » ، تكون قيمتها بالنسبة لجميع قيم س هى القضايا المطلوب صدقها »^(٤) . وعلى ذلك فالقضايا الكلية

Ibid - 4,127.

Ibid - 4,127a.

Mason, A. - A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 103.

Wittgenstein, L. - Tractatus... (5,50x).

{ 1 }
{ 2 }
{ 3 }
{ 4 }

عبارة عن دالات صدق تعبر عن الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية ، مثل أى قضية مركبة *molecular* أخرى ، إلا أنها تقوم هنا التعبير بطريقة مختلفة عن طريق القضايا المركبة ، أو هي أكثر تعقيداً منها — بدلاً من أن تكون القضية الكلية محتوية على جميع أسماء الأشياء التي تتكلم عنها ، نجد أن رمز القضية الكلية لا يحتوى إلا على متغير يمثل كل قيمها مرة واحدة^(١) .

ولتوضيح ذلك نقول إن القضية المركبة هي في حقيقتها أكثر من قضية أولية واحدة ، أو بمعنى آخر إنها يمكن أن تنحل إلى أكثر من قضية أولية ، تكون القضية المركبة بمثابة دالة صدق لها . فالقضية « ق ، ل » دالة صدق للقضية الأولية « ق » ، وكذلك القضية الأولية « ل » بحيث يتوقف صدقها على صدق أو كذب كل من القضيتين الأوليتين . . ويمكننا بناء على ذلك أن نستنتج دالات صدق مختلفة من عدد معين من القضايا الأولية . . فهل هذا ما ينطبق بالنسبة للقضية الكلية ؟

إن ذلك بالنسبة لمتجهنتين هو نفس الطريق ، لأن القضية العامة أو الكلية بمثابة دالة صدق للقضايا الأولية . . إلا أن هناك اختلافاً كبيراً بين الحالتين — ففي حالة القضية المركبة ، نجد أنها بمثابة دالة صدق لعدد محدد من القضايا الأولية — هي في المثال السابق « ق » ، « ل » . . . أما في حالة القضية الكلية فعدد القضايا الأولية — التي تكون هذه القضية الكلية دالة صدق لها — لا يمكن استقصاؤه أو حصره . . . فكلمة « إنسان » في القضية الكلية « الإنسان فان » تشير إلى آلاف وملايين من الأفراد الذين يصلح كل فرد منهم أن يكون موضوعاً لقضية أولية وذلك على النحو التالي :

سقراط فان

عبد فان

أحمد فان

على فإن ... إلى آخر عدد الأفراد الذين يصدق عليهم التصور
الصوري، أو المعنى الكلي «إنسان». ولا كان من الخطر وضع قائمة طويلة
تجمع أمراء الإنسان فرداً فرداً وتصف كل منهم بالقضاء، لزم أن يكون اللفظ
الكلي (الذي يقيد المعنى الكلي أو التصور الصوري) بمثابة المتغير الذي يصدق
على هذا الفرد أو ذلك، ولزم أيضاً أن تكون القضية الكلية التي نحوي على هذا
المتغير بمثابة الدالة التي إذا حددت قيمة متغيرها أصبحت قضية. ولذا فنحن
لا نصل إلى تكوين القضية الكلية بنفس الطريقة التي نقوم فيها بتركيب القضية
المركبة ... لأن صفة الاسمية الموجودة في القضية الكلية لا نذكرها عن طريق
العدد المباشر أو الإحصاء لجميع القضايا اللغوية المتضمنة فيها، بل عن طريق
وصف هذه القضايا الكلية من حيث هي قيم للمتغير^(١) وقد عبر عن ذلك رسل
بقوله «إن المنهج الذي يعمله فنتجشتين أثناء تناوله للقضايا العامة [أى «س»]،
«س١» و «س٢» (٣ س.) «س٣» يختلف عن الطرق التي سبقتها،
من حيث إن التصميم لا يصل إليه إلا عن طريق تمييز مجموعة القضايا موضوع
الحديث ...»^(٢)، ويقصد رسل - بالطرق التي سبقتها - طريقته هو في النظر
إلى القضايا الكلية، لأنه كان يعتقد في كتابه «مبادئ الرياضيات» أن القضايا
الكلية تكون مختلفة تماماً - من حيث النوع - عن القضايا المركبة^(٣)، على حين
ذهب فنتجشتين إلى أن القضايا الكلية دالات صدق للقضايا الأولية، ولذا
فهو يدخلها في النطاق العام للدالات للصدق شأنها شأن القضية المركبة، ولذا
فالقضية العامة - بل حتى «القضية التامة التصميم» شبه كل قضية مركبة
أخرى^(٤) من هذه الناحية.

إلا أنهما وإن كانتا تتلزمان في نطاق واحد يشملهما. وهو كونهما دالات

(١) نفس المرجع السابق، صفحة ١٠٤.

Excell, B. - Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. ١٤.

Mason, A. - A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ١٥٥.

Wittgenstein, L. Tractatus.. (١٩٥١).

(٢) (عن ترجمة أوبدن)

صدق — فهذا لا يعنى أو يورر كونهما متشابهتين تمام التشابه ، لأن القضايا الكلية — تعادل منطقياً المجموع المنطقى أو الناتج المنطقى للقضايا الذرية ، بينما تعادل القضايا المركبة — بالفصل — المجموعات المنطقية أو الناتج المنطقية للقضايا الذرية ، وهذا الفارق العمل بينهما هو غارق هام . . لأن الرمز ن (غ) [وهو يعنى نئى بجميع القضايا التى أرمز لها بالرمز (غ)] فى القضية الكلية يمكن أن يمتد ويتسع بحيث يعطى هدداً لا نهاية له من القضايا الذرية ^(١).

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين الكلية والمركبة تعتبر دالة صدق للقضايا الأولية ، ولذا فكل منهما تعتبر الناتج المنطقى لهذه القضايا الأولية ، إلا أن القضايا الكلية تعتبر ناتج هذه القضايا الأولية من الناحية المنطقية فقط — لأن عدد القضايا الأولية التى يمكن أن تندرج تحها قد يكون لا متناهياً أو مما لا يمكن حصره ، فى حين أن القضايا المركبة تعتبر بمثابة الناتج الفعلى للقضايا الأولية مثل (ق ، ل) من حيث هى حاصل الضرب المنطقى للقضيتين ق ، ل أو مثل (ق ٧ ل) من حيث هى حاصل الجمع المنطقى لنفس القضيتين . وهذا ما يفسر قول لجنشتين إن « فهم القضية الكلية يعتمد على فهم القضية الأولية » ^(٢) من حيث إنها دالة صدق للقضية الأولية ، وقوله « إن جميع الدالات الكلية هى دالات صدق » ^(٣) . أما كيف نصل إلى تكوين القضية الكلية أو القضية المركبة ، فذلك يتم بواسطة تطبيق لإجراءات الصدق بالنسبة لعدد من القضايا الأولية — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتى لتحليل القضايا الأولية .

Malson, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ١٠٢.

Wittgenstein, L. : Tractatus. (٩.٤١١).

Ibid 5.5٩.

ثانياً : تحليل القضايا الأولية

ليست اللغة عند فجنشتين إلا مجموعة من القضايا^(١)، تنحل إلى وحدات صغيرة بسيطة تشير مباشرة إلى الحالة التي توجد عليها الأشياء في الوجود الخارجي ، وهذه الوحدات البسيطة هي ما يسميها فجنشتين بالقضايا الأولية ، التي إذا كانت مطابقة لحالة الأشياء كانت صادقة ، وإلا كانت كاذبة^(٢) . ويعرف فجنشتين القضية الأولية بأنها « أبسط قضية »^(٣) لأنها لا تتكون من قضايا أخرى أبسط منها^(٤) ولا يمكن تحليلها أكثر من ذلك لأنها هي نهاية المطاف في التحليل ، وفي هذا الصدد يقول فجنشتين « من الواضح أننا في تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية التي تتكون من أسماء مترابطة ترابطاً مباشراً^(٥) . ولكن كيف تكون القضية الأولية قضية بسيطة لا تنحل إلى قضايا أبسط منها ، وهي مع ذلك يمكن أن تتكون من جزئيات هي الأسماء ؟

يرى فجنشتين أن القضية الأولية على الرغم من أنها آخر ما نصل إليه من تحليلنا للغة ، باعتبارها الوحدة اللغوية الأولى – إلا أنها مع ذلك ليست بسيطة بساطة كاملة ، لأنها تتكون بالفعل من أجزاء . . لكن هذه الأجزاء ليست قضايا إنما هي أسماء . . والأسماء عند فجنشتين – كما أوضحنا – لا معنى لها بل هي تشير مباشرة إلى الأشياء الموجودة في العالم الخارجي « لأن الاسم يعني

Wittgenstein, L. : Tractatus..(4,001).

(١)

(٢) وحدة الأولية هنا لا تعني بسببها حل التجربة الحسية أي أنها قابلة sprachen إلا تعني أن القضايا الأولية تكون بحاجة للوحدات الأولى التي تنحل إليها اللغة ، وهي التي تقابل الواقع الخارجي في الوجود الخارجي

Wittgenstein, L. : Tractatus..(4,01).

(٣)

Fischer, C. The Philosophy of Wittgenstein, P. 28.

(٤)

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (4,02).

(٥)

الشيء ، والشيء هو معناه^(١) ،

ولذا ترابطت هذه الأسماء في وحدة لغوية بسيطة ، (أى فصلة أولية)
أصبح لهذه الرحلة الأولية معنى من حيث إنها تصف حالة الواقع الخارجى - أى
حالة ترابط الأشياء في واقعة أو أخرى . وعلى ذلك يمكننا القول بأن القضية الأولية
عند فئجنشتين - هي الرحلة الأولى ذات المعنى التى يمكن أن نتحل إليها
اللغة .

وكما أن العالم عند فئجنشتين يتحل إلى وقائع^(٢) لا أشياء^(٣) ، وحيث إن
الأسماء تشير إلى الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون الوحدات اللغوية التى تصور
الوقائع هي القضايا لا الأسماء . . ولا كانت القضايا هي كل شيء ينتج عن
القضايا الأولية^(٤) ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية هي آخر ما نصل
إليه بتحليل اللغة ذات المعنى .

هنا يمكننا أن نحدد السمات الأساسية التى تنصدها هذه القضايا
الأولية عند فئجنشتين من ثلاث زوايا :

(أ) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث إنها تثبت وجود الوقائع
الذرية التى يتكون منها الوجود الخارجى ، بالإضافة إلى السمات العامة التى
تتصف بها تلك القضايا .

(ب) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث هي رسم للوجود
الخارجى (النظرية التصويرية للغة) .

(ج) زاوية ننظر منها إلى القضايا الأولية من حيث هي متغير يجمع

Ibid : 9, 209.

Ibid : 2, 19.

Ibid . 1, 1.

Ibid . 4, 52.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

الصلق على القضايا ، على أساس أن القضايا ليست إلا حالات صلق للقضايا الأولية^(١) .

وسنذكر بالتفصيل ما أجملتناه . . وذلك على النحو التالي :

(١) الصفات العامة للقضية الأولية :

١ - القضايا الأولية تتكون من أسماء يشير كل منها إلى شيء بسيط من الأشياء ، ولا كانت الأشياء عند فئجنتين لا توجد وجوداً مستقلاً بل تدخل في تكوين واقعة من الوقائع - لأن إحدى الصفات الجوهرية التي يتصف بها الشيء ، أن يكون مكوناً محكماً لواقعة ذرية ما^(٢) ، لأن الواقعة - أي وجود الوقائع الذرية - هي ما هناك^(٣) في العلم - لزم عن ذلك أن تحتوى القضية البسيطة الأولية التي تعبر عن الأشياء المترابطة في الوجود الخارجي في واقعة معينة - تحتوى على الأسماء التي تشير إلى هذه الأشياء .

وقد عبر فئجنتين عن هذه الفكرة في أكثر من عبارة من عبارات رسالته وخاصة في العبارة رقم (٤،٢٢) التي تبدأ بقوله : إن القضية الأولية تتكون من أسماء ، وهي نفس البداية التي يبدأ بها عبارته رقم (٥،٥٥) أيضاً .

وكما أن الواقعة الذرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة أو كوم من الأشياء ، بل تتكون هذه الأشياء مترابطة بعضها مع بعض على نحو أو آخر في واقعة ما وهذا ما يتبدى في بنية الواقعة^(٤) ، (كأن تكون | على يمين ب مثلا) . فكل تلك القضية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الأسماء ، بل لابد أن تكون هذه الأسماء مترابطة بعضها مع بعض ، بحيث يعطى ترابطها بهذه الطريقة أو تلك معنى من المعاني - ويكون معناها في هذه الحالة هو وصفها للواقعة التي تصورها ،

Ibid : ٥٤
Ibid : ٩،٥١٢
Ibid : ٩٤
Ibid : ٩،٥٥٣

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

لأن «القضايا تصف الوقائع»^(١١).

وفي هذا الصدد يقول فنجنتين «إن القضية الأولية تتكون من أسماء ، إنها ارتباط أو تسلسل بين أسماء»^(١٢). وإن «كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحىء الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية»^(١٣) ، «فليست القضية حايطة من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خطياً من النغمات) ، بل القضية هي ما يفصح عن شيء»^(١٤) أى ما يكون له معنى . . . لأن الأسماء المفردة ليس لها معنى (sense (sign) بل دلالة (Bedeutung) reference) ودلالاتها هي الإشارة إلى الأشياء التي تسميها . أما الذي يبين طريقة ترابط الأشياء فهي القضية المكونة من أسماء مترابطة على النحو الذي ترابط عليه الأشياء التي تسميها . وهذا ما عبر عنه فنجنتين بقوله «ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه ، إلا وهو في سياق قضية ما»^(١٥).

٢- القضايا الأولية تثبت وجود الوقائع الذرية ، وفي هذا الصدد يقول فنجنتين «إن أبسط قضية ، أى القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما»^(١٦) فإذا قلت «أ على يمين ب» فهذا يعنى أن الوجود الخارجى موجود على النحو الذى أوضحته في القضية وهو كون «أ على يمين ب بالفعل ، وكون «أ على يمين ب معناه ارتباط «أ ، ب بالعلاقة المكانيّة (على يمين) ، أى وجود الواقعة الذرية المكونة من «أ ، ب على هذا النحو .

لكن لنفرض أننا قلنا «أ على يمين ب» ، بينما كانت «أ على يسار ب في الواقع الخارجى ، فهل في هذه الحالة تكون هناك واقعة تقابل القضية الأولية التي ذكرتها ؟

Ibid 4,92.

Ibid 4,93

Ibid 5,01

Ibid 5,141

Ibid 5,9.

Ibid : 4,91.

لا - لا تقابلها واقعة ضلية ، إنما تقابلها واقعة ممكنة ، لأنه من الممكن أن توجد ا على يمين ب ، فإذا تغيرت العلاقة بين ا ، ب وأصبحت بدلا من (ا على يسار ب) هي (ا على يمين ب) أصبحت القضية (ا على يمين ب) قضية لما ما يقابلها في الوجود الخارجي بالفعل من وقائع .

إذن ما الذي تثبت القضية الأولية (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نحو آخر هو (ا على يسار ب) ؟ إنها نخبرنا أن ا ، ب موجودتان في الوجود الخارجي وأنهما مترابطتان على هذا النحو (بحيث تكون ا على يمين ب) .

وما الذي تثبت القضية الأولية (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نفس النحو وهو (كون ا على يمين ب) ؟ إنها تثبت نفس ما تثبت في الحالة الأولى . . . والفرق بين الحالتين أن القضية (ا على يمين ب) تكون كاذبة في حالة ارتباط ا ، ب على نحو آخر غير النحو الذي نخبرنا به القضية (وهو كون ا على يسار ب) . وتكون القضية نفسها صادقة إذا كانت (ا على يمين ب) بالفعل . إذن لما تثبت القضية الأولية هو واقعة ذرية تتكون من الأشياء التي تفرقها القضية - و (هي ا ، ب) وأن هذه الأشياء مترابطة على نحو معين ، وهذا النحو هو الذي يحدد لنا صلق أو كذب القضية الأولية . بمعنى آخر أن مجرد ترابط الأشياء في الوجود الخارجي على هذا النحو أو ذلك ، معناه وجود الواقعة ، أما كون طريقة ترابط الأشياء في الواقعة متفقة مع طريقة ترابط أسمائها في القضية فهذا ما يحدد صلق أو كذب القضية ، وفي هذا الصدد يقول شتمشتين : « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة [أى كان ترابط الأشياء في الواقعة مماثلا لما تعبر عنه القضية] ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود [أى لم تكن الأشياء مترابطة في الوجود الخارجي على النحو الذي تعبر عنه القضية] »^(١) وعلم وجود الواقعة الذرية هنا لا يعيد

عدم وجود العناصر التي تتكون منها الواقعة ، بل يفيد أن هذه العناصر ليست مترابطة على النحو الذي تقوله القضية ، لأن القضية — في نفس الوقت الذي تصف فيه ارتباط الأشياء على نحو أو آخر في واقعة ما ، هي تثبت صمتاً أن الأشياء التي تتكلم عنها موجودة لأن « القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء ، إذا كانت صادقة — كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو »^(١) وكيف تثبت القضية الأولية وجود الأشياء ؟ — لأن « القضية الأولية تتكون من أسماء »^(٢) ، « وكل اسم واحد يقابله شيء واحد والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم تربط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجرى لكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة اللرية »^(٣) إذا كانت القضية صادقة . وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة بشيء من التفصيل أثناء عرضي للنظرية التصورية للغة عند فونجشتين .

بني سؤال هام^(٤) وهو : أيهما يكون دليلاً على وجود الآخر : الواقعة اللرية أم القضية الأولية ؟ نلاحظ أن هناك دوراً في فلسفة فونجشتين في هذا الصدد ، فهو يذهب :

(١) إلى أن وجود الواقعة اللرية مرهون بصديق أو كذب القضية الأولية فيقول : إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة اللرية موجودة [بمعنى أن وجود الواقعة اللرية يلزم عن صدق القضية الأولية] ، وإذا كانت كاذبة لم يكن الواقعة اللرية وجود [بمعنى أن عدم وجود الواقعة اللرية يلزم عن كذب القضية الأولية]^(٥) ، وعلى ذلك « والقضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »^(٦) .

Ibid 4,782.

Ibid 4,782.

Ibid : 5,61.

(١) وقد سبق أن تعرضت لمناقشة هذه الفكرة أثناء عرضي لتسليط الواقع اللرية .

(٥) « ما بين الحاسرتين هو من عندنا التوضيح . » Ibid : 4,95.

(٦) Ibid 4,92.

(ب) إلا أنه يعود فيذهب إلى أن صدق أو كذب القضية يتوقف على وجود أو عدم وجود الوقائع أي على الحالة التي ترابط معها الأشياء في الوجود الخارجى فيقول « إن القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »^(١).

ويمكن تفسير هذا الدور في ضوء الاتجاه العام في فلسفة فنجشتين - لا في الرسالة المنطقية الفلسفية - وحدها بل كذلك في « الأبحاث الفلسفية » - إذ أننا سنجد أن كل لبس أو غموض يزول في ضوء هذا التفسير .

والاتجاه العام الموجود في فلسفة فنجشتين يتمثل في الاهتمام باللغة وتحليلها ، ولذا فهو حين يذهب إلى أن وجود أو عدم وجود الوقائع هو ما يجعل من القضية قضية صادقة أو كاذبة ، إنما هو يستند إلى وجود وحدات أولية ينحل إليها العالم - وهى الوقائع - لكي يبرر بها صدق الوحدات الأولية التي تنحل إليها اللغة وهى القضايا الأولية . وهذا هو المعنى الذى يقصده فنجشتين من وراء فلسفته اللغوية المنطقية بصفة عامة - ولما ظنى أرجح أن ما كان يقصده فنجشتين من القول بأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ما . . هو أن القضية تأتى بمثابة التقرير الذى يقرر وجود الأشياء على هذا النحو أو ذاك - لا بمعنى أن وجود الواقعة أو عدم وجودها يتفق مع صدق أو كذب القضية أو هو يلزم عن أحدهما .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن وجود الواقعة عند فنجشتين هو الذى يبرر صدق القضية الأولية ، وعدم وجودها هو السبب في كذب القضية . . ويؤيد هذا التبريج أن فنجشتين يقول إن القضية تكون بمثابة الرسم الذى يرسم الوجود أو يصوره « فالقضية رسم للوجود الخارجى . لأننى أعرف الحالة التى جاءت تمثلها - وذلك إذا فهمت القضية »^(٢) ولم يقل إن الواقعة رسم للقضية .

Ibid 406.

Ibid 4021.

لوفيج فنجشتين

ولا كان الرزم يأتي في مرحلة تالية للمرسوم ، كان وجود الوقائع أسبق من وجود القضايا التي تكون رزماً لها .

٣ - جميع القضايا الأولية موجبة لا سالبة^(١) ، وهذه نتيجة مترتبة على قول فenchشتين « إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن الواقعة الذرية وجوداً »^(٢) ، وعلى قوله « إن وجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »^(٣) . فالفرضية الأولية تكون بناء على ذلك معبرة عن شيء إيجابي لا سلبي - هو قيام الواقعة - أي ترابط الأشياء فيها على نحو أو آخر^(٤) .

وترى أنسكوم أن رسل بعد أن تلقى من فenchشتين نسخة من « الرسالة المنطقية الفلسفية » أرسل إليه خطاباً يسأله فيه عما إذا كان في القضية الأولية - يعد هو نفسه قضية أولية - أي هل (لا ق) تكون قضية أولية شأنها شأن (ق) - فتلق منه ردّاً قاطعاً يقول فيه بطريقة تحسم كل شك أو ترجيح : « من الطبيعي أنها ليست كذلك »^(٥) ، لأن فenchشتين يعتبر أن إضافة علامة النفي إلى القضية الأولية ، يعتبر بمثابة الإجراء الذي نتخذه بالنسبة لقضية أولية نحصل منه على دالة صدق لا على قضية أولية^(٦) .

٤ - إن القضايا الأولية لا فرق فيها بين حالي للنفي الداخلي والخارجية^(٧) ، ولتوضيح ذلك نقول إن هناك اختلافاً بين القضية الأولية مثل « مقراط حكيم »

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 30. (١)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (1925). (٢) (عن ترجمة أويغند)

Ibid : 306. (٣)

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 33. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، صفة ٣٤ .

(٦) وقد ناقشت من قبل في القضية السالبة عنه فenchشتين أثناء عرضي لأنواع القضايا ، سأذكر فيما بعد بالتفصيل كيفية الحصول على دالات للصدق من تطبيق إجراءات سهلة مثل النفي بالنسبة للقضايا الأولية .

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 31. (٧)

و بين القضية الكلية « كل إنسان حكيم » إذا طبقنا على كل منهما إجراء التنى
الداخل والخارجي ^(١) .

فهناك فرق في حالة القضية الكلية « كل إنسان حكيم » بين التنى الداخل :
« كل إنسان ليس حكيماً » ، وبين التنى الخارجى : « ليس كل إنسان حكيماً »
لأن نتيجة التنى في الحالة الأولى تؤدي إلى الحصول على قضية كلية سالبة تفيد
الفصل بين صفة الحكمة وبين جميع أفراد الإنسان ، بينما تؤدي الثانية إلى
قضية جزئية سالبة ، تفيد تنى صفة الحكمة عن بعض الناس . . أما البعض
الأخر فلا أعلم عنه شيئاً .

أما في حالة القضية الأولية «سقراط حكيم» ، فإن المعنى لا يتغير سواء
طبنا عليها إجراء التنى الداخل أو الخارجى — فالمعنى واحد سواء قلت « ليس
سقراط حكيماً » أو قلت « سقراط ليس حكيماً » . .

٥ - إن جميع القضايا الأولية مستقلة الواحدة منها عن الأخرى من الناحية
المنطقية ^(٢) ، « فلا تتضمن أى قضية ذرية (أولية) قضية ذرية أخرى
ولا تتناقض معها ، ولذا فكل عمل الاستللال المنطقى إنما يتعلق بالقضايا غير
الذرية » ^(٣) ، ويحلل لذلك فجنشتين بالتناقض فيقول « إن علامة القضية الأولية
هى عدم وجود قضية أولية أخرى يمكن أن تتناقضها » ^(٤) « لأن نقيض القضية
هو نفيها » وكل قضية تنقض أخرى فهى بذلك تنفيها ^(٥) ، « ولا كانت (لا ق)
بمطابقة دالة صدق (ق) وليست قضية أولية ، لأن للقضية الأولية لا تكون
سالبة — كما أوضحنا في النقطة السابقة — نتج عن ذلك أن تكون القضية الأولية
مستقلة عن غيرها من القضايا الأولية الأخرى منفصلة عنها بحيث لا يمكن

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 19.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (٤,٢١٤).

Ibid - 5, ١٠٩.

{ ٣ }
{ ٤ }
{ ٥ }

استدلال الواحدة منها من الأخرى .

والواقع أن هذه الفكرة وثيقة الارتباط بفكرة تثنجشتين عن الوقائع الدرية ، فحيث إن القضية الأولية هي ما يثبت وجود واقعة ذرية ما^(١١) ، وحيث إن الوقائع الدرية مستقل بعضها عن بعض^(١٢) ، فنصل بعضها عن بعض بحيث إننا لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما - أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى^(١٣) ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية التي تكون رمياً لهذه الوقائع الدرية ، أن تكون منفصلة هي الأخرى ، مستقلة بعضها عن بعض . بمعنى ألا تستلزم الواحدة منها الأخرى ولا تنتج عنها ، فلا يمكن استدلال أية قضية أولية من قضية أولية أخرى^(١٤) ، بل هي ترسم الوجود الخارجي وتصوره على أنه موجود على هذا النحو أو ذاك فقط .

إذا قلت : سقراط حكيم ، فإن صدق هذا القول لا يستلزم صدق أو كذب القول بأن : سقراط أثيني ، والعكس بالعكس .

(ب) القضية الأولية كوصف للواقعة الدرية^(١٥) :

يرى تثنجشتين أن هناك علاقة بين اللغة بصفة عامة وبين الوجود الخارجي بصفة عامة - من حيث إن اللغة عبارة عن رسم الوقائع أو تصوير له على نحو أو آخر . ولا كانت اللغة تنحل إلى قضايا أولية تشير إلى الوقائع الدرية التي ينحل إليها العلم - لزم عن ذلك أن تكون هذه القضايا الأولية بمثابة الرسوم أو الصور التي نرسم لنا أو تصور لنا طريقة ترابط الأشياء في وقائع مختلفة في الوجود الخارجي .

Ibid : 4,21.

Ibid : 2,061.

Ibid : 2,069.

Ibid : 5,194.

Ibid : 5,01.

ويرى أن فتجنشتين كان قد توصل إلى هذه الفكرة بعد رؤيته لإحدى
المجلات المصورة - وكانت تصف حادثة من حوادث السيارات . فبينما كان
« فتجنشتين في أحد الخنادق في الجهة الشرقية - أثناء الحرب العالمية
الأولى رأى جريئة تصف كيفية وقوع حادث سيارة ، والمكان الذي وقع
فيه الحادث بواسطة رسم تخطيطي diagram لو ما يشبه الخريطة ^(١) ،
وكانت هذه الصورة التخطيطية بمثابة الرسم الذي يعبر عن الحركات المتتالية
التي تحركها السيارة ، والمواضع التي وجدت فيها أثناء وقوع الحادث ، فتخيل
فتجنشتين أن هذه الخريطة أشبه ما تكون بالقضية - ونظّر له أن يعكس
هذا التطابق الموجود بين الرسم في الصورة ، والحادثة التي نرسمها - بالنسبة للغة ،
فتخيل أن القضية عبارة عن رسم أو صورة الوجود وذلك بناء على التطابق المتماثل
بين أجزائها وبين العالم - فالنحو الذي تترابط عليه أجزاء القضية - أي بنية
القضية ، إنما يعبر عن الترابط الممكن بين العناصر الموجودة في الواقع ، أي
الواقعة ^(٢) ، وبناء على ذلك - نبني فتجنشتين هذه الفكرة ، وخاصة أنها
تتفق مع فكرته عن الذرية المتعلّقة بل إنني أرجح أن فتجنشتين قد توصل إلى
هذه الفكرة بعد أن عرف معنى الذرية المنطقية لأنها تتفق معها وتتساها تماماً ،
وما يؤيد هذا الترجيح أن فتجنشتين كان تلميذاً لبرتراند رسل الذي كانت
فلسفته تعتمد على تحليل العالم إلى وقائع ، وإلى تحليل اللغة إلى قضايا كل منها
تقابل واقعة من وقائع العالم ، ومن الطبيعي أن يكون فتجنشتين قد تأثر بفكرة
الذرية المنطقية عند رسل ، إلا أن فتجنشتين استطاع أن يبني على هذه النظرية
فكرته عن النظرية التصويرية للغة ، وإن كان قد انتهى فتجنشتين نفسه إلى انحنى
التخلي عن هذه الفكرة في فلسفته المتأخرة .

وتتلخص فكرته عن اللغة كتصوير للواقع اللطوحي على النحو التالي :

١ إن اللغة لكي تكون لغة صحيحة ذات معنى ، لا بد أن تكون مرتبطة

والواقع الخارجى ، والتوازى الذى ذهب إليه فنجشتين بين اللغة وبين العالم ، حقق له بسهولة النتيجة التى توصل إليها من تصور اللغة للوجود الخارجى لأنه — كما أن العالم ينحل إلى وقائع — فكذلك اللغة تنحل إلى قضايا .

وكما أن الواقعة النظرية هى أبسط نوع من الوجود يمكن أن ينحل إليه العالم الخارجى ، فكذلك تكون القضايا الأولية هى أبسط نوع من الكلام ذى المعنى يمكن أن تنحل إليه اللغة .

وكما أن الواقعة النظرية تتكون من أشياء بسيطة ، ترتبط بعضها مع بعض فى وحدة متكاملة هى الواقعة النظرية نفسها ، فكذلك القضية الأولية تتكون من أسماء — ترتبط بعضها مع بعض فى وحدة متسقة هى القضية الأولية نفسها .

وكما أن الواقعة النظرية ليست كوماً من الأشياء — بل هى مجموعة من الأشياء مترابطة بعلاقة معينة تجعلها على هذا النحو أو ذاك . فكذلك القضية الأولية ليست كوماً من الأسماء أو خليطاً من الكلمات ^(١) بل هى مجموعة من الأسماء مترابطة بطريقة معينة تجعلها تفيد هذا المعنى أو ذاك .

ولم يبق لى تكتمل السلسلة إلا أن يقارن فنجشتين بين الأسماء من جهة وبين الأشياء من جهة أخرى ، ويربط بينهما فيقوم البناء كله وترابط أجزائه الفكرة التى ذهب إليها من أن اللغة رسم للواقع الخارجى ، وهذا ما فعله فنجشتين فى القول بأن « كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحىء لكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة النظرية » ^(٢) لأن الاسم وحده لا يعنى شيئاً بقدر ما يشير إلى شيء موحود فى الواقع الخارجى . . .

وتبدأ فكرة فنجشتين عن النظرية التصويرية لغة فى « رسالته » من العبارة

(رقم ٢٠١) التى يقول فيها إتنا نكون لأفصنا رسوماً للوقائع (والرسم "picture" das Bild ، عند قسجتشتين يختلف عن الصورة (form) لأن الرسم هو الذى يكون له ما يقابله فى الخارج من وقائع ، أما للصورة فلا تقابلها وقائع فى الخارج بل هى إمكان حدوث هذا الرسم) "والرسم هو القضية أو هو العلاقات التى تربط بين عناصر القضية ، أما الألفاظ التى نعبّر بها عن الرسم فيسميها علامة القضية - فثلاً إذا قلت ا على يمين ب - فهناك :

١ - رسم للوجود الخارجى هو كون ا على يمين ب .

٢ - وهناك واقعة تقابل هذا الرسم هى أن ا موجودة فى الواقع الخارجى على يمين ب .

٣ - وهناك صورة ، وهى إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة على يمين (إذ قد يستحيل أن أربط بين ا ، ب بمثل هذه العلاقة ، فى حالة كون ا هى القمر بينما تكون ب هى القلم الذى أكتب به الآن) .

٤ - وهناك علامات مسموعة (أكتبها أو أنطقها) هى : ا ، ب ، على يمين - لكى أعبر بها عن الرسم .

وعلى ذلك فالقضية التى أقولها يمكن أن ننظر إليها من زاويتين على الأقل هما :

١ - من حيث هى رسم ، له ما يقابله فى الوجود الخارجى من الوقائع (إذا كان الرسم صادقاً) .

٢ - من حيث هى علامات مكتوبة أو مسموعة . . وعلامة القضية - أى الألفاظ التى أقول بها القضية ، هى نفسها أيضاً واقعة من الوقائع طالما كانت عبارة عن عدة أشياء (أصوات أو حروف مكتوبة) مترابطة بعضها مع بعض على نحو معين .

فثنجشتين لا يضع حداً فاصلاً بين معنى القضية من جهة ، وبين الألفاظ التي تعبر عن هذا المعنى من جهة أخرى - أي أنه لا يفصل بين الفكر وبين اللغة ، بل يجعلهما شيئاً واحداً أو هما وجهان مختلفان لسلعة واحدة ، لأن «الفكر هو القضية ذات المعنى»^(١) ، كما أن ألفاظ القضية هي «فكرة ما حين تطبيقها وبحال مضمونها»^(٢).

٢- وبما أن الرسم هو ما نكوته لأنفسنا عن واقعة من الوقائع^(٣) ، لزم عن ذلك أن يكون نموذجاً للوجود الخارجي^(٤) - ولكي يكون الرسم نموذجاً للوجود الخارجي فلا بد أن يحتوي على عدد من العناصر يقابل عدد الأشياء الموجودة في الواقعة التي يكون الرسم نموذجاً لها «فالعناصر التي يحتويها الرسم ، تقابل وهي في الرسم ، ما هنالك من أشياء»^(٥).

لكن الرسم في حد ذاته هو القضية^(٦) أو ما نفهمه من القضية ، وما نفهمه من القضية هو طريقة ترابط العناصر التي تتكون منها ، فالرسم «قوامه الطريقة المعينة التي ترابط بها عناصره بعضها ببعض»^(٧) ، «وكون عناصر الرسم يتصل بعضها ببعض على نحو معين ، إنما يدل على أن الأشياء هي كذلك متصل بعضها ببعض بالطريقة نفسها ، وهذه الرابطة التي تربط عناصر الرسم تسمى ببنيتها ، وإمكان قيام هذه البنية يسمى بالصورة المثلة للرسم»^(٨) ، ويفسر فثنجشتين معنى للصورة المثلة للرسم بأنها «إمكان أن تجيء الأشياء مرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي ترابطت عليه عناصر الرسم»^(٩) ومن ثم «يكون

Ibid : 4.

Ibid : 3,5

Willgramm, L. : Tractatus... (٢٤).

Ibid . 2,12.

Ibid 2,13.

Ibid 4,02.

Ibid 2,14.

Ibid 2,15.

Ibid 2,15+.

الرسم ذا صلة مباشرة بالوجود الخارجي بحيث يكون تصلواؤه أن يحىء مطابقاً له^(١) بمعنى أن الرسم يكون متصلاً بالواقع من حيث مطابقته لإياه . . . ويمثل فتجنشتين لذلك بقوله « فكأن الرسم أداة للقياس تقيس بها للوجود الخارجي »^(٢) بحيث لا يكون التطابق بين أداة القياس والشيء المقيس بها في المادة التي صنع منها هذا أو ذاك ، إنما يكون التطابق تطابق أطراف بينهما ، كما تقيس ثوباً بالثر ونقول إن طوله متر واحد - فلا نقى أن كليهما صنع من مادة واحدة ، بل نقى أن الأطراف النهائية للمتر ولقطعة القماش يتطابقان . . . وكذلك يكون التطابق بين الرسم وبين الوجود الخارجي الذي يرسمه ، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين « يكون القياس بين الشيء المقيس وأداة القياس في الأطراف القصوى لكل منهما »^(٣).

وعلى ذلك فالرسم ليس مجرد مجموعة العناصر المكونة له فقط ، بل هو يتعدى ذلك إلى كونه يمثل شيئاً خارجياً ، وفي هذه الحالة تكون عملية التمثيل نفسها جزءاً من الرسم وإن لم تكن عنصراً من عناصره - « فعلاقة التمثيل التي تجعل من الرسم رسماً ، هي أيضاً جزء من الرسم نفسه »^(٤) إلا أنها ليست واحداً من العناصر التي يتكون منها الرسم ، لأنها تتألف من « التقابلات بين عناصر الرسم [من جهة] والأشياء [من جهة أخرى] »^(٥) ، ويشب فتجنشتين هذه التقابلات بقرون الاستشعار الموجودة عند بعض الحشرات أو الحيوانات التي تتحسس بها طريقها فيقول إن « هذه التقابلات بالنسبة إلى عناصر الرسم بمثابة الحساسات feelers التي بها يتحسس الرسم ما يقابله في الوجود الخارجي »^(٦).

Ibid. 2,1511

Ibid. 2,1512

Ibid. 2,15121

Ibid. 2,1513.

Ibid. 2,1514.

Ibid. 2,1515.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) وما بين الحسرتين من عتفا التوضيح

(٦)

ومعنى ذلك التطابق بين الرسم والمرسوم أن يكون هناك شيء من الهوية بينهما حتى يتسنى لأحدهما أن يكون دمجاً للآخر بأى معنى من المعاني^(١).
وتتبدى هذه الهوية فيما هو مشترك بين الرسم وبين الوجود الخارجى ، وهو صورة التمثيل ، فالى لا بد أن يكون فى الرسم . مشتركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكى يتسنى له أن يمثل بطريقة الخاصة ، صواباً أو خطأ ، هو صورة ذلك التمثيل^(٢) ، أو هى بمعنى أوسع الصورة المنطقية ، لما يجب أن يكون مشتركاً بين أى رسم - مهما كانت صورته - وبين الوجود الخارجى حتى يمكن أن يمثل على الإطلاق ، سواء صواباً أو خطأ هو الصورة المنطقية ، أى صورة الوجود الخارجى^(٣) ، بمعنى أن يكون للرسم صورته المنطقية فى التمثيل التى يشترك فيها مع ما جاء يرسمه^(٤).

٣- و : الرسم يصف الوجود الخارجى بتمثيله لإمكان وجود أو عدم وجود الوقائع الدرية^(٥) أى أنه يتضمن إمكان وجود أمر من أمور الواقع الذى جاء الرسم ليمثله^(٦) وعلى ذلك فالرسم قد يتفق مع الوجود الخارجى أو قد لا يتفق ، وبهذا يكون إما صواباً أو خطأ^(٧) ، وهذا هو أسلم قبوله أو رفضه للقضية أيضاً - إذ لا بد أن يلتزم فيها الإنسان بطريقة الرسم ، والمقابلة بين الرسم والمرسوم ، وبناء على ذلك فالكلام الذى لا يحمل رسماً يعتبر خالياً من المعنى إذ تستحيل المقابلة بين راسم ومرسوم .

وعلى ذلك فلنأخذ الكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً يلزم أن نفرانه بالوجود الخارجى^(٨) ، فالرسم وحده لا يكشف لنا عما إذا كان صادقاً

Ibid . ٢,١٦٤.

Ibid . ٢,١٧.

Ibid . ٢,١٦.

Ibid . ٢,٢.

Ibid . ٢,٢٥١.

Ibid . ٢,٢٥٢.

Ibid . ٢,٢٦١.

Ibid . ٢,٢٥٣.

أو كاذباً ، ومن ثم فليس هنالك رسم صادق صلباً أولياً^(١١) وسعى هذا ألا وجود لعبارات واضحة يلائمها صادقة صلباً أولياً ضرورياً ، فالعبارة لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قرناها بالوجود .

ولما كان « الفكر هو الرسم المنطقي للواقع »^(١٢) وكانت « القضية رسماً للوجود الخارجي »^(١٣) لزم على ذلك أن يكون الرسم عند فئتينتين هو القضية التي نعبر عنها بالفاظ معينة ، أو هي المفهوم الذي نفهمه من علامة القضية أو الألفاظ التي نطلقها أو نكتبها . . . وقد عبر فئتينتين عن ذلك بقوله : « في القضية يجيء الفكر معبراً عنه في صورة لتدركها الحواس . . . »^(١٤) أي « العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . إلخ) »^(١٥) ويسمى فئتينتين هذه العلامة التي يعبر بها عن الفكر ، أو الرسم بعلامة القضية . وبهذا تكون علامة القضية هي علامة قضوية من حيث مسايرتها للعالم^(١٦) .

هكذا اكتملت لفئتينتين كل عناصر نظريته التصويرية للغة ، فبدأ يفسرها لنا بمقارنة التعبير اللغوي — أي علامة القضية — بعملية الإسقاط في الهندسة ، فالشكل الهندسي يمكن إسقاطه بعدة طرق تقابل كل منها لغة مختلفة ، إلا أن الصفات الإسقاطية للشكل الأصلي تظل ثابتة لا تتغير أبداً كان الطريق الذي اتبعناه^(١٧) .

وهو نفس الحال بالنسبة للوجود الخارجي — الذي نجىء القضية ظلاله ، أو الذي يسقط ظله في القضية فتكون القضية رسماً له ، فنحن نستحلم

Ibid . 2,285.

Ibid 9.

Ibid 4,001.

Ibid : 3,1.

Ibid : 3,12.

Ibid 3,12.

Russell, B. . Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 9.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة .. إلخ) نستعملها كما لو كانت ظلاً يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع^(١) ، ومن ثم يكون معنى القضية بمثابة «النظر في مسابرة الظل لأصله»^(٢) من حيث هي ظل أو إسقاط للوجود الخارجي .

وقد حرص فنتجشتين على أن تكون القضية إسقاطاً للوجود الخارجي ، وليس العكس فلا يكون الوجود الخارجي إسقاطاً للقضية ، لأن الوجود الخارجي هو الأصل الذي نعبّر عنه بقضايا تكون رسوماً له ، لذا فهو يذهب إلى أن «كل ما يقال عن عملية مسابرة الظل لأصله يقال عن القضية لكنه لا يقال عن الأصل الخارجي»^(٣) .

٤ - إلا أن كون القضية إسقاطاً للوجود الخارجي ، لا يبرر ضرورة وجود الأصل الخارجي على النحو الذي تقوله القضية ، فالقضية تلك على طريقة الإسقاط ، لكنها وحدها لا تدل على طبيعة الشيء الخارجي نفسه الذي أسقط ظله - ونوضح ذلك بالمثل التالي : لو كانت لدى قضية معينة تخبر عن شيء خارجي ، فإن كل ما أستطيعه حيالها هو أن أتصور إمكان وقوع ١٠ جاءت لتخبر عنه ، لكن القضية وحدها لا تجزم لي بأن ذلك الإمكان قد تحقق فعلاً ، لأن التحقق الفعلي يحتاج إلى وسيلة أخرى غير القضية نفسها ، مثل التجربة أو الملاحظة التي يتم بناء عليها مقارنة القضية بالواقع .. وهذا ١٠ عبر عنه فنتجشتين بقوله إننا «نستطيع الحكم بإمكان وجود ذلك الأصل الخارجي [المنعكس في القضية] دون الحكم بوجوده فعلاً ... فالقضية لا تحتوي على مشار معها ، بل إن كل ما تحتوي عليه هو قائلتها على التعبير عن ذلك

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,11).

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع

Ibid : 3,٤9.

(٣)

المشار،^(١) أو هي تحتوي على «صورة مشار معناها لا مضمونه»^(٢).

٥. وقدرة القضية على التعبير عن مشار معناها، قائمة في الألفاظ التي تعبر عن الرسم، أي في علامة القضية، «علامة القضية قوامها كود عناصرها أي كلماتها مترابطة فيها بطريقة معينة»^(٣)، فليست القضية خليطاً من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خليطاً من النغمات) بل القضية هي ما يفصح عن شيء^(٤).

إلا أن الكلمات التي نستعملها في علامة القضية لا بد أن تكون في نفس الوقت التي تعبر فيه عن عناصر الرسم، تكون مشيرة أيضاً إلى الأشياء الموجودة في الواقع - وعلى ذلك فالافتكار «يمكن التعبير عنها في الفضاءات على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية»^(٥) ويسمى فتجنشتين عناصر علامة القضية التي تعبر عن عناصر الرسم، وتشير إلى أشياء موجودة في الواقع الخارجي بالعلامات البسيطة أو الأسماء^(٦).

ولا كان معنى الاسم عند فتجنشتين هو دلالة على شيء من الأشياء، لزم عن ذلك أن تكون طريقة ترابط الأسماء في القضية مماثلة لطريقة ترابط الأشياء في الوجود الخارجي، حتى يشئ أن تكون القضية رسماً للوجود الخارجي - وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين إن «الطريقة التي تشكل بها العلامات البسيطة بحيث تتكون منها علامة القضية، تقابلها طريقة تشكل الأشياء في الواقعة الخارجية»^(٧).

٦ - كما يلزم عن ذلك أيضاً أن يكون عدد الأسماء الواردة في القضية مساوياً

(١) نفس المرجع السابق، نفس الموضع.

(٢) نفس المرجع السابق، نفس الموضع.

Ibid. : 3,14.

Ibid. : 3,14.

Ibid. : 3,2.

Ibid. 3,202 and 3,201.

Ibid. 3,21

(3)
(4)
(5)
(6)
(7)

لعدد الأشياء التي تتكون منها الواقعة التي تأتي هذه القضية ربما لها ، فكل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحىء لكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية ^(١).

وعلى ذلك ، فلا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتمايزة ، بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها - إذ يلزم أن يحتوي كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها ^(٢). وبما لا ريب فيه أن فئجنشتين كان متأثراً في هذا الصدد إلى درجة بعيدة بالعالم الرياضي فون هيرتز Heinrich Von Hertz وخاصة بكتابه « مبادئ الميكانيكا » الذي كانت له في نظر فئجنشتين قيمة كبرى ^(٣) ، ولذا نجد أنه يشير إلى هذا الكتاب في آخر العبارة السابقة بقوله « ارجع إلى كتاب هيرتز في الميكانيكا عن المفادج الديناميكية ^(٤) ». ولتوضيح ذلك أكثر الذي تركه هيرتز في فئجنشتين - في فكرته عن الكثرة الرياضية - نقول إن هيرتز كان يعرف المفادج الديناميكية في كتابه المذكور على النحو الآتي : « إننا نقول عن نسق مادي ما إنه نموذج ديناميكي لنسق آخر ، حينما يمكن التعبير عن العلاقات الموجودة في النسق الأول بمثل الأحداثيات التي يجب أن تستوفى للشروط التالية :

(أ) أن يكون عدد أحداثيات النسق الأول مساوياً لعدد أحداثيات النسق الثاني .

(ب) إنه بناء على الترتيب المناسب لأحداثيات كل من النسقين ، ينشأ تساوي حالتهما .. إلخ ^(٥) كما أن فئجنشتين كان متأثراً كذلك بهيرتز

Ibid : 403r.

Ibid : 404.

For Wright Biographical Sketch, P. 7.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (404).

(١) وقد ورد هذا النص لفون هيرتز في كتاب :

Max Black . A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 173.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

في فكرته عن النظرية التصويرية اللغة بصفة عامة ، ويبدو ذلك مما يذكره هيرتز في كتابه سالف الذكر أيضاً من « أن العلاقة بين نموذج ديناميكي ما وبين النسق الذي يعتبر هذا النموذج نموذجاً ديناميكياً له ، هي نفس العلاقة بين الرسوم ("Pictures" die Bilder) التي يصنعها عقلنا للأشياء ، وبين الأشياء نفسها . . . والاتفاق بين العقل وبين الطبيعة يمكن بالتالي أن يرتبط بالاتفاق بين نسقين يكون كل منهما نموذجاً للآخر . . . ونحن يمكننا أن نعتمد على هذا الاتفاق ، بافراضنا أن العقل قادر على صنع نماذج ديناميكية فعلية للأشياء ، وعلى التفكير فيها »^(١) .

ويبدو ذلك الأمر حتى في استخدام فنجنشتين للألفاظ التي كان يستعملها هيرتز مثل كلمة « نموذج » وكلمة « رسم » .

٧ - ويريد فنجنشتين من نظريته التصويرية اللغة وضوحاً فيلجأ إلى أن البعض قد لا يكشف لأول وهلة في القضية المكتوبة أنها رسم لواقعة من الوقائع ، إلا أننا لو أمعنا النظر فيها لوجدناها بالفعل كذلك : فـالأول وهلة قد لا تبدو القضية - كما نراها مطبوعة على الورق مثلاً - رسماً للوجود الخارجي الذي جاءت لترسمه ، لكن هذا يصدق أيضاً على العلامة الموسيقية التي لا تبدو أيضاً للوهلة الأولى على أنها رسم لقطعة موسيقية ، كلا ولا تبدو أحرلنا الصوتية رسماً للغناء المنطوقة . لكن مما يثبت مع ذلك أن كل هذه الجهازات الرمزية رسوم - حتى بالمعنى المألوف من هذه الكلمة - لما تمثله^(٢) - ويفسر ذلك فنجنشتين بقوله إننا « إذا ما تعمقنا في هذه الطبيعة التصويرية ، وجدناها مطردة بغير شواذ ظاهرة »^(٣) ، ونحير مثل لذلك « أن قرص الخاكي ،

(١) وقد ورد هذا النص لهيرتز في كتاب :

Pfister, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 79.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢١).

Ibid ١٩٥٥.

(٢)

(٣)

والفكر الموسيقى ، والعلامة الموسيقية وموجات الصوت - كلها - بالنسبة لبعضها إلى بعض - ترتبط برباط تصويري داخلي كاللدى يربط اللغة بالعالم الخارجى ، إذ أن البنية المنطقية مشتركة بينهما جميعاً^(١) - بمعنى أن هناك تشابهاً داخلياً بين كل هذه الأشياء ، كما هو الحال بالنسبة للتشابه الموجود بين اللغة وبين العالم من حيث إن القضية تكون رسماً للواقع الخارجى وفى هذا الصدد يقول فثجنشتين مستشهداً بنفس المثال السابق إنه « بناء على وجود قاعدة عامة يمكن وفقها للموسيقى أن يقرأ السيمفونية من العلامة الموسيقية ، وقاعدة أخرى يمكن وفقها للإنسان أن يعيد بناء السيمفونية من الخط الموجود على قرص الحاكى - كما يمكنه من ذلك أيضاً - باتباعه للقاعدة الأولى - أن ينشئ العلامة الموسيقية . أقول إنه بناء على ذلك كله ، يقوم التشابه للداخل بين هذه الأشياء التى تبدو لأول نظرة مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً كاملاً ، وما هذه القاعدة إلا قانون تنبئ بمقتضاه السيمفونية فى لغة العلامة الموسيقية ، إنها القاعدة التى تقوم عليها ترجمة هذه اللغة إلى لغة قرص الحاكى^(٢) .

٨ - وقد لزم عن هذه النظرية التصويرية اللغة عند فثجنشتين قوله بفكرة تحقيق القضية ، وهى الفكرة المعروفة فى الفلسفة الوضعية بمبدأ التحقق verification ، لأنه كان يرى أن صدق أو كذب القضية يكون مرهوناً بحالة الواقع التى ترسمها هذه القضية ، فإن كان الرسم مطابقاً للواقع كانت القضية صادقة ، وإلا كانت كاذبة - لأن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هى رسم له^(٣) ولأن « القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى^(٤) » - ومعنى ذلك أننا لكي نثبت من صدق أو كذب القضية ، أن نقارنها بالواقع الخارجى لكي نتحقق مما إذا كانت رسماً صادقاً

1bid ٤٥٤٤.
 2bid ٤٥٦٤٦.
 3bid ٤٥٩٠.
 4bid ٤٥٥٦.

{ ١ }
 { ٢ }
 { ٣ }
 { ٤ }

أو غير صادق لهذا الواقع .

والواقع أن هذه النتيجة التي انتهى إليها قمتجشتين قد أثارت اختلافاً كبيراً بين من كتبوا عن فلسفته — ويمكن تلخيص ذلك الخلاف على النحو الآتي :

(أ) فقد ذهب البعض إلى أن قمتجشتين لم يقل بمبدأ التحقق على النحو الذي ذهب إليه الوضعيون ، فيقول ماكسويل « إن تفرقة قمتجشتين بين (المعنى) وبين اللغو كانت سبباً في احتجازه كنفيلوف وضعي منطقي — كما لو كانت هذه التفرقة صورة من صور المبدأ الذي يسمونه بمبدأ التحقق (القائل بأن معنى القضية يتوقف على طريقة تحقيقها) وهو المبدأ الخاص بالوضعيين ، وبناء على ذلك فإن اعترافه بأن قضاياها خالية من المعنى ، قد أخذ على أن هذه القضايا من النوع الذي لا يقبل التحقق ، أو هي غير تجريبية ، ولذا فهي تكون مجرد لغو »^(١) .

وينتهي ماكسويل إلى القول بأن « قمتجشتين لم يكن يقبل بمبدأ التحقق ، على الأقل بالمعنى الذي يستعمله به الوضعيون الذين يعرفون (المعنى) بواسطة تحقيقه التجريبي ، فقد قال قمتجشتين (إنك تستطيع أن تحدد معنى قضية ما بأن نسأل كيف يكون تحقيقها) ، إلا أنه ذهب إلى أن التحقق يعني أشياء مختلفة — »^(٢) ، وهنا يصبح مبدأ التحقق لديه أشبه ما يكون بمبدأ السبب الكافي عند الفلاسفة المرميين . . إنه أقرب إلى أن يكون نتيجة بعدية وليس مبدأ أولياً كما هو عند الوضعيين »^(٣) .

(ب) بينما ذهب البعض الآخر إلى أن قمتجشتين يقول بمبدأ التحقق ، مثل رامري الذي رأى أننا يجب أن نطبق مبدأ التحقق نفسه على فلسفة قمتجشتين

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

Moore, G. : Wittgenstein's Lectures. (Mind, January 1954), P. 14

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 100

ولنا « فلانا يجب أن نتبع بطريقة جادة قضايا فتجنشتين على أنها لغو ، ولا ندعى كما فعل فتجنشتين بأنه لغو هام »^(١) ، ومثل كلوتب الذي كان يعتبر فتجنشتين فيلسوفاً وضعياً منطقياً لقوله بفكرة تحقيق القضايا ، التي إذا ما طبقناها على ظلفته لوجدنا « أن (الرسالة) عبارة عن سلسلة من التفسيرات المتفاوتة في درجة غموضها والتي يجب أن يرى فيها القارئ بالتالي أنها أشباه قضايا أو قضايا زائفة فيتركها »^(٢).

وفاينبرج الذي كان يقول أيضاً « إن الفكر الميتافيزيقي عند فتجنشتين مرفوض على أساس أنه يتكون من إثباتات لا تجريبية لا يمكن تحقيقها نظرياً »^(٣).

كما ذهب أيضاً بعض النقاد غير الوضعيين إلى أن فتجنشتين كان يعتقد في صحة مبدأ التحقق ، ولما فهم ينهبون إلى أن النتيجة المتناقضة التي تنسب إليها « الرسالة » — هي من نفس نوع التناقض الذي تقع فيه الوضعية المنطقية ، فكما أن مبدأ التحقق هو نفسه لا يمكن تحقيقه ، وبالتالي فهو خال من المعنى ، فإن قضايا فتجنشتين كذلك خالية من المعنى :

ويرى هذا الرأي كذلك موريس كورنفورث الذي ذهب إلى أن فكرة التحقق عند فتجنشتين قد أدت به إلى القول بالأنا وخطية ، وبالتالي إلى الإخفاق في الفلسفة المثالية^(٤) ، وسأعود إلى مناقشة هذا الرأي فيما بعد .

هذا ويرى ماكسويل أن « رسالة » فتجنشتين شامخة بدرجة أنها لا تقلم لنا أي تفسير لهذا الأمر ، وهذا ما جعل بعض تلاميذه يحاولون تفسير رأي فتجنشتين في هذا الصدد مثل أنسكوم التي ذهبت إلى « أن فتجنشتين

Rensay, F.F. : The Foundations of Mechanisms, P. 283. (١)

Carnap, R. : Logical Syntax of Language (New York, 1957). P. 283 (٢)

(٣) وقد ورد هذا النص لفائينبرج في كتاب :

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. 151. (٤)

منى قضاياء بأنها خالية من المعنى ، لا لأنه وجد أنها لا يمكن تحقيقها بواسطة الحواس ، بل لأنها تمثل محاولة لقول ما قلن هو أنه لا يمكن قوله بل إظهاره فقط . وهو طبيعة الواقع الأساسية والعلاقة بين الفكر والواقع ^(١).

ولذي أرجح أن ثنجنشتين كان يقصد فعلا معنى مبدأ التحقق كما ذهب إليه الوضعيون ، ويريد هذا الترجيح ما يرويه مالكوم في قوله «أما عن الصلة بين ثنجنشتين وبين مبدأ التحقق الشهير (وهو أن معنى العبارة يعتمد على طريقة نحيقها) الخاص بالوضعية المنطقية ، فكان دائماً موضع تساؤل - وقد أخبرني ثنجنشتين بحادثة تلى بعض الضوء على هذا الموضوع ، ويتلخص هذه الرواية في أن ستاوت Stout, G. الفيلسوف والعالم النفسى المعروف كان قد حضر إلى كبرج في زيارة قصيرة ودعا ثنجنشتين إلى تناول الشاي ، فقال له ستاوت إنه قد سمع أن ثنجنشتين لديه الكثير المهم بالنسبة لموضوع مبدأ التحقق ، وأنه يود كثيراً لو عرف رأيه في هذا الموضوع . . . وقد ضرب له ثنجنشتين المثل التالى لتوضيح فكرته في هذا الصدد بقوله : تخيل أن هناك مدينة ، مطلوب فيها من رجال الشرطة أن يحصلوا على معلومات عن كل ساكن من سكانها - مثل - عمره ، والجهة التى وفد منها - في هذه المدينة قد يتصادف حينئذ يسأل رجل الشرطة أحد سكانها ، أن يكشف أن الأخير ليس له عمل على الإطلاق - وفي هذه الحالة يسجل رجل الشرطة تلك الواقعة في السجل لأن هذه الحقيقة أيضاً [أى علم وجود عمل لهذا الشخص] . تعتبر معلومات ذات فائدة عن ذلك الرجل ^(٢) .

ويعلق مالكوم على ذلك بقوله «إن التطبيق الخاص بهذا المثل - هو فيما أظن - أنك إذا لم تفهم عبارة ١٠ ، فإن كشفك عن كونها لا تتحقق ، يعتبر

(١) وقد ورد هنا النص لأنسكوم في كتاب :

Maxwell Charlanowski : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99

Malcom, N Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), PP. 69-68.

(٢)

جزءاً هاماً من معلوماتك عنها ، ويجعلك تفهمها بطريقة أحسن ^(١) وهذا
يعنى أن ثنجنشتين يلعب إلى التفرقة بين القضايا من حيث معناها ، وأن معرفتنا
بأن قضية ما خالية من المعنى (مثل معرفة الشرطى بأن أحد سكان المدينة
لا يعمل) هي معرفة هامة بالفعل ، وأهميتها ترجع إلى أننا نستطيع أن نفرق بينها
وبين القضية ذات المعنى ، أى القضية التى يمكن تحقيقها بمقارنتها بالواقع .

كما يؤكد هذا الترجيح أيضاً ، معنى العبارات التى يتكلم فيها ثنجنشتين عن
القضية من حيث رسم للوجود الخارجى ، ومن أن « الوجود يقارن بالقضية » ^(٢) ،
فهو يعنى فى هذه الحالة أن القضايا قضايا تجريبية ذات مضمون مبررى يمكن
التحقق من صحتها أو كذبها بمقارنتها بالواقع ، وهو يستشهد على ذلك باللغة
الميرورغرافية أثناء مناقشته لمعنى الرسم فيقول « لكنى نفهم ماهية القضية ، فلننظر
إلى الكتابة الميرورغرافية التى ترسم الوقائع التى تصفها » ^(٣) ، وكل ما تصوره اللغة
الميرورغرافية ليس إلا أشياء محسوسة يمكن إدراكها بالعبارة مباشرة ، فهى مثلاً
ترسم طائراً ليند هذا الرسم على الطائر ، وشجرة لتدل على الشجرة وهكذا . . .
وهذا هو نفس المعنى الذى يلعب إليه الوضعون بالنسبة لبداً التحقق الذى
يمثل فى قول آير « بأن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأى شخص
إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التى
توحى هذه العبارة بالتعبير عنها - أى إذا عرف ما هى الملاحظات التى تقوده - فى
ظروف معينة - إلى قبول القضية على أنها صادقة أو رفضها على أنها كاذبة » ^(٤)
وفى قول موريس شليك بأن « معنى القضية هو طريقة تحقيقها » ^(٥) .

إلا أن هناك اختلافاً - فى الوقت نفسه - فى معنى التحقق عند ثنجنشتين
وعند فلامنفة الوضعية المنطقية ، والاختلاف بينهما يظهر فى أن ثنجنشتين لا يضع

(١) من المرجع السابق ، صفة ٦٦ .

Wittgenstein, L. - Tractatus... (4.05)

Ibid : 4.016.

Ayer, A. - Language, Truth and Logic, P. 18.

Carnap, M. : Science versus Idealism, P. 137

معنى التحقق كيداً على النحو الذى ذهب إليه الوضعيون ، وإلا كان على فئتينشيين لكي يثبت من صحته - أن يقارنه هو نفسه بالوجود الخارجى ، وفى هذه الحالة لا يجد فى الواقع الخارجى ما يكون هذا البدأ رسماً له . بل إن فئتينشيين لا يكاد يستخيم كلمة تحقق verification فى فلسفته ^(١) ، بل يستخيم كلمة مقارنة فيقول « لكي تكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى » ^(٢) . مثلاً وهذا هو اللفظ السائد فى أغلب كتاباته . وسأعود إلى مناقشة فكرة التحقق عند فئتينشيين فى الباب الخامس من هذا البحث .

٩ - وما هو جدير بالذكر أن فئتينشيين قد تخطى عن نظريته التصويرية للغة بصفة عامة فى فلسفته المتأخرة ، وبالتالى أغلب ما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة التحقق . . . وينهب البعض إلى أن سبب تخليه عن نظريته التصويرية للغة إنما يعود إلى النقد الذى وجهه سرافا لهذه الفكرة ، فيقول الكوم « كان فئتينشيين وسرافا P. Strada يتناقشان حول الأفكار الواردة فى « الرسالة » وفى ذات يوم (كانا بركبان - فيما أظن - قطاراً) كان فئتينشيين لا يزال مصرّاً على أن القضية ، وما تصفه يجب أن تكون لها نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية ، فأحدث سرافا إشارة مألوفة عند أهل نابول ذلك على الإزدراء وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه ، ثم سأل فئتينشيين : ما هى الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذى ذكره سرافا كافياً لكي يحدث فى فئتينشيين شعوراً بعدم جدوى إصراره على أن القضية يجب أن تكون لها نفس الصورة التى يوجد عليها الشيء الذى تصفه هذه القضية ، وهذا ما جعله يتخطى فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون زمناً للواقع الذى تصفه » ^(٣) .

والرأى عندى أن النقد الذى كان يوجهه سراغا وغيره من زملاء فئجنتشين وتلاميذه كان من الأسباب التى جعلته يتخلى لا عن هذه النظرية التصويرية للغة فقط ، بل وكذلك عن كثير من أفكاره الأولى التى ذهب إليها فى «المذكرات» و «أو فى» «الرسالة» - ولكنى أرى أن السبب الرئيسى لتخلى فئجنتشين عن نظريته التصويرية فى اللغة ، كان هو تخليه عن فكرته فى تقسيم العالم إلى وقائع ذرية - لأن الواقعة الذرية هى الواقع الذى ترجمه المفوضية الأولية ، فإذا لم يكن الواقع الخارجى ينقسم إلى وقائع ، زالت الحاجة إلى تحليل اللغة إلى قضايا أولية تكون ربما للواقع الخارجى . ١

(٥) القضايا الأولية كأسس صديق للقضايا :

يحلل فئجنتشين القضايا إلى أبسط وحدة ذات معنى ، أو أبسط وحدة لغوية يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب ، هى القضية الأولية ، ولذا فكل القضايا إنما تعتمد على هذه القضايا الأولية لأنها تتكون منها ، وعلى ذلك فهى كما يعبر فئجنتشين «عبارة عن دالات صديق للقضايا الأولية»^(١) ، بمعنى أن صديقها أو كليبها يتوقف على صديق أو كليب القضايا الأولية . ٢

وفئجنتشين يستخدم لفظه البلاتة function بنفس المعنى الذى تستخدم به فى الرياضيات ، فإذا قلت فى الرياضيات إن : (ص = ٢ س + ٥) مثلا ، كانت ص هى دالة س ، بمعنى أن قيمة ص هى التى تحدد قيمة س ، وقيمة ص تتوقف على قيمة س ، فإذا كانت س = ٣ فى المثال السابق كانت ص = ١١ - وهو المعنى الذى يلعب إليه فئجنتشين حين يقول إن جميع القضايا (مركبة كانت أو كلية) عبارة عن دالات صديق للقضايا الأولية ، بمعنى أن صديق هذه القضايا أو كليبها يتوقف على صديق أو كليب القضايا الأولية - فإذا كانت فى قضية أولية وكلها ل - كانت كل من القضايتين (ق ، ل) و (لما ق

أو ل) مثلاً دالة صدق لكل من القضيتين الأولىين ق ، ل . بمعنى أن صدق كل منهما يتوقف على صدق أو كذب ق وكذا على صدق أو كذب ل ، لأن «القضايا الأولية هي التي تخضع للصدق على القضايا»^(١) .

بل إن فتجنشتين يلحظ إلى أكثر من ذلك فيقول إن «القضايا هي كل شيء ينتج عن القضايا الأولية»^(٢) أما كيف تنتج القضايا الأولية بحيث تكون دالة صدق لها ، فهذا ما يفسره فتجنشتين على النحو التالي :

(١) «إن جميع القضايا إن هي إلا نتائج لإجراءات الصدق التي نجريها على القضايا الأولية ، وإجراء الصدق هو الوسيلة التي ننشأ بها دالة الصدق من القضايا الأولية»^(٣) و يفسر فتجنشتين معنى الإجراء بقوله إن «الإجراء هو ما يجب أن يحدث لل قضية لكي تنتج عنها قضية أخرى»^(٤) بمعنى أنه يكون بمثابة العملية التي تقوم بها لإزالة إحدى القضايا الأولية لكي تنتج عنها قضية أخرى . . وما ينتج في هذه الحالة لا يكون قضية أولية ، بل دالة صدق لل قضية الأولية التي قمنا بحلها بهذا الإجراء ، ويمثل فتجنشتين لهذه الإجراءات بالنظر ، وبالجمع المنطقي والضرب المنطقي^(٥) — فإذا كانت لدى القضية الأولية ق — استطعت أن أستدل بها مثلاً دالة القضية (لا ق) بواسطة تطبيق إجراء النفي ، وفي هذه الحالة تكون القضية (لا ق) بمثابة دالة صدق للقضية الأولية (ق) .

والإجراء عند فتجنشتين لا يقف عند حد امتناع دالة صدق من القضية الأولية ، بل يمكن أن يطبق كذلك بالنسبة لدالة الصدق التي حصلنا عليها ، فنستنتج دالة صدق جديدة . . «فبعضاً لطبيعة إجراءات الصدق ، وعلى نفس

Ibid 5,01

Ibid 4,52

Ibid : 5,3

Ibid . 5,23-

Ibid : 5,2347

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

المحو الذى تنشأ به إجراءات صدق القضايا الأولية ، من القضايا الأولية نفسها ، تنشأ أيضاً من حالات الصلوق ، حالة صدق جملية ، وكل إجراء صدق يخلق من حالات صدق القضايا الأولية حالة صدق أخرى للقضايا الأولية . . . ونتيجة أى إجراء صدق ، أجرىه على نتائج إجراءات الصلوق [السابقة] التى كنت أجرىتها على القضايا الأولية ، هى أيضاً تعد نتيجة للقضايا الأولية نفسها ، نتيجة للمضى فى تطبيق إجراء الصلوق نفسه على النتائج كما طبقناه على المرحلة الأولى سواء بسواء . وكل قضية إن هى إلا نتيجة لإجراء صدق أجرى على القضايا الأولية ^(١) ، ومن ثم « فكل حالات الصلوق هى نتائج للتطبيق المتوالى لعدد محدود من إجراءات الصلوق بالنسبة للقضية الأولية » ^(٢) .

إلا أن حالات الصلوق تختلف فيما بينها ، فبعضها يكون قضايا مركبة ، وبعضها يكون قضايا حادة أو كلية . وعلى الرغم من أن كلا من النوعين عبارة عن حالة صدق للقضايا الأولية ، بحيث نتجان عن تطبيق إجراءات صدق على القضايا الأولية ، إلا أن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها قضايا مركبة ، تختلف عن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها القضايا الكلية - ولنوضح ذلك على النحو الآتى :

إذا كانت لدى قضية أولية هى « مقراط حكيم » ، وقضية أولية أخرى هى « أفلاطون تلميذ مقراط » ورمزت إلى القضية الأولى بالرمز (ق) وإلى الثانية بالرمز (ل) استطعت أن أستنتج القضية المركبة التالية (ق ، ل) أى (مقراط حكيم وتلميذه أفلاطون) مثلاً بتطبيق إجراء للضرب المنطوق الذى يتمثل فى « و » العطف ، أو القضية المركبة (ق ∨ ل) أى (إما أن يكون مقراط حكيماً أو يكون أفلاطون تلميذه) وذلك بتطبيق إجراء الجمع المنطوق الذى يتمثل فى (∨) أى (إما أو) .

وهكذا تكون القضية (ق ، ل) أو القضية (إما ق أو ل) بمثابة دالة صدق للقضية ق والقضية ل ، بمعنى أن صدق أى منهما أو كذب يتوقف على صدق أو كذب القضية ق والقضية ل .

ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالى بالنسبة للطلق الصدق (ق ، ل) ولا (ق ، ل) مثلاً :

أولاً : بالنسبة لثلاثة الصدق (ق و ل) :

إذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة – كانت (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة – كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة – كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة – كانت (ق ، ل) كاذبة .

ثانياً : وكذلك بالنسبة لثلاثة الصدق لا (ق ، ل) وهى التى اتخذنا فيها لإجراءين من إجراءات الصدق بالنسبة للقضيتين ق ، ل هما لإجراء الضرب المنطقي المتمثل فى ولو العطف ، وإجراء النفي :

فإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة – كانت لا (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة – كانت لا (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة – كانت لا (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة – كانت لا (ق ، ل) صادقة .

(ب) أما إذا كانت لدى قضية أولية «سقراط حكم» - لمأنى أستطيع بتطبيق إحراء من نوع آخر بالنسبة لهذه القضية الأولية أن أصل إلى قضية عامة أو قضية كلية - وذلك بأن أضاع بدلاً من كلمة «سقراط» كلمة أخرى مثل «إنسان» تكون بمثابة المتغير الذى يصدق على سقراط وعلى غيره من الأفراد التى يمكن تسميتها بهذا الاسم .

كما أن الاسم المتغير في هذه الحالة (وهو الاسم الكلي «إنسان») يمكن أن يتحول إلى اسم جزئي يشير إلى شيء واحد . . . وبالتالي تتحول القضية العامة إلى قضية جزئية إذا أجرينا إجراء عكسياً هو التخصيص أو التحديد ، وذلك بأن أضع كلمة «سقراط» بدلا من اللفظ الكلي «إنسان» ، لأننا (عندما نبين دقة التحديد يصبح المتغير ثابتاً) ، ولأن إطلاق على هذا المتغير اسم متغير القضية^(١) .

والإجراء الذي ينبع فتجنشتين في تكوين القضية العامة ، من القضية الأولية ، بحيث تكون الأولى دالة صديق للأخيرة ، هو أن نخطر أحد مكونات القضية الأولية (« والقضية الأولية تتكون من أسماء »^(٢)) ونحوه إلى متغير ، ونحن «إذا غيرنا مكوناً من مكونات قضية ما إلى متغير ، فإن هناك فئة من القضايا تعتبر جميعاً قيماً للقضية المتغيرة الناتجة»^(٣) . إلا أن القيم — أى فئة القضايا — التي تتكون لدينا بناء على هذا الإجراء هي قيم أو قضايا محددة ، وحلونها هي معنى الاسم المتغير نفسه — فمثلاً :

إذا أجرينا إجراء التعميم — بوضعى اسماً متغيراً بدلا من اسم ثابت — كأن أضع كلمة (إنسان) بدلا من سقراط ، لحصلت على القضية العامة التالية : الإنسان حكيم — وتكون قيم هذا اللفظ المتغير (أى «إنسان») ، هي مجموعة الأفراد التي يمكن أن أضعها بدلا من لفظ إنسان ، وعلى ذلك يتحول اللفظ المتغير (أى الاسم الكلي) إلى مجموعة من الألفاظ الجزئية التي تشير إلى أفراد البشر مثل : محمد وأحمد وعلى . . . إلخ .

وبالتالي تتحول القضية العامة إلى مجموعة من القضايا الجزئية ، التي تكون بمثابة القيم التي يصدق عليها هذا الاسم المتغير ، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين «إن تحديد القيم المتعلقة بمتغير القضية يتم بواسطة ذكر القضايا

Ibid : 3,313

Ibid 4,22

Ibid : 3,313

(١)

(٢)

(٣)

الى يعتبر هذا المتغير علاقة مشتركة بينها^(١):

مثل : ١ - محمد حكيم

٢ - علي حكيم

٣ - أحمد حكيم ... إلخ .

وفي هذا المثال - على الرغم من عدم إمكان حصر جميع الأفراد - وتسجيلهم في قائمة طويلة بحيث نقول إن هؤلاء هم الماصلات التي يصدق عليها هذا الاسم المتغير ، وبالتالي عدم إمكان حصر كل قيم المتغير (أى القضايا الأولية) في القضية العامة - إلا أن هذه القيم مع ذلك محدودة - لا من حيث الكم بل من حيث الكيف . . لأننى لا أستطيع أن أضع وسط هذه القضايا الجزئية ، القضية التالية : هذا الحصان حكيم - لأنه لا يدخل في زمرة أفراد الإنسان ، وعلى ذلك فالاسم المتغير هو الذى يحدد القيم التي يصدق عليها - وهذا ما يجعل قنجهشتين يقول : إن القيم التي يمكن أن تحمل محل متغير القضية قيم محدودة ، وحدود هذه القيم هي نفسها المتغير^(٢) ، فإذا فرضنا أن المتغير الذى أمامنا هو اسم « إنسان » ، كانت القيم التي يمكن إحلالها محل هذا المتغير ليتحول إلى ثوابت هي أفراد البشر مثل أحمد ، وعلى ، ومحمد . . . إلخ لكننا إذا حصرنا هؤلاء الأفراد ، فكأنما قد حصرنا معنى المتغير ، وعلى ذلك فالمتغير يتحدد معناه بالمفردات التي يمكن أن تحمل محله .

كما سبق يتضح أن إجراء التعميم عند قنجهشتين ليس هو مجرد استقراء للجزئيات لكي نصل إلى حكم عام ، إنما هو استبدال اسم ثابت باسم متغير . بحيث يكون هذا الاسم الثابت وغيره من الأسماء المشابهة بمثابة القيم لذلك الاسم المتغير ، وتكون القضية العامة (أى القضية التي يرد فيها الاسم المتغير) -

بمثابة دالة صدق لهذه القضايا الجزئية التي ترد فيها الأسماء التابعة ، أى القضايا الأولى .

وعلى ذلك فإن « فهم القضية الكلية يعتمد بوضوح على فهمنا للقضايا الأولى »^(١) .

٢- أما لماذا تكون القضايا دالات صدق للقضايا الأولى ، فيفسره فريجنشتاين - لا لأن القضايا تنتج عن القضايا الأولى فقط - بل لأن القضية أيضاً ليست إلا تعبيراً عن « الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولى »^(٢) ، وإمكانات صدق القضايا الأولى هي إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع النظرية^(٣) ونحن يمكننا أن نعرف عدد إمكانات وجود أو عدم وجود أى عدد من الوقائع النظرية - (وبالتالى نعرف إمكانات صدق أو كذب نفس عدد القضايا الأولى التي تكون وسواً لهذه الوقائع) - بواسطة عملية حسابية سريعة فبقول « بالنسبة لوجود ن من الوقائع النظرية ، يتكون لدينا :

$$ك\ ن = \frac{\overset{ن}{\text{ن}}}{\text{ف} = \text{صفر}} \left[\begin{array}{c} \text{ن} \\ \text{ف} \end{array} \right] \text{ من إمكانات الوجود وعدم الوجود } \text{« (١) »}$$

ويمكن تفسير معنى ذلك الرمز على النحو الآتى : - إذا اعتبرنا ك هي عدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة النظرية الواصلة ، وإذا كان عدد هذه الإمكانات بالنسبة للواقعة الواصلة لا يزيد على حالتين هما أن الواقعة إما أن تكون موجودة أو لا تكون موجودة - لزم عن ذلك أن تكون ك = ٢ .

إذا كان لدينا عدد ن من الوقائع النظرية ، لزم عن ذلك أن يكون عدد

Ibid 4,118

Ibid 4,14

Ibid 4,23

Ibid : 4,27

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

إمكانات وجود وعدم هذه الوقائع النظرية مساوياً لـ p ، أى أن $K = p^{(1)}$.

وعلى ذلك يمكن ترجمة علامات الرمز السابق كله كما يلي :

N هي عدد الوقائع النظرية المطلوب معرفة عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها ، أو هي الحد المسلسلة العددية التى ينتهى بها عدد الوقائع النظرية موضوع الحديث (وهى فى نفس الوقت تعتبر بمثابة المتغير الذى يمكن أن يشغله أى عدد مثل ٢ أو ٣ أو ٤ . إلخ) .

$F = \text{صفر}$ - أى بداية المسلسلة العددية التى نبدأ منها عد الوقائع النظرية موضوع الحديث .

$$\begin{array}{c} N \\ \hline \left[\begin{array}{c} N \\ F \end{array} \right] \end{array} \quad \text{ف = صفر}$$
 أى مجموع أو عدد الوقائع النظرية التى يبدأ من الصفر
 (ف) ويشئى ؛ (ن) .

ويكون معنى الرمز كله هو : أنه بالنسبة لكل أو مجموع الوقائع النظرية التى يبدأ من (الصفر) ويشئى ؛ (ن) ، يكون عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها مساوياً لعدد إمكانات وجود الواقعة النظرية الواحدة (وهو ٢) مرفوعاً إلى قوة عدد الوقائع (وهو ن) ، أى $= p^N$.

وعلى ذلك - فلذا كانت $N = ٢$ مثلاً كان عدد إمكانات وجود وعدم وجود هاتين الواقعتين $= ٢^٢ = ٤$. وإذا كانت $N = ٣$ كان عدد إمكانات وجود الوقائع $= ٢^٣ = ٨$ ، وهكذا فلذا كانت لدينا قضيتان ق ، ل تعبران عن هاتين الواقعتين ، لكان بالتالى عدد إمكانات صلبق هاتين القضيتين $= ٢^٢ = ٤$ ،

(١) وطه فى النتيجة التى ذكرها ماكس بلاك بلا شرح فى كتابه :

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 215.

وإذا كان عدد القضايا النظرية ٣ ، كان بالتالي عدد إمكانات صدقها أو كذبها = $2^3 = 8$ ، لأن إمكانات صدق القضايا الأولية ، تعني إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع النظرية ^(١) .

ونعني إذا عرفنا إمكانات صدق القضايا الأولية ، عرفنا بالتالي شروط صدق أو كذب القضايا ، ولأن إمكانات صدق القضايا الأولية هي شروط صدق أو كذب القضايا ^(٢) ، ولستطعنا أيضاً أن نصل إلى معرفة القضايا التي يمكن أن تتفق أو تختلف مع هذه الإمكانيات ، لأن التعبير عن الاتفاق والاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية يعبر عن شروط صدق القضية ، والقضية هي التعبير عن شروط صدقها ^(٣) .

ونجشطين بوضع لنا قاعدة بسيطة نصل بواسطتها إلى عدد القضايا التي يمكن أن نحصل عليها من عدد محدود من القضايا الأولية وذلك بناء على معرفتنا بمجموعات شروط المصدق الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية .

فإذا كان لدينا عدد ن من القضايا الأولية ، فإن عدد الممكنات الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية = ل ن ^(٤) . أي يساوي ٢ (وهي بمثابة عدد الحالات التي إما أن تتفق فيها هذه القضية مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية أو تختلف عنها) مرفوعاً إلى قوة عدد إمكانات صدق ن من القضايا الأولية ولا كان عدد إمكانات صدق القضايا الأولية = 2^n - بناء على القاعدة السابقة ، كان عدد إمكانات اختلاف القضية (أي كذبها) أو اتفاقها (أي صدقها) مع إمكانات صدق ن من

Wittgenstein, L. : Tractatus, -- (4.3)

Ibid : 4.14

Ibid : 4.291

Ibid : 4.45

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

القضايا الأولية $= ٢٢٢$. فإذا كان $n = ٢$ كان عدد هذه الإمكانيات يساوي ٢٢٢ أى ١٦ .

وعلى ذلك . فإننا نستطيع بناء على هذه القاعدة ، أن نستدل على عدد المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصلوق المتعلقة بإمكانات صدق أى عدد من القضايا الأولية ، أو بمعنى آخر نستطيع أن نستخرج عدد دالات الصلوق (أى القضايا) من أى عدد من القضايا الأولية .

ويمكننا أن نوضح ذلك بالمثل التالي . . إذا كانت لدينا قضيتان أوليتان هما ق ، ل — كان عدد دالات الصلوق التي يمكن أن نصل إليها (أى الحالات الممكنة لمجموعات شروط الصلوق) هي ١٦ دالة (وهي تساوي ٢٢٢ ، $n = ٢$ إذن فهي $٢٢٢ = ١٦$) يوضحها تخطيطتيني على النحو التالي :

١ — إذا كانت ق كانت ل ، وإذا كانت ل كانت ل (أى تحصيل الحاصل) .

[ق د ق ، ل د ل] .

٢ — ليس كل من ق ، ل [~ (ق . ل)] .

٣ — إذا كانت ل كانت ق [ل د ق] .

٤ — إذا كانت ق كانت ل [ق د ل] .

٥ — إما ق أول [ق ٧ ل] .

٦ — لا ل [~ ل] .

٧ — لا ق [~ ق] .

٨ — إما ق أو ل ولكنهما لا يجمعان معاً [ق . ل : ٧ : ل . ق]

٩ — إذا كانت ق كانت ل ، وإذا كانت ل كانت ق [ق \equiv ل]

١٠ ق

١١ ل

١٢- لا ق ولا ل [ق. - ل] أو [ق ا ل] .

١٣- ق ولا ل [ق. - ل] .

١٤- ل ولا ق [ل. - ق] .

١٥- ق و ل [ق. ل] .

١٦- ق ولا ق و ل ولا ل (أى التناقض) . [ق. - ق. ل. - ل] ^(١) .

من التحليل السابق يمكننا أن نعين أننا نستطيع بهذا الإجراء أن نصل إلى تكوين عدة قضايا من عند مألود من القضايا الأولية ، بحيث تكون هذه القضايا بمثابة دالات صدق لها - على أساس أن هذه القضايا تكون صادقة أو كاذبة بناء على صدق أو كذب القضايا الأولية التي جاءت تلك القضايا بمثابة دالات صدق لها - وعلى ذلك فالقضايا الأولية هي المفردات التي تخضع الصدق على القضايا ^(٢) أو هي التي تعطي الدالات معناها ^(٣) .

ثالثاً : تحليل الألفاظ (الأسماء)

يشكل تحليل الألفاظ مبحثاً رئيسياً وهاماً في فلسفة فنجشتين بصفة عامة ، وإن كانت طريقة تحليله إياها مختلفة في فلسفته الأولى عنها في فلسفته المتأخرة ويتضح ذلك على النحو التالي :-

(١) تحليل الألفاظ في فلسفة فنجشتين الأولى (في الرسالة المنطقية الفلسفية) :

يرى فنجشتين أن اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تتكون من ألفاظ

Ibid : 5,101

Ibid . 5,01

Ibid : 5,02

(١)
(٢)
(٣)

أو كلمات هي ما نسميها بعلامات القضية ، « في القضية يحى الفكر معبراً عنه في صورة تتركها الحواس »^(١) ، « وسمى العلامة التي أعبر بها عن الفكر بعلامة القضية » . وعلامة القضية تتكون من عدة علامات بعضها ما نسميه بالأسماء وهي التي تسمى الأشياء وبعضها ما لا يسمى شيئاً إنما تكون وظيفته ربط هذه الأسماء بعضها مع بعض ، أي تصوير الطريقة التي ترتبط بها الأشياء في الواقع الخارجي ، والنوع الأول من الألفاظ هو ما يسمى في المنطق بالكلمات الشبئية - أي التي تشير إلى أشياء ، بينما يسمى النوع الآخر من الألفاظ بالألفاظ العلائقية أو النهائية لأنها تستخدم في تشييد قضية ما بناء على الربط بين ألفاظها الشبئية . ونمثل لذلك بالقول التالي : القلم على عيمن الكتاب - فهناك في الواقع الخارجي قلم أشير إليه بكلمة القلم ، وهناك في الواقع الخارجي كتاب أشير إليه بكلمة الكتاب ، ولذا فكل من كلمة القلم وكلمة الكتاب هي من الكلمات الشبئية لأنها تشير إلى أشياء واقعية ، أما كلمة (على عيمن) فليس لها في الواقع الخارجي شيء تصلق عليه أو تشير إليه ، إنما هي تعبر عن العلاقة التي تربط بين الأشياء .

وعلى ذلك فالألفاظ الشبئية - أو الأسماء كما يدعوا قمتجشتين - هي التي تكون الأساس الذي يمكن بناء عليه مقارنة القضية بالواقع ، طالما أن هذه الألفاظ تشير إلى أشياء موجودة في الواقع ، أو بمعنى آخر تكون هي الأساس في كون القضية رسماً للوجود الخارجي .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم أفكار قمتجشتين بالنسبة لتحليله للأسماء على النحو التالي :

١ يرى قمتجشتين أن جميع القضايا إذا حللناها وحللناها فترد إلى قضايا ودية ، هي على الرغم من كونها أبسط وحدات لغوية ذات معنى ، إلا أنها في حد ذاتها ليست بسيطة تماماً بل مكونة من أجزاء هي الأسماء ، « فن الواضح

أننا في تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية ، التي تتكون من أسماء^(١) ويكرر فتجشتين هذا المعنى في أكثر من موضع من رسالته مؤكداً أن القضية الأولية تتكون من أسماء^(٢) والواقع أن فتجشتين لا يقصد — مثل هذه العبارات — أن تكون القضية الأولية نفسها مكونة من أسماء ، بل إلى أرجح أنه بما كان يقصد علامة القضية ، وفتجشتين — على الرغم من أنه يرقى في بعض عبارات رسالته بين القضية ، وبين علامة القضية — مثل العبارات رقم ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، وغيرها ، إلا أنه كان يخلط بينهما أحياناً أخرى^(٣) حين يتكلم عن القضية الأولية على أنها مكونة من أسماء ، مثل العبارات رقم ٤٠٢ ، ٥٥ ، ٥٥ ، وغيرها .

وبما يؤيد هذا الترجيح أن فتجشتين كان يعتبر — بناء على نظريته التصورية للغة — أن القضية عبارة عن رسم للوجود الخارجي^(٤) ، وعلى ذلك فالقضية هي المعنى القائم في الذهن الذي نرسم به الواقع الخارجي ، ولذا فهو يقول « إن الفكر هو الرسم المنطقي للواقع »^(٥) . أما علامة القضية فهي القوالب المحسوسة أي الألفاظ والكلمات (منطوقة أو مكتوبة) التي نعبّر بها عن الرسم ، والتي تكون هي وسيلة التفاهة للرسم (أي القضية) بالأشياء الخارجية ، والتي تتكون أيضاً هي الأساس الذي نقارن عليه الوجود بالقضية — وذلك بمقارنة الأشياء بأسمائها ، أو الأسماء بمسمياتها الواقعية — وقد عبر عن هذا المعنى بقوله « في القضية يجيء الفكر معبراً عنه في صورة تتركها الحواس »^(٦) ، وأننا نستخلص العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . الخ) نستخلصها كما لو كانت ظلاً يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع^(٧)

Ibid : 4, 92

Ibid : 5, 55

Pücher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 76

Wittgenstein, L. - Tractatus... (4, 021)

Ibid - 3

Ibid : 3, 1

Ibid 3, 11

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

كما يقول فنتجشتين إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار في القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »^(١).

وعلى ذلك فالمطابقة هنا تكون بين العناصر التي تتكون منها علامة القضية ، وبين الأشياء التي تتكون منها الوقائع الخارجية التي تأتي القضية رسماً لها ... ولما كان فنتجشتين يسمي هذه العناصر البسيطة التي تتكون منها علامة القضية « بالعلامات البسيطة »^(٢) ، ويسمى هذه العلامات البسيطة بالأسماء فيقول « والعلامات البسيطة المستخلصة في القضايا هي ما أدعوها بالأسماء »^(٣) - كانت عملية مقارنة الوجود الخارجي بالواقعة ليست إلا عملية مطابقة بين عناصر علامة القضية (أى الأسماء) وبين الأشياء الموجودة في الواقع الخارجي .

وتكون عملية المقارنة في هذه الحالة بمثابة عملية تحقق من أن كل اسم وارد في القضية ، يكون له ما يقابله في الوجود الخارجي من أشياء ، وإلا كان لفظاً زائفاً .

كما سبق يتضح أن فنتجشتين حينما ذهب في العبارتين السابقتين (رقم ٢٢، ٥٥، ٥٥) إلى أن القضايا الأولية تتكون من أسماء ، إنما كان يقصد بذلك علامة القضية ، لا القضية من حيث هي رسم قائم في اللحن .

٢ - وعلى الرغم من أن القضية الأولية (أو علامة القضية الأولية) تتكون من أسماء ، إلا أنها ليست عبارة عن مجموعة مترابطة أو مجرد كوم من الأسماء ، بل هي ارتباط أو تسلسل بين أسماء^(٤) ولذا فإن « علامة القضية قوامها كون عناصرها - أى كلماتها - مترابطة فيها بطريقة معينة »^(٥) لأن « المجموعة [المفككة] من أسماء لا تدل على شيء »^(٦).

Ibid 3,8
Ibid 3,10
Ibid 3,102
Ibid 4,22
Ibid : 3,14
Ibid : 3,142

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

والواقع أن نظرة قنچشتين في هذا الصدد تتفق وتحيطل الأشياء ، وهو كان يرى أن الأشياء لا توجد منفصلة مستقلة كل منها عن الأخرى في الوجود الخارجى ، بل مترابطة في وقائع ، إذ أن « العالم ينحل إلى وقائع » ^(١) لا إلى أشياء ^(٢) ، ولكنه أمر جوهرى بالنسبة للشيء « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما » ^(٣) بحيث إننا لا يمكننا « أن نتخيل شيئاً ما - عزولاً عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى » ^(٤) .

ولما كانت الأسماء هي ما تدل على الأشياء ، كان لابد وأن تأتى هذه الأسماء مترابطة أيضاً على النحو الذى تربط عليه الأشياء في الوقائع الخارجية ، حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً صادقاً للوجود الخارجى ، ولذا يقول قنچشتين : « لا يكون لاسم ما معناه [دلالة] إلا وهو في سياق قضية ما » ^(٥) .

ويشبه قنچشتين الأسماء التى تتكون منها علامة القضية بالنغمات الموسيقية فيقول : « ليست القضية خليطاً من الكلمات » ^(٦) ، وكما أن المقطوعة الموسيقية ليست مجرد مجموعة من النغمات ، بل هي هذه النغمات وقد رتبت على نحو أو آخر يعطى لها وقماً جميلاً ، فكذلك القضية ليست مجموعة من أسماء ، بل هي هذه الأسماء وقد ترابطت بطريقة تجعلها ذات معنى ، ومعناها هو مدى صدقها أو كذبها في تصوير الواقع الخارجى أو مطابقتها له .

٣ - وعلى ذلك فالأسماء هي أبسط مكونات تتكون منها القضايا - لا أبسط مكونات تنحل إليها اللغة - لأن أبسط ما تنحل إليه اللغة هو أبسط قول يفيد خبراً يحتمل الصدق أو الكذب بكونه رسماً مطابقاً أو غير مطابق للواقع ، أى

Ibid : ١,٩

Ibid - ١,٢

Ibid ٢,٥١١

Ibid ٢,٥١٢

Ibid ٣,٥

Ibid - ٣,١٤١

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

القضية الأولية بمعنى أنها «لا يمكن تجزئتها إلى أجزاء»^(١) ، ولذا يسمى فتجنشتين هذه الأسماء بالعلامات البسيطة^(٢) أو العلامات الأولية فيقول وأما الاسم فلا يمكن تحليله أكثر من كونه اسماً بذكر أى تعريف له ، لأنه علامة أولية^(٣) .

٤ - والأسماء عند فتجنشتين ذات دلالة لا معنى ، لأن ماله معنى عنده هو القضية فقط ، وهو في هذا الصدد يقول «ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه (دلالة) ، إلا وهو في سياق قضية ما»^(٤) ، أو بمعنى آخر كان فتجنشتين يفرق بين معنى القضية وبين معنى الاسم ، على أساس أن القضية يكون لها معنى سواء كانت متفقة مع الوجود الخارجى الذى جاءت ترسمه (إذا كانت صادقة) أم لم تكن متفقة معه (إذا كانت كاذبة) ، أما الاسم فلا يكون له معنى [دلالة] إلا إذا كان له مقابل في الوجود الخارجى ، أى الشيء المسمى بهذا الاسم ، طالما كان «الاسم يعنى [يدل على] الشيء ، والشيء هو معناه [دلالة]»^(٥) .

ودلالة الاسم عند فتجنشتين هى تمثيل الاسم لشيء ، وهو يعبر عن هذا المعنى بقوله أن «الاسم الولد في القضية يمثل الشيء»^(٦) ، «ولا يسعنى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها»^(٧) ، كما يقول : «إن إمكان القضايا إنما يقوم على مبدأ تمثيل الأشياء بواسطة الألفاظ»^(٨) أى الأسماء .

Ibid : 3,261

(١)

Ibid : 3,200

(٢)

Ibid - 3,26

(٣)

Ibid . 3,3

(٤)

Ibid 3,209

(٥)

Ibid - 3,22

(٦)

Ibid . 3,221

(٧)

Ibid : 3,292

(٨)

٥ - وفنتجشتين يرى أن الأسماء اختيارية ، بمعنى أنها من صنع الإنسان الذى صنعها لكي تكون بمثابة العلامة التى يستطيع أن يشير بها إلى الأشياء - وليست هناك ضرورة منطقية تربط بين العلامة أو الاسم من جهة ، وبين الشيء أو المسمى من جهة أخرى - فنحن قد اصطلمحنا فى اللغة على أن نسمى الكتاب بهذه العلامة (كتاب) ، وكان من الممكن أن نضع له علامة أخرى أو نسميه باسم آخر ، وهذا هو ما يعنيه فنتجشتين من قوله بأن العلامة بطبيعتها شبيهة اتفاقاً (١) .

٦ - كما أن فنتجشتين كان يحرص على أن يوضح أن الأسماء لا تكون إلا للسمائط فقط (٢) ، فإن كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر (٣) ، ولذا فهو يفرق بين الأسماء بهذا المعنى ، وبين ما نسميه بالألفاظ الكلية - ويخلط بين الاثنين على النحو الموجود فى المنطق التقليدى ، فيقول إنه يقدم لنا تعبيراً جديداً هو تعبير التصور الصورى (أى المعنى الكلى) لكي يوضح به وما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان بدلاً المنطق القديم كله (٤) فيقول إن الاسم (اسم العلم) إنما يبين أنه يدل على شيء ، كما تدل العلامة المتعدية على رقم ما (٥) ، وأما التصورات الصورية فلا يمكن أن يكون شأنها شأن تصوراتنا عن الأعلام من حيث إمكان تمثيلها بدالة قضية (٦) .

ولنصبح ذلك أقول إن اسم العلم - مثل «سقراط» - إنما يشير إلى فرد معين بالذات ، ولذا فهو حين يرد فى قضية مثل «سقراط حكيم» تكون تلك

Ibid 9,349

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 26

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,0311).

Ibid : 4,126

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع -

(٦) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع -

القضية قضية أولية تشير إلى فرد معين بالذات وهو متصف بصفة ما ، أما القضية التي نحتوي على تصور صوري (أى معنى كلى) - وهى التي يرد فيها لفظ كلى بدلا من اسم العلم ، مثل « الإنسان حكيم » فهى ليست قضية بالمعنى الحقيقى كما هو الحال بالنسبة للقضية «سقراط حكيم» ، بل هى دالة قضية أى دالة صديق بالنسبة للقضايا الأولية «سقراط حكيم» ، «محمد حكيم» ، «على حكيم» إلخ .

وما يحذرنا منه فتجنشتين هو أننا يجب ألا نعتبر اللفظ الذى يشير إلى تصور صوري - وهو ما يسميه فتجنشتين بمتغير القضية^(١) - على أنه لفظ حقيقى مثل اسم العلم ، وذلك لأن متغير القضية «تدل قيمة على الأشياء [أى المفردات] التي تندرج تحت هذا التصور الصوري»^(٢) ، أما اسم العلم فيشير مباشرة إلى شيء أو فرد واحد بعينه هو ما يسميه هذا الاسم ... ولذا يقول فتجنشتين «إن كل متغير هو علامة [كلمة] دالة على تصور صوري ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل تبعها [أى مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم»^(٣) .

وهكذا يكون مصدر الخطأ الذى يمكن أن تقع فيه - والذي يمتثل به المناق التقليدى كله - هو أننا نستعمل هذا الاسم المتغير (أى الاسم الكلى) لشيء يشير به إلى شيء مفرد كما لو كان اسماً من أسماء الأعلام ، ويعبر فتجنشتين عن ذلك المعنى بقوله : «وعلى ذلك فاسم المتغير من [أى المعنى الكلى من] هو بمثابة الاسم الذى يشير إلى تصور زائف [حين يقصد به] شيء مفرد»^(٤) أى أننا لا نستطيع أن نستعمل الاسم المتغير في نفس العبارة التي نستخدم فيها اسم العلم ، ويمثل لذلك فتجنشتين ببعض الأمثلة مثل «شيء»

Ibid - 4.127x

Ibid 4.127

Ibid : 4.127s

Ibid 4.127a

- (١)
- (٢)
- (٣)
- (٤)

أو « موجود » - فهذه ألفاظ كلية لا تشير مباشرة إلى أشياء موجودة في الواقع ، بل تشير إلى صفات تشترك فيها عدة موجودات واقعية ، ولذا فإننا إذا استعملنا مثل هذه الألفاظ على أنها أسماء متغيرة ، كان استعملنا لها صحيحاً ، أما إذا استعملناها على أنها أسماء أعلام - نتج عن ذلك ألا تكون القضايا التي نحصل عليها قضايا كاذبة ، بل أشباه قضايا أو قضايا زائفة لا يمكن أن تكون صادقة ولا كاذبة . ويعبر فلتجنشين عن هذا المعنى بقوله : حيناً وردت كلمة « موضوع » (« شئ » ، « موجود » ... إلخ) بطريقة صحيحة ، فيسكون قد تم التعبير عنها في الجهاز الرمزي المنطقي بواسطة الاسم المتغير ... وهي حيناً تستعمل على نحو آخر ، أو ككلمة ذات تصور معين ، فمثلاً تنشأ عنها أشباه قضايا خاطئة من المعنى . ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلاً (إن هناك أشياء موجودة) على غرار ما نقول (هناك كتب) ، ولا أن نقول (هناك ١٠٠ شيء) أو (هناك ما لا نهاية له من الأشياء) ... »^(١)

والواقع أن هذه التفرقة بين الاسم الحقيقي واسم المتغير ، كانت ذات أثر بالغ في التفكير الفلسفي المعاصر وخاصة في اتجاهه التحليلي وفي فلسفته الوضعية المنطقية - وسأتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد .

٧ - يفرق فلتجنشين أيضاً بين الاسم من حيث هو علامة أولية بسيطة ، وبين الرمز :

أ - على أساس أن الرمز هو أحد أجزاء القضية التي يعطى لها معنى ، فيقول إن « كل جزء من أجزاء قضية ما يحدد معناها سامية تميزاً (أو رمزاً) »^(٢) ولا كنا نعبر عن القضية ، بواسطة علامات معينة هي الأسماء ، كان معنى الرمز في هذه الحالة أنه بمثابة العلامة أو مجموعة العلامات التي تكون جزءاً من علامة القضية ، والتي تعطى لهذه القضية معناها الذي نفيده ، وعلى

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

ذلك فالرمز يتكون من علامة أو عدة علامات ، بينما تكون العلامة جزءاً من الرمز . ولذا يقول فنجشتين إن «العلامة هي ذلك الجزء من الرمز الذي يمكن إدراكه بالحواس»^(١) .

(ب) وعلى أساس أن العلامة هي مما يدرك بالحواس (مكتوبة أو صوتية مثلاً) ... أما الرمز فلا يدرك بالحواس مباشرة ، إنما بواسطة إدراك العلامات التي يتكون منها .

(ج) وعلى أساس أن العلامة تشير إلى شيء ما (طالما كانت العلامة هي الاسم ، وكان معنى الاسم هو الشيء الذي يسميه)^(٢) ، أما الرمز فهو دائماً جزء من القضية يساعدنا على إبراز معناها - ولا يشير إلى شيء ما بأكثر مما تشير العلامات التي يتكون منها إلى الأشياء التي تسميها .

أ (ب) تحليل الألفاظ في فلسفته المتأخرة (في «الأبحاث الفلسفية») :

بما سبق يتضح أن تحليل فنجشتين للألفاظ كان يسير في نفس اتجاه فكرته اللغوية المنطقية ، أو هو في الواقع تفسير للعناصر الأولى الضرورية التي تعتمد عليها هذه الفكرة ، وهي الأسماء في تحليل اللغة ، والأشياء في تحليل العالم الخارجي بحيث يشير كل اسم واحد إلى شيء واحد .

إلا أن فنجشتين بعد أن تغل في فلسفته المتأخرة عن فكرة اللغوية المنطقية ، تغل بالتالي عما كان قد ذهب إليه من قبل من أن يكون معنى الاسم هو الشيء الذي يشير إليه ... وتتلخص مناقشاته الكثيرة وأمثلته المتعددة التي أوردها في كتابه «أبحاث فلسفية» في هذا الصدد على النحو التالي :

١ - ليس من الضروري أن يكون لكل اسم ، مسمى خارجي يشير إليه ونقول هو هذا ، إذ أننا نستخلم الاسم أحياناً بدون وجود شيء أو فرد يحمل هذا

الاسم^(١) ، ويمثل لذلك بكلمات مثل الروح^(٢) أو كلمة « هذا » أو « ذلك »^(٣) وغيرها من الكلمات التي ليس لها ما يقابلها في الوجود الخارجي ، أو بمعنى آخر التي ليست لها مسميات متحققة تحقّقاً عينياً ، فهل هذا يعني أننا نستخدم تلك الالفاظ بلا معنى ؟ .

لا يرى فثجنشتين ذلك ، بل يذهب إلى أن كل شيء (محسوساً كان أو غير محسوس) يكون له اسم ، وعلى ذلك فليس من الضروري أن يكون لكل اسم معنى له وجود متحقق بالفعل وبشرح ذلك بالثال الآتي : إذا قلنا إن (ن) هو اسم شخص معين ، فإن معنى ذلك أن هناك فرداً معيناً يصدق عليه هذا الاسم ، لكن لو فرضنا أن هذا الشخص قد مات ، فهل يصبح هذا الاسم بدون معنى بموت حامله ؟ يقول فثجنشتين « إن الإنسان يقول إن حامل هذا الاسم قد مات ، ولكنه لا يقول إن المعنى قد مات ، فمثل هذا القول يكون لغواً ، لأنه لو زال معنى الاسم ، لما كان هناك أى معنى لقولنا إن (ن) قد مات »^(٤) .

٢- وفثجنشتين بهذا يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى الذي يحمل الاسم ، في حين أنه في الرسالة المنطقية الفلسفية لم يكن يذهب إلى « هذه الزمرة » ، بل إنه كان يخلط بينهما^(٥) ويبدو ذلك في بعض عبارات الرسالة « مثل : « إن الاسم يعنى الشيء » ، وللشيء هو معناه »^(٦) ، وذلك لأنه لم يكن يصرح بأن الاسم له معنى على نفس النحو الذي تقصده من معنى القضية ، بل له دلالة فقط ، لأنه أشبه ما يكون بالنقطة التي لا تسمى إلا نفسها ، « فالأسماء تشبه

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 44, P. 91 (١)

Ibid : Part I, sec. 36, P. 18 (٢)

Ibid Part I, sec. 38, P. 18 (٣)

Ibid : Part I, sec. 40, P. 20 (٤)

Pitcher, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 180 (٥)

Wittgenstein, L. Tractatus... (3,003) (٦)

النقط ، بينما القضايا تشبه السهام ولذا فهي لما قصد^(١) ، ومن ثم كان الشيء الذي يشير إليه الاسم ، أو المسمى الذي يصدق عليه الاسم هو دلالته أو معناه .

أما في كتاب « الأبحاث الفلسفية » نجد أن فتجنشتين يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى ، أي حامل هذا الاسم - قالته أو الفرد المسمى بالاسم هو ما يقابل الاسم ولكنه لا يكون معناه أو دلالته ، لأن معنى الاسم أو دلالته يتحدد وفقاً لشيء آخر غير وجود معناه ، وذلك هو النحو الذي يستخدم عليه اللفظ أو الاسم في اللغة بطريقة ذات معنى^(٢) .

٣- وعلى ذلك فإن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون عدداً بطريقة قاطعة وذلك :

أولاً . لأن معناه أو دلالته ، لم يعد مرتبطاً بمعناه ، بل أصبح معناه يتوقف على السياقات المختلفة التي نستخدم فيها هذا اللفظ بطريقة مفهومة في كل مرة^(٣) . ويسوق لنا فتجنشتين أمثلة كثيرة مستشهداً بها على ذلك ، فيها :

١ - إن اللفظ الواحد أحياناً يستخدم بمعنىين مختلفين ، مثل فعل الكينونة في العبارة « هذه الوردة تكون حمراء » الذي يختلف معناه عنه في عبارة أخرى مثل « ٢ + ٢ تكون أربعة »^(٤) ، ويشمل هذا الاختلاف عند فتجنشتين في معنى اللفظ ، في طريقة استخدام اللفظ في السياقات المختلفة ، أو بمعنى آخر أن طريقة استخدامه في السياقات المختلفة هي التي تحدد معناه ، فيكون معناه هو هذه الاستعمالات المختلفة . . فإذا ما طبقنا ذلك على المثال الذي ذكره فتجنشتين

Ibid : 3, 144

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 43, P. 20

Ibid : Part II, sec. VI, P. 181.

Ibid : Part I, sec. 398, P. 148

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

لوجدنا أن معنى كلمة يكون *be* مثلا هو كونها رابطة في السياق الأول ، وعلامة التساوي في السياق الثاني . ويعقب فنجشتين على ذلك بالسؤال التالي مثيرا للنتيجة التي ينتهي إليها من أن معنى اللفظ هو طريقة استخدامه فيقول : « ألن يكون شيئا غريبا إذن أن أقول إن كلمة (يكون) تستخدم بمعنىين مختلفين (كرابطة وعلامة التساوي) ، ولا أهم بأن أقول إن معناها هو طريقة استخدامها - أعني - أنها أداة ربط وعلامة تساوي ؟ »^(١) . وقد عبر فنجشتين عن هذه الفكرة في أكثر من موضع من كتاب « أبحاث فلسفية » مثل قوله « أود أن أقول إن الكلمة تكون لها أحيانا سمة خارجية واحدة على الرغم من أنها تكون ذات معنى مختلف في السياقات المختلفة التي ترد فيها »^(٢) . وغير ذلك من العبارات التي تؤكد نفس المعنى .

٢ - كما يمثل فنجشتين بأمثلة أخرى لكيفية استخدام اللفظ الواحد بأكثر من معنى في السياق الواحد نفسه ، مثل قول : « إن مستر سكوت Scott ليس سكوت » لأن اللفظ في الحالة الأولى هو اسم علم يشير إلى شخص معين مسمى بهذا الاسم ، وفي الحالة الثانية هو اسم كل^(٣) بمعنى كون الشخص اسكتلنديا . وعلى ذلك فالعلامة للوحدة (أي اللفظ الواحد) قد تستخدم أحيانا في نفس السياق الواحد بأكثر من معنى .

٣ - كما يورد فنجشتين أيضا عدة أمثلة يوضح بها أن الاستخدام الصحيح للكلمة هو الذي يعطى لها معنى ، من ذلك : « إنني إذا قلت « أعطني السكر » ، وقلت « أعطني اللبن » لوجدنا أن كل عبارة من العبارتين السابقتين لها معنى ، أما إذا قلت « لبن سكر » ، فإن ذلك لا يكون له معنى »^(٤) ، وهكذا

Ibid : Part I, sec. 56r, P. 190

(١)

هذا وقد سبق أن استخدم فنجشتين نفس المثال السابق في « رسالته » (مبادئة رقم ٣٢٢) لكي يثبت عكس ما انتهى إليه في كتابه « أبحاث فلسفية » .

Ibid Part II, sec. VI, P. 181,

(٢)

Ibid : Part II, sec. II, P. 176

(٣)

Ibid : Part I, sec. 498, p. 198

(٤)

فعلى الإنسان أن يستعمل الكلمات بطريقة صحيحة ، وإلا أصبحت العبارة التي ترد فيها هذه الكلمات خالية من المعنى . . . فمتجشنتين بينما إنما يريد أن يوضح أن الكلمة - لو كان معناها مستقلاً متصلاً عن استخدامها ، لكانت ذات معنى موحد دائماً في كل السياقات التي ترد فيها ، ولكاد للعبارة التي ترد فيها - حتى لو استعملت بطريقة خاطئة - معنى أيضاً .

ويكرر فمتجشنتين ذلك المعنى في أكثر من موضع في كتابه «أبحاث فلسفية» - فيقول مثلاً : «إن شرح معنى الكلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها»^(١) ، «وأن فهم معنى الكلمة هو فهم طريقة استخدامها» فأنت تفهم معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخدامها»^(٢) ، كما يقول : «إذا سألتك سائل : كيف يفهم العبارات أن تحمل شيئاً ؟ فلا بد أن يكون الجواب : - ألا تعرف ؟ من المؤكد أنك ترى ذلك حين تستعملها ، لأنه لا شيء . يكون خافياً أثناء الاستخدام»^(٣).

ويشبه فمتجشنتين الألفاظ والأسماء حين لا نستخدمها بالبحث الميتة ، فيقول «إن كل علامة تبدو في حد ذاتها كما لو كانت شيئاً ميتاً . وما الذي يعطي لها الحياة ؟ إنها تكون شيئاً حياً أثناء استخدامها ، فهل دعت الحياة فيها بهذا الشكل ؟ أم أن الاستخدام نفسه هو حياؤها ؟»^(٤).

ولكن ما هو معنى استخدامنا للألفاظ والأسماء ؟ هل يكون الإنسان حرّاً في استخدامه لإياها كيفما شاء ، أم يكون ذلك الاستخدام قائماً على قواعد معينة ؟ .

يرى فمتجشنتين ضرورة وجود قواعد نلتزم بها أثناء استخدامنا للألفاظ والأسماء ، وإلا اختلف معناها تبعاً لاستعمالها المختلفة بين شخص وآخر

Ibid - Part I, sec. 267, P. 89.

Ibid - Part I, sec. 269, P. 99.

Ibid - Part I, sec. 498 P. 198.

Ibid - Part I, sec. 499, P. 198.

(فلا بد من وجود قواعد تضبط استخدامنا للفظ بحيث يكون له معنى أثناء استخدامه ، قاعدة تسمح لنا بأن نضع علامة التصاريح بدلاً من كلمة تكون في العبارة ٢ + ٢ تكون أربعة) ، ونمنعنا من أن نضل ذلك في العبارة والوردة تكون حمراء)^(١) ، وهذه القواعد يتعلمها الإنسان أثناء تعلمه اللغة نفسها . ويشبهها فنتجشتين بالقواعد المتبعة في إحدى الألعاب ، كما أنه يشبه طرق استخدام الألفاظ بالألعاب المختلفة (أى ألعاب اللغة المختلفة) . ويسمى فنتجشتين كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ — بناء على ما تعلمناه — يسميها لعبة من ألعاب اللغة ، لأنها تشبه اللعبة التي يلعبها الإنسان . . . ويمثل لذلك بلعبة الشطرنج ، قطع الشطرنج تشبه الألفاظ التي نستخدمها في اللغة — وكما أن كل قطع الشطرنج تتحرك وفقاً لقواعد معينة هي قواعد هذه اللعبة ، فكل ذلك يكون استخدامنا للفظ تبعاً لقواعد معينة تحكم استخدامنا للغة ، وهو يقول في هذا الصدد : إن السؤال الذي يسأل : ما هي حقيقة اللفظ ؟ مماثل للسؤال الذي يسأل : ما هي قطعة الشطرنج ؟^(٢) ويوضح ماكسويل ذلك بقوله : إن سؤالنا عن معنى لفظ ما هو بمثابة سؤالنا عن كيف يستخدم هذا اللفظ في ألعاب اللغة ، وهذا بدوره يتطلب تذكر السياقات التي تعلمنا فيها معنى كيف نستخدم فيها الكلمة بطريقة مناسبة أو ذات معنى ، أى يجب علينا أن نكتشف أى ألعاب اللغة تتعلق بها ، ثم نكرر قواعد هذه اللعبة اللغوية ، كما هو الحال مثلاً حين يسأل شخص ما : ما هو اليليق [عسكري الشطرنج] ؟ فإننا يجب أن نجيب أولاً بأنه إحدى القطع المستعملة في لعبة الشطرنج ، ثم نقول قواعد الشطرنج التي تحكم حركات اليليق أثناء اللعب^(٣) . ولذا فإن فنتجشتين يصحنا بقوله : اسأل نفسك دائماً ، كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخير مثلاً) ؟ — من أى نوع من الأمثلة ؟ وفي أى ألعاب

Ibid. Part I, sec. 558, P. 149

Ibid. Part I, sec. 108, P. 47.

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 110.

لغوية ؟ وسيكون من اليسر عليك أن تعرف أن اللفظ الواحد لا بد أن تكون له عائلة من المعاني ^(١) ، أى عدة معاني يتعمل كل منها في لعبة من ألعاب اللغة .

وفتجنشتين لا يشبه اللغة بالألعاب فقط ، بل إنها هى في نظره ألعاب بالفعل ، فحين نستخدم الالفاظ في اللغة ، إنما نلعب لعبة لغوية بالفعل ، لأن فتجنشتين لا يقصد بلعبة اللغة طريقة استخدام الالفاظ على نحو أو آخر فقط ، بل كذلك جميع الأفعال المرتبطة بهذا الاستخدام فيقول «إننا يمكننا أن نسمى كل طريقة لاستخدام الأسماء على نحو معين ، نسميها لعبة من ألعاب اللغة . . . وسوف أسمى أيضاً ، كل ما هو ممكن من اللغة والأفعال المرتبطة بها (أى التسيج الكلي المكون من الالفاظ والأفعال) ، بلعبة اللغة» ^(٢).

ولما كان تعلمنا استخدام اللغة مرتبطاً بكل حياتنا ، كان المقصود من اللغة عند فتجنشتين هو إبراز الحقيقة القائلة بأن تكلم اللغة هو جزء من الحياة أو هو صورة للحياة ، وهو في هذا الصدد يقول « إن تخيلنا لغة ما ، معناه تخيلنا صورة للحياة » ^(٣).

وعلى الرغم من أن فتجنشتين كان يعرف أن دراسة اللغة أثناء ممارستها الفعلية على جانب كبير من الصعوبة ، إلا أنه حاول أن يورد عدة أمثلة لألعاب اللغة ، الأمر الذى جعل من أمثله شيئاً مصطنعاً يكفي لعرض نماذج بسيطة للنشاط اللغوى وهو معزول عن غيره ^(٤) ، ومن هذه الأمثلة — على سبيل المثال لا الحصر — ما يلى :

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77., P. 96 (١)

Ibid : Part I, sec. 7, P. 3. (٢)

Ibid : Part I, sec. 39, P. 8. (٣)

Peter, D. The Later Philosophy of Wittgenstein, (University of London, The Athlone Press, Second impression, 1963), P. 3 (٤)

١ - أول مثل يذكره فثجشتين لألعاب اللغة هو ما يعبر عنه بقوله « لنفكر في الاستعمال التالي للغة : أنا أرسل شخصاً ما ليشتري عدة أشياء من السوق ، وأعطيه قصاصة من الورق مكتوباً عليها « خمس تفاحات حمراء اللون » ، يأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر ، الذي يفتح درجاً مكتوباً عليه « تفاح » ، ويبحث عن كلمة أحمر في قائمة [بها نماذج للألوان وأمام كل لون كلمة تشير إلى اسمه] أمامه حتى يجد نموذج هذا اللون الوارد في القائمة في مقابل هذه الكلمة ، ثم يقول سلسلة من الأعداد الصحيحة ... وأنا أفترض أنه يعرفها عن ظهر قلب - حتى اللفظ « خمسة » ، وهو يأخذ مع كل عدد ينطق به ، تفاحة لها نفس لون النموذج الوارد في القائمة من الدرج الموجود أمامه ... وعلى مثل هذا النحو وبطرق مماثلة يستخدم الإنسان الألفاظ ... ولكن كيف له أن يعرف أين وكيف يبحث عن اللفظ (أحمر) أو ماذا يجب عليه أن يفعل باللفظ (خمسة) ؟ ... ما معنى اللفظ (خمسة) ؟ إن مثل هذا الشيء ليس هو موضوع السؤال ، بل فقط كيفية استخدام اللفظ (خمسة) (١) :

وفثجشتين بهذا للثلث إننا نريد أن يوضح طريقة الاستخدام الفعل للغة ، ويوضح لنا بهذا أن هناك استجابات معينة للألفاظ - سواء كانت الألفاظ منطوقة أو مكتوبة - وبالتالي لكلمة « خمسة » وحدها أن البائع قد بدأ بعد سلسلة الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وهو يأخذ مع كل عدد بقوله تفاحة من وراء التفاح ... (٢) وعلى ذلك فلكلمة (خمسة) لا تشير إلى شيء معين ، ولا تسمى موجوداً بعينه إنما تستخدم في هذا السياق لكي تساعد البائع على أن يقدم لنا العدد المطلوب من الأشياء في هذه الحالة ... (٣) ، وبالتالي لكلمة (أحمر)

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Wittgenstein, L. : *Philosophical Investigations*, Part I, sec. ٢٣

(٣) Pele, D. *The Later Philosophy of Wittgenstein*, P. 4

وجدنا الدائع وقد بدأ يراجع التودج اللقي الولد أمام كلمة (أحمر) في القائمة ...

وعلى ذلك فكل لفظ في اللغة — لا يقال لكي يشير إلى شيء أو آخر — بقدر ما هو يتطلب استجابة معينة ، وفي هذا الصدد كان فنجنشتين يقول : إن كل كلمة في اللغة تشير إلى شيء معين ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير ^(١).

وبما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن الاستجابة لكل من هاتين الكلمتين في هذا السياق قد تكون مختلفة عن الاستجابة لكل منهما في سياق آخر أو لعبة لغوية أخرى . ومن ثم فإن أجزاء اللغة [أى ألفاظها] حل الرضخ من كونها مترابطة بعضها مع بعض بدرجة كبيرة ، إلا أنها تختلف بعضها عن بعض من حيث وظيفتها إلى درجة غير محدودة ^(٢).

٢ — مثل آخر لألعاب اللغة يذكره فنجنشتين ، ويعلق باستخدام الألفاظ لكي تشير إلى أشياء ، ولكي تدفع في الوقت نفسه إلى سلوك معين ، أو على حد تعبير فنجنشتين : لغة يقصد بها أن تظم غرضاً ما ، هو الاتصال بين شخصين ١ ، ب ^(٣) فيقول : « ا بناء » ، ب يساعده في البناء . أ يبني مستخدماً أحجاراً مختلفة : فهناك قوالب ، وقوائم ، وبلاطات ، ودعامات ... بينما ب يتاوله الأحجار التي يحتاجها. ولذا فهما يستخدمان لغة تتكون من الكلمات « قالب » ، « قائمة » ، « بلاطة » ، « دعامة » . أ يطلبها و ب يحضر الحجر المناسب الذي تعلم أن يحضره عند سماع مثل هذا النداء ^(٤) — ويشبه فنجنشتين هذه الطريقة في استخدام اللغة ، أو هذه اللعبة اللغوية — بالطريقة التي كان

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations, Part I, sec. 19, P. 7.

Pole, D. The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 4.

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations, Part I, sec. 2, P. 3.

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

(٣)

(٤)

يصف بها أروسطين تعلم اللغة بواسطة تسمية الألفاظ لأشياء معينة في قوله - في كتاب «الاعتراقات» - : «حينما كان يسمى (من هم أكبر منا سنًا) موضوعاً ١٠ ، ويتحركون تبعاً لذلك نحو شيء ١٠ ، فإنني أرى ذلك ، وأدرك أن الشيء يسمى بذلك للصوت الذي يقولونه حينما كانوا يوصلون الإشارة إليه . وكان غرضهم ظاهراً بواسطة حركاتهم الجسمية كما لو كانت هذه هي اللغة الطبيعية لكل الناس . . . مثل تصوير الوجه ، وحركة العينين وبقية أجزاء الجسم ونغمة الصوت . . . التي تعبر عن حالتنا الذهنية أثناء البحث عن شيء أو الحصول عليه أو رفضه أو تجنبه . وهكذا فإنني يسامح للكلمات وهي تستخدم بطريقة متكررة - في أماكنها الصحيحة في مختلف العبارات - تعلمت تدريجياً أن أفهم الأشياء التي يعنونها ، وبعد أن دربت في على تشكيل هذا العلامات [الصوتية] ، استخدمتها لكي أعبّر بها عن رغباتي (١) وهذه اللعبة من شأنها أن تعبر عن أن «الألفاظ المفردة في اللغة تسمى أشياء ، والجمل عبارة عن مجموعة مؤلفة من هذه الأسماء» (٢) .

وتجنبشتين يرفض أن تكون وظيفة اللغة على هذا النحو الذي ذهب إليه أروسطين - وهي نفس الوظيفة التي كان يعتقد من قبل في مصنفها في «رسالة المنطقية الفلسفية» - فيقول : «يمكننا أن نجد جذور النظرية التالية في ثنايا هذه الصورة [أي الصورة التي ذكرها أروسطين] لغة : وهي أن كل لفظ له معنى ، وهذا المعنى مرتبط باللفظ ، فهو الشيء الذي يمثله اللفظ ، وأروسطين لم يتحدث عن وجود أي فرق بين أنواع الألفاظ ، فإذا كنت تصف تعلم اللغة على هذا النحو ، فإنك - فيما اعتقد - تفكر أولاً في أسماء مثل «مضلة» ، «مقعد» ، «خيز» ، وفي أسماء الناس ، وثانياً في أسماء أفعال

معينة وصفات معينة»^(١).

بل إن فثجنشتين يرى أن هذه الطريقة ليست إلا إحدى طرق استخدام اللغة^(٢) (أى لعبة من ألعاب اللغة) ولكنها ليست هى كل ألعاب اللغة ، « فنحن فى اللغة لا نسمى الأشياء فقط ، بل إننا نقبل أشياء متعددة فى عباراتنا ، فكم مثلا فى صيحات التعجب التالية :

ماء !

بعيداً !

النجدة !

لا !

هل ما زلت مصراً على أن هذه الألفاظ (أسماء لأشياء) ؟^(٣)

هنا ويفرق فثجنشتين بين تسمية الألفاظ للأشياء ، وبين طريقة استخدامنا للألفاظ من حيث إنها تسمى أشياء فيقول إن التسمية « عبارة عن عملية أشبه ما تكون بوضع بطاقة على الشيء »^(٤). وتعبارة اللغة السابقة هى التى تستخدم الألفاظ من حيث هى بطاقات توضع على الأشياء ، وعلى ذلك فالتسمية ليست إلا عملية سابقة على استخدام اللغة ، أو هى إعلاد لها ، لأننا نسمى الأشياء ون ثم نستطيع أن نتكلم عنها أو نشير إليها أثناء استخدام اللغة^(٥).

ثانياً : كما أن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون محددًا بصفة قاطعة لأن فثجنشتين يتخلى فى فلسفته المتأخرة عن ضرورة وجود البسائط ، أو الأشياء البسيطة التى نشير إليها بهذه الأسماء ، أو لأنه بمعنى أصبح يتخلى عن هذا

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Maxwell Blackburne . Philosophy and Linguistic Analysis , P. 108

Wittgenstein , L. Philosophical Investigations , Part I , sec. 27 , P. 13

Ibid . Part I , sec. 26 , P. 13

Ibid . Part I , sec. 27 , P. 13

التحليل القاطع في وصفه للأشياء بأنها بسيطة ، إذ أن الأمثلة التي يذكرها في كتابه «أبحاث فلسفية» إنما تشير إلى أشياء مادية موجودة في الواقع ، وعلى ذلك فالأشياء بهذا المعنى لا تكون بسيطة بل هي مركبة . إذ نجلده يتساءل عن هذه البسائط أو الأشياء البسيطة فيقول : « ما هي الجزئيات البسيطة التي يتكون منها المقعد ؟ هل هي قطع الخشب التي صنع منها أم هي الجزئيات الصغيرة أم هي الذرات ؟ إن (البسائط) تعني ما هو غير مركب . وهنا يظهر السؤال التالي : بأي معنى يكون الشيء مركباً ؟ مثلاً هل صورة البصرية لهذه الشجرة ، ولهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟ هل رقعة الشطرنج مركبة مثلاً ؟ ربما نفكر في أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون . ولكن ألا نستطيع مثلاً أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ، وننحط مكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج ، فهل ما زلت نقول إنها مركبة تركيباً مطلقاً ؟ .. إننا نستخدم كلمة «مركب» (وبالتالي كلمة «بسيط») بطرق عديدة ومختلفة. (وهل اللون الموجود في أي مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان لوس قزح ؟ هل هذا اللون الذي يساوي ٢ مستقيم هو طول بسيط ، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما مستقيماً واحداً أم أنه مكون من جزئين طول أحدهما ثلاثة مستقيمتين والآخر مستقيماً واحداً في اتجاهين متضادين ؟) .

ونما يتعلق بالسؤال الفلسفي التالي : هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هي الأجزاء التي تتكون منها ؟ - تكون الإجابة الصحيحة عنه هي : « أن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة مركب »^(١)

وهكذا أصبح تحليل الألفاظ في فلسفة هيجلستين المتأخرة ، ليس هو

البحث عما تشير إليه ، بل هو الكشف عن الطريقة التي يستخدم بها في اللغة بالفعل ، ولم يعد للبحث في اللغة وتحليلها كما كان في « الرسالة » عبارة عن تحليل للقضايا إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل اسم منها يشير إلى شيء بسيط في الواقع الخلقى ، بل أصبح تحليلا يكشف عن الاستخدام الصحيح للألفاظ في التشكيلات اللغوية (أى ألعاب اللغة) المختلفة .

الفصل الثاني

تحليل الفكر

لا يفصل فثجنشتين بين اللغة ذات المعنى وبين الفكر^(١) لأنه لا وجود لفكر بدون ألفاظ ، ولأن اللغة ليست إلا قوالب محسوسة تصب فيها هذه الأفكار ، أو هي بمثابة العلامات المعبرة عن الفكر والتي لا تنفصل عنه^(٢) وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « في القضية يعي الفكر معبراً عنه في صورة تتركها الحواس »^(٣) ، أى بواسطة علامة القضية وهي الألفاظ التي تتكون منها .

١ - وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى في « الرسالة » في قوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(٤) ، ولا كانت « اللغة هي مجموع القضايا »^(٥) كانت بالتالي هي ما يدور في ذهن الإنسان من أفكار .

ويفسر فثجنشتين ذلك بقوله إن « الفكر هو الرسم المنطوق للوقائع »^(٦) ، وأن « القضية رسم للوجود الخارجي »^(٧) ، وعلى ذلك فالقضية هي المعنى أو الفكر القائم في الذهن والذي يتم التعبير عنه بواسطة ألفاظ اللغة أو ما يسميه فثجنشتين بعلامة القضية . ومن ثم فهو لا يفصل بين الفكر من ناحية وبين اللغة من ناحية أخرى - بل هما متلازمان .

Marion, A. A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 49

(١)

(٢) وقد عرضت لهذا المعنى : الفصل في بداية الفصل الأول (معنى اللغة عند فثجنشتين) من

هذا الباب .

Wittgenstein, L. - Tractatus... (٢٠٠١).

(٣)

Ibid 4

(٤)

Ibid : 4,001

(٥)

Ibid : 3

(٦)

Ibid : 4,001 and 4,002

(٧)

٢ وهو نفس المعنى الذى عبر عنه فى كتابه «أبحاث فلسفية» فى قوله «إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤدي إلى الكلام أو تفصل عنه»^(١)، بل هما متلازمان لا فصل بينهما. ويشبه فتجنشتين اللغة بالنسبة للفكر، بالظن بالنسبة للإنسان الذى لا يمكن فصله عنه والذى لا يمكن وجوده بدون وجود الإنسان نفسه^(٢).

كما سبق بتضح أن تحليلنا للفكر لا يختلف كثيراً عن تحليلنا للغة من حيث هى القوالب المنطقية التى نعبر بها عن هذا الفكر. ولما كنا نعبر عن أفكارنا المتعلقة بالعلوم والمعارف المختلفة بواسطة اللغة، فإننى سأتناول فيها إلى طريقة فتجنشتين فى تحليله لتقضايا هذه العلوم والمعارف المختلفة سواء فى فلسفته الأولى أو المتأخرة، وذلك على النحو التالى :

أولاً - المنطق فى فلسفة فتجنشتين :

(١) معنى المنطق فى فلسفته :

بما لا شك فيه أن المنطق كان هو المحور الأساسى الذى تدور حوله فلسفة فتجنشتين بصفة عامة، وفلسفته فى «الرسالة» بصفة خاصة، إذ أن فلسفته بصفة عامة كانت تهتم أصلاً باللغة وتحليلها، وبالكألى بمعرفة منطوق اللغة^(٣). إذا فهمناه كان كلامنا له معنى، وإلا ظهرت أمامنا كثير من المشكك الناتجة عن سوء الفهم، الذى نتج بدوره عن عدم معرفة منطق لغتنا.

١ - يستخدم فتجنشتين كلمة «منطق» على أكثر من نحو فى

أجراء «رسالته»، الأمر الذى جعلها مشوية بشيء من التخصيص أحياناً^(٤)، ويرجع هذا الإبهام إلى :

(١) L. - Philosophical Investigations, Part I, sec. 335, P. 109

(٢) نفس المرجع السابق، نفس الموضع.

٣. A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 52

(٣)

(١) أنه يستلزم كلمة منطق في بعض أجزاء من «رسالته» بمعنى واسع ، على أساس أن كل ما هو منطقي هو ما يتبع عن قواعد استخدام أى جهاز رمزي مهما كان .

(ب) وإلى أنه يستلزم كلمة منطق في بعض أجزاء أخرى من «رسالته» بمعنى ضيق محدود ، فيذهب إلى أن كل ما هو منطقي من القضايا عبارة عن تحصيل حاصل . وفي هذه الحالة الأخيرة نجد أن معنى المنطق كاد أن يقتصر على نوع واحد معين من الرمزية هي رمزية القضايا ، طالما أن نظريته في تحصيل الحاصل قائمة على أساس من نظريته في دلالات صدق القضايا الأولية :

إلا أننا نستطيع أن نتبين أن قمتجنتين — أثناء تناولهما للمنطق — سواء بمعناه الواسع ، أو بمعناه الضيق — إنما كان يجعل منه شيئاً متعلقاً ، بصفة أساسية ، بقواعد جهازنا الرمزي لا بالأشياء والوقائع التي تم التعبير عنها بواسطة الرموز .

ولذا فالمنطق بصفة عامة عند قمتجنتين ليس إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز^(١).

٢ — والقواعد التي نستخدمها في جهازنا الرمزي قد تكون قواعد اختيارية ، وكلما العلامات التي نستخدمها في التعبير هي أيضاً اختيارية ، وكل كلام يتفق وهذه القواعد يكون كلاماً له معنى ، وكل ما لا يتفق معها يكون خالياً من المعنى . وقد عبر قمتجنتين عن ذلك بقوله «الواقع أن هناك شيئاً اتفاقياً فيما نستخدم من رموز ، إلا أن هذه [الحقيقة نفسها ليست شيئاً اتفاقياً] أعني أننا إذا حددنا أى شيء بطريقة اتفاقية، فلا بد إذن من أن تكون هناك حالة ما»^(٢) ، ويطبق قمتجنتين هذا المبدأ على فلسفته في «الرسالة» ،

فهو مثلاً يستخدم بعض العلامات مثل (ـ) بمعنى (لا) - أى النفي -
 و (٠) بمعنى (و) أى الضرب المنطقي ، (٧) بمعنى (أما . . أو) أى الجمع
 المنطقي ، (غ) كرمز لأى مجموعة من القضايا الأولية ، (O) (أى ح) كرمز
 لإجراء ما . . . وغير ذلك - ويرى أن هذه الرموز رموز اختيارية وضعناها لكي
 نعبر بها عن شيء ما أو عن عملية فكرية تقوم بها أو إجراء تجريه
 للقضايا . . . إلا أنه ليس في طبيعة هذه الرموز ما يحتم أو يستلزم أن تكون تعبيراً
 عن هذا الشيء أو عن ذلك الإجراء ، لأننا نحن الذين اتفقنا على ذلك .

ولكن على الرغم من أنها اختيارية من حيث الأصل - لا بد وأن نلتزم في
 استخدامها لإياها بطريقة تعبرها أو رمزها للأدبيات أو للإجراءات . . فيكون
 استخدامها لها ليس استخداماً حراً غير مشروط ، بل مقيداً بالثبوت الذي اتفقنا
 على استخدامها به .

ولذا فالمنطقي عند فئجنتشين لا يتعلق إلا بالقرارد فقط لا بالواقع الخارجي
 الذى قد تشير إليه الرموز ، وفي هذا الصدد يقول فئجنتشين « في البناء المنطقي
 لا يجوز أن يشار إلى معنى أى علامة ولادة فيه ، إذ لا بد أن يكون في مستطاعنا
 إقامة البناء المنطقي دون ذكر معنى أى علامة فيه ، وكل ما يطلب اقتراضه
 مسبقاً هو أن تحدد العلامة نطاق استخدام التعيينات »^(١) ، كما يقول أيضاً
 « إننا بدون أن نجسم أنفسنا مشقة معرفة المعنى ، نفهم بتكوين القضايا المنطقية
 من قضايا أخرى بواسطة قواعد استخدام الرموز وحدها »^(٢) ، ويستشهد على
 ذلك بقوله « ونعني نبرهن على قضية منطقية ما بأن نستخرجها من قضايا
 منطقية أخرى بواسطة تطبيق إجراءات معينة بطريقة متتابعة »^(٣) .

وفي هذا الصدد يختلف فئجنتشين عن بوتراند رسل ، « فرسل كان قد قل

Ibid - 3, 33

Ibid : 6, 196

(١)
(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

... على الأقل في فلسفته الأولى - نظرية العقلين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجي . . . والواقع أن النظرية القائلة بأن للمنطق لا يمتحن بأى خبر عن طبيعة الأشياء المادية ، وأنه في حد ذاته عبارة عن مجموعة من الرموز والعلامات الاتفاقية ، إنما ترجع إلى فتجنشتين تلميذ رسل الذى - بناء على هذه التمرة - أقام منطقاً بلغ من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه شيئاً واضحاً مفهوماً^(١) . ويعبر فتجنشتين عن ذلك بقوله إننا يمكننا أن نخلص إلى ملاحظة . . . تختص بنظرية الأخطاء عند رسل « ذلك أن الخطأ الذى وقع فيه رسل هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزي كان يتكلم عن الأشياء التى تعينها علاماته^(٢) » فى حين أن فتجنشتين كان يرى الاتصال على ذكر العلامة دون معناها ، لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة فى الوجود الخارجى .

٣- وبهذا المعنى يكون المنطق عند فتجنشتين منطقاً صورياً يهتم بالبحث فى صورة الفكر ، أى صورة اللغة - بمعنى أنه يتعلق بالاعتبارات الخاصة بقواعد استخدام الرموز فى اللغة وهى نفسها قواعد الفكر الذى لا ينفصل عن اللغة ، ولا يتعلق بالعالم وما فيه من وقائع - ويعبر ماكسويل عن ذلك بقوله « من المهم أن نؤكد أن اهتمام فتجنشتين الرئيسى كان منصباً على البحث المنطقى الصورى^(٣) » ، وكان هذا هو السبب - على حد تعبير فتجنشتين - فى أن المنطق كان يسمى بنظرية الصور والاستدلال . . . لأنه منطق صورى يضع القواعد التى يمكن أن يتم وفقاً لها كل استدلال صورى لا يتعلق بالواقع ولا يرتبط به . وعلى ذلك كانت هذه القوانين المنطقية نفسها غير مرتبطة بالواقع ، بل هى الأساس الذى يقوم عليه التفكير المتمثل فى ترابط أجزاء القضية على نحو أو آخر - وكانت هى نفسها بمثابة النموذج الذى لا يكون تطبيقاً لنموذج

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 120

Wittgenstein, L. - Tractatus. (3.331)

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Logical Analysis, P. 85

(١)

(٢)

(٣)

آخر - بمعنى أن قواعد المنطق لا تكون متدرجة تحت قوانين أخرى أعم منها أو أشمل ولذا فنحن نسلم دائماً بصحتها . . وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « كما يتضح أيضاً لماذا كان يسمى المنطق بنظرية للصور والاستدلال - فن الواضح أن قوانين المنطق نفسها لا يمكن أن تخضع لقوانين منطقية أخرى »^(١) كما يقول « بهذا يتضح لماذا نشعر كما لو كان حقاً علينا أن نصادر بمقتضى المنطق [أى نسلم بصحتها دائماً] ، والواقع أننا إنما نصادر بها إلى الحد الذي نستطيع معه أن نصادر بأى جهاز رمزي مناسب آخر »^(٢) .

وعلى ذلك فالمنطق ليس علماً من العلوم فيقول فثجنشتين « إن مبدأنا الأساسي هو أن كل سؤال يمكن الإجابة عنه بأى إجابة بواسطة المنطق ، فهو سؤال يمكن الإجابة عنه فور إلقاءه »^(٣) ، أى بدون الاعتماد على التجربة أو التجربة ، ولذا فنحن (إذا كنا في موقف نحتاج فيه إلى الإجابة على مثل هذا السؤال بالنظر إلى العالم ، فإن ذلك يظهر لنا أننا نسير في الطريق الخاطئ أساساً^(٤)) ، وعلى ذلك « فالمنطق يسبق كل تجربة ، أى يسبق علمنا بأن شيئاً ما هو كذلك وكذا »^(٥) . الأمر الذى جعل فثجنشتين يقول إن « المنطق يجب أن يستقل بذاته »^(٦) وبأنه أولى^(٧) وبأنه « شئ متعال »^(٨) . وهذا يعنى أن العمل الأساسي للمنطق ، هو البحث - على هذا الأساس المجرد - في الصور المنطقية للقضايا وفي بنيتها المنطقية والرموز المستخدمة فيها وقواعد استخدامها^(٩) .

Wittgenstein, L.: Tractatus. (5, 222)

Ibid : 5, 222

Ibid : 5, 591

Ibid : 5, 591

Ibid : 5, 473

Ibid : 5, 473

Ibid : 6, 13

Cornforth, M.: Science versus Idealism, P. 114

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

(٩)

٤- والمنطقي عند فئجشتين مرتبط بالفكر ، كما يرتبط في نفس الوقت باللغة . ولذا يقول فئجشتين إن السبب في وجود أغلب مشكلات الفلسفة إنما يرجع إلى سوء فهم منطقي لغتنا ، أي سوء فهم الطبيعة الأساسية للمنطق القضايا ، ولذا كان عمل الفلاسفة بالنسبة له هو تحليل منطقي لغتنا ، وهذا يعني توضيح المبادئ المنطقية التي تحدد أي كلمات تكون ذات معنى وأياً لا يكون له معنى ، وكذلك أي قضايا تكون ذات معنى وأياً خالياً من المعنى . .

ويعبر فئجشتين عن العلاقة بين المنطق والفكر في كثير من عبارات رسالته مثل قوله « إن الفكر هو الرسم المنطقي للواقع »^(١١) ، وأن « القول بأن المنطق أولى يقوم على الحقيقة القائلة بأننا لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(١٢) وكذلك قوله « إننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(١٣) .

ولما كان التفكير مرتبطاً باللغة عند فئجشتين لا يفصل عنها ، كان المنطق كذلك مرتبطاً بالفكر ، وفي هذا الصدد يقول فئجشتين « لأن نعبّر باللغة عن أي شيء يناقض المنطق ، أمر يستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلاً هندسياً يناقض قوانين المكان ، أو أن تقدم أحداثيات نقطة ما ليس لها وجود »^(١٤) .

والواقع أن فكرة الربط بين المنطق وبين الفكر واللغة ، كانت فكرة أساسية تدور حولها أغلب عبارات « رسالته » — فهو يقول في بداية « الرسالة » : « في المنطق لا يوجد شيء مرضي . فلذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة درية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الثرية لا بد أن يكون مقررأ مسبقاً في ذلك الشيء نفسه »^(١٥) .

Wittgenstein, L. : Tractatus- (3).

Ibid : 5,473a

Ibid : 3,03

Ibid : 3,03a

Ibid : 3,01a

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

ولما كنا تشير بألفاظ أو حدود معينة للأشياء التي ترتبط في وقائع ذرية ،
كان من الضروري أن ترتبط هذه الحدود على نحو أو آخر بحيث تكون ربما
صادقا أو كاذبا للواقع الخارجي .

ويعطين ثوجنشتين كذلك نفس للنطق على حدود اللغة كما طبقه من قبل
على أشياء الواقع ، فيذهب إلى أن ألفاظ التقضية ترتبط بعضها مع بعض
بحيث تعطى لنا خبراً مفهوماً . . لأن طبيعة الحدود أى صورتها المنطقية تسمح
بإمكان ترتبطها أو تجميعها^(١) .

وكما أن أشياء معينة هي التي تدخل في تكوين وقائع معينة ولا تدخل
في تكوين وقائع أخرى ، وذلك وفقاً لطبيعة الأشياء نفسها - على الرغم من أن
الدخول في تكوين إحدى الوقائع يعتبر أمراً جوهرياً بالنسبة للشيء (كان أقول
إن القلم فوق المنضدة ولا أقول إن الشمس فوق المنضدة - فعدم إمكان وجود
الشمس فوق المنضدة يعنى عدم إمكان ارتباط المنضدة والشمس في واقعة على
هذا النحو المكاني ، لكن ذلك لا يعارض مع ضرورة وجود القلم كأحد
مكونات واقعة أخرى مثل « القلم فوق المنضدة » ، وضرورة وجود الشمس
كإحدى مكونات واقعة أخرى مثل « الشمس أكبر من الأرض » ، فلكذلك
هناك حدود لترابط ألفاظ اللغة في عبارات لها معنى مفهوم ، إذ أن بعض الحدود
يمكن أن ترتبط مع حدود معينة ، بينما لا ترتبط مع حدود أخرى ولا أصبح
كلامنا لا معنى له - على الرغم من أن الحدود (أى الألفاظ) بصفة عامة
- بحكم طبيعتها المنطقية - هي مما يمكن أن يرتبط فيها الواحد مع غيره ، فإن
لم يرتبط مع هذا الحد ترتبط مع غيره .

ونمثل لذلك فنقول : يمكنني أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه
البقعة حمراء اللون » ، لأنها يجب أن تكون ذات لون معين إن لم يكن هو اللون

الأحمر فقد يكون الأزرق أو الأخضر أو الأصفر . . . إلخ إلا أنني لا أستطيع أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه البقعة اللونية (عالية الصوت) » لأن البقع اللونية بحكم طبيعتها المنطقية لا يكون لها صوت .

وبالمثل يمكنني أن أقول « هذه ضوضاء عالية » إلا أنني لا أستطيع أن أقول « هذه ضوضاء حمراء اللون » .

إن كلا من القولين « هذه البقعة عالية الصوت » ، « وهذه الضوضاء حمراء اللون » ليس بالقضية على الإطلاق عند فئجنتشين ، بل هي مجرد مجموعات لا معنى لها من الألفاظ — أو هي مجرد لغو . (ويمصدق هذا الحكم على كثير من القضايا ، مثل « الدائرة للربعة بيضاء » ، « ملك فرنسا الحالي عمره أكثر من أربعين سنة » . . . إلخ) .

وهكذا يكون في الاعتبار الأول عند فئجنتشين — أن الطبيعة المنطقية للحدود التي نستعملها — هي التي تحدد لنا إمكان وجود مجموعات معينة منها منطقياً ، وعدم الإمكان المنطقي لوجود مجموعات أخرى .

وأن اللغة تصبح بلا معنى حيناً نبداً في تجميع عدة حدود على نحو يناقض طبيعتها المنطقية ، والطبيعة المنطقية للحدود إنما تنبأى لنا بواسطة قوانين المنطق ، أو القواعد المنطقية التي تظهر لنا كيف يمكن تجميع هذه الحدود بطريقة ذات معنى ، وكيف أنها تتجمع أحياناً على نحو لا يجعل لها معنى . وهذه القوانين المنطقية عبارة عن قواعد تركيبية لاستخدام اللغة بطريقة تجعل لها معنى ^(١) .

ويستتبع القول بوجود علاقة بين المنطق واللغة عند فئجنتشين ، وجود علاقة أيضاً بين المنطق والعالم — إذ طالما كان المنطق بمثابة التعبير عن الحدود التي

نستخدم فيها ألفاظنا ، أو هو حدود ما يمكن قوله ، كانت حدوده هي حدود اللغة .

ولما كانت حدود اللغة عند فثجنشتين هي حدود العالم — «إن حدود لغتي هي حدود عني»^(١) — كانت حدود المنطق كذلك هي حدود العالم ، وهو يعبر عن هذا المعنى في بعض عبارات رسالته مثل قوله «إن المنطق يملأ العالم : فحدود العالم هي أيضاً حدوده»^(٢) . وقوله «إن المنطق ليس نظرية من النظريات ، بل هو انعكاس للعالم»^(٣) .

(ب) تحليل القضايا المنطقية :

على الرغم من اتصال المنطق بالواقع الخارجي ، من حيث تحديده لقواعد استخدام اللغة التي تكون قضاياها رصداً لهذا الواقع الأمر الذي جعله يذهب إلى أن «المنطق يملأ العالم : فحدوده هي أيضاً حدوده»^(٤) ، إلا أن المنطق في حد ذاته ليس له ما يقابله في الوجود الخارجي ، بقدر ما هو طريقة لاستخدام الرموز وفقاً لقواعد معينة .

ويمثل فثجنشتين القضايا المنطقية في ضوء فكرته عن معنى المنطق ، ويمكننا أن نلخص أهم السمات التي تنسب بها القضية المنطقية من خلال تحليل فثجنشتين إياها على النحو التالي :

١ — يقول فثجنشتين إن قضايا المنطق تختلف عن بقية القضايا الأخرى التي نقارنها بالوجود الخارجي لكي نتبين مدى صدقها أو كذبها (مثل القضايا الأولية التي تكون رسوماً للواقع) ، لذا نراه يقول «إن التفسير الصحيح للقضايا

Wittgenstein, L. - Tractatus... (5,6)

Ibid 5,6a

Ibid 8,19

Wittgenstein, L. - Tractatus... (5,61)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

المنطقية يجب أن يفسح لها مكاناً متميزاً بين سائر القضايا^(١).

لكن إذا لم يكن الوجود الخارجي هو الموضوع الذي تتناوله القضية ، فماذا عسانا أن نجله موضوعاً لما ؟ يرى فئجنتشين إن قضايا المنطق ليس لها موضوع معين تتحدث عنه ، فيقول : إن النظريات التي تجعل قضية من قضايا المنطق تبدو ذات موضوع معين هي باطلة دائماً^(٢) وعلى الرغم من أن قضية المنطق قد تتخذ من قضية العلم الطبيعي التي تتناول جزءاً أو آخر من الوجود الخارجي بالحديث أو الوصف ، إلا أنها ليست بالقضية العلمية التي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهذا ما يؤدي إلى الخلط أحياناً فنظن أنها قضية علمية مجرد اتخذها نفس السمة^(٣).

٢- لكن إذا لم يكن لقضية المنطق موضوع معين تتناوله ، فما الذي نخبرنا به القضية المنطقية ؟ ما الذي نقوله ؟ يرى فئجنتشين « أن قضايا المنطق لا تقول شيئاً »^(٤) وهو يكرر هذا المعنى بقوله إنها « تقول الشيء نفسه ، أحق أنها لا تقول شيئاً »^(٥) ويقول « إنها تصف هيكل العالم ، أو بمعنى آخر أنها تعثله - فهي لا تتناول شيئاً . إنها تفترض مقدماً أن للأشياء معنى [دلالة] ، وأن للقضية الأولية معنى ، وهذه هي الفصلة التي تربطها بالعالم »^(٦).

٣- وهكذا ينتهي فئجنتشين إلى أن قضايا المنطق تحصيلات حاصل^(٧) لأنها لا نخبرنا بأي خبر عن الواقع الخارجي ، بل هي مجرد تحليل لما نعرفه بالفعل ، ولذا يقول عنها فئجنتشين « إنها هي القضايا التحليلية »^(٨) لأنها تحلل ما نعرفه بطريقة تبرز عناصره ، أو هي تضع ما نعرفه في صياغة جديدة ولكنها

Ibid : 6,179

Ibid : 6,171

Ibid : 6,11

Ibid : 5,49

Ibid 6,194

Ibid 6,1

Ibid , 6,11

(١)

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

لا تعيدنا بشيء جليد يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . ولذا والقضية تظهر (بحكم تركيبها) ما تقوله ، وبهذا لا تظهر قضية تحصيل الحاصل ولا قضية التناقض شيئاً^(١) . ولتأخذ مثلاً لتلك قضية كهذه : « السماء إما أن تمطر أو لا تمطر » ، هي قضية تحصيل حاصل لأنها لم تنبئ بشيء عن حالة الطقس وما إذا كان ممطراً أو غير ممطر — لأن كون السماء إما أن تمطر أو لا تمطر قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التي لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجي . فكأننا لم نزد على قولنا كلمة الطقس بغير إضافة . . . وبعبارة أخرى عن ذلك بقوله « وأما لا أعرف — مثلاً — أي شيء عن الطقس حين أعرف أن السماء إما تمطر أو لا تمطر . . »^(٢)

هذا ، كما يرى فنجشتين أن « كون قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الضرورية ، أي الصفات المنطقية للفن والعالم »^(٣) على أساس أن الأجزاء التي تتكون منها قضية المنطق ، قد ترابطت على نحو يبين أنها تحصيل حاصل بالفعل ، « فلكي نفيد القضايا التي ترابط بعضها مع بعض على نحو محدد — نحصيل الحاصل — يجب أن تكون بنيتها متصفة بصفات محددة ، ولكي يكون ارتباطها على النحو الذي يبين أنها تحصيل حاصل هو في حد ذاته بيان لكونها تنصف في بنيتها بتلك الصفات »^(٤) وهذا ما يفسر قوله بأن « الحكم على قضية ما بأنها قضية من قضايا المنطق ، إنما يتوقف على حسابنا للصفات المنطقية التي يتصف بها الرمز »^(٥) وفيما إذا كانت نفيد تحصيل الحاصل أم لا .

٤- ولما كان تحصيل الحاصل عند فنجشتين صادقاً صليفاً غير

(١) وقد عرضت لمن تحصيل الحاصل والتناقض في الفصل السابق . Ibid 4,48.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Ibid 6,19

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Ibid : 6,126

(٥)

لفيج فنجشتين

مشروط^(١) أو هو يقيني الصلوق^(٢) - لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لجمع إمكانات صدق القضايا - كانت قضايا المنطق كذلك صادقة صدقاً غير مشروط ، أو بمعنى آخر كان صدقها يقينياً لأنه متضمن فيها بحكم تركيبها - فحرد كونها قضية تحصيل حاصل معناه أنها صادقة بالضرورة - وفي هذا الصدد يقول فنتجشتين : إن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هي أن الإنسان يمكنه أن يدرك في الرمز وحده أنها صادقة ، وهذه الحقيقة تتضمن في ذاتها كل فلسفة المنطق^(٣) . وهو يقارن بينها وبين القضايا اللامنطقية - أي التجريبية - التي لا نستطيع أن نعرف منها فقط ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، بل يجب أن نطابقها بالواقع الخارجي ونقارنها به لتبين صدقها فيقول : كما أنه من أهم الخاطئ أيضاً أن صدق القضايا اللامنطقية أو كذبها لا يمكن التعرف عليه من مجرد القضايا وحدها^(٤) .

وعلى ذلك فالقضية المنطقية لا يمكن إثبات صدقها تجريبياً ولا إثبات كذبها تجريبياً لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجي ، وهذا ما يفرق بينها وبين القضية التجريبية اللامنطقية التي يكون إثباتها أو نفيها بتدقيقها عن طريق مقارنتها بالوجود . . . وهذا يلقي ضوءاً على السؤال الذي يسأل عن السبب في علم إمكان إثبات القضايا المنطقية تجريبياً بأكثر من رفضها تجريبياً ، أنه لا يكفى في قضية المنطق استحالة أن تنقضها أي خبرة ممكنة ، بل لا بد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أي خبرة ممكنة^(٥) .

ويتوزن على ذلك أننا لا نؤمن على صدق القضية المنطقية ، لأنها هي برهان على نفسها^(٦) ، إذ أن القضايا المنطقية « التي يبدأ منها البرهان ، يجب

Ibid : 445r

Ibid : 446d

Ibid : 6,129

(٤) قس المرجع السابق ، قس الموضع .

Ibid : 6,129e

Ibid 6,129f

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

أن توضح بدون برهان ، إنها تحصيلات حاصل^(١) وعلى ذلك فهي صادقة بالضرورة .

وبعد فتجنشتين إلى المقارنة بين القضية المنطقية والقضية التجريبية على أساس أن البرهان على القضية التجريبية يبين أنها تدل على شيء خارجي - أما في القضية المنطقية فلا يبرهن على صدقها لأنها هي نفسها مجرد صورة لبرهان - لأن قضية المنطق عبارة عن قياس شرطي يثبت فيه المقدم والثالي معاً (مثل القول بأنه إذا صدقت ا صدقت ب - لكن أ صادقة ، إذن ب صادقة) ، ولأن العلاقة بين المقدم والثالي في القياس الشرطي لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة . . . ويقول فتجنشتين في هذا المعنى « أن القضية الدالة على شيء خارجي إنما تقرر شيئاً خارجياً ، وبرهانها نفسه يبين أنها كذلك . أما في المنطق فكل قضية هي مجرد صورة لبرهان . أن كل قضية في المنطق هي بمثابة (قياس شرطي يثبت المقدم فيثبت الثالي *modus ponens*) موضوعاً في علامات ، (وهذه العلاقة بين المقدم والثالي لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة) »^(٢) .

ويفسر فتجنشتين معنى الصدق في القضايا المنطقية فيقول إنه لا يرجع إلى أنها قضايا عامة تصدق على حالات متعددة أو جزئيات كثيرة ، وإلا كان شأنها شأن القضايا العامة اللانطقية ، بل يرجع إلى كونها تحصيلات حاصل ، فيقول إن « علامة القضايا المنطقية ليست هي صدقها على كل الأشياء ، فهي عامة لا شيء إلا لكونها تصدق بالمصادفة على الأشياء جميعاً »^(٣) - بمعنى أن كلا من القضيتين المنطقية وغير المنطقية يمكن أن تكون قضية عامة تصدق على جميع الحالات ، إلا أن الصدق في القضية غير المنطقية هو صدق عرصي لا ضروري لأن ذلك يتوقف على صدق أو كذب القضايا التي جاءت هذه القضية العامة دالة صلتها .

أما في حالة القضية المنطقية فالصدق فيها هو صدق ضروري جوهري لأنها تصدق على جميع الحالات - إذ قد تصدق عليها بمصادفة موائية ، إنما هي صادقة بالضرورة، لكونها تحصيل حاصل لا يقول شيئاً . . . وفي هذا الصدد يقول فئجنشتين : إن الصدق المنطقي العام يمكن اعتباره أمراً جوهرياً إذا ما قورن بالصدق العرضي العام ، مثل الصدق الموجود في القضية (كل إنسان فان) . . . وهذا يفسر شعورنا الذي يذهب إلى أنها إذا كانت صادقة فهي لا تكون صادقة إلا بمصادفة موائية^(١) .

هذا فيما يتعلق بفكرة فئجنشتين بصفة عامة - في الرسالة المنطقية الفلسفية - عن المنطق وتحليله زياه في ضوء علاقته بالفكر وباللغة وبالعالم الخارجي ، وكذلك من حيث صياغته في شكل قضايا لا تقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل - هي قضاياها .

أما فيما يتعلق بفكره عن المنطق في فلسفته المتأخرة ، فهي عبارة عن تطوير لفكره القديمة احتفظ فيها ببعض سمات أفكاره القديمة ، وغير من بعضها الآخر على نحو يتفق مع فلسفته الجديدة - ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(١) كان المنطق هو محور تفكير فئجنشتين في « الرسالة » . . (فنحن لا نستطيع أن نفكر في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية)^(٢) ، ونحن « لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(٣) ولذا فنحن ملتزمون بقواعد المنطق في كل تفكير وبالتالي في كل كلام لقوله لارتباط اللغة بالتفكير .

ولذا كان فئجنشتين حريصاً على أن يوضح لنا الطريقة المنطقية الصحيحة للتفكير ، حتى نلن الوقوع في الخطأ ، ويضرب لنا الأمثلة المختلفة لعملية التفكير الصحيح ، وكيف تبدأ من القضية الأولية - التي يجب أن تشترك مع

Ibid : 6,139a

Ibid : 9,09

Ibid : 9,473a

(١)
(٢)
(٣)

الواقعة الثرية في صورتها المنطقية - لكي تكون منها القضايا المختطفة التي تكون بمثابة دالات صدق لها .

وبمعنى آخر ، كان فثجنشتين مهتماً في فلسفته الأولى بالقواعد المنطقية التي يجب اتباعها في التفكير ، سواء كان تفكيراً مرتبطاً بالواقع الخارجي من حيث البحث في الأسس التي يقوم عليها أو كان تفكيراً استدلالياً يقوم على استنتاج دالات الصدق من القضايا الأولية - وهذا كله ما كان يعبر عنه فثجنشتين ببنية اللغة .

إلا أن فثجنشتين تخل عن هذا الموقف في فلسفته المتأخرة ، فلم يعد الاهتمام الأساسي عنده هو البحث في بنية اللغة من الناحية المنطقية ، بل أصبح اهتمامه الأساسي بالطريقة التي تستخدم فيها الألفاظ بالفعل في اللغة البخارية^(١) .

ويمكننا أن نشبه موقف فثجنشتين في فلسفته الأولى بموقف المشرع أو المقنن الذي يرسى القواعد التي يجب اتباعها في اللغة ، وهذا ما يفسر رأى رسل في المقلمة التي قدم بها الترجمة الإنجليزية للرسالة حين ذهب إلى أن فثجنشتين كان يعنى ويهتم بالشروط التي يجب توفرها باستخدام لغة كاملة منطقياً^(٢) . كما يمكننا أن نشبه موقفه في فلسفته المتأخرة بموقف الوضحيين الذين لا يدرسون ما ينبغي أن يكون بل يدرسون ما هو موجود بالفعل .

وبتلخيص رفضي فثجنشتين لموقفه القديم من المنطق في العبارة التي يقول فيها ساخراً بما كان يعتقد في صحته من قبل : « من الطريف أن نقارن بين كثرة الأدوات [أي كثرة عدد الألفاظ والعبارات] في اللغة ، والطرق التي تستخدم بها ، وكثرة أنواع الألفاظ والعبارات ، نقارن ذلك كله بما كان يقوله

رجال المنطق عن بنية اللغة (بما في ذلك مؤلف الرسالة المنطقية الفلسفية نفسه) ^(١).

(ب) إلا أن فئجشتين لا يتخل في فلسفته المتأخرة عن فكرته عن المنطق من حيث هو حد للفكر وبالتالي للغة ، إنما جعله بمثابة حد لإحدى تشكيلات (ألعاب) اللغة المختلفة ، والواقع أن فئجشتين بهذا إنما يستخدم نفس الفكرة مع شيء من التعبير اللطيف الذي يتفق مع تغيير وجهة نظره الفلسفية وموقفه الفلسفي الجديد .

فهو يرى في فلسفته المتأخرة وخاصة كتابه « أبحاث فلسفية » أن معنى اللفظ يتوقف على استخدامنا الفعلي له في اللغة .

ويشبه فئجشتين اللغة في هذه الحالة بالعبة - أو هي لعبة بالفعل - نستخدم فيها الألفاظ ، كما نحرك اليد في لعبة الشطرنج إلا أن الإنسان أثناء لعبة الشطرنج لا يكون حراً في تحريك اليد حسب ما يريد ، بل يحركه وفقاً لقواعد اللعبة التي تسمح بتحريكه على نحو معين وتسمح بتحريك قطعة أخرى من قطع الشطرنج على نحو آخر .

وهذا ما ينطبق على اللغة ، فنحن نستخدم الألفاظ وفقاً لقواعد معينة ^(٢) . ولكن ما هي هذه القواعد ؟ هي عند فئجشتين عبارة عن قواعد المنطق ، والمنطق بهذا الشكل يكون بمثابة الحدود التي نتحرك في داخلها أثناء قيامنا بلعبة من ألعاب اللغة ، أو هو الذي يعين هذه الحدود ^(٣) ويمكن تفسير ذلك إذا وضعنا في اعتبارنا أحد قوانين المنطق وهو قانون الثالث (أو الوسط) المروج وجعلناه في صيغة الأمر التالي واستدر ناحية اليمين ولا تستدر ناحية

(١) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, Sec. 94 P. ١٢

(٢) وقد تنازلت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل في الفصل السابق .

(٣) Pole, D. The Later Philosophy of Wittgenstein (second impression, ١٩6٩)

University of London, The Athlone Press). P. ٩٩

البين ، في هذه الحالة لا يستطيع السامع أن يفعل شيئاً لأن استخدامنا للألفاظ في هذه الحالة كان مخالفاً للطريقة التي تعودنا على استخدام الألفاظ بها^(١) .

ويوضح هذا المثال السابق الصلة بين موقف فئجنتشين الجديد وبين موقفه القديم ، فنحن حتى في استخدامنا للألفاظ والعبارات بطرق مختلفة أحياناً ، إنما نستعملها بما يتفق وقوانين المنطق .

ثانياً — الرياضيات في فلسفة فئجنتشين :

يشبه فئجنتشين الرياضيات بالمنطق من حيث أن كلا منهما لا يتناول الواقع الخارجي بالفعل ، بل إنه يتكلم عنهما أحياناً على أنهما لفظان مترادفان ، فيقول في « الرسالة » مثلاً : « لا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتمايزة بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها .

إذ يلزم أن يحصى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها »^(٢) ، كما يقول أيضاً إنه بما يثير الدهشة « أن العدد اللامتناهي من القضايا التي نلجدها في المنطق (والرياضة) إنما يلزم عما لا يزيد عن ستة من (القضايا الأولية) »^(٣) . ويمكننا أن نتبين وجه الشبه بينهما عند فئجنتشين في ضوء تصور لمعنى الرياضيات ، ولتوضيح ذلك أذكر الآتي :

١ — يرى فئجنتشين أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل الحاصل^(٤) ، وهي بهذا شبيهة بالقضية المنطقية ، إلا أنها تعبر عن تحصيل الحاصل في شكل مختلف عن التعبير الموجود في قضية المنطق — ولذا يقول فئجنتشين « إن الرياضيات إحدى طرق المنطق »^(٥) لأنها تضع لنا تحصيل الحاصل في شكل معادلة

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣١ .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٠٩)

Ibid 549

Blanchard, R. : Reason and Analysis, P. 166

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٠٩)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

من المعادلات^(١) . . . فقولنا $2 + 2 = 4$. . . معناه أننا قد اتفقنا على أن نستخدم رمزين هما $(2 + 2)$ ، 4 بمعنى واحد ، وفي هذه الحالة لا يكون هناك فرق بين قول عندي $(2 + 2)$ من القروش وبين قول عندي 4 قروش . . . ويعبر فنجشتين عن هذا المعنى بقوله «إن قضايا الرياضيات عبارة عن معادلات»^(٢) وفي قوله إن «ما هو جوهري في المنهج الرياضي هو استخدامنا للمعادلات»^(٣) ، والمعادلة الرياضية عبارة عن تفسير للصيغة التي تقع على يمين علامة التساوي مثلاً ، بصيغة أخرى ترادفها على يسار علامة التساوي — كما في المثال السابق — ومعنى ذلك أن القضية الرياضية تعبر عن إمكان استبدال أحد التعبيرين المرتبطين بعلامة التساوي — بتعبير آخر مساو له ويرادفه — «لماذا كان هناك تعبيران يرتبطان بعلامة التساوي ، فإن ذلك يعني إمكان استبدال أحدهما بالآخر»^(٤) ولذا فإن «المنهج الذي تصل به الرياضيات إلى معادلاتها هو منهج الاستبدال ، لأن المعادلات تعبر عن إمكان استبدال تعبيرين أحدهما بالآخر ، ونحن نتقل من عدد من المعادلات إلى معادلات جديدة بأن نضع تعبيرات محل تعبيرات أخرى وفقاً للمعادلات»^(٥) .

٢ - ويرى فنجشتين أيضاً أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل حاصل لأنها لا نتكلم عن الواقع الخارجي إنما هي تستخدم رموزاً معينة (كالأعداد مثلاً) مرتبطة بعلامة معينة (مثل علامة التساوي) — أو الضرب \times أو الجمع $+$ وغيرها ، ولذا فقضايا الرياضة لا تعبر عن أى أفكار^(٦) ولا ترتبط بالواقع الخارجي — بمعنى أنها لا تكون وصفاً للواقع الخارجي ولذا فهي لا تقول شيئاً شأنها شأن القضية المنطقية .

Ibid . 6,22
Ibid : 6,2
Ibid . 6,294
Ibid . 6,29
Ibid 6,24
Ibid . 6,25

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

وأهم الرموز التي تستخدمها الرياضيات هي الأعداد - والأعداد عدد فتجشنتين رموز اتفاقية - فليس في طبيعة الأعداد ما يفرض وجودها ^(١) -
تواضع الناس على استعمالها لكي يشيروا بها إلى مجموعات من الأشياء ، إلا أن
الأعداد نفسها ليس لها ما يقابلها في الواقع الخارجي ، فمثلاً إذا قلت $2 + 2 = 4$
لا تكون هذه القضية رسماً للواقع الخارجي لأن الواقع الخارجي لا يوجد فيه شيء
اسمه ٢ ولا شيء اسمه ٤ إنما يوجد فيه كتابان أو رجلان أو حصانان أو أربعة
كتب . . وغير ذلك .

ولذا فإن فتجشنتين يعتبر الأعداد كمثيرات يمكن أن تحمل معانيها أسماء
الأشياء ، فأننا حين أقول (إن معنى اثنين) لا يكون لهذا الكلام معنى ، أما إذا
قلت (إن معنى قرشين) أو (إن عندي كتابين) يكون لهذا الكلام معنى لأنني
أستطيع أن أنحقق من صدق هذا الكلام بمقارنته بالواقع الخارجي لكي أتبين
ما إذا كان هذا القول صادقا أو كاذبا .

وعلى ذلك فقول (إن معنى اثنين) يظل بلا معنى إلى أن أستبدل بكلمة
« اثنين » ، كلمة من الكلمات ذات معنى فأقول إن معنى (قرشين) أو (كتابين) .
ويعبر فتجشنتين عن هذا المعنى بقوله : « إن التعبيرات المشابهة ! : أعداد » ،
« الصفر أحد الأعداد ولا يتكرر فيها » ، وكل ما هو مماثل لها ، تعبيرات تخالية
من المعنى . (فالقول « بأنه لا يوجد إلا واحد واحد فقط » هو قول خال من
المعنى تماماً مثل القول بأن $2 + 2 = 4$ عندما تكون الساعة الثالثة) ^(٢) لأن
العدد الذي نقوله في القضية الرياضية هو في حد ذاته ليس له ما يقابله في الوجود
الخارجي عند فتجشنتين ، ولذا فإن كل قول يقال عن العدد على أنه شيء من
الأشياء لا متغير من المتغيرات يختبر قولاً خالياً من المعنى ، وكذلك كل سؤال
يسأل عن العدد هو سؤال يأخذ شكل السؤال ولكنه ليس من السؤال في شيء ، وفي
هذا الصدد يقول فتجشنتين : هناك أسئلة يجب ألا تسأل - مثل ما فعله كل من

رسل وفريجة حين نساء لا أسئلة لا يمكن الإجابة عنها مثل (ما هو العدد ٢٢) كما لو كان للعدد ٢ وحده له معنى^(١).

هذا فيما يتعلق بالأعداد كرموز تستخدم في القضية الرياضية ، وهو ما يصدق أيضاً إذا استخدمت القضية الرياضية رموزاً أخرى غير الأعداد - فإذا قلت مثلاً $1 = 2$ فأننا لم أقل شيئاً عن الواقع الخارجى بحيث أستطيع أن أحكم على هذا القول بالصدق أو الكذب ، وذلك لأننى لا أعرف ما الذى تشير إليه 1 و 2 فى الخارج (ولذا فالتعابير التى تأخذ شكل $1 = 2$ لا تفعل شيئاً أكثر من بيانها للتساوى بين الطرفين ، فهى لا تقرر شيئاً عن معنى العلامتين 1 و 2 ، $1 = 2$ ، $2 = 1$ ، $1 = 1$ ، $2 = 2$)^(٢) ولذا يكون قول مجرد إطار يصدق على جميع الحالات التى أترجم فيها 1 ، 2 إلى أسماء تتكلم عما يوجد فى الواقع مثل «الجنه» $100 = 100$ قرش ، ولذا يقول فئجنتشين إن قضايا الرياضة ليست بالقضايا الحقيقية ، بل هى «أشبه قضايا»^(٣).

إذن ما فائدة قضية الرياضة ؟ يقول فئجنتشين فى هذا العدد « فى الحياة ليست القضية الرياضية هى التى نحتاج إليها ، إلا أننا لا نستسلم القضايا الرياضية إلا لكى نستدل من قضايا لا تتعلق بالرياضة على قضايا لا تتعلق بالرياضة هى الأخرى »^(٤) . . . ومعنى ذلك أننا نستخدم الرياضة كمنهج نتبعه فى استدلالنا على قضية غير رياضية من قضية أخرى غير رياضية .

٣ - وقضايا الرياضة عند فئجنتشين يقينية الصدق ، طالما أننا نلزم بالطريقة التى اتفقنا على استخدام الرموز بها - وصدقها يقينى عند فئجنتشين لأنها لا تصور شيئاً مما يقع فى التجربة ، بل هى مجرد تسجيل لاتفاق تواضع عليه الناس من حيث الرموز التى يستخدمونها -

Marr, G. : Wittgenstein's Lectures, Mind, 1958, P. 7

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,042)

Ibid : 6,2

Ibid : 6,211

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

ولذا فنحن لا نبرهن على صدق القضية الرياضية ، لأننا نستطيع أن نبين الصدق في القضية نفسها ، فكل قضية من قضايا الرياضة لابد أن تكون واضحة بذاتها ،^(١) أي يكون صدقها واضحاً بلا برهان ، وفي هذا المعنى يقول فثجنشتين : « إن ما هو جوهري بالنسبة لمعادلة ما ، هو أنه ليس من الضروري لها لكي تبين أن لكل من التعبيرين اللذين ارتبطا بعلامة تساوي نفس المعنى الذي للكثير . لأن هذا يمكن إدراكه من التعبيرين ذاتهما »^(٢) - كما يذهب إلى أن « القول بأن قضايا الرياضة يمكن البرهنة عليها لا يعنى شيئاً أكثر من أن صحة هذه القضايا يمكن رؤيتها بدون أن يكون لزاماً علينا أن نقارن ما تعبر عنه بالوقائع من ناحية الصحة »^(٣) .

هذا هو المعنى الذي يستخدمه فثجنشتين للرياضة في فلسفته بصفة عامة ، وفي رسائله المنطقية الفلسفية بصفة خاصة ، لأن تصور فثجنشتين للرياضة في فلسفته المتأخرة ، وخاصة في كتابه « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات » وكذا في كتابه « أبحاث فلسفية » ، لم يتغير كثيراً عما كان عليه في فلسفته الأولى المتمثلة في « الرسائل » ، إلا مقدر يسير استلزمه تغيير منهجه التحليل للغة .

والواقع أن طريقة تناول فثجنشتين الرياضيات في فلسفته المتأخرة ، تلى كثيراً من الضموم على فكرته عن استخدام اللغة^(٤) - فكما أن معنى اللفظ يتوقف بناء على لعبة اللغة التي نستخدم فيها ، وكما أن ألعاب اللغة تتحدد وفقاً لقواعد معينة - فكذلك الرياضيات ، والأمثلة الكثيرة التي يذكرها فثجنشتين في كتابه « أبحاث فلسفية » توضح لنا كيف أننا أثناء كتابة إحدى المتسلسلات العددية مثلاً - إنما نتبع قاعدة معينة تتوالى وفقاً للأعداد مثل المتسلسلة التالية

Ibid 6,341

(١)

Ibid : 6,332

(٢)

Ibid 6,332

(٣)

Pole, D. . The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 51

(٤)

١ ، ٥ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٩ (وذلك بإضافة ٢ إلى الفرق بين كل عدد والعدد التالي له فيكون ٤ ، ٦ ، ٨ ، ...)^(١) أو المسلسلة ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ... وغير ذلك . ومن ثم فالرياضة تسير وفقاً لقواعد معينة عرفناها أو نواضعنا على انبعاثها . شأنها شأن اللغة ، على الرغم مما بينهما من اختلاف في طبيعة الرموز ودلالاتها .

ثالثاً - قضية ايا العلوم في فلسفة فثجنشتين :

(١) يقسم فثجنشتين القضايا من حيث الصدق أو الكذب إلى ثلاثة أنواع

هي :

١ - إما قضايا صادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط ، وهي عبارة عن تمصيل حاصل (مثل قضايا المنطق وقضايا الرياضة) . مثل قول ا هي ا .

٢ - وإما قضايا كاذبة دائماً - وهي قضايا للتناقض - مثل قول ليست ا .

٣ - وإما قضايا يمكن أن تكون صادقة ، ويمكن أن تكون كاذبة مثل قول ا هي ب .

وهو يعبر عن هذا المعنى في قوله إن القضية « إما تمصيل حاصل ، وإما قضية دالة على شيء » ، أو هي تناقض^(٢) .

والقضايا التي تدل على شيء هي التي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، هي القضايا التي تتكلم عما يوجد في العالم الخارجي - فإذا كانت ترسم ما في العالم الخارجي رسماً صحيحاً كانت صادقة وإلا كانت كاذبة ، وهي ما يسميها فثجنشتين بالقضايا العلمية أو قضايا العلوم .

فقول إن الحديد يتمدد بالحرارة مثلاً يمكن أن يكون قولاً صادقاً أو كاذباً ،

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 151 P. 59

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (5.555)

(٢)

فإذا ما رجعت إلى الواقع ، ووجدت أن الحديد يتصلد بالحرارة كان قول صادقاً ، وإلا كان كاذباً . وهذا ما يعبر عنه فتجشتين بقوله : إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعي (أو هو كل العلم الطبيعية) ^(١) . بل إن قضايا العلم هي كل ما يمكن أن يقال ^(٢) عند فتجشتين لأنها هي التي يكون لها معنى حين نقال — فالقضايا غير العلمية — مثل قضايا الفلسفة والميتافيزيقا يجب ألا نقال لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجي ولا تتناول ما فيه من أشياء ووقائع وهو في هذا الصدد يقول : إن المنهج الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أي ، قضايا العلم الطبيعي ، أي ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ^(٣) .

(ب) ولذا فالقضايا العلمية ليست صادقة بالضرورة ولا كاذبة بالضرورة ، بل يتوقف صدقها و كذبها بناء على مقارنتها بالواقع الخارجي « فن الرسم وحده لا نستطيع أن نكشف ما إذا كان صادقاً أو كاذباً » ^(٤) ومعنى هذا ألا وجود لقضايا صادقة صدقاً أولياً بالضرورة في مجال العلوم ، لأن العبارة التي تتناول الواقع الخارجي لا تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قارناها بهذا الواقع . وهذا ما يميزها عن القضايا التحليلية (مثل قضايا الرياضيات والمنطق) التي تكون صادقة بذاتها [بحكم تركيبها] بحيث لا نحتاج إلى وجود شيء مقابل لها يرجع إليه لمقارنتها به .

وعلى ذلك فالقضية العلمية التجريبية تكون قضية احتمالية فقط لا يثبت فيها ، وإلى أرجح أن فتجشتين — وإن لم يصرح بذلك — لم يكن يعزو احتمال صدق القضية العلمية إلى أنها قد تكون رسماً صادقاً للواقع فقط ، بل حتى وهي صادقة بكونها رسماً لما في الواقع من أشياء ووقائع — لا يكون صدقها صدقاً

Ibid 4,11

(١)

Auzanbe, G. . Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 110

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (6.53)

(٣)

Ibid : 5,224

(٤)

يفينياً — وهذا يرجع إلى علم وجود ضرورة تحتم وجود وقائع العالم الخارجى على النحو الذى توجد عليه بالفعل دون نحو آخر . ولتوضيح ذلك أقول إن القضية « ا على يمين ب » قضية احتمالية لأننى قد أجد فى الواقع الخارجى ا على يمين ب بالفعل فتكون صادقة ، وقد لا أجد ا على يمين ب بل على يسارها مثلاً فتكون القضية كاذبة .

كما أن القضية (ا على يمين ب) قضية احتمالية ، حتى لو كانت صادقة (أى إذا كانت ا موجودة بالفعل على يمين ب فى الواقع الخارجى) لأنه ليس شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ا أن تكون على يمين ب — ولا شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ب أن تكون على يسار ا — لكن الشيء الجوهري هو ارتباط الشيء بغيره لتكوين واقعة من الوقائع . ويعبر فتنجشتين عن هذه الفكرة فى بداية رسالته المنطقية الفلسفية بقوله : « لأنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً لواقعة خربة ما » (١) .

(٢ -) ولذا فجميع قوانين العلوم الطبيعية قوانين احتمالية فقط لا ضرورة فيها ، ويستشهد على ذلك فتنجشتين بقانونين من القوانين التى تعتمد عليها أغلب العلوم الطبيعية هما قانون الاستقراء وقانون السببية . (٢) منتهياً إلى أن فكرة الضرورة لا وجود لها فى أى منهما — ويمكن توضيح فكرة فتنجشتين فى هذا الصدد على النحو التالى :

١ - مبدأ الاستقراء :

وهو المبدأ الذى نتمتع عليه فى البحث العلمى ، لكى نصل بواسطته إلى حكم عام ينطبق على جميع الجزئيات أو الحالات المشابهة — بناء على ملاحظة عدة جزئيات أو عينة من الحالات — أو هو كما يعرفه رسل ، ذلك الصرب من

Ibid : ٥٥١

(١)

(٢) هاتى الوقائع ليسا بالقوانين العلمية بقدر ما هما من المبادئ التى يستمد عليها التفكير العلمى

لصياغة القوانين .

صروب الاستدلال ، الذى يكشف لنا عن قانون عام أو يبرهن عليه ^(١) - فأننا حين أدرك مثلاً (قطعة من الحديد) ، وأدرك أنها قد ازدادت طولاً حين وضعت أمام النار ، وحين لاحظد علة قطع أخرى مماثلة لها من الحديد وأجد أن طولها قد ازداد بعد أن وضعت أمام النار ، أنتهى من ذلك إلى نوع من التعميم - أى إلى حكم عام يصدق على جميع هذه العينات التى لاحظتها فأقول إن كل الحديد يتمدد بالحرارة . ويمكن تلخيص ذلك بشكل مبسط على النحو الآتى :

أ	قطعة حديد	وهي تتمدد بالحرارة
ب	ب	ب
ج	ج	ج
<hr/>		
إذن كل حديد		يتمدد بالحرارة

إلا أن الحكم الذى انتهيت إليه في هذه الحالة لا يصدق على قطع الحديد التى لاحظتها فقط ، بل يصدق كذلك على جميع جزئيات الحديد الأخرى التى لم ألاحظها . . وفى هذا نوع من التنبؤ بأن جميع جزئيات الحديد التى سوف أصادفها في المستقبل ، سوف تكون على غرار ما وقع في خبرتي من قبل - وهذا ما يسمى في المنطق بمشكلة أساس الاستقرار ^(٢) فكل أى أساس جاء هذا التوقع ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يتوقع أن تكون الحالات التى لم يلاحظها مشابهة للحالات التى لاحظها ؟ هل مجرد انصاف هيئة من الجزئيات بصفة معينة يبرر لنا الحكم على جميع الجزئيات المشابهة ؟ .

يرى بعض المناطقة أن الاستقراء بهذا المعنى لا يعتبر طريقة صحيحة للتفكير سواء كان تفكيراً علمياً أو غير علمي ومن هؤلاء واقيسون (+ ١٩٠٠ Felix Ravison الذى ذهب إلى أن الاستقراء ليس إلا وسيلة تمهد للتفكير القياسى ،

ولذا فهو ليس تفكيراً قائماً بذاته^(١) وبالتالي فهو لا يؤدي إلى نتائج صحيحة يقينية، وكذا روجيه الذي ذهب إلى أن الاستقراء يتنافى مع قواعد المنطق والتفكير السليم^(٢) - وحجتهم على ذلك ما كان ينحسب إليه المنطق الأرسطي القديم من عدم إمكان استنتاج الحكم الذي يصدق على الكل بناء على معرفتنا بالبعس فقط - كما هو واضح في أحكام تقابل القضايا بواسطة التداخل التي تفيد صدق القضية الجزئية بناء على صدق القضية الكلية، أما إذا صدقت القضية الجزئية فشكون القضية الكلية غير معروفة. وهذا ما ينطبق على الاستقراء، فمجرد الحكم على عدد من الجزئيات أو العينات بأنها متصفة بصفة معينة لا يبرر الحكم على جميع الجزئيات بأنها متصفة بتلك الصفة.

وقد جنشتين يؤيد هذا الاتجاه، فيرى أن الاستقراء لا يؤدي إلا إلى نتائج احتمالية فقط، وبالتالي فكل القضايا العلمية والقوانين العلمية التي نتوصل إليها عن طريق الاستقراء تكون احتمالية فقط - لأنه لا يقين إلا في الرياضيات والمنطق فقط^(٣).

وهناك اعتراض آخر يقال ضد مبدأ الاستقراء ويتعلق بالاستقراء نفسه لا بنتائجه. . . ويتلخص في أنه إذا كان الاستقراء هو المبدأ الذي نعتمد عليه في الانتقال من الحكم على البعض إلى الحكم على الكل، فهل هذا المبدأ نفسه كان نتيجة لعملية استقرائية أيضاً أم كيف استطعنا أن نتوصل إلى معرفته؟

ربمضى آخر - طالما أننا نصل إلى معرفتنا باصطناع المنهج الاستقرائي، فلا بد وأن يكون مبدأ الاستقراء نفسه نتيجة لعملية استقراء، وعناية الاستقراء تقوم على مبدأ الاستقراء، ومبدأ الاستقراء نتيجة لعملية استقراء. . . وهكذا

(١) دكتور محمد قاسم: المعلق الحديث ومنهج البحث (القاهرة - الانجلو المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٣) صفحة ٣٦.

(٢) نفس المرجع السابق، صفحة ٣٩.

(٣)

نقع في الدور. ونلور في حلقة مفرغة. وهذا خلف لأن الشيء لا يكون برهاناً على نفسه ، وعلى ذلك فبدأ الاستقراء مبدأً أولى سابق على التجربة .

ويبدو أن فتجنشتين نفسه كان واعياً بمثل هذه الاعتراضات ، التي لحصها رسل في قوله بأن « أولئك الذين يتمسكون بالاستقراء ، ويلتزمون حلوده لا ينتظر منهم أن يتبينوا أن الاستقراء نفسه — يستلزم مبدأً منطقياً لا يمكن البرهنة عليه هو نفسه على أساس استقرائي — إذ لابد أن يكون مبدأً قَبْلِيًّا ،^(١) ولذا فلا بد لنا إما أن نقبل مبدأ الاستقراء على أساس التسليم بصحته ، فنعتبره دالاً بنفسه على صدق نفسه ، وإما أن نبحث عبثاً عن مبرر يبرر لنا أن نتوقع حدوث المستقبل قبل وقوعها ؟ (على أساس تجربة الماضي)^(٢) .

إلا أن فتجنشتين لا يقبل النهاية التي ينهى إليها رسل من ضرورة التسليم بالاستقراء على أنه مبدأ أولى سابق على التجربة ، لأنه لو كان كذلك لكان صادقاً بالضرورة ، في حين أنه لا ضرورة إلا في المنطق (لأن كل ما هو خارج عن المنطق فهو عرضي^(٣)) ويعبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله : « وما يسمى بقانون الاستقراء لا يمكن بأية حال أن يكون قانوناً منطقياً ، إذ من الواضح أنه قضية ذات دلالة خارجية ، ولذا فهو لا يمكن أن يكون قانوناً أولياً كذلك »^(٤) .

كما أنه لا يستطيع أن يرفض فكرة الاستقراء ، وإلا أصبحنا عاجزين عن الوصول إلى التحصيلات العلمية . ولذا يفسر لنا فتجنشتين مبدأ الاستقراء لا على أنه مبدأ أولى ، بل على أنه مجرد افتراض يفسر ما يقع في خبرتنا من ظواهر ،

(١) ورد هذا النص من رسل في كتاب « المنطق الوضعي » الجزء الأول فذكره ركي نجيب

محسود ، صفحة ٤٩٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Wittgenstein, L. . Tractatus . - (٦٩)

Ibid 6,91

(٣)
(٤)

أو هو بمعنى آخر - أبسط فرض نفترضه لهذا الضمير - فيقول : وعملية الاستقراء ليست إلا عملية افتراض القانون الأبسط الذي يمكن أن ينسجم مع خبرتنا^(١) إلا أنه ينكر أن تكون لهذا المبدأ صفة الأولية أو الضرورة وإلا كان قائماً على أساس منطقي ، فيقول : وعلى أي حال فإن هذه العملية [أي عملية الاستقراء] ليس لها أساس منطقي ، بل أساس نفسي فقط - فمن الواضح أنه لا وجود لأسس تعتقد بناء عليها في أن أبسط مجرى للأحداث هو الذي سيحدث حقيقة^(٢) و يوضح ذلك بالمثال التالي . . . إننا نرى الشمس تشرق كل يوم ولذا فإن أبسط فرض نفترضه ، ويكون متمشياً مع خبرتنا التي ألفنا فيها شروق الشمس كل يوم ، هو أن نفترض أنها سوف تشرق غداً - فيقول إن القول : بأن الشمس سوف تشرق غداً ، عبارة عن افتراض ، وذلك يعني أننا لا نعرف ما إذا كانت ستشرق^(٣) ، إلا أن هذا الافتراض ليس قائماً على أساس مبدأ الاستقراء من حيث هو مبدأ قبلي^(٤) أولى ، إنما هو قائم على أساس نفسي نتج عن تعودنا لرؤية ظاهرة شروق الشمس وهي تطرد كل يوم بلا تخلّف ، فكان الفنا لهذا الاطراد وتعودنا عليه هو أساس افتراضنا لما سوف يحدث .

هكذا ينتهي فثجنتين إلى رفض مبدأ الاستقراء من حيث هو قانون أولى سابق على التجربة ، وبمجله إلى مجرد افتراض يفسر اطراد الظواهر بما ينفق مع خبرتنا ، وهو بهذا يمهّد لتحليله لمبدأ السببية .

٢ - مبدأ السببية :

يحلل فثجنتين مبدأ السببية - ويسميه فثجنتين بقانون السببية^(١) - بنفس الطريقة التي حلل بها مبدأ الاستقراء ، متنبهاً إلى أنه ليست هناك ضرورة في هذا المبدأ - سواء كانت ضرورة عقلية أو تجريبية - تبرر ارتباط ما نسميه بالسبب

Ibid - 6,363

Ibid - 6,363

Ibid - 6,363

Ibid - 6,35

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

عما يسمى بالسبب لمجرد أن أحدهما يسبق الآخر أو يتلوه .

والواقع أن فكرة السببية من أقدم الأفكار الفلسفية وأكثرها ارتباطاً بالكثير الإنسان ، وكانوا يعبرون عنها في الفلسفة قديماً بالعبارة التالية : أنه لا شيء من لا شيء ، فلا يمكن أن يوجد أي شيء إلا إذا كان هناك سبب لوجوده ، ولا يمكن أن يتغير أي شيء إلا إذا كانت هناك علة لهذا التغير . . . ويعتبر أرسطو أول من تناول موضوع السببية بشيء من التحديد والوضوح في الفكر اليوناني إذ كانت مهمة علم الطبيعة في رأيه ، هي معرفة أسباب ما يحدث فيها من تغير ^(١) وقد قسم أرسطو العلل إلى أربعة أنواع هي العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية والعلة الفاعلة (أو المحركة) ^(٢) .

وتقوم فكرة السببية على مبدأ أساسي هو أن هناك رابطة تربط بين ظاهرة وظاهرة أخرى أو بين شيء وشيء آخر بحيث تجعل من أحدهما سبباً في وجود الثاني . . . فإذا لاحظت أن الحديد إذا وضع بجانب النار يتمدد فيزداد طولاً ، ربطت بين ظاهرة تمدد الحديد ، وبين وجود الحرارة أو النار وقلت إن النار هي السبب في تمدد الحديد - وإذا لاحظت أن الورقة تشتعل إذا وضعت في النار ، ربطت بين ظاهرة اشتعال الورقة وبين النار وقلت إن النار هي السبب في اشتعال الورقة . ويمكن التعبير عن هذا المبدأ على النحو التالي : أنه كلما وجدت أ وجدت ب ، وإذا وجدت ب لزم من ذلك ضرورة وجود أ .

وهذه الضرورة في الربط بين أ و ب أو في لزوم ب عن أ هي ما يرفضه التجشثن . . . والواقع أن إنكار التجشثن لفكرة الضرورة في مبدأ السببية ليس شيئاً جديداً في الفكر الفلسفي والمنطقي ، فقد سبقه إلى ذلك الفيلسوف الإنجليزي دافيد هيوم الذي يفسر مبدأ السببية على أنه عادة عقلية تكونت بناء على ما ندرکه

(١) دكتور زكي نجيب محمود : المنطق الرضعي (الجزء الثاني : في فلسفة العلوم) ،

(٢) Suse, W T. A critical History of Greek Philosophy. (London, Macmillan's)
edition, 1930) P. 273

من اطراد في تتابع الظواهر - فلأننا نفكر دائماً تتبعها في الوجود مئات المرات ، فإننا نألف حدوث الظواهر على هذا النحو - إلا أن هذا لا يعنى أن نربط بينهما بعلاقة ضرورية - كما لو كانت طبيعة استلزم وجود ب وكما لو كان من طبيعة ب أن تنتج عن أ - وهذه العادة العقلية هي التي نعتمد عليها في التعميم الخاص بالمعلوم الطبيعية ، والتكهن بالمستقبل بناء على الخبرات السابقة ، فالعادة التي جعلتنا نستدل على وجود علاقة بين العلة والمعلول ، هي نفس العادة التي تجعلنا نستدل على وجود الجوهر من الصفات الموجودة في الأشياء^(١) .

بل إن رفض فكرة الضرورة في السببية ترجع إلى ما قبل هيوم كذلك ، لقد سبقه إليها بعض مفكرى الإسلام مثل الهروي الأنصارى الذي ذهب إلى أنه « ليس في الوجود شيء يكون سبباً لشيء أصلاً ولا شيء جعل لشيء ، ولا يكون شيء جعل لأصل شيء ، ولا يكون شيء بشيء ... بل محض الإرادة الواحدة تصدر عنها كل حادث وبصدر مع الآخر مقترناً به اقتراناً عادياً ، لا أن أحدهما معلق بالآخر أو سبب له أو حكمة له ولكن لأجل ما جرت به العادة من اقتران أحدهما بالآخر »^(٢) - ومثل إمام الحرمين الجوينى الذي يقول « إن الجمع بالعلة في قياس الثغاب على الشاهد لا أصل له إذ لا علة ولا معلول عندنا »^(٣) - كما أن الغزالي المتوفى عام ١١١١ ميلادية كان قد سبق هيوم (١٧٧٦) بما يقرب من سبائة عام إلى رفض فكرة الضرورة في السببية وشاعرة في كتابه « تهافت الفلاسفة » الذي يقول فيه « إن الاقتران بين ما يعتقد في المادة سبباً ، وما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا ، بل كل شيتين ليس هنا ذاك ولا ذاك هنا ،

(١) Hume, D - A Treatise of Human Nature. (Everyman's Library No. 348) Vol. I, B. I, Part IV, sec. 3, P. xxi

(٢) دكتور على سالى التشار : منابع عند مفكرى الإسلام (القاهرة ، دار المعارف ،

الطبعة الثانية عام ١٩٦٥) ، صفحة ١٦٨ - ١٦٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦٥ .

أن إثبات أحدهما لا يتضمن على الإطلاق إثبات الآخر ولا نفي أحدهما يتضمن على الإطلاق نفي الآخر ، وليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة علم أحدهما علم الآخر^(١) . فهل معنى ذلك أن فتجنشتين لم يأت بجديد يوقفه لفكرة الضرورة في السببية ، بل كان مكرراً لمن سبقوه إلى هذا ؟ .

لا — لأن الشيء الجديد في رفض فتجنشتين لمعنى الضرورة في السببية — هو أنه أقام هذا الرفض على أساس من نظريته في اللدنية المنطقية — ويمكننا أن نلخص فكرته في هذا الصدد على النحو التالي :

(١) يرى فتجنشتين أن جميع الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض^(٢) ومعنى ذلك أن وجود الواقعة الذرية ق لا يستلزم وجود الواقعة الذرية ك ، ولا يستلزم كذلك وجود الواقعة الذرية ك ، ضرورة وجود الواقعة الذرية ق ، ولما كانت القضية الأولية هي التي تثبت وجود واقعة ذرية ما^(٣) ، كانت القضايا الأولية بالتالي مستقلة الواحدة منها عن الأخرى ، فلا يمكن استدلال أى قضية أولية من قضية أولية أخرى^(٤) ومعنى ذلك أن القضية الأولية التي نتحدث عن الواقعة ق تكون منفصلة عن القضية الأولية التي نتحدث عن الواقعة ك وبالتالي فلا تستلزم الأولى صدق الثانية ، ولا تستلزم الثانية ضرورة صدق الأولى لأنه لا توجد رابطة عليه تبرر مثل هذا الاستدلال^(٥) .

ويطبق فتجنشتين هذا المعنى بالنسبة للتنبؤ بالمستقبل فيقول : « إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحاضر »^(٦) ، « وضرورة حدوث

(١) نفس المراجع السابق ، صفحة ١٦٢ .

Wittgenstein, L. Tractatus . (2,064)

[Ibid : 4,٣٨٢

[Ibid : 5,١34

[Ibid : 5,١36

[Ibid : 6,37

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

شيء ما ، لأن شيئاً آخر قد حدث لا وجود لما فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية ^(١) ولذا « فاقول بأن الشمس سوف تشرق غداً » عبارة عن افتراض ، وذلك بمعنى أننا لا نعرف ما إذا كانت تشرق ^(٢) لأن أى أطراد طبيعي مهما بلغ من الكثرة - مثل شروق الشمس - فهو ما يزال في مجال الاحتمال ولا يبلغ يقين الضرورة ، إذ قد لا تشرق الشمس من الوجهة المنطقية .

ولما كانت قوانين العلوم تتباً بالنسبة للمستقبل ، فتتوقع أن تأتي الحالات المستقبلية على نفس النحو الذى عرفناه في خبرتنا الحالية - لأننى حين أقول إن الحديد يتمدد بالحرارة ، إنما أعني أنني أتوقع أن أجد كل جزئية من جزيئات الحديد تتمدد بالحرارة ، بناء على ما عرفته من خبرتي بالنسبة لمئات وآلاف العينات المماثلة - فهي بالتالى قوانين احتمالية فقط وليست بالقوانين الضرورية ، لأننا لو تمسكنا بفكرة ضرورة صدق هذه القوانين لكننا أشبه بمن يعتقد في صحة الخرافات « وما الخرافة إلا الاعتقاد في وجود الرابطة العلية » ^(٣) .

٢ - إذن ما هي السببية إذا لم تكن قائمة على معنى الضرورة ؟

يقول فلتجنسطين إنها بمثابة افتراض نفرضه لكي ننظم على أساسه تجاربنا وخبرتنا العلمية « فالفضية التي تقول بأن فعلك سببه كذا وكذا ، هي مجرد افتراض . والفرض يكون قائماً على أساس قوى إذا كان لدى الإنسان عدد كبير من الخبرات المؤيدة » ^(١) ، إلا أن هذا الافتراض لا يمكن أن يكون ضرورياً أو صادقاً أولاً لأننا افترضناه بناء على ما عرفناه من تجربتنا ، ولأن الضرورة لا تكون إلا في المنطق .

وعلى الرغم من أن مبدأ السببية قد توصلنا إلى افتراضه بناء على ما وقع في

Ibid 6,363xx

(١)

Ibid : 5,196x

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Wittgenstein, L. The Blue and Brown Books (the Blue book) P. 15

(٤)

خبرتنا من اطراد الظواهر إلا أنه لا يعتبر قانوناً علمياً بالمعنى الصحيح ، بل هو صورة قانون^(١) ، لأنه لا يتكلم عن اطراد ظواهر معينة — بل يتكلم عن معنى الاطراد بصفة عامة ، فالقوانين الخاصة بكل علم من العلوم تتناول اطراد الظواهر المتعلقة بهذا العلم والتي تدخل في نطاق بحثه مثل الكيمياء والطبعية والتشريع وغيرها ، أما مبدأ السببية فهو ليس قانوناً كبقية القوانين العلمية الأخرى لأنه يتناول فكرة الاطراد دون الاختصار على هذا النوع أو ذلك من الظواهر ، وقد عبر فئجنشتين عن هذا المعنى بقوله «إذا كان هناك قانون سببية ، فربما كانت صيغته كما يلي (هناك قوانين الطبيعة) إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول بأنه (أى قانون السببية) يظهر نفسه »^(٢) .

ولأن مبدأ السببية نفسه ليس بالمبدأ الأول اليقيني ، فن الطبيعى أن تكون قوانين العلوم التي نتوصل إليها بواسطة الاستقراء الذى نعتمد فيه على مبدأ السببية (وكلاهما مجرد افتراض) لا يمكن أن تكون يقينية بل هى احتمالية . ولذا فليس هناك ما يبرر « أن يقف الناس عند قوانين الطبيعة ، كما لو كانوا يقفون أمام شيء لا يجوز الشك فيه كما كان يفعل القدماء بالنسبة لله والقدر »^(٣) .

كان هذا عرض لتحليل فئجنشتين لقضايا العلوم والفكر العلمى بصفة عامة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، بل وفى فلسفته بصفة عامة — لأنه فى كتابه « أبحاث فلسفية » لا يتناول هذه الفكرة بالتفصيل — والمواضع المضروقة التي تعرض فيها لهذه الفكرة مثل الفقرة رقم ٣٦١ فى كتابه المذكور كانت تؤيد ما ذهب إليه من قبل من إنكار معنى الضرورة فيها ، ويبدو ذلك من قوله أيضاً :

« لكن لماذا نقول إننا نشعر بوجود رابطة السببية ؟ إن السببية بالتأكيد

Willgering, L. : Tractatus.. (5,32)

(١)

Ibid 6,36

(٢)

I bid . 6,37a

(٣)

شيء توصلنا إليه بواسطة التجارب ، أى عن طريق الاقتران المطرد فى وجود حوادث أو ظواهر معينة ^(١) .

رابعا - الأخلاق والجمال عند فنجشتين :

لا يتعرض فنجشتين إلى تحليل الأخلاق والجمال فى فلسفته بصفة عامة إلا من حيث ارتباطهما باستخدام اللغة ، فهو فى فلسفته الأولى يندخلهما فى نطاق ما لا يمكن قوله ، وفى فلسفته المتأخرة يتناولهما من زاوية الطريقة التى نستخدم فيها بالفعل كلمة غير وكلمة جميل . . وذلك بناء على اختلاف منهنجه فى تحليل اللغة فى كل من فلسفته الأولى والأخيرة .

١ - فهو يذهب فى « رسالته » إلى أن كل ما يمكن قوله هو قضايا العلم الطبيعي ^(٢) ، أو بمعنى آخر هى القضايا الإخبارية التى ترسم وقائع العالم (سواء كان الرسم صحيحاً فتكون القضية صادقة أو غير صحيح فتكون كاذبة) ، أما القضايا التى تتكلم عما هو جميل وما هو قبيح ، ما هو خير وما هو شر ، ما هو أحسن أو ما هو أسوأ - فكلها قضايا يجب ألا تقال ، وإن قيلت كانت خالية من المعنى . لماذا ؟ لأن الواقع الخارجى ليس فيه ما هو أحسن أو أسوأ ، ولا ما هو جميل أو قبيح ، ولا ما هو خير ولا شر فى ذاته ، فلا يوجد فى العالم - عند فنجشتين - إلا الأشياء وقد تراكبت فى وقائع على نحو أو آخر « وكل شيء فى العالم موجود كما هو ، ويحدث على النحو الذى يحدث عليه » ^(٣) أما وصفنا للأشياء بأنها جميلة أو قبيحة ، خيرة أو شريرة فهذا معناه إننا نعطي قيمة للأشياء أو لما هو موجود فى الواقع - بينما ما يوجد فى الخارج ليست له قيمة ، بل هو موجود فقط على هذا النحو أو ذاك ، ولذا يستطرد فنجشتين

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 66, p. 68

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,53)

(٢)

Ibid : 6,41

(٣)

قائلا إن كل شيء في العلم لا توجد قيمة فيه ، وإذا كانت هناك قيمة ، فهي لم يكن لها قيمة^(١) . ولا كانت خاطئة عن نطاق ما هو موجود في الواقع الخارجي ، وعلى ذلك ، فإذا كانت هناك قيمة ذات قيمة ، يجب أن تكون خاطئة عن نطاق ما يحدث أو ما يوجد على نحو ما . ذلك لأن كل ما يحدث أو يكون على نحو ما فهو عرضي^(٢) . لأن فتجنشتين كان يذهب إلى أن وجود الوقائع ليس إلا وجوداً عرضياً - من حيث هي مكونة من نوايط الأشياء على نحو غير ضروري - ومن ثم فإن « ما يجعلها غير عرضية لا يمكن أن يكون موجوداً في العالم ، ولا أصبح هذا الشيء مرة ثانية ، عرضي ، إنه يجب أن يكون خاطئاً عن العالم »^(٣) .

ولما كانت « القضايا الأخلاقية - كما تفهم عادة . . لا تقرر وقائع معينة ، ولا تقرر ما يحدث على أنه هو ما هناك ، بل على العكس تحاول أن تقول إن وقائع معينة تتصف بصفة الخير أو أنها شريرة ، كان ينبغي وجودها أو كان ينبغي عدم وجودها . . إلخ »^(٤) كان معنى ذلك أن هذه القضايا تحاول أن تقول شيئاً أعلى مما تقوله القضايا الوصفية التي تتناول الواقع الخارجي ولا تحكم عليه . ولذا يقول فتجنشتين « إن الأخلاق متماثلة^(٥) وكلها أعمال^(٦) منتهية إلى أنه لا يمكن أن توجد قضايا أخلاقية لأن القضايا لا يمكن أن تعبر عما هو أعلى »^(٧) .

٢ - وفتجنشتين يذهب في فلسفته المتأخرة التمثلة في كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن كلا من معنى الأخلاق والحاصل إنما يتوقف على طريقة

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Pilcher, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 159

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (١٩٢١).

(٤)

(٥)

(٦) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٧)

استخدامنا لكلمات مثل خير أو جميل أو شر أو قبيح ، ولما يقول : إن كل شيء - ولا شيء - يكون صحيحاً . وهذا هو الوضع الذى تكون فيه إذا حاولت أن تجد تعريفات تتعلق بأفكارنا عن الجمال والأخلاق ،^(١) ومن ثم ينصحنا فثجنشتين بقوله : فى مثل هذه الصعوبات اسأل نفسك دائماً : كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخبر مثلاً) ؟ من أى نوع من الأمثلة ؟ وفى أى تشكيلة من تشكيلات اللغة (أى لعبة من ألعاب اللغة) ؟ - وستعرف حينئذ بسهولة أن الكلمة يجب أن تكون لما عاتلة من المعانى ،^(٢) .

(١) Willgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77, P. 96

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

الباب الرابع

خاتمة : ماذا بقي من فتجنشتين ؟

خاتمة : ماذا بقي من قمتجنشتين ؟

كما سبق عرضه في الأبواب السابقة ، يتبين أن قمتجنشتين كان قد تدخل عن بعض أفكاره الأولى التي أوردتها في الرسالة المنطقية الفلسفية ، أو حذف منها - وقد تمثل رأيه الأخير في بعض هذه المشكلات في كتابه « أبحاث فلسفية » الذي يعبر عن فلسفته المتأخرة .

ولذا فتح حين نتكلم عن قمتجنشتين وعما بقي من فلسفته ، لابد أن ندخل في اعتبارنا أول ما تدخل ، نقده الثاني لفلسفته الأولى سواء :

١ - من حيث تخلله عن بعض الأفكار الواردة في الرسالة .

٢ - أو من حيث النهاية التي انتهى إليها في آخر رسالته من أن القضايا والعبارات التي تتكون منها الرسالة نفسها خالية من المعنى .

وفي ضوء هذا النقد الثاني يمكننا أن نحكم على فلسفته ، أو بمعنى آخر على ما بقي من فلسفته الأولى ، وكذا على فلسفته المتأخرة - ون ثم نستطيع أن نقيم فلسفة قمتجنشتين - بإظهار أهميته ومدى تأثيره الفكري فيمن عاصره أو جاء بعده من فلاسفة القرن العشرين .

وسأعرض بالتفصيل لما أوجزته على النحو التالي . .

الفصل الأول

نقد فلسفة فثجنشتين

أولاً : التحد الثاني :

١ - من حيث نفسه لبعض أفكاره الأولى أو تطويره إياها :

حينما أكل فثجنشتين «رسالة المنطقية الفلسفية» ، كان مقتنعاً بأن النتائج التي انتهى إليها كانت صادقة صدقاً يقينياً ، وبأن المشكلات الكبرى في الفلسفة قد تم حلها أخيراً - حل الأقل من حيث المبدأ - فهو يقول في مقدمة «رسالته» : «... إن الأفكار التي سيقت هنا يستحيل الشك في صحتها ، أو هي فيها أرى أفكار مقطوع بصحتها . ولذا فلنني أعتقد أن كل ما هو أساسي في مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائياً»^(١).

ولذا كان من الطبيعي أن يترك فثجنشتين الاشتغال بالفلسفة ، طالما أنه قد توصل إلى حل مشكلاتها الكبرى ، وهذا لأنه كان واقعاً تمام الثقة بما توصل إليه من نتائج في رسالته^(٢). ثم حدث له - سواء كان ذلك ناتجاً عن مناقشاته مع رامزي ، أو مع أعضاء جماعة فيثا أو إلى تفكيره الخاص ، أو إلى مناقشاته مع سرافا ، أو عن ذلك كله - أن بدأت ثقته تقل في مدى صحة ما توصل إليه من نتائج فلسفية سابقة .

وفثجنشتين كان أميناً مع نفسه من الناحية العقلية أمارة كبيرة ، ولذا فقد تبين له في أواخر عام ١٩٢٠ ضرورة العودة إلى الفلسفة لكي يعيد النظر في موقفه الفلسفي ، وباختصار لكي يبدأ من جديد^(٣) وهذا ما فعله ، فقد عاد

Wittgenstein, L. . Tractatus, Preface, P. 23.

(١) (عن ترجمة أويغن)

Pfister, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 171.

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧٢ .

مرة أخرى إلى كبردج عام ١٩٢٩ لكي يستأنف عمله الفلسفي .

والى أوجح أن فنجشتين لم يكن قد تبين خطأ أفكاره الفلسفية الأولى قبل عودته إلى كبردج . إنما يمكن القول بأن ثقته الزائدة في صحتها هي التي تزعزعت فقط ، وإلا لما كان قد تقدم « برسالة » إلى كبردج للحصول على درجة الدكتوراه ، ولا كان قد كتب « بعض الملاحظات على الصورة المنطقية » عام ١٩٢٩ التي كانت فكرتها الأساسية قربية الصلة بفكرة « الرسالة » الأساسية . إلا أن أفكاراً جديدة بدأت تتولد في ذهنه في تلك الأثناء . . . وفي هذا الصدد يقول مور أن فنجشتين ذكر له : « أنه حينما كان يكتب (بعض ملاحظات على الصورة المنطقية) بدأت تتولد لديه أفكار جديدة ، وإن كانت هذه الأفكار ما تزال بالنسبة له حتى ذلك الوقت غامضة لم تبلور »^(١) . ولقد بدأ فنجشتين - في العام التالي مباشرة أي عام ١٩٣٠ - يتحقق بوضوح أن أفكاره الرئيسية في « الرسالة » كانت أفكاراً خاطئة ، وقد عبر عن ذلك بقوله في مقدمة كتابه « أبحاث فلسفية » : (لقد أتيت في منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابي الأول « رسالة منطقية فلسفية » لكي أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدأ في فجأة أنني يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً ، لأن هذه الأفكار الأخيرة لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا إذا تمت المقابلة بينها وبين طريقي القديمة في التفكير فنذ أن بدأت أعاود الاشتغال بالفلسفة مرة ثانية - من ستة عشرة سنة - اضطررت أن أتبن أسلوباً جديدة فيها كتبه في الكتاب الأول)^(٢) .

وأهم الأفكار التي تناولها فنجشتين في فلسفته الأولى ، ثم تخلى عنها فيما بعد على أنها أفكار خاطئة هي :

١ - إن العلم ينحل إلى وقائع لا أشياء .

٢- إن الوقائع النظرية تتكون من أشياء بسيطة بسيطة كاملة .

٣- إن اللغة تنحل إلى قضايا ، ولقضايا تنحل إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل منها يشير إلى شيء من الأشياء ، فيكون معنى الاسم هو الشيء الذى يسميه .

٤- إن القضايا ليس لها إلا تحليل واحد كامل ، وذلك بردها إلى القضايا الأولية .

٥- النظرية التصورية لغة - من حيث إن القضايا ذات المعنى تكون رسماً للوقائع الموجودة في الواقع الخارجى .

٦- فكرة الأنا وحيدة .

٧- فكرته عن التصوف .

وبما هو جذير بالذكر أن كل هذه الأفكار ، كانت نتائج طبيعية لفكرته عن النظرية المنطقية التى كانت بمثابة الأساس الذى شيد عليه بناءه الفلسفى المتمثل في الرسالة ، أو كانت بمثابة المبرر الذى جعله ينهى إلى مثل هذه النتائج .

فهو بناء على فكرته النظرية المنطقية يرى أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع تنحل إلى وقائع ذرية ، هى أصغر ما يمكن أن ينحل إليه الواقع الخارجى ؛ أو هى المراتب الأولى أو الوحدات الأخيرة التى ينهى إليها تحليل العالم (وإذا كانت الواقعة النظرية مكونة من أشياء على نحو أو آخر) .

وكل تلك اللغة تنحل إلى قضايا ، ولقضايا تنحل إلى قضايا أولية هى أصغر ما يمكن أن تنحل إليه اللغة أو هى الذرات الأولى ، أو للوحدات الأخيرة التى ينهى إليها تحليل اللغة (وإن كانت القضية الأولية تتكون من أسماء مترابطة على نحو أو آخر) .

هكذا وضع فئجنشتين الأساس الذي استنتج منه أن اسماً ما يشير إلى شيء ما ، وبالتالي فالقضية الأولية للمكوتة من أسماء تكون رسماً للواقعة المكوتة من أشياء ، ومن ثم استكمل فئجنشتين عناصر نظريته التصويرية للغة .

كما استنتج من ذلك أن القضية ذات المعنى هي القضية التي تتكلم عن الواقع ، أو التي يمكن تحليلها إلى عبارات أولية تتناول الواقع الخارجي وتصوره - وهي قضايا العلوم الطبيعية - أما ما عدا ذلك فليس إلا عبارات سخافة من المعنى أو هي مجرد لغو .

ولما كانت كل قضية أصحلاً يكون لها معنى إذا كانت مما يمكن مقارنتها بالواقع الخارجي ، كان معنى ذلك أن القضية ذات المعنى هي التي يمكن تحقيقها في الخارج ، وحيث إن تحقيق القضية يكون بالخبرة الذاتية ، كان ما يراه الإنسان في حدود خبرته من واقع ، هو ما يستطيع أن يتكلم عنه ، وكانت حدود العالم بالنسبة للإنسان هي حدود ما يقوله ، أي حدود لغته . . . وكانت حدود معرفة الإنسان هي حدود ما يقع في خبرته من هذا العالم ، وهي بدورها حدود اللغة التي يتكلمها فيصور بها ما وقع في خبرته من هذا العالم - وهذه هي أخطر النتائج التي توصل إليها فئجنشتين والتي عبر عنها بمبدأ الأنا وحيدة .

ولما نخل فئجنشتين عن فكرته عن اللزوم المنطقية في فلسفته المتأخرة ، نخل بالتالي عن كل هذه النتائج التي تربت على هذه الفكرة .

هنا بالإضافة إلى أنه قد نخل كذلك عن طريقته في التحليل التي كان يتبعها من قبل ، فطريقة التحليل التي كان يتبعها في « الرسالة » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو محطاته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . . أما طريقة التحليل التي كان يتبعها في فلسفته المتأخرة ، فكانت تعتمد على البحث في اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم فيها الألفاظ لفئجنشتين

بالفعل ، والسياقات التي تستخدم فيها بطريقة ذات معنى ^(١).

كما أنه تخلى بالتالي عن فكرته عن وظيفة اللغة التي كانت في فلسفته الأولى تصويراً للواقع الخارجي ، فأصبحت في فلسفته الجديدة بمثابة وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم . بمعنى آخر بعد أن كانت وظيفتها فردية تنفق مع فكرة الانفرادية التي انتهى إليها ، ومع فكرته عن اللغوية المنطقية التي بدأ بها ، أصبحت وظيفتها اجتماعية - وهو في هذا المعنى يقول : « إنني لأقول (بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضها ببعض قطع) بل إنني أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس) على هذا النحو أو ذاك . . . » ^(٢).

ولقد عرضت من قبل لرأى فتجنشتين بالنسبة لكل هذه الأفكار والنتائج في فلسفته الأولى وكيف كان موقفه منها في فلسفته المتأخرة .

أما أهم الأفكار التي طورها فتجنشتين في فلسفته المتأخرة - هي فكرته عن حد اللغة التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي حدود ألعاب اللغة المختلفة ، وكلما فكرته عما يمكن قوله وما لا يمكن ، التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الجزيئية في كتابه « أبحاث فلسفية » ^(٣).

٢ - من حيث حكمه على « الرسالة » نفسها :

من أهم العبارات التي انتهى فتجنشتين إليها في رسالته ، العبارات التي تتناول فكرة اللغو أو اللغو من المعنى . . وخاصة العبارات رقم (٤.١٠٣) ورقم (٦.٥٣) التي يطبق فيها فكرة اللغو على قضايا الفلسفة ، فيقول في العبارة الأولى : (إن معظم القضايا والأمثلة التي كنيت عن أمور فلسفية - ليست كاذبة بل هي خاطئة من المعنى ، فلما نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة

(١) وقد عرضت ذلك من قبل بعنوان « فلسفة التحليل عند فتجنشتين » .

(٢) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 497 P. 157

(٣) Charleworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104

من هذا القبيل ، وكل ما سمعنا هو أن تقوم عنها أنها خالية من المعنى . فعظم
الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق
لفتنا . . . وإذا فلا حجب إذا عرفنا أن أعنى المشكلات ليست في حقيقة
مشكلات على الإطلاق) . كما يقول في العبارة الثانية « إن المنهج الصحيح
لفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا تقول شيئاً ، إلا بما يمكن قوله ، أى ،
قضايا العلم الطبيعي ، أى ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة . فبهم ، دائماً حينما
يرغب أى شخص آخر أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى
لعلامات [ألقاظ] معينة في قضاياها » .

ولما كانت « رسالة » فنجشنين عبارة عن أقوال فلسفية ، أو هي عبارات
تتكلم في الفلسفة ومعناها ومشكلاتها وكيف أنها تنتج عن سوء فهم منطق اللفظ ،
وتتكلم كذلك عن العالم وتحليله إلى وقائع ، واللفظ وتحليلها إلى قضايا ، كانت
بالتالى — هى نفسها — مما يتعلق عليه حكم فنجشنين ، وتكون العبارات الواردة
في الكتاب خالية من المعنى أيضاً .

ولقد كان فنجشنين واحياً بذلك الموقف ، فنراه يقول في نهاية « الرسالة » :
« إن قضاياى توضح الموقف على النحو التالى : إن من يفهمنى سيعلم آخر
الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى »^(١).

إلا أن فنجشنين يتشارك ، فيرى بأننا قضايا لها فائدة ، لأنها تكون في
نظره أشبه بدرجات السلم التي يستغلها الإنسان في الصعود إلى أعلى
في تجاوزها ، ثم يلقى بالسلم بعيداً بعد أن يكون قد حقق وظيفته ، فيقول في
هذا الصدد « إن من يفهمنى سيعلم آخر الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى ،
وذلك بعد أن يكون قد استغلها [سلماً] في الصعود ، أى صعد عليها
ليجوزها . (بمعنى أنه يجب عليه أن يلقى بالسلم بعيداً ، بعد أن يكون قد

صعد عليه (١١).

وعلى ذلك فتجنشتين نفسه يحكم على ما قاله في «الرسالة» من عبارات - بأنها عبارات خالية من المعنى ، إلا أنها ليست خالية تماماً من المعنى في الوقت نفسه ، بل يكون لما نوع من المعنى ، هو أنها ساعدتنا على بلوغ هدفنا من الفلسفة وهو تحليل مشكلاتها وبيان أنها مشكلات زائفة . . . والواقع أن فتجنشتين كان قد انتهى إلى مثل هذه النتيجة من قبل أثناء تناوله لقضايا تحصيل الحاصل وقضايا التناقض بالتحليل ، فراه يقول إن «تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنما جزء من الجهاز الرمزي ، على النحو الذي يكون فيه «الصفر» جزءاً من الجهاز الرمزي الخاص بالحساب» (١٢). وعلى ذلك فلا تحصيل الحاصل أو التناقض عبارة عن مجرد لغو وإلا لا استطعنا أن نتكلم حينها ، ولا كذلك عباراته الفلسفية التي أوردتها في «الرسالة» وإلا ما كانت هناك ضرورة لقبولها أصلاً . .

وبما هو جدير بالذكر أن ما ذكره فتجنشتين عن قضاياها ونظورها من المعنى كان أهم ما وجه من نقد لفلسفة فتجنشتين الأولى ، فاعتبرها البعض مجرد أقوال خالية من المعنى لا قيمة لها ولا فائدة ، مثل كاروب الذي قال : «إنني لا أوافق فتجنشتين على معنى اللغو العام ، لأن موقف فتجنشتين لا يبدو متسقاً مع نفسه . فهو نجبرنا أن الإنسان لا يستطيع أن يقول قضايا فلسفية ، وما لا يستطيع الإنسان أن يتكلم عنه ، يجب عليه أن يسكت عنه ، إلا أنه بدلاً من أن يظل صامتاً ، نجده يكتب كل هذا الكتاب في الفلسفة» (١٣).

والرأي عندي أنه - على الرغم من أن تبرير فتجنشتين قد لا يبدو كافياً بوصفه هذا اللغو بأنه لغو هام - إلا أن نقد كاروب على هذه النحو لا يبدو مقبولاً كذلك ، لأننا نجد دوراً في هذا النقد يتضح في أن الميار الذي أحكم

(١) قس المرجع السابق، قس الموضع .

Ibid : 4, 4611

Carnap, R. - Philosophy of Logical Syntax, P. 37

بناء عليه بخلو قضايا الرسالة من المعنى ، هو نفسه أحد أجزاء الرسالة ، فهو أيضاً حال من المعنى وبالتالي لا يصلح لأن يكون معياراً استخدمه في الحكم على غيره ، طالما هو نفسه لا يفيد أى معنى .

وفي ضوء هذا للرأى يمكننا أن نتاقتس آراء فنجشتين في « الرسالة » ، وإلا لو اعتبرناها خالية من المعنى تماماً ، لما كان هناك ما يدعو إلى مناقشتها أو نقدها ، ولما كان هناك ما يبرر دراستها على النحو الذى قام به ماكس بلاك وماسلو وستيوس وانسكوم وغيرهم ، ولما تأثر بعض فلاسفة التحليل المعاصرين ببعض ما ذهب إليه فنجشتين من أفكار في رسالته - على النحو الذى سيتضح في الفصل التالى .

لألياً : لقد فلسفة فنجشتين :

يتلخص أهم ما وصفه من نقد فلسفة فنجشتين بصفة عامة ، يتلخص في نقطتين أساسيتين :

الأولى . . أن فنجشتين ، على الرغم من اصطناعه منهجاً أقرب ما يكون إلى المناهج الوضعية في طريقة تتلوه لمشكلات الفاسفة ، وعلى الرغم من إنكاره للميتافيزيقا ، واعتباره أن قضاياها خالية من المعنى ، إلا أنه :

١ - يبنى كثيراً من الأفكار الميتافيزيقية ، وخاصة في « رسالته المنطقية الفلسفية » .

٢ - وينشئ إلى نوع من المثالية المثالية التى تبدو في قوله بالأناوحدية .
والثانية . . أن فنجشتين لا يبنى في فلسفته المتأخرة إلى نتائج تفسد الثقرات الناتجة عن إنكاره لبعض أفكاره الفلسفية الأولى . وفيما يلى تفصيل ما أوجزناه :

(١) الميتافيزيقا في فلسفة فنجشتين :

كان فنجشتين يلى تفوقاً كبيراً من الميتافيزيقا - وهذه إحدى السمات التى يتسم بها فلاسفة التحليل بصفة عامة^(١) ويتضح ذلك في أكثر من

موضع من رسالته مثل :

١ - اعتبروه أن الميتافيزيقا مجرد لغو ، أو هي نشاطية من المعنى يقول عن المسيح اللذي يجب اتباعه في الفلسفة : هو أن تبهرن دائماً حين يرغب شخص آخر في أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبهرن له أنه لم يعطى معنى لعلامات معينة في قضائاه^(١) .

٢ - ومثل رفضه لوجود ما يسمى بالذات الميتافيزيقية ، يجعله من ذات الإنسان مجرد حد للعالم فقط بدون أن يكون لها وجود ميتافيزيقي مباحث للإنسان ، فيقول : ليس هناك ما قد نسميه بالذات المفكرة أو المتشكلة لتفكيرها . فإذا كتبت كتاباً هو (العالم كما وجدته) ، فلأنى يجب أن أتكلم فيه أيضاً عن جسمي وأقول أى أعضائه يأتمر بإرادتي وأيها لا يطيعها ... إلخ ، وسيكون هذا إذن منهجاً لعزل الذات ، أو بمعنى آخر أكثر أهمية ، منهجاً لإظهار أنه لا وجود للذات ، أى ، أن الشيء الوحيد اللذي لا يمكن ذكره في هذا الكتاب هو الذات^(٢) .

إذا ما تسامنا بعد ذلك : ما هي الذات إذن ؟ كانت إجابة فنتجنشتين أن الذات عبارة عن حد للعالم ، ولكنها لا توجد فيه على أنها شيء من بين أشياء ، وإن الذات لا تتصل بالعالم بقدر ما هي حد للعالم^(٣) ، وإلا لو كانت موجودة في العالم ، فأين تكون ، وكيف نستطيع إدراكها ؟ وفي هذا الصدد يقول فنتجنشتين : أين حسانا أن نجد في العالم ذاتاً ميتافيزيقية ؟^(٤) .

إلا أن فنتجنشتين على الرغم من موقفه الواضح المصريح تجاه الميتافيزيقا ، وإنكاره أن يكون لباراتها أى معنى ... نجده يتجه اتجاهاً ميتافيزيقياً في

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5,595).

Ibid : 5,631

Ibid : 5,632

Ibid : 5,635

الوقت نفسه في أكثر من موقف له تجاه المشكلات التي تناولا بالبحث في فلسفته مثل :

١ - فكرته عن الحرية المنطقية : وهي الفكرة الأساسية التي تدور حولها أغلب فلسفة هيجنتشتين في رسالته وقد لا تبدو لأول وهلة هذه الفكرة على أنها فكرة ميتافيزيقية ، « إذ أنها نظرية وضعها التجريبيون من الفلاسفة ، ومن المعروف أنهم فلاسفة لاميتافيزيقيين »^(١) ، إلا أننا يجب - كما يقول بيرز - « ألا نتخلى بالطريقة التي يعلن بها التجريبيون إنكارهم للميتافيزيقا لفشل هذا الإنكار بعكس مقصدهم ، إلا أنه على الرغم من هذا المقصد ، فإن كثيراً من التجريبيين كانوا فلاسفة خياليين ساهموا تماماً مثل الفلاسفة الميتافيزيقيين ، ويمكن التثبت من هذا القول باعتبار فكرة الحرية المنطقية لكي نتبين أنها ليست إلا نتيجة لنوع من الخيال الفلسفي ، وهذا أمر جدير بالتثبت منه ، طالما أصبح الاعتقاد بأن التجريبيين لا يمكن أن يكونوا فلاسفة ميتافيزيقيين ، وهما قوياً في التفكير المعاصر »^(٢) .

وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه بلانشلارد في قوله بأن : « الحرية المنطقية عبارة عن نظرية ترى العلم على أنه مكون من وقائع بسيطة مستقلة ومنفصلة بعضها عن بعض ، وهي تلك النظرة التي كانت الوضعية المنطقية تميل إلى الأخذ بها ، وكلنا فلسفة التحليل ، منذ البداية . وهي - بكل تأكيد - نظرية ميتافيزيقية ، ولذا كان من المستظر من الفلاسفة الوضعية المنطقية - وهي التي نشهد عن الميتافيزيقا وتتجنبها - أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير من فلاسفة الوضعية ورجال التحليل ، بينما اعترف بها بعضهم مثل هيجنتشتين وبوتراند رسل »^(٣) .

(١) Feys, D.F. : Logical Atomism, Russell and Wittgensteinism. (in the Evolution of Philosophy, ed. by : Ayer) P. 47

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 127.

(٣)

ولتوضيح ذلك أقول إن فكرة النظرية المنطقية عند فثجنشتين تتلخص في أن العلم ينحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو اللزات النهائية التي لا تنحل إلى ذرات أخرى أصغر منها ، هي الوقائع النظرية (وإن كانت تتكون من أشياء بسيطة) . وكذا اللغة تنحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو اللزات النهائية التي لا تنحل إلى وحدات أخرى أصغر منها ، هي القضايا الأولية (وإن كانت تتكون من أسماء) .

ولما كان معنى الاسم هو الشيء البسيط الذي يشير إليه ، كانت القضية المكونة من أسماء رمما الواقعة المكونة من الأشياء التي تسميها هذه الأسماء . هنا نتساءل : على أي أساس أقام فثجنشتين (وكذا رسل) فكرته عن أن العالم ينحل إلى وقائع لا إلى أشياء ؟ ما هو مبرر هذا القول ؟ لا نكاد نجد إجابة واضحة في فلسفة فثجنشتين على ذلك . لأنه مجرد فرض يفرضه فثجنشتين ثم يبدأ منه في إقامة نسق فلسفي متكامل . إنه افترض ميتافيزيقي ليس له ما يبرره ، وفي هذا الصدد يقول ماسلو : « إن ضرورة وجود وقائع خفية نبر عنها بالقضايا الأولية ، هي ضرورة ميتافيزيقية لا يبررها المطلق ولا الواقع التجريبي ، بل هي افترض أولى قبل سابق على التجربة ، افترض ميتافيزيقي »^(١) ، كما يقول يبرز : « أن مجرد قول فثجنشتين بوجود جزئيات منطقية غير منقسمة ، كان بمثابة النقطة التي توقفت عندها نظرية النظرية المنطقية عن كونها نظرية واقعية ، وأصبحت نظرية ميتافيزيقية »^(٢) ، ويؤيد بنشر نفس المعنى بقوله : « إن النظرية المنطقية عند فثجنشتين نظرية ميتافيزيقية لأنها تقوم على افترض ميتافيزيقي هو أن جميع القضايا الحقيقية عبارة عن قضايا مركبة نشأت عن ذرات منطقية هي القضايا النظرية ، ولأن جميع الوقائع مركبة من ذرات منطقية هي الوقائع

Marlow, A . A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ٤5

Pears, D.P Logical Atomism, Russell and Wittgenstein. (in the Revolution in Philosophy, ed. by : Ayer) P. 50

(١)

(٢)

النزوية^(١) والواقع أن فئجشتين يقدم لنا هذا الافتراض في رسالته بلا تبرير أو برهان ، بلا دفاع أو تأييد ، كالمسلمات التي تسلم بصحتها في الرياضة ثم نستنتج منها مختلف النتائج .

فالوقائع للنزوية وجودها ضروري^(٢) . . أما لماذا تكون هذه الضرورة موجودة ، فهذا ما لا يفسر لنا فئجشتين ، بل إن كل ما يقوله في هذا الصدد : « حتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية لدرجة أن كل واقعة تتكون من غير متناه من الوقائع النزوية ، وكل واقعة نزوية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فحتى في هذه الحالة ، لا بد من وجود أشياء ووقائع نزوية^(٣) » ثم يربط فئجشتين بين وجود الواقعة النزوية وبين معنى القضية الأولية فيرى أن ضرورة وجود الوقائع للنزوية نابع عنها بالقضايا الأولية « لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة نزوية ما^(٤) » . إذن ما هي الضرورة في وجود القضايا الأولية ؟ لا نجد إجابة كافية في رسالة فئجشتين عن ذلك .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم ما وجه من نقد إلى نظرية النزوية المنطقية عند فئجشتين ، من حيث هي نظرية ميتافيزيقية على النحو التالي :

- (أ) أنها تقوم على افتراضات ميتافيزيقية ليس لها ما يبررها على الإطلاق .
- (ب) أنها فشلت تماماً في أن تقابل بين معرفتنا الحقيقية وبين العلم الخارجي^(٥) . بل إنها تعطينا صورة عن العالم على أنه عالم خيالي مكون من وقائع نزوية منفصلة - في حين أن معرفتنا بالوجود الخارجي مختلفة عن ذلك^(٦) .
- (ج) إن تخطيلها المنطقي لصور القضايا باعتبارها دلالات صمدية لقضايا

Fischer, G . The Philosophy of Wittgenstein, P. 70 (١)

(٢) وقد تناولت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل .

Wittgenstein, L. : Tractatus (4.2611) (٣)

Ibid . 4.21 (٤)

Carrivorth, M : Science versus Idealism, P. 122 (٥)

(٦) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٥ .

الأولية ، ليس له أى أساس ولا هدف^(١) ، إنه مجرد افتراض جزائى ليس هناك أى دليل يثبت صحته فى فلسفة فثجنشتين^(٢) .

(د) إن النظرية المنطقية ليست إلا تطبيقاً من نوع جديد لتصنيفات الثابتة عند أرسطو ، إذ أن منطق أرسطو فى أساسه منطق تصنيف للماهيات ، وهذه السمة هى التى غالى فى إظهارها المناطقة اللغويون اللذين افترضوا أن كل شيء موجود فى العالم يمكن إدخاله ضمن فئة خاصة من التصنيفات الثابتة [مثل الأنواع والأجناس] ، وقد كانت هذه النظرة الميتافيزيقية للعالم ، هى نفس النظرة التى طورها المناطقة المحللون حين ذهبوا إلى أن العالم يجب أن ننظر إليه على أنه مجموعة من الوقائع المنزوية .^(٣)

٢ - فكرته عن الأشياء البسيطة :

تعتبر الأشياء أو البسائط المنطقية « من أوضاع الأمثلة على الاتجاه الميتافيزيقى فى فلسفة فثجنشتين »^(٤) ، إذ أن فثجنشتين كان يرى فى رسالته أن الأشياء هى المكونات المباشرة التى تتكون منها الوقائع وإن لم تكن هى المكونات المباشرة التى يتكون منها العالم ، لأن العالم ينحل إلى وقائع لا أشياء . والأشياء عند فثجنشتين :

(أ) بسيطة^(٥) لا تنقسم إلى ما هو أصغر أو أبسط منها ، بل هى أبسط الموجودات .

(ب) ثابتة لا تتغيره فالشيء هو الثابت وهو الموجود - أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء^(٦) .

(١) ينظر المرجع السابق ، صفحة ١٧٢ .

Pitcher, G. : 'The Philosophy of Wittgenstein', PP. ٥٦, ٥٧.

Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. ١٢٩.

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. ١١

Wittgenstein, L. 'Tractatus.. (١,٣٢)

Ibid - ١,٣٧٤

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٢٠) ولا كانت الأشياء ثابتة لا تتغير ، فهي باقية إلى الأبد على هذه الحال ^(٢١) لا تفقد ، لأنها بسيطة لا تنقسم ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فساد ، أما ما لا ينقسم فهو باق على حاله ثابت لا يتغير ولا يضم ولا يزول ^(٢٢) لكن هذه الصفات كلها لا توضح لنا معنى الأشياء عند قمتجشتين تمام التوضيح ، فهل هي المفردات الجزئية التي تتركها في الواقع الخارجي ؟ إنها ليست كذلك لأن الأشياء التي تقع في خبرتنا في العالم الخارجي ليست بسيطة بل هي مما يمكن تحليله إلى أجزاء أصغر منها ^(٢٣) .

إذن ما هي هذه الأشياء ؟ - لا نجد إجابة كافية عن هذا السؤال ، فنحن لا نستطيع بالنسبة له أن نتكلم عن وجود الأشياء ، ولا كيف تكون ، وكل ما نستطيعه هو أن نسميها فقط - ففراء يقول : لا يسعني إزاء الأشياء إلا أن أسميها فيكون لكل منها علامة تمثلها . وبهذا لا يسعني إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها ^(٢٤) .

إنها مجرد افتراضات ميتافيزيقية لا واقعية نجرر استخدامها للأسماء في اللغة ، على أساس أن الاسم يشير إلى الشيء والشيء هو معناه ^(٢٥) . فالشيء مجرد افتراض نفترض وجوده حتى يتسنى استخدام الاسم الذي يسميه ، وإلا لو لم توجد هذه الأشياء لما استطعنا استخدام الأسماء في اللغة . إنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية عند قمتجشتين ^(٢٦) .

وعلى ذلك فالشيء عند قمتجشتين أشبه ما يكون بفكرة الجوهر في الميتافيزيقا ، الذي يكمن وراء كل مظهر ، ويعتبر حاملا لكل الأعراض والصفات ...

Pinker, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 123 (١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

Feys, D.F. : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein (in The Revolution in Philosophy) P. 52 (٣)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢٢) (٤)

Ibid ٣,٢٠٣ (٥)

Russell, B. Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 12. (٦)

ولا يتميز في ذاته إلا بصفة واحدة هي أنه موجود . بل إن الأشياء هي الجوهر بالفعل عند فثجنشتين ، فهو يقول إن الأشياء « تكون وجود العالم »^(١) بمعنى أنها هي الأساس الذي يقوم عليه العالم ، بينما هي نفسها ليس لها أساس تنقسم به أو تعتمد عليه ..

٣ - المنطق عند فثجنشتين :

كما هو جدير بالملاحظة أن مناقشة فثجنشتين للمنطق في رسالته ، أدت به إلى القول بالميتافيزيقا :

(أ) لأن نظريته الذرية المنطقية تقوم أساساً على المنطق لا على الواقع ، لتحليله للعالم إلى وقائع ذرية ، ولتفئة إلى قضايا أولية ، كان تحليلاً منطقياً لا فعلياً ، ومن ثم كانت الفترات المنطقية (سواء وقائع ذرية أو قضايا أولية) هي الأساس الذي شيد عليه بناءه الفلسفي في « الرسالة » . وقد عبر عن ذلك المعنى فثجنشتين في قوله « إن القضايا المنطقية ... لا تتناول شيئاً ، إنما تفترض مقدماً أن للأسماء معنى [أي أشياء تدل عليها] وأن للقضية الأولية معنى [أي وقائع تقابلها في العالم الخارجي] ... وهذه هي الصلة التي تربطها بالعالم »^(٢) ، وعلى ذلك فالمنطق عند فثجنشتين يفترض مقدماً أن تكون للأسماء دلالة هي الأشياء التي تشير إليها والقضايا الأولية معنى هو أن تكون رسماً للوقائع التي تقابلها ، وهو يعني إنما يرد الواقع إلى المنطق ، كما يرد اللغة إلى المنطق ، ويحلها منطقياً - في ضوء ما يفترضه مقدماً في منطق من فروض ميتافيزيقية .

(ب) ولأن مناقشة فثجنشتين للمنطق تكشف عن نوع من الواقعية الميتافيزيقية^(٣) ، فهو على الرغم من قوله بأن المنطق لا يتعلق بالوجود الخارجي

Wittgenstein, L. : Tractatus. (١٩٢١)

Wittgenstein, L. : Tractatus . (١٩٢١)

Maxlow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 57

أو هو متعال عنه^(١١) مستقل بفاته^(١٢) ، إلا أنه يوحى بأن يكون المنطق في الوقت نفسه مباطناً للوجود الخارجي ، وكلنا للفكر ولغة . فهو أساس للتفكير ، لأننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نتمكر بطريقة غير منطقية^(١٣) . ولا كانت ألفاظ اللغة هي التعبير المحسوس من الأفكار الموجودة في عقل الإنسان ، لزم عن ذلك أن يكون المنطق هو أساس استخدام اللغة ، فلأن نعبّر باللغة عن أي شيء يناقض المنطق ، أمر مستحيل استحالة أن تقدم المنمنمة بخطوطها شكلاً هندسياً يناقض قوانين المكان^(١٤) .

ولما كانت القضايا ذات المعنى هي التي تكون رسماً للوقائع الموجودة في العالم الخارجي ، لزم عن ذلك أن يكون وجود الوقائع قائماً على أساس من المنطق « ففى المنطق لا يوجد شيء عرضي . فإذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية ، لابد أن يكون مقررّاً من قبل في ذلك الشيء نفسه »^(١٥) .

وعلى ذلك فالمنطق مباطن العالم الخارجي ، وإن لم يكن هو نفسه شيئاً من بين أشياءه أو واقعة من وقائمه ، إلا أنه أساس تكوين هذه الوقائع ، وكلنا أساس تكوين القضايا التي ترسم هذه الوقائع ، ولنا فالمنطق « انعكاس للوجود الخارجي »^(١٦) . والمبنا فيزيقا التي تتكشف لنا نتيجة لمباطنة المنطق للوقائع الخارجية ، ولغة ، إنما تظهر في فكرة الصورة للمنطقية ، أو البنية المنطقية ، سواء للواقعة أو للقضية . فلكي تكون القضية رسماً لواقعة من الوقائع لابد أن تكون بنيتها المنطقية^(١٧) متفقة مع بنية الواقعة التي ترسمها ، وهو بهنما إنما يقيم

Wittgenstein, L. : Tractatus. (٥,١٢)

Ibid : ٥,٤٧٩

Ibid : ٣,٥٣

Ibid : ٣,٥٩٨

Ibid : ٢,٥٧٩

Ibid : ٥,١٨

Ibid : ٤,١٢١

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

- بناء على المنطق - نوعاً من الوجود الميتافيزيقي الذي يكون مباطناً لكل من اللغة والعالم الخارجى^(١).

٤ - القول بما هو صوفى :

وما هو صوفى عند فثجنشتين هو ما لا يمكن قوله أو التعبير عنه ، وإن كان موجوداً^(٢) ويمثل لذلك فثجنشتين بفكرتنا عن العالم ، فبرى أن العالم عبارة عن كل واحد يمكن أن ينحل إلى أجزاء صغيرة هي وقائمه وليس عبارة عن مجموعة من الوقائع تكون كلا واحداً ، والفرق بين المعنيين هو الفرق بين المذهب الواحدى ، ومذهب الكثرة أو المذهب اللزى فى الفلسفة - وعلى الرغم من أن بعض عبارات رسالته توحي بأنه متفق مع أصحاب مذهب الكثرة ، مثل العبارة رقم (٢٠٤) التى يقول فيها : « إن العالم هو مجموع الوقائع اللزمية الموجودة » ، والعبارة رقم (١٠١) التى تقول : « إن العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء » ، والعبارة رقم (١١١) التى تقول : « إن العالم محدود الوقائع » وغيرها - إلا أن هذه العبارات لا تمثل وجهة نظره الأنطولوجية للعالم ، لأنها هى كل ما يمكن قوله طالما أننا لا نستطيع الكلام إلا عن الوقائع الموجودة ، وطالما كانت القضايا رسوماً للوقائع .

وفثجنشتين يعتمد فى صحة وجود ما لا يمكن قوله أو الحديث عنه - وهو العالم ككل - لا كمجموعة من الوقائع ، أى العالم الذى تكون هذه الوقائع مجرد أجزاء له ، ويكون هو شيئاً أكثر من مجموع هذه الأجزاء ، على نفس النحو الذى تكون عليه الواقعة النظرية شيئاً أكثر من مجموع الأشياء التى تتكون منها :

هو يؤمن بفكرة الوجود الكلى ، أو العالم بمعناه الأنطولوجى^(٣) ، إلا أنه

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, T. 37
Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,500)
Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P.72

(١)
(٢)
(٣)

يقول إننا لا نستطيع أن نتحدث عنه ، وإلا تجاوزنا حدود اللغة ، لأن اللغة تتناول الوقائع فقط ، لا ما هو أكثر منها ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين : إن ما لا يمكن التعبير عنه موجود ، وهذا يظهر نفسه ، وهو الجانب الصوري^(١) كما أن الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوري^(٢) .

هكذا ينتهي فثجنشتين إلى نفس النهاية التي انتهى إليها الميتافيزيقا بالقول بالوجود الكلي الذي يوجد بالإضافة إلى وجود الموجودات الجزئية ، بل إنه بهذا إنمّا يبحث في أهم موضوع تتناوله الميتافيزيقا .

هذه هي أهم الأفكار التي يتضح فيها اتجاه فثجنشتين الميتافيزيقي الذي كان يمثل على وجه الخصوص في فلسفته الأولى . . التي انتهى إليها إلى إقامة نسق فكري ميتافيزيقي متكامل على أساس من مجده في اللغة والمعنى^(٣) .

(ب) الخاتمة في فلسفة فثجنشتين :

ولا أقصد بالمخاتمة هنا الخاتمة الأفلاطونية ، إنما الخاتمة الذاتية المتمثلة في قول فثجنشتين بالأمومية ، والتي تشبه إلى حد كبير مثالية بركلي المتمثلة في قوله بأن « الوجود هو الإدراك » . وينبذ الاتجاه المثالي بصفة عامة في فلسفة فثجنشتين في القول بأن ما لا يمكن التعبير عنه هو ما يمكن إظهاره على الرغم من عدم إمكان قوله . .

والواقع أن مثالية فثجنشتين قائمة على أساس من نظريته الميتافيزيقية التي تناول في صهرها كلا من العالم واللغة والتحليل ، وهي نظرية الذرية المنطقية . إذ قد ترتب على هذه النظرية ، قوله بالنظرية التصويرية للغة على أساس أن القضية الأولية تكون رصماً يصور واقعة ذرية ما ، وترتب على ذلك أن يكون

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (5,522)

Ibid : 5,45

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 18

تحقيق القضية - بمقارنتها بالواقع الخارجي^(١) هو المعيار الذي ساء عليه تبين صدق أو كذب القضية .

ولكن كيف يمكن القيام بمثل هذه المقارنة ؟ حينما تكون الواقعة التي يتم مقارنتها بالقضية ، حاضرة في خبرة الشخص الذي يعتقد هذه المقارنة حتى يستطيع أن يتبين ما إذا كان هناك تطابق أو عدم تطابق بينهما ، وبدون حضور الواقعة في الخبرة لن تم هذه المقارنة .

ولأن الخبرة شيء خاص بالضرورة ، شيء شخصي (أو ذاتي) ، فإن النتائج التي تنتج عن هذه المقارنة يمكن التعبير عنها أحسن تعبير في قضايا تبدأ بكلمة «أنا» - لأن ذلك يقع في خبرة الشخص الذي أدرك الواقعة وقارن بينها وبين الرسم^(٢) - ويستطرد كورنغورث بقوله «إن ما قاله فنجشتين من أننا (لكي نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يجب علينا أن نقارنه بالواقع) ، يمكن التعبير عنه في ضوء الأنا وحيدة عند فنجشتين على النحو الآتي : (لكي أكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يجب على أن أفكره بما يقع في «خبرتي أنا») ، إلا أن فنجشتين يحاول أن يتجنب ذلك القول صراحة لأن التعبيرات التي تدل على الأنا وحيدة مثل «أنا» و «خبرتي» المستعملة في المساق السابق ليست تعبيرات ضرورية ، وبالتالي فهي زائدة يمكن استبعادها^(٣).

ويترتب على هذا المعنى نتيجة هامة هي أن ماله وجود هو ما يقع في خبرتي أنا لا في خبرة الآخرين أيضاً ، وبالتالي يضيق معنى العلم فيصبح مقصوراً على ما يدركه الإنسان ويستطيع أن يعبر عنه باللغة ، كما يضيق مفهوم اللغة ذات المعنى فيصبح محدودة بما يقوله الإنسان من قضايا تعبر عما يقع في خبرته وحده .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,05)

Comforth, M. Science versus Idealism, P. 141

(١)

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤٢ .

وممكننا تكون حدود العالم الخارجى هى حدود اللغة التى أخبر بها عن هذا الواقع ، وتكون حدود لغتى هى حدود هذا الواقع الخارجى الذى تصوره اللغة بعد وقوعه فى خبرتى . وفى هذا المعنى يقول فثجنشتين « أن معنى إن العالم هو عالمى ، يتبدى فى الحقيقة المتألفة بأن حدود اللغة (اللغة التى أفهمها) تعنى حدود عالمى »^(١) .

إلا أن ما تقوله الألوحدية ، هو بما لا يمكن قوله إذا طبق عليه مبدأ فثجنشتين نفسه ، لأن فيه تجاوزاً لحدود اللغة . فحيث إن ما يمكن أن يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ^(٢) ، وحيث إن ما تقوله الألوحدية يتجلى بنفسه ، أى هو « بما يتبدى لنا فقط »^(٣) ، ترتب على ذلك أن ما نعيه الألواحدية « صحيح تماماً إلا أنه بما لا يمكن قوله »^(٤) .

لكن يبقى بعد ذلك سؤال ، هو : وماذا عن الواقع الذى لم أدركها ، أو الموجودات التى لم تقع فى خبرتى ؟ ألا تكون موجودة ؟ أنها – بالنسبة للأنا وحيدة – التى انتهى إليها فثجنشتين – لا تكون موجودة ، لأن الأنا وحيدة تعنى « أنى لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع فى خبرتى أنا »^(٥) ، وهى نفس النتيجة التى انتهى إليها بركل من قبل فى قوله بأن الوجود هو الإدراك . ولواقع أن التشابه بين فثجنشتين وبركل – من هذه الزاوية – تشابه واضح ، فبركل ذهب إلى أن العالم الذى أدركه ليس له وجود منفصل عن إدراكنا ، وفثجنشتين يقول بأن « العالم هو عالمى »^(٦) ، كما أن بركل يحيل الوجود الخارجى الى وجود فى الإدراك طلالاً لأن وجود الأشياء متوقف على كونها

Wittgenstein, L. : Tractatus... (56a)

Ibid 4,1112

Ibid : 5,6a

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Russell, B. : A History of Western Philosophy, P. 13

(٢) (عاش)

Corrforth, M. Science versus Idealism, P 146

(٣) (١)

مركبة^(١) ، وهو نفس للمتي الذي انتهى إليه فتجنشتين في رسالته .

هنا فيما يختص بنقد فلسفة فتجنشتين المتمثلة في رسالته المتطقية الفلسمية ، أما فيما يتعلق بأفكاره الفلسفية المتأخرة ، فيمكننا أن نقول بصفة عامة إن فتجنشتين لم يستطع أن يصد كل التغيرات التي نشأت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، لأنه لا يتعرض في فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التي بحثها في فلسفته الأولى ، فهو لا يبحث في كتابه « أبحاث فلسفية » في تحليل العالم الخارجي وما إذا كان مكوناً من وقائع أو من أشياء ، ولا ما إذا كانت الأشياء بسيطة أم مركبة - بل يحل مناقشته لحل هذه الأفكار إلى مناقشة لغوية لتناول طريقة استخدام الألفاظ الثلاثة على هذه الأشياء في اللغة ، مثل استخدامنا لما هو بسيط أو مركب - فهو يقول مثلاً « إننا نستخدم كلمة « مركب » (وبالتالي كلمة « بسيط ») بطرق عديدة ومختلفة » . (وهل اللون الموجود في أي مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من الأبيض الخالص والأصفر الخالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من اللون قوس قزح ؟ ...) - ولما يتعلق بالسؤال الفلسفي التالي : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هي الأجزاء التي تتكون منها ؟ تكون الإجابة الصحيحة عنه هي : (إن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة « مركب »)^(٢) وعلى ذلك فمقياس بساطة الأشياء أو تركيبها إنما يتوقف على طريقة نظرنا إلى الشيء ، وعلى طريقة استخدامنا للألفاظ الثلاثة عليه في اللغة .

وما هو جدير بالذكر أن فتجنشتين كان واعياً بأنه بهذا لا يجيب على السؤال الأصلي الذي يسأل عما إذا كانت الأشياء بسيطة أو مركبة ، فيقول (وهذه بالطبع ليست إجابة عن السؤال ، بل هي بمثابة رفض له)^(٣) ، لأن

Jean, T.S. : Berkeley Philosophical Writings (Nelson's edition, London, (١)
1952) P. 50

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations Part, I, sec. 47, P. sec. (٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

السؤال نفسه يجب ألا يسأل بالنسبة لفشجشتين. هذا وقد غالى بعض من تناولوا فلسفة فشجشتين بالنقد — مثل كورفورث — الذى ذهب إلى أن فلسفة فشجشتين المتشكلة في كتابه «أبحاث فلسفية» ، لا تنهى إلى أية نتيجة ، فكان يقول عن كتاب فشجشتين صالغ الذكر « إنه يعتبر نموذجاً طيباً للفكر وعلم التكامل الفلسفى » فشجشتين كان قد تبين أن عدداً من أفكاره السابقة كان خاطئاً ، إلا أنه لم يتجفع في إرضاح سبب خطئها . . . وبينما هو يتخلى عن الطريقة المحددة والمنظمة التى ربط بناء عليها أفكاره السابقة في نسق مهامك نجد أنه لم يستطع العثور على شيء واحد يحل محلها . ولذا جاءت نتيجة «أبحاثه الفلسفية» بمثابة انهراط لفلسفته القديمة ، ولم يجد شيئاً يمكنه أن يفسده مكانها . . .^(١)

وأنا لا ألتفى مع كورفورث في تقييمه لفلسفة فشجشتين المتأخرة على هذا النحو ، وأرجح أن علم توصل لفشجشتين إلى نتائج تسد الثغرات التى تخلفت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، إنما يرجع إلى اختلاف الموضوع الذى كان يبحث فيه فشجشتين في كل من الكتابين ، فهو في «الرسالة» كان مهتماً بوضع حد للفكر ، أو بمعنى آخر بوضع حد للغة من حيث هى تعبير عن الأفكار^(٢) — حتى نستطيع أن نتيقن ما يمكن قوله وما لا يمكن — ولأن نسكت عن قول ما لا يمكن التعبير عنه ، وذلك عن طريق المنطق ، وبمعنى آخر إنه كان مهتماً بمعرفة الأساس الذى تقوم عليه اللغة — لالبحث في اللغة نفسها . أما في كتابه الأخير ، فكان اهتمامه منصباً على الطريقة الفعلية التى تستخدم فيها اللغة العادية ، وعلى تيماني الألفاظ في السياقات المختلفة ولذا فهو كان مهتماً بألعاب اللغة أكثر من اهتمامه بالأساس الذى تقوم عليه اللغة إذ أننا سنعرف الأسس إذا عرفنا التشكيلات اللغوية المختلفة .

وبما لا شك فيه أن فلسفة قنچشتين - الأولى أو المتأخرة - على الرغم مما وجه إليها من نقد ، سواء كان هذا النقد من جانبها هو ، على النحو الذى فعله بالنسبة لأفكاره الواردة فى الرسالة ، أم من جانب غيره ممن كتبوا عن فلسفته - كان لها أبلغ الأثر على كثير من الفلاسفة المعاصرين . . . وهذا ما سيتضح فى الفصل التالى . .

انصل الثاني

أهمية فنجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر

على الرغم مما وجه من نقد إلى فلسفة فنجنشتين بصفة عامة ، إلا أن ذلك النقد لم يكن يقلل من أهميته في تاريخ الفكر المعاصر . . حتى لقد ذهب بشر إلى أن فنجنشتين كان واحداً من كبار فلاسفة القرن العشرين ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل^(١).

وأهمية فلسفة فنجنشتين ترجع أساساً إلى تغييره مفهوم الفلسفة ووظائفها ، فضلاً عن الطريقة الجديدة التي اصطنعها في التفكير وهي تطيل اللغة ، كما ترجع إلى النتائج التي توتت على نظرياته وأفكاره الفلسفية ، مثل ظهور الفلسفة العلاجية ، وفلسفة اللغة العادية ، ونشأة للوضعية المنطقية . .

والواقع أن أهمية فنجنشتين تتضح بجلاء من الأثر البالغ الذي تركته فلسفته - الأولى منها والأخيرة على حد سواء - في أغلب الفلاسفة المعاصرين ، وفي هذا الصدد يقول ستيوس عن تأثير رسالة فنجنشتين المنطقية الفلسفية في الفكر المعاصر : « إنها كانت - بلا شك - عملاً من أكثر الأعمال تأثيراً في الفلسفة المعاصرة ، ونوع التأثير الذي تركته في الفلسفة ليس من السهل تحديده أو وصفه^(٢) ، كما يقول بول تيميراً عن هذا المعنى « إن التأثير المعاصر لفكر فنجنشتين في الفلسفة الإنجليزية ، قد يكون من الصعب تقديره تماماً ، لأن هذا التأثير كان متعدد التواحي^(٣) .

Pinker, G. - The Philosophy of Wittgenstein, Preface, P. V.

Stenius, E. - Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. IX.

Fale, D. - Later Philosophy of Wittgenstein, P. 109

(١)
(٢)
(٣)

ويعلق موريتون حيات على أهمية فلسفة فنجشتين المتأخرة فيقول : « في هذه الأيام ، نجد أن تأثير فلسفة فنجشتين قد بلغ ذروته في الدوائر الأكاديمية ، وخاصة لظهور كتابه « أبحاث فلسفية » فانتشر تأثيره إلى أكسفورد التي كانت إلى فترة طويلة مقبلا للميتافيزيقا ، بعد أن كان هذا التأثير واصفاً في كمبردج . . . »^(١)

هنا ويمكننا أن نلخص أهم النقاط التي توضح أهمية فنجشتين في الفكر الفلسفي المعاصر على النحو التالي :

(١) إن فلسفة فنجشتين كانت نقطة تحول حاسمة في الفلسفة المعاصرة وقد عبر شليك عن هذا المعنى بقوله « إنني مقتنع بأننا نجد أنفسنا الآن أمام نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة ، وقد نبعت البذور الأولى لهذا التحول الجديد أصلاً من المنطق ، وكان ليبنتز قد ألمح إلى بداية هذا الاتجاه ، ثم فتح كل من رسل وفريجة الطريق إلى ذلك ، إلا أن فنجشتين (برسائله المنطقية الفلسفية عام ١٩٢٠) كان أول من أوصلنا إلى نقطة التحول الحاسمة »^(٢).

والواقع أن التحول الجديد في الفلسفة ، الذي تم على يد فنجشتين لا يرجع إلى النتائج الفلسفية التي انتهى إليها فنجشتين بقدر ما يرجع إلى المنهج الذي اتبعه في بحثه الفلسفي ، فما لا شك فيه أنه « قدم لنا طريقة جديدة — ذات أثر بالغ — للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة »^(٣). ولم يكن هذا المنهج الجديد الذي اصطنعه فنجشتين إلا منهج التحليل — أي تحليل اللغة التي نعبّر بها عن المشكلات الفلسفية ، وتثير بها أغلب الأساطير الفلسفية ، التي لو أخضعناها لتحليل ، لوجدنا أنها ليست أصلاً بالمشكلات الحقيقية ولا بالأسئلة الصحيحة التي يجب أن تسأل .

White, M. The Age of Analysis, P. 228

(١)

(٢) ورد هذا النص في كتاب :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165

Black, M. : Philosophical Analysis, Preface, P. ١٩.

(٣)

وفي أهمية هذا المنهج يقول بول « يمكن أن نقول أن فنجشتين قد ابتدع طريقة جديدة للفلسف، بل إن كثيراً من المعاصرين يؤكدون أن كل طرق للفلسف القديمة أصبحت غير مقبولة في الفلسفة منذ ظهور مؤلفاته ^(١) »

وفنجشتين تصه كلان واعياً بأهمية منهج التحليل الذي اصطنعه ^(٢) فكان يقول « إن نظرتة إلى أعماله الفلسفية لا تعني بما إذا كانت النتائج التي توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة ، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد ^(٣) . والأهمية البالغة التي ترتبت على اصطناع منهج التحليل أثناء البحث الفلسفي تبدو واضحة في منهج فلاسفة التحليل المعاصرين ورجال الرضعية المنطقية الذين جعلوا من التحليل غاية لم وإن اختلفوا في تطبيق التحليل بأكثر من طريقة . . . حتى يمكننا أن نقول مع ماكسويل إن فلسفة التحليل تبدأ فعلاً من فلسفة فنجشتين ^(٤) .

(ب) إن فلسفة فنجشتين كانت أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية وفي هذا الصدد يقول شابل « إن كلا من فنجشتين ورايل ^(٥) يستحقان منا أكبر تقدير لما أحدثاه من ثورة في الفلسفة ^(٦) » والثورة التي أحدثها فنجشتين في الفلسفة لم تكن مقصورة على اصطناع طريقة جديدة في الفكر ، بل كانت واضحة أيضاً فيما ترتب على اصطناع هذا المنهج من تغيير موقفنا من الفلسفة نفسها . . . فقد غير فنجشتين من المفهوم القديم لفلسفة ، وأصبحت عنده « عبارة عن تحليل لغة ^(٧) » التي نتكلم بها في الفلسفة أو نعبّر بها عما نثيره من مشكلات فلسفية . وانتقل بذلك مجال البحث فيها، من البحث في الأشياء

Pole, D. : The Logic Philosophy of Wittgenstein, P. 79 (١)

مرا: كان منهج التحليل الذي يتيه في رسالته أو في فلسفته الأخيرة . (٢)

Moss, G. B. : Wittgenstein's Lectures in 1930-1933 (Mand, 1953,) P 227 (٣)

Maxwell, Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 199 (٤)

جيمس رايل - أستاذ الفلسفة في أكسفورد ، وهو متأثر إلى حد كبير بفلسفة فنجشتين (٥)

كما سيصبح فيما بعد .

Chappell, V. G. (editor) : The Philosophy of Mind, Preface, P. VII (٦)

Wittgenstein, L. : Tractatus, (1991). (٧)

أو الوجود أو العلة أو الجوهر وغير ذلك ، إلى العبارات والألفاظ التي يقولها الناس لبيان ما له معنى وما لا معنى له منها (كما في فلسفته الأولى) ، أو لبيان الصحيح منها والخطأ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد الاستدلال العادي للغة (كما في فلسفته المتأخرة) . وبما هو جدير بالذكر ، أن فنتجشتين على الرغم من أنه تناول العلم الخارجي بالتحليل في فلسفته الأولى « الرسالة » ، وناقش فكرة الوقائع الذرية والأشياء ، والجوهر (من حيث إن الأشياء تكون جوهر العالم) - إلا أن مناقشته لهذه الموضوعات كانت - في إطار فلسفته الذرية المنطقية - ضرورية يبرر بها المبحث الأصلي والرئيسي في فلسفته وهو تحليل اللغة .

وهكذا تغير مفهوم الفلسفة ، فأصبحت منهجاً خالصاً ، لا مجموعة من الحقائق التي ينتهي إليها الفيلسوف ، أي أنها أصبحت منهجاً لعلاج الالتباسات التي تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة أو عن الاستعمال الخاطئ لعباراتها ، وتغيرت وظيفتها أيضاً ، فلم تعد وسيلة لحل المشكلات الفلسفية (أي إيجاد حلول لها أو إبراهيم على صحتها) بل أصبحت تعتمد على تحليل المشكلات الفلسفية لبيان أنها ناتجة عن سوء فهم اللغة ، ومن ثم كانت وظيفتها إظهار ما له معنى من الكلام ، وما لا معنى له ، أي اللغو . وبالتالي وضع حد للغة والفكر (وهذه مهمة الفلسفة في « الرسالة ») . كما أصبحت مهمتها أيضاً (كما في « الأبحاث الفلسفية ») عبارة عن علاج للالتباسات التي تنشأ عن سوء استخدام العبارات وذلك باستخدام الألفاظ في سياقات تختلف عن السياقات التي تستخدم بها فعلاً في اللغة العادية .

ويشبه فنتجشتين مهمة الفيلسوف في هذه الحالة بمهمة الطبيب ، فكما أن الطبيب يعالج الأمراض ، بالكشف عن أسبابها ، فكذلك الفيلسوف يتناول المشكلات الفلسفية بالتحليل للكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى

وجودها ، وهي أسباب متعلقة باستخدام اللغة ، فيقول في هذا الصدد : إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما تشبه طريقة علاج مرضى من الأمراض^(١).

وقد ترتب على ذلك تغير موضوع الفلسفة أيضاً ، فلم يعد لها موضوع معين تحدثت فيه كالوجود الخارجي أو غيره ، بل أصبح موضوعها هو تحليل اللغة التي نتكلم بها عن مثل هذه الأشياء . وبمعنى أكثر أصبحت الفلسفة ، « فلسفة للفلسفة »^(٢) ، وأصبح عمل الفيلسوف هو أن يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقوله^(٣).

(٣) كان فثجنشتين هو الذي وجه أنظار الفلاسفة المعاصرين إلى دراسة اللغة ، على الرغم من أن إقامة « فلسفة للغة » لم تكن هدفاً له ، ولا جزءاً من هذا الهدف^(٤) ، فقد بدأ الفلاسفة المعاصرون في السنوات الأخيرة يهتمون – بفضل فثجنشتين – بالبحث في طبيعة العبارات التي نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخبير . . . لا بالبحث في هذه الأشياء نفسها . . .^(٥).

حقيقة إن فثجنشتين لم يكن أول من دعا إلى البحث في اللغة أو تحليلها ، فقد سبقه إلى هذا بعض الفلاسفة مثل رسل ومور من الفلاسفة المعاصرين ، ولوك وهيوم ويكون (في أوام المسرح) من الفلاسفة الهيلين ، أو القديس أوغسطين^(٦) ، بل وحتى أفلاطون في بعض محاوراته وخاصة محاولة ثباتيتوس . كما أنه بما لا شك فيه أن كلا من مور ورسل استخدم التحليل مسجماً لتوضيح تحليل العبارات التي تصويغ فيها هذه المشكلات ، وكان أول من انتهى إلى أن هذه المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات ، لأنها تنشأ عن عبارات سخالية

Wittgenstein, L. - Philosophical Investigations, Part I, sec. 255 P. 94

Carlsworth, M. : Philosophy and Linguistic: Analysis, P. 3

Styl, C. Introduction (to The Revolution in Philosophy) P. 4-

Fole, D. The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 1.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٧ .

(٦) وقد أسهل فثجنشتين كتابة « أبحاث فلسفية » (صفحة ٢) بفقرة من اعترافات أوغسطين

بتحدث فيها عن اللغة .

من المعنى (كما في فلسفته الأولى) ، أو عن استخدام الألفاظ والتعابير بطريقة مختلفة عن الاستخدام الفعلي للمعنى في اللغة (كما في فلسفته المتأخرة) ، أي تمثلاً عن سوء استخدام اللغة بصيغة عامة .

(د) كان فثجنشتين أول من وجه أنظار الفلاسفة - لا إلى مجرد البحث

في اللغة العادية ، فهذا ما ضله مور - إنما إلى أن لغة الاستخدام اليومية هي الأساس الذي نعكم به على صحة أو بطلان العبارات التي نقولها . فكل كلمة يتحدد معناها بناء على الطرق التي تستخدم بها بالفعل في التشكيلات اللغوية (أو ألعاب اللغة) المختلفة ، الخاصة باللغة اليومية . وبذلك تصبح مهمة الفيلسوف في نظر فثجنشتين هي أن يعيد الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي^(١) ، على أساس أن الفلسفة يجب ألا تتدخل - على أي نحو - في الاستعمال الفعلي للغة ، إنها يمكن أن نصفها أخيراً فقط ، لأنها لا يمكن أن تعطي أي أساس لها ، أنها تترك كل شيء على ما هو عليه^(٢) .

(هـ) إن فثجنشتين كان أول من تكلم في المنطق المعاصر على أنه مجرد علامات اتفاقية لا تكشف عن طبيعة الأشياء^(٣) ، فالمنطق عند فثجنشتين لم يكن إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز^(٤) - فهناك « شيء اتفاهي فيها نستخدم من رموز »^(٥) ، بينما كان « وصل قد قبل - على الأهل في فلسفته الأولى - نظرية المفيلين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجي »^(٦) . وقد أوضح فثجنشتين ذلك للمعنى عند رسل في قوله « إن الخطأ الذي وقع فيه رسل ، هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزي ، كان يتكلم عن الأشياء التي نعنيها بعلاماته »^(٧) ، في حين أن فثجنشتين كان يرى الاختصار

Wittgenstein, L. - Philosophical Investigations, Part I, sec. 116 P. 48

Ibid - Part I, sec. 124, P. 49.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 190

Anscombe, G. E. M. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 33

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (3.342)

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 190

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (3.331)

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

على ذكر العلامة دون معناها لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة في الوجود الخارجي :

(ر) إن فتجنشتين كان أول من قال بأن قواعد المنطق - إن هي ، إذا ما حللناها - إلا قواعد اللغة ، فأوجد بذلك نوعاً من التوازن بين قواعد المنطق من ناحية وبين قواعد اللغة من ناحية أخرى ، على أساس أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، ولذا فالفكر واللغة شيء واحد . وقد عبر عن ذلك فتجنشتين بقوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(١) ، وقد تبعه كارناب بعد ذلك في محاولة مماثلة في كتابه « البناء المنطقي للغة » .

(ز) إن أغلب الأفكار التي ذهب إليها فتجنشتين - سواء في فلسفته الأولى أو فلسفته المتأخرة - مثل أفكاره عن الذرية المنطقية والمنطق وعن النغارية التصورية للغة ، وعن تحقيق القضايا ، وعن الخلو من المعنى والميتافيزيقا ، وعن نظرية الاستخدام الفعلي للغة ... فضلاً عن تصوره الجليديد لوظيفة الفلسفة ، ولهمة الفيلسوف ، والمهجع الذي يصبطنه أثناء اشتغاله بالفلسفة ... كل ذلك كان له تأثير بالغ في كثير من عاصره أو جاء بعده من الفلاسفة ... ولذا يلي تفصيل ذلك :

تأثير فتجنشتين فيمن عاصره أو جاء بعده

أولاً - برتراند رسل :

قد يبدو قولنا - إن رسل قد تأثر في فلسفته بأفكار فتجنشتين - بعيد الاحتمال لأول وهلة ، لأن فتجنشتين كان تلميذاً لرسل في كمبرج ، فمن الطبيعي أن يكون الأثر الذي يتركه أحدهما في الآخر هو أثر الأستاذ في التلميذ

وليس العكس . إلا أن الحقيقة هي - أن رسل ، كما أنه أثر في تفكير
فنجشتين ، وخاصة في الأجزاء الأولى من رسالته ، وفي نظريته الذرية بصفة
عامة ، فهو أيضاً تأثر ببعض أفكار فنجشتين ويتضح ذلك - على الأقل
في الأفكار التي يعرف رسل نفسه بأنه ملهم لفنجشتين بتوجيه نظره إليها مثل :

١ - بعض أفكار رسل المتعلقة بالذرية المنطقية . . . في المقدمة التي كتبها
رسل لمقالته عن « فلسفة الذرية المنطقية » التي نشرت عام ١٩١٨ ، نجده
يقول : « إنه معنى إلى حد كبير بشرح الأفكار التي تعلمها من صديقته وتلميذها
السابق ، لدفيج فنجشتين »^(١) ، وإن لم يوضح رسل هذه الأفكار التي تعلمها
من فنجشتين أو يحددها . وإن أميل إلى الاعتقاد بأن هذه الأفكار التي تأثر
بها رسل من فلسفة فنجشتين ، إنما تتعلق بالأفكار الفرعية التي تربت على قول
فنجشتين بنظريته الذرية المنطقية . فبلى الرغم من أن فنجشتين كان قد تأثر
في فكرته العامة عن الذرية المنطقية برسل إلا أنه طور هذه النظرية على
نحو يختلف عن تطويرها عند رسل ، « حتى يقال إن الذرية المنطقية عند
فنجشتين ، أكثر ذرية منها عند رسل »^(٢) ، ويؤيد ذلك معنى الاعتقاد عند
رسل الذي تأثر فيه برأى فنجشتين القائم على أساس من النظرية الذرية المنطقية
- فرسل كان يذهب إلى أن معنى الاعتقاد في صحة قضية من القضايا أو عبارة
من عبارات اللغة ، لا يرتبط فقط بالواقعة التي تتحدث عنها تلك العبارة ،
بل يرتبط كذلك بالاتجاه الذي يتجه إليه الاعتقاد ، سواء كان ذلك الاتجاه
إلى الواقعة أو بعيداً عنها ، ويمثل ذلك بقضية مثل « اليوم هو يوم الثلاثاء »
مثل هذه القضية يمكننا أن نعتقد أن لها معنى سواء كان اليوم هو يوم الثلاثاء

(١) ورد هذا النص لرسل في كتابه :

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 16g.

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 6g

(٢)

أم لم يكن . . . ويمكننا أن نقول - مجازاً - حيناً يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، إن اعتقادك بأن اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون متجهاً تجاه الواقعة ، أما حيناً لا يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون اعتقادك متجهاً بعيداً عن الواقعة ، وعلى ذلك فالدلالة الموضوعية للاعتقاد لا تتحدد بالواقعة فقط ، بل باتجاه الاعتقاد إما تجاه الواقعة أو عنها^(١) . - وواضح من المثال السابق ، أن فكرة الاعتقاد مرتبطة بفكرة تحليل العالم إلى وقائع وتحليل اللغة إلى قضايا ، وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه فنجشتين في نظريته اللغوية المنطقية - ويستطرد رسل بعد ذلك المثال ، معلناً بقوله : « إننى ملين بهذه النظرة إلى صديقى لدفيج فنجشتين »^(٢) لأن فنجشتين كان يتكلم عن معنى القضية في رسالته أحياناً على أنها تفيد معنى الاتجاه إلى الواقع الخارجى^(٣) أى الواقعة التى نرسمها ، حين شبهها بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين في قوله : « إن الأسماء تشبه النقط ، بينما القضايا تشبه السهام » ، ولذا فهم لما قصد^(٤) .

٢ - قول رسل بأنه قد تأثر بفكرة فنجشتين في التفرة بين الفلسفة وبين العلم ، على أساس أن كلا منهما يبحث في موضوع مختلف عن الآخر . أو بمعنى آخر على أساس أن العلم يتناول وقائع العالم الخارجى ، بينما تحلل الفلسفة العبارات التى تقال بهدف إظهار ماهو زائف منها وماهو غير زائف - ورسول يعترف بفضل فنجشتين في هذا الصدد فيقول : « إننى ملين إلى حد كبير بوجهة نظرى في هذا الموضوع إلى صديقى فنجشتين ، انظر رسالته المنطقية الفلسفية التى نشرها كيجان بول عام ١٩٢٢ »^(٥) .

(١) Russell, B. - *Analysis of Mind*, (Lecture III) (London, Allen & Unwin, 5th impression, 1940) P. 272.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Fitch, G. - *The Philosophy of Wittgenstein*, P. 53

Wittgenstein, L. - *Tractatus*, (9,144)

Russell, B. - *Logical Atomism*, (in *Logical Positivism*, edited by : Ayer, A. J. -

Free Press, U.S.A. 3rd Printing, 1960) P. 41

(٣)

(٤)

(٥)

ثانياً جماعة فينا وفلسفة الوضعية المنطقية :

قبل أن أتناول هذا الأثر الهام الذي تركه فحجنتشين في الفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، أود أن أعرض أولاً للعلاقة بين جماعة فينا وبين الوضعية المنطقية ، وكذا للصلة بين فحجنتشين وبين جماعة فينا وبالتالي بحركة الوضعية المنطقية . وذلك على النحو التالي :

١ - العلاقة بين جماعة فينا وفلسفة الوضعية المنطقية :

كانت جماعة فينا هي الأصل الذي نشأت عنه للحركة الفلسفية المعاصرة المعروفة باسم فلسفة الوضعية المنطقية^(١) ، « فتميز (الوضعية المنطقية) كان قد ارتبط منذ حوالي الثلاثين سنة للماضية بجهود طائفة من الفلاسفة والعلماء والرياضيين الذين سموا أنفسهم باسم جماعة فينا . . . ولقد نشأت جماعة فينا في أوائل عام ١٩٢٠ حينما وصل موريس شليك الذي ألف هذه الجماعة إلى فينا ليتولى منصب أستاذ بجامعة^(٢) - وكان يمثل الجانب الفلسفي في هذه الجماعة ، بجانب شليك نفسه ، رودلف كارناب R. Carnap وأوتو نويراث Neurath, O. وهيربرت فايجل Feigl, H. وفريدريش هايتمان Walsmann, F. وإدجار تسيلزل Zihel, E. وفيكتر كرافت Kraft, V. ومن العلماء والرياضيين نجد فيليب فرانك Frank, P. وكارل منجر Menges, K. وكورت جيدل Godel, K. وهانز هان Hahn, H. »^(٣).

ولقد جعلت جماعة فينا من قضايا العلوم ، مبحثها الرئيسي ، من حيث تناولها بالتحليل المنطقي^(٤) ، كما حاول أعضاؤها تطبيق الطريقة العلمية في

(١) Ayer, A. J. : The Viciss Circle, (in the Revolution in Philosophy) P. 70

(٢) وإن كان كرافت يلح في كتابه عن « جماعة فينا » إلى أن تاريخ نشأة هذه الجماعة هو

عام ١٩٢٢ (نحو فلسفة علمية : الدكتور زكي نجيب محمود ، صفحة ٦٠) .

(٣) Ayer, A. J. (editer) : Logical Positivism, Introduction, P. 9.

(٤) الدكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٤ .

التصكير على عبارات وألفاظ اللغة التي نصوغ فيها مشكلات الفلسفة، وجعلوا المعيار الذي نحكم بناء عليه بما إذا كان القضية معنى ، هو إمكان تحقيق هذه القضية في الواقع اللغوي ، (وخاصة شليك الذي قال بمبدأ التحقق) .. ولقد تطورت أفكار هذه الجماعة فيما بعد - بفضل الجهود التي أصابها كارب وآير - إلى ما يعرف بفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، التي تشترك مع جماعة فينا في أمم أفكارها ، مثل إنكار الميتافيزيقا^(١) ، فضلا عن الاعتماد على مبدأ التحقق كمعيار لوجود معنى لعبارة اللغة ، أو خلوها من المعنى .. ، وإن كانت قد تميزت عن جماعة فينا : بتطويرها لبعض أفكارها ، مثل فكرة تحقيق المعاني التي تطورت على يد آير إلى ما يعرف بالتحقق الفعلي والتحقق الممكن ، وكذا تبرير رفض الميتافيزيقا لا على أنها مجرد أقوال خاطئة ، بل على أنها خالية من المعنى ، أي مجرد لغو .

٢ - صلة فنتجشتين بجماعة فينا وبالتالي بالوضعية المنطقية :

كان لفنتجشتين تأثير كبير في جماعة فينا ، وبالتالي في حركة الوضعية المنطقية التي توطئت على هذه الجماعة ، وذلك عن طريق صلاته الشخصية ببعض أعضاء الجماعة مثل شليك وفايميل وفايزمان الذين كان يلتقي بهم من حين لآخر في الفترة بين عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ليشرح لهم بعض أفكاره الفلسفية التي ذكرها في رسالته^(٢) . وعن طريق هذه الصداقات الشخصية التي كانت تربط هؤلاء بفنتجشتين^(٣) ، دخلت أفكار فنتجشتين الفلسفية إلى الجماعة^(٤) ، ويروي كرافت أن^(٥) جميع أفكار فنتجشتين الفلسفية كانت تطرح المناقشة في جماعة فينا بعد أن يقدمها شليك إليهم^(٦) كما يقول فيليب فرانك : إن جماعة فينا ناقشت رسالة فنتجشتين المنطقية الفلسفية ،

Ayer, A. J. : The Vienna Circle. (in the Revolution in Philosophy), P. 74. (١)

Pfister, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165. (٢)

Charlworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77 (ملش) (٣)

مناقشات كثيرة أدت فيما بعد إلى تطور كبير في فلسفة العلوم ^(١). هكذا تأثر أعضاء جماعة فينا بفلسفة فثجنشتين (الأولى) على الرغم من أن فثجنشتين لم يكن منضمّاً إلى تلك الجماعة ، « لأنه كان يعارض فكرة الانضمام إلى أي جماعة من الجماعات مهما كان نوعها » ^(٢) حتى لو كانت جماعة علمية أو فلسفية .

وهنا يجدر بنا أن نجلو شبهة علقّت بموقف فثجنشتين من هذه الجماعة ، فقد انتهى البعض مثل مورتون هوات وفانبرج وديبرها - بناء على ما لاحظوه من تأثير فثجنشتين في فلسفة هذه الجماعة - أن فثجنشتين نفسه كان من مؤسسي هذه الجماعة ، فيقول هوات « إن بعض قادة الوضعية المنطقية مثل فثجنشتين وكارناب كانوا من المعارضين للميتافيزيقا » ^(٣) ، كما اعتبر فانبرج أن رسالة فثجنشتين كانت بمثابة البيان أو الإعلان عن المبادئ الأساسية للوضعية المنطقية ^(٤) وهو نفس المعنى الذي ذهبت إليه جريدة التيمس في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢ مايو ١٩٥١ في تأييد فثجنشتين ، من أن « فثجنشتين ، أثناء معرفته بموريس شليك ، أنشأ في فينا مدرسة فلسفية هي المدرسة المشهورة بجماعة فينا ، والتي عرفت بعد ذلك باسم فلسفة الوضعية المنطقية » ^(٥).

والواقع أن فثجنشتين لم يكن مؤسساً لهذه الجماعة ولا كان عضواً بها ، بل لقد كان من بين أعضاء هذه الجماعة - من رفض قبول بعض أفكار فثجنشتين الواردة في رسالته - مثل نويراث وكارناب ، وخاصة ما هو متعلق منها بالتصوف ^(٦) .

Wittgenstein: Modern Science and its Philosophy. (Harvard University (١)

Press, Cambridge, 1949), P. 31

Schur, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 164. (٢)

White, M. : The Age of Analysis, P. 22 (٣)

Barlancorb, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77 (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، حاشي نفس الصفحة .

Popper, A. J. (editor) : Logical Positivism, Introduction, P. 5. (٦)

ومن الطريف هنا أن تذكر ، « أنه بينما كانت الوضعية المنطقية تزدهر في أواخر الثلاثينيات من هذا القرن ، ويحاول فلاسفتها أن يقيموا وجهة نظرم الفلسفية على أساس مستمد من فلسفة فمتجنشتين المتمثلة في رسالته ، كان فمتجنشتين نفسه مشغولا في ذلك الوقت في تبيين الأخطاء التي كان قد وقع فيها في رسالته ، وكان بالتالي مشغولا في محاولة الوصول إلى فلسفة جديدة يتحاشى فيها هذه الأفكار ، وهي فلسفته التي تمثلت فيما بعد في كتابه أبحاث فلسفية » .^(١)

كما سبق يتضح أن فمتجنشتين لم يكن من مؤسسي جماعة فينا ولا فلسفة الوضعية المنطقية ، وإن كانت كل من الحركتين قد استمدت أسماها الفلسفية من فلسفة فمتجنشتين نفسه .

هذا وبمكنا أن نوضح تأثير فمتجنشتين في فلاسفة الوضعية المنطقية عن طريق مقارنة فلسفته ، بفلسفة بعض الوضعيين ، وأساسته في هذا الصدد بآراء فيلسوفين وضعيين هما كارناب وآير . . . وذلك على النحو التالي :

(١) تأثير فمتجنشتين في فلسفة كارناب :

بمكنا أن نلخص أهم الأفكار التي تأثر فيها كارناب بفلسفة فمتجنشتين فيما يلي :

١ - إن كارناب اقتنى أثر فمتجنشتين في محاولة إيجاد نوازي بين قواعد المنطق من ناحية وقواعد اللغة من ناحية أخرى وذلك عن طريق تصدير كل منهما في نسق رمزي صوري قواعد روز عارية من مضمونات المعاني ، وذلك في كتابه « البناء المنطقي للغة »^(٢) ، وكان فمتجنشتين أول من حاول ذلك حين ذهب إلى أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، أو بمعنى آخر إن الفكر والكتابة شيء واحد لأن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(٣) .

Peter, G - The Philosophy of Wittgenstein, P. 268.

(١)

(٢) دكتور ذكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٧٥ .

Wittgenstein, L. : Tractatus. (٤)

(٣)

٢- إن كاروب كان يقسم العبارات إلى ثلاثة أنواع هي :

(أ) عبارات تبين صلتها أو كليتها من صورتها فقط (وهي تحصيلات الحاصل عند فتجنشتين وتشبه الأحكام التحليلية عند كانت) ، وهي لا تدل شيئاً عن الواقع الخارجى . . مثل عبارات المنطق والصياغات الرياضية ؛
(ب) نبي هذه العبارات السابقة (وهي قضايا التناقض عند فتجنشتين ، وتكون متناقضة بذاتها) ، ولذا فنحن ندين كليتها من صورتها فقط ،

(جـ) عبارات تجريبية تتعلق بمجال العلوم التجريبية ، وبالتالي فهي قد تكون صادقة أو كاذبة . ويتنى كاروب إلى أن أى عبارة لا تدخل فى أحد الأنواع السابقة ، تكون - تلقائياً - عبارة خالية من المعنى ^(١) . وهذا هو نفس المعنى الذى كان قد انتهى إليه فتجنشتين من قبل فى رسالته حينما كان يتكلم عن القضايا ومعناها ، فالقضايا الصادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط هي تحصيل الحاصل ، والقضايا الكاذبة بصفة دائمة هي قضايا التناقض ، أما القضايا التى تحتمل الصلح والكلب فهي القضايا التجريبية أو قضايا العام . . ولذا كانت قضايا العلوم فقط عند فتجنشتين هي كل ما يمكن قوله .

٢- إن كاروب - مثل فتجنشتين - كان يذهب إلى أن الميتافيزيقا خالية من المعنى ، بل هي زائدة يمكن استبعادها تماماً - لا من الفلسفة فحسب - بل من الكلام ذى المعنى - وقد كتب كاروب مقالا خصصه لإظهار هذا المعنى ، نشر باسم « حلف الميتافيزيقا باستخدام التحليل المنطقى للغة » ^(٢) ، يقول فيه : « كان هناك ملابسون للميتافيزيقا فى تاريخ الفكر الإنسانى منذ العصور القديمة ، منذ شكوك اليونان - حتى فلاسفة التجريب فى القرن التاسع عشر . . كما كانت توجد أنواع مختلفة من النقد الذى يوجه إلى الميتافيزيقا . .

Garnap, R. : The Elimination of Metaphysics. (in Logical Positivism, (١)
ed, by : Ayer, A. J.), P. 76

Ayer, A. J. (ed): Logical Positivism, pp. 68-81. : (٢) وقد نشر هذا المقال فى كتاب :

ولقد ذهب بعضهم إلى أن مبدأ الميتافيزيقا في حد ذاته مبدأ باطل طالما أنه يناقض معرفتنا التجريبية ، بينما اعتبره فريق آخر مبدأ غير يقيني على أساس أن مشكلات الميتافيزيقا هي مشكلات مفارقة لحدود المعرفة الإنسانية ، متعالية عنها . كما ذهب كثير من اللاميتافيزيقيين إلى أن الاشتغال بالمسائل والمشكلات الميتافيزيقية يعتبر عملاً عقياً^(١) وينتهي كارناب إلى أن التحليل المنطقي في الفلسفة المعاصرة ، ينتهي بنا إلى أن جميع العبارات التي تتناول موضوعات لتدخل في نطاق الميتافيزيقا ، هي عبارات خالية من المعنى^(٢).

ويستشهد كارناب على ذلك بعدة أمثلة من الألفاظ والعبارات ذات الدلالة الميتافيزيقية ، والتي تكون في الوقت نفسه خالية من المعنى ، من هذه الأمثلة :

(١) ألفاظ ذات دلالة ميتافيزيقية خالية من المعنى :

يرى كارناب أن هناك كثيراً من الألفاظ ذات الدلالة الميتافيزيقية ، وهي في حقيقتها خالية من المعنى مثل اللفظ الميتافيزيقي (مبدأ) من حيث المعنى الوجودي لا من حيث نظرية المعرفة^(٣) . فيقول إن هذا اللفظ من بين الألفاظ التي يستعملها الفلاسفة أثناء بحسب الميتافيزيقيين — أى من حيث هو مبدأ الوجود ، لا من حيث هو أحد مبادئ المعرفة — فيفترض بعضهم مثلاً السؤال الآتي : ما هو أعلى مبدأ للعالم ؟ (أو للأشياء أو للوجود) . . . ثم يشرعون في الإجابة عن هذا السؤال بقولهم إنه الماء ، مثل طاليس أو الصورة أو الحركة أو الحياة أو الروح أو الفكرة أو النشاط العقلي أو الخبز . . . إلخ^(٤) ، وهي كلها إجابات ميتافيزيقية تربت على استخدام الألفاظ الميتافيزيقية في الأسئلة

Carnap, R. The Elimination of Metaphysics, (in Logical Positivism, (١)
ed. by : Ayer, A. J.) P. 6٥.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

التي تكون هذه العبارات رداً عليها، ويمثل أيضاً كلرب للألفاظ الميتافيزيقية بالألفاظ التالية : الفكرة ، المطلق ، اللا محدود ، وجود الوجود ، اللا وجود ، الشيء في ذاته ، الروح الموضوعي ، الماهية ، الأنا ^(١) .

(ب) « أشباه العبارات » الميتافيزيقية :

ويمثل لها (بالعبارات) التي تتكلم عن فكرة مثل الوجود المطلق ، أو فكرة العدم عند هيلجر ويستشهد كلرب بفقره مما كتبه هيلجر بعنوان ١٠ هـ الميتافيزيقا ؟ « وكان يقول فيها : « إن الوجود فقط هو ما يجب البحث فيه ، وما هو بخلاف ذلك عدم : الوجود فقط ، وما هو أكثر من ذلك عدم : الوجود وحده ، وما بعده عدم .

لكن ماذا نقول عن العلم ؟ هل يوجد العلم بناء على وجود الـ ليس — أي النبي ؟ أم أن الأمر على خلاف ذلك فيكون النبي موجوداً بناء على وجود العلم ؟ إننا نستطيع أن نؤكد : أن العلم أساسي أكثر من الـ ليس ومن النبي . لكن أين نستطيع أن نبحث عن العلم ؟ وكيف يمكننا أن نجده ؟ إننا نعرف العلم ، فالعلم يكشف عن العلم . لأن ما تعلق عليه ، ومن أجله هو في « حقيقة » العدم .

والواقع أن العدم — من حيث هو كذلك — لا وجود . لكن على أي نحو يكون هذا العدم ؟ إن العدم ينشئ وجود نفسه . . . ^(٢) فهذه العبارات كلها عنده سخالية من المعنى ، أو هي أشباه عبارات لأنها تتضمن ألفاظ ميتافيزيقية كالعدم والوجود

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٧ .

(٢) « هـ أدور كلرب حقا لنصر في خاله سالف الذكر ، المنشور في كتاب « الرسمية

المنطقية » ، نشر آير) صفحة ٦٤ .

(٥) تأثير فنجشتين في آير :

ويبدو ذلك الأثر واضحاً في عدة أفكار تأثر فيها آير بفنجشتين ، وأهمها .

١ - القول بمبدأ التحقق :- والواقع أن القول بمبدأ التحقق ليس مفصلاً على فلسفة آير فقط ، بل هو مبدأ أساسي بالنسبة لكل فلاسفة الوضعية المنطقية ، استمدوه من قول شليك بأن معنى القضية هو طريقة تحقيها ، أو على حد تعبيره « لأن القضية لا يكون لها معنى إلا إذا كان من الممكن التحقق من صحتها أو كذبها ، والقضية التي تتكلم عن نفس الواقع الخارجى الواحد وتكون صادقة وكاذبة أيضاً ، إنما لا تقول شيئاً عن العالم ، بل هي قضية ظروفة لا أستطيع أن أقول أنها ذات معنى »^(١) والتحقق الذي يذهب إليه شليك يعنى به إمكان وجود ما يقع في خبرتنا من الواقع الخارجى بحيث يكون هو معيار صحتها أو كذب القضية بناء على مقارنتها به^(٢) .

ولقد تأثر شليك بفنجشتين في قوله بفكرة التحقق ، واستمر هذا التأثير بدوره إلى فلاسفة الوضعية المنطقية ، منهم آير : ففنجشتين كان يذهب - نتيجة لنظريته التصويرية للغة - إلى أننا يجب أن نقارن القضية بالوجود الخارجى الذي جاءت ترسمه ، فإن طابقتها كانت صادقة وإلا كانت كاذبة .

وهي في كلتا الحالتين تكون ذات معنى ، أما إذا لم يكن هناك ما يقابلها أصلاً في الواقع الخارجى ، لم تكن قضية بالمعنى الحقيقي ، بل كانت شبه قضية وفنجشتين على الرغم من أنه لا يكاد يستعمل كلمة تحقق في فلسفته ، بل يستعمل كلمة مقارنة ، إلا أنه كان يقصد بها نفس المعنى الذي ذبح إليه شليك ومن تبعه من الوضعيين المنطقيين في معنى التحقق . ولقد استعار شليك

هذه الفكرة من اقتبشتين ، وصاغها في شكل مبدأ أساسي للمعرفة العملية ، وهو نفس المبدأ الذي عبر عنه آيبر بقوله « إن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأي شخص ، إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التي توحى هذه العبارة بالتعبير عنها ، أي إذا عرف ما هي الملاحظات التي تقومده - في ظروف معينة - إلى قبول القضية على أنها صادقة ، أو رفضها على أنها كاذبة » ^(١).

ويعتبر آيبر من أشد المدافعين عن مبدأ التحقق بعد أن تعرض للنقد من جانب الفلاسفة المتألمين والذين ينهجون منهجاً ميتافيزيقياً ، ويخصص أهم نقد يوجهونه إلى هذا المبدأ هو أنه نفسه غير قابل للتحقق ، فنحن لا نستطيع أن نطبق عليه معناه فتحقق من صلفه أو كذبه بمقارنته بالوجود الخارجي ، فهو نفسه مما لا نستطيع تحقيقه ^(٢) ، وبالتالي يكون خالياً من المعنى ، ومن ثم لا نستطيع أن نعتبره معياراً نحكم به على وجود معنى للعبارة أو خلوها منه ^(٣) . ويرفض آيبر هذا النقد على أساس أن هذا المبدأ لا يصور الواقع الخارجي ، إنما يتناول طريقتنا في تحليل العبارات التي تتناول الواقع ، ولذا فهو لا يقبل التحقق منه ، فيقول « هناك حجة مشهورة يستخدمها الذين يدافعون عن الميتافيزيقا ضد هجوم الوضعيين المنطقيين ، وهي أن مبدأ التحقق نفسه غير قابل للتحقق منه . . . ومن الطبيعي ألا يكون قابلاً للتحقق ، فقد وضع هذا المبدأ كتعريف ، لا كتقرير تجريبي للواقع . . . » ^(٤)

كما يعتبر آيبر في الوقت نفسه من أشد المتحمسين لمبدأ التحقق وقد تخصص مناقشة معناه جزءاً كبيراً من كتابه « اللغة والصدق والمنطق » لمناقشة معناه ،

Ayer, A. J. - Language, Truth and Logic, P. 18.

Ayer, A. J. (editer) Logical Positivism, Introduction, P. 14

Gollingwood, R. G. - An Essay on Metaphysics. (Oxford, at the Clarendon Press, 1962), P. 185.

Ayer, A. J. - The Vienna Circle. (in The Revolution in Philosophy) P. 75.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

منها إلى الصرفة بين نوعين من التحقق : التحقق العملي ، ولتحقق من حيث المبدأ ، فيقول في كتابه المذكور ، « من الواضح أننا جميعاً نفهم ، وفي حالات كثيرة نعتقد في صحة قضايا - لم نبدأ أو نخطو أية خطوة في سبيل تحقيقها. وكثير من هذه القضايا هي مما يمكن التحقق منها إذا ما بدلنا شيئاً من الجهد ».

لكن يتبقى لدينا عدداً من القضايا ذات الدلالة ، وتتعلق بأمور الواقع - إلا أننا لا نستطيع أن نحققها حتى لو أردنا ذلك ، وهذا راجع إلى نقص الوسائل العلمية التي تمكننا من أن نفهم أنفسنا في الموضع الذي يمكننا من القيام بهذه الملاحظات ،

والمثل على هذه القضايا ، القضية القائلة بأن « هناك جبال على الوجه الآخر للقمر » ... فأننا لا نستطيع أن نقرر الأمر بالملاحظة القمعية . إلا أنني من الناحية النظرية ، أعرف ما هي الملاحظات أن أتوقع أن ألاحظها لو أتاحت لي الفرصة القمعية لذلك .

ولذا فإنني أقول أن هذه القضية تكون قابلة للتحقق من حيث المبدأ ، على الرغم من كونها غير قابلة للتحقق عملياً ، ولذا فهي بالتالي ذات معنى . أما إذا أخذنا شبه القضية « المتناقضية التالية » إن الطاق يتخلل في كل عمارة نمو وتطور ، وإن كان هو نفسه لا ينمو ولا يتطور ، فنجد أنها غير ممكنة للتحقق ، حتى ولو من حيث المبدأ ^(١) .

٢ - إنكوار الميتافيزيقا :

وهي ممة بشارك فيها كل فلاسفة الوضعية المنطقية ، ويرجع أصلها عند الوضعيين المنطقيين إلى قول شليك من أن الميتافيزيقا مستحيلة لتناقض

أهدافها . بل وكذلك لأنها أقوال فارغة من المعنى ^(١) ، وهو بهذا إنما كان يردد قول فئجشتين من أننا يجب أن نبرهن لكل شخص يقول قولاً ميتافيزيقياً ، أنه لم يعط للألفاظ التي يستعملها في عباراته أى معنى ^(٢) . وآر ، معبراً عن نفس الاتجاه الميتافيزيقي الذي وضع بدايته في الفكر المعاصر فئجشتين ، ونبع فيه شليك ، يتكرر بدوره أن يكون لقضايا الميتافيزيقا أى معنى على النحو الذي ذهب إليه فئجشتين بل ويستخدم أحياناً نفس الألفاظ التي كان يستخدمها فئجشتين مثل الغر أو الخلو من المعنى . . فهو يقول : إن الأهم الذي نوجهه للفيلسوف الميتافيزيقي ، ليس أنه يحاول استخدام العقل في مجال يستحيل عليه أن يخلص فيه مناصرة مجدية ، بل هو أنه يقدم لنا عبارات لا تحقق الشروط التي لابد من توافرها لكي تكون العبارة ذات معنى ^(٣) .

ويوضح آير موقفه من الميتافيزيقا عن طريق تعريفه للعبارة الميتافيزيقية فيقول : إن تعريف العبارة الميتافيزيقية هي أنها عبارة يراد بها أن نبرهن عن قضية حقيقية ، لكنها في حقيقة أمرها لا هي بمعبرة عن تحصيل حاصل ، ولا عن فرض تحققه التجريبي - ولا كانت تمصيلات الحاصل والفروض التجريبية تستنفذ كافة القضايا ذات المعنى ، كان لنا ما يبرر التأكيد بأن ما نقوله الميتافيزيقا خال من المعنى ^(٤) .

ويبرهن عن نفس المعنى في قول آخر له : بأن العبارة الميتافيزيقية ، هي قضية لا تجريبية ذات مضمون وجودي ، ويرى الوضعيون أن أمثال هذه العبارات هي أشباه قضايا وليست بالقضايا ، وتقوم نظرتهم في ذلك على أساس أن الوقائع التي تصفها أمثال هذه العبارات ، يستحيل أن يدل عليها برهان منطقي أو منهج تجريبي ، وليس ثمة سبيل غير هذين : الاستدلال اليقيني (أى البرهان المنطقي) ومنهج التجريب ، فليس لدينا منهج ثالث نقرر به معنى للصدق لعبارة ما ^(٥) .

Philipp Frank : Modern Science and its Philosophy, P. 41.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,55)

Ayer, A. J : Language, Truth and Logic, P. 19.

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ -

(٥) نفس المرجع السابق ، مقدمة الطبعة الثانية ، صفحة ١٤ .

٣ - وظيفة الفلسفة :

نقد دهب آبر ، إلى ما ذهب إليه فمجنشتين من قبل إلى أن مهمة الفلسفة الأساسية ، ليست هي الانتهاء إلى قضايا فلسفية معينة ، أو إقامة نسق فلسفي متكامل - بقدر ما هي مجرد تحليل وتوضيح - أي تحليل العبارات والألفاظ التي نستخدمها في لغتنا ونصوغ فيها المشكلات الفلسفية وقضايا العلوم ، فيقول في هذا الصدد : يجب علينا أن نفرق بين الفلسفة وبين الميتافيزيقا ، فبينما «الفلسفة» - بمعنى التحليل - ضرورية لتوضيح القضايا العلمية والعبارات العادية في الحياة اليومية ، نجد أن «الميتافيزيقا» - بمعنى الحكم على أشياء غير محسوسة واجبة الحذف من دائرة المعارف الإنسانية^(١) ، كما يقول إنه على الفيلسوف أن يحرص بمجهوده في التوضيح والتحليل^(٢).

ثالثاً : تأثير فمجنشتين في فلسفة اللغة المعاصرين :

بما لا شك فيه أن تأثير فمجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر كان تأثيراً بالغاً - سواء كان ذلك الأثر مرتباً على فلسفته الأولى ، الذي يتضح من تأثيره في جماعة فيينا وفلاسفة الوضعية المنطقية - أو كان مرتباً على فلسفته المتأخرة ، الذي يتضح بصورة جلية في فلسفة التحليل اللغوي المعاصر سواء في إنجلترا (مدرستي كبريدج وأكسفورد) أو في الولايات المتحدة الأمريكية . ويعبر عن هذا المعنى هويت بقوله «في هذه الأيام نجد أن تأثير فلسفة فمجنشتين قد بلغ حروته في الدوائر الأكاديمية وخاصة بعد ظهور كتابه «أبحاث فلسفية» ، فهو حين كان لا يزال حياً يملأ للتدريس في كبريدج ، نلاحظ أن تأثيره كان واضحاً ومركزاً فيها . ثم انتشر تأثيره بعد ذلك فامتد إلى أكسفورد التي كانت

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٥٠ .

تعتبر منذ فترة طويلة معقلا من معادل التفكير الميتافيزيقي . . . هذا ويتضح تأثير فثجنشتين في مدرستي كبردج وأكسفورد ، في توجيه اهتمام الفلاسفة بهما إلى اللغة العادية ^(١) كما يقول آير «إن تأثير فثجنشتين . . . يمكن أن يكون هو الصفة التي سادت تفكير الفلاسفة المعاصرين من اللغين يسمون بفلاسفة اللغة» ^(٢) ، ويقول أيضاً «إنني أعتقد أن فثجنشتين كان هو المسئول الأول عن اهتمام الفلاسفة بالسؤال عن كيفية استخدام الألفاظ في اللغة العادية» ^(٣) ويعبر برود عن هذا التأثير الذي تركه فثجنشتين في الفلسفة الإنجليزية بقوله في مقدمة كتابه «العقل ومكانه في الطبيعة» عام ١٩٢٥ : «إنني سأقرب بعين الأبوة حركات أصلقاتي من الفلاسفة الشباب وهم يرقصون على الأنغام الجميلة التي تنبعث من مزمارة فثجنشتين» ^(٤).

والواقع أن تأثير فثجنشتين لم يقتصر على مدرستي التحليل اللغوي في إنجلترا ، بل نعداها إلى القارة الجديدة — أمريكا — عن طريق تلاميذه وأصدقائه أمثال كارل ب. ونورمان مالكوم وغيرهما . .

وسأعرض فيما يلي لأهم الأفكار التي نأثر بها بعض الفلاسفة المعاصرين — من فلاسفة التحليل اللغوي — بأراء فثجنشتين ، وهم — على سبيل المثال لا الحصر — جلبرت رايل وفريدريش فايزمان وجون ويزدم .

(١) جلبرت رايل :

يمكننا أن ندين بوضوح تأثير فثجنشتين في فلسفة رايل وخاصة فيما يتعلق بالوقائع ، والعيارات الوجودية التي تسجل وجود هذه الوقائع أو تنبأها ،

White, M. : The Age of Analysis, P ٢٥٨ .

Ayer, A. J. (editor) : Logical Positivism, Introduction, P. 5.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٨ .

(٤) ورد هذا النص في كتاب :

وكذا فيما يتعلق برفضه للعبارات الميتافيزيقية على أساس أنها خالية من المعنى . .

١ - فهو يقول في مقال له بعنوان « التعميمات المضلّة » : (إنني أعني بالعبارة معناها الإيماني ، كما أنني أقول حيناً تكون العبارة صادقة ، أنها تسجل وجود واقعة من الوقائع أو إحدى حالات الأشياء ، أما القضايا الكاذبة فهي التي لا تفعل ذلك » ^(١) .

٢ - ويسمى رايل هذه العبارات التي تسجل وجود ما هو في الواقع الخارجي ، بالعبارات الوجودية ، إلا أن هناك عبارات أخرى تشبه العبارات الأولى ، لكنها لا تسجل وجود أي شيء في الخارج - ويسمى رايل بالعبارات شبه الوجودية Quasi-ontological مثل القول بأن « الشيطان لا وجود له » ^(٢) ، أو أن « الأبقار التي تأكل اللحم ليس لها وجود » . . ومثل هذه العبارات عند رايل هي العبارات المضلّة ^(٣) التي تؤدي إلى الخطأ وخاصة في التفكير الميتافيزيقي . فالفيلسوف الميتافيزيقي يستخدم مثل هذه العبارات التي لا تشير إلى أي شيء في الواقع الخارجي - طالما هي شبيهة بالعبارات الوجودية من حيث الصورة - على أنها تشير إلى معنى شأنها شأن العبارات الوجودية ، فإذا بحثنا عما تشير إليه أمثال هذه العبارات في الواقع الخارجي ، لما وجدنا شيئاً ، وفي هذه الحالة تنشأ المشكلة الفلسفية ، ويبدأ الفيلسوف الميتافيزيقي في التفكير في ضرورة وجود ما يقابل هذه العبارات والألفاظ - حتى لو في عالم آخر غير هذا العالم - على النحو الذي ضله أفلاطون في قوله بعالم المثل .

٣ - وينتهي بهذا رايل إلى القول بأن العبارات الميتافيزيقية عبارات مضلّة لأنها ، في حقيقتها خالية من المعنى فيقول « إن النتيجة التي أقيمتها ، هي أن

^(١) Ryle, G. Systematically Misleading Expressions. (in : Logic and Language, edited by : Flew, A. — Oxford, Basil Blackwell, 5th. impression, 1965, First Series), P. 14.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

هؤلاء الفلاسفة الميتافيزيقين قد ارتكبوا خطأ كبيراً حينما حاولوا أن يصفوا أهمية كبيرة على عباراتهم التي تجعل من «الواقع» أو «الوجود» موضوعات لقضاياهم ، وما هو «حقيق» صفة يصفون بها موضوعات قضاياهم أو محمولات يحملونها عليها . . . إن ما يقولونه - على أحسن تقدير - لا يخرج عن كونه عبارات مفضلة تؤدي إلى سوء الفهم ، وعلى أسوأ تقدير - شيئاً خالياً من المعنى أو هو مجرد لغو^(١).

٤ - ويفسر رايل السبب في خطر هذه القضايا الميتافيزيقية (أى شبه الوجودية) من المعنى ، وكلما السبب في كونها عبارات مفضلة ، فيقول « إن العبارات شبه الوجودية عبارات مفضلة ، لا لأنها عبارات كاذبة ، أو حتى لأن الألفاظ الواردة فيها الألفاظ خامضة ، إنما لأنها لا تصلح - صورياً - للإشارة إلى الوقائع ذات الصورة المنطقية الملمية التي استخدمت هذه العبارات لإثباتها أو تسجيلها - بل تصلح لوقائع ذات صورة منطقية مختلفة تمام الاختلاف^(٢) .

٥ - وبذلك ينشئ رايل إلى نفس النتيجة التي انتهى إليها فونجشتين عن وظيفة الفلسفة ، على أساس أنها تحليل لعبارة اللغة ، للبحث فيها عن أساس الخطأ الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات الفلسفة^(٣) - أو بمعنى آخر أصبحت وظيفة الفلسفة عند رايل وظيفة علاجية^(٤) وهي نفس الوظيفة التي عبر عنها فونجشتين في كتابه « أبحاث فلسفية » بقوله « إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما ، تشبه طريقة علاج مريض من الأمراض »^(٥).

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

(٣) *Passmore, J. - A Hundred Years of Philosophy. (Gerald Duckworth London, (٢) 3rd. impression, 1962), P. 440*

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٤١ .

(٥) *Wittgenstein, L. - Philosophical Investigations, Part I, sec. 355, P. 91.* (٥)

(٥) جون ويزدم :

كان ويزدم متأثراً بفلسفة فئجنتشين بدوثة كبيرة - على الرغم من أنه كان في الوقت نفسه فيلسوفاً مجلداً مستقلاً في تفكيره^(١) ، فهو في بعض الأحيان يتبع خطوات فئجنتشين ، وأحياناً أخرى يسير في نفس الطريق إلى أبعد مما فعل فئجنتشين نفسه ، ويواجه النتائج التي ترتبت على ذلك بمصراحة أكثر^(٢) . ويمكننا توضيح ذلك من المقارنة التالية :

١- إن ويزدم - مثل فئجنتشين - كان يتناول الأسئلة والمشكلات الفلسفية ، وكذا العبارات التي نصوغ فيها هذه الأسئلة والمشكلات ، على أنها - بمعنى ما - ليست أسئلة أو مشكلات حقيقية ، وكذا العبارات نفسها^(٣) .

٢- إن ويزدم - مثل فئجنتشين - لم يكن يهتم بالنتائج الفلسفية التي يتوصل إليها بقدر ما كان مهتماً بمنهج التحليل نفسه عن طريق التعمق في السؤال ذاته ، واختبار معناه الخفية ما إذا كان صحيحاً أو غير صحيح^(٤) .

٣- إن ويزدم - مثل فئجنتشين في فلسفته المتأخرة - يذهب إلى أن السبب في وجود مشكلات الفلسفة إنما يعود إلى أن الفيلسوف حيناً يستخدم اللغة ، إنما يستخدمها على نحو يختلف عن النحو الذي تستخدم به في الحياة اليومية ، أو بمعنى آخر نجد أن الكلمات التي تخرج من فم ، لا تؤدي إلى نفس النتائج التي ألفنا لزومها عنها^(٥) .

٤- إن ويزدم - يرى مثل فئجنتشين - أن الفلسفة يجب ألا تبحث في

Feld, D. The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 103.

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٦ .

طبيعة الأشياء ، بل تبحث في العبارات التي نقولها عن الأشياء ، وبمعنى آخر تكون الفلسفة وصفية ولكنها لا تفسر شيئاً . . . والفلاسفة - في الماضي - كانوا دائماً يحاولون تحديد طبيعة العقل مثلاً أو الأشياء المادية أو الخير . . . إلا أنهم بدأوا في السنوات الأخيرة - بفضل فتنشتين - يهتمون بالبحث في طبيعة العبارات التي نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخير . . . (١)

وهذا ما فعله ويزدم بقوله إن السؤال الذي يجب أن يسأل في الفلسفة يكون « كيف نعرف كلنا وكلنا » ولا يكون « ما هي طبيعة كلنا وكلنا » (٢) .

٥ - إن ويزدم انتهى إلى نتيجة قريبة الشبه بفكرة ألعاب اللغة (أو التشكيلات اللغوية) عند فتنشتين ، فهو يرى أن أهم الأسئلة المتعلقة بنظرية المعرفة في الفلسفة ثلاثة هي :

(١) عن معرفتنا بالأشياء المادية (٢) وعن معرفتنا بالموضوعات العلمية (٣) وعن معرفتنا بقول الآخرين . . . فنسأل مثلاً وكيف نعرف الأشياء المادية ، وعلى أي نحو تكون ؟ ولا نسأل « ما هي طبيعة الأشياء المادية » (٤) ، بحيث تكون الإجابة على مثل هذه الأسئلة من المقولة المناسبة التي يتعلق بها السؤال - ويزدم يرى أن هناك مقولات ثلاث تشمل كل واحدة منها مبحثاً خاصاً ، فهناك ما يتعلق منها بالأشياء المادية ، وهناك مقولة تتعلق بموضوعات العلم ، ومقولة تتعلق بقول الآخرين (٥) بحيث يكون استعمالنا للألفاظ وللعبارات في إجابتنا عن سؤال عن الأشياء المادية ، من ضمن العبارات التي يمكن استخدامها في الإجابة على هذا السؤال لا عن سؤال آخر يسأل عن كيفية

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٣ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٢ .

معرفة العقل مثلاً ، والواقع أن هذا الاستخلاف لفكرة المقولات وثيق الصلة بفكرة
فئجشتين عن ألعاب اللغة ، التي نستخلف فيها القبط في سياق بحيث يكون له
معنى يختلف عن معناه لو استخلف في سياق آخر أو لعبة أخرى من ألعاب
اللغة .

(٣) فريد ريش فايزمان :

وهو كان قد بدأ حياته الفلسفية الأولى عضواً في جماعة فينا ، ثم أصبح بعد
ذلك من فلاسفة الوضعية المنطقية ، إلا أنه في فلسفته المتأخرة بقرب من فلاسفة
التحليل اللغوي أكثر من ارتباطه بالوضعية المنطقية ، وفي هذا الصدد يقول
باسمور : إن فايزمان يقف في فلسفته بصفة عامة موقفاً يحمله قريب الصلة
بفئجشتين أكثر من أي فيلسوف أو اتجاه فلسفي آخر^(١) ، معبراً عن اتجاهه
الفلسفي . . على الرغم من اختلافه معه في بعض التضميلات . . .

فهو مثلاً - على الرغم من قوله بفكرة تحقيق القضية بمقارنتها بالواقع
الخارجي ، إلا أنه يذهب إلى أننا ننسب دائماً إلى الشعوب بأن هناك نقصاً في هذا
المبدأ . . . إذ أنه لا وجود لتعريف يعرف أي حد تجريبي ، ويكون تعريفاً
يحصص جميع الإمكانيات ، ولأن كل وصف تجريبي يمتد دائماً في أفق
مفتوح ، ملهىء بالإمكانيات^(٢) ، وكلما اصططنا الدقة في الملاحظة ، وجدنا ذلك
الأفق وقد ازداد اتساعاً ، ومن ثم تعلم علينا أن نعقد مقارنة وثيقة بين القضية التي
تقال وبين الواقع الخارجي الذي لم تستفد ملاحظتنا له كل إمكانياته - وفي
هذا الصدد يقول فايزمان : إن النتيجة هي أن نقص مبدأ التحقق ، قائم على
أساس نقص تعريفاتنا للحدود التي تحققها في عبارات اللغة ، وأن نقص

Parsons, J. - A Hundred Years of Philosophy, P. 454.

(١)

Waisman, F. . Verifiability. (in : Logic and Language, ed. by : Flew A— (٢)
First Series), P. 122.

التعريف يرجع إلى نقص الوصف التجريبي...^(١) - وهو بهذا يختلف عن
فئتين الذين قبل فكرة التحقق ، وعن فلاسفة الوضعية المنطقية كذلك^(٢) .
/ إلا أن تأثير فئتين في فلسفة فايزمان ، يتضح جلياً من :

١- إنكار وجود الوقائع في العالم الخارجي ... وهو بهذا ، وإن كان
مختلفاً مع فلسفة فئتين الأولى ، إلا أنه متفق مع فلسفة المتأخرة التي نطقت
لها فئتين عن فكرة اللدنية المنطقية ، وبالتالي عن معنى الوقائع اللدنية - وقد
عبر فايزمان عن هذا الاتجاه بقوله : إن من الناس من يميل إلى الاعتقاد بوجود
عالم مؤلف من وقائع ، في مقابل عالم اللغة الذي يتألف من ألفاظ وعبارات
تصف هذه الوقائع - وأنا لا أرحب كثيراً ببلط الاعتقاد^(٣) ، لأن الواقع
الخارجي غير منقسم . ومصدر الخطأ يكون في أننا حين نتكلم عن العالم ، نضع
دائماً في اعتبارنا الوحدات الثنائية التي نصف بها هذا الجزء أو ذاك من العالم ،
فنستصور أنه منقسم بالفعل إلى هذه الأجزاء طالما أن اللغة مكونة من عبارات .
إلا أن الواقع الخارجي عند فايزمان غير منقسم ، ونحن حين نتكلم عنه
باستخدامنا لعبارة اللغة ، إنما نضع عموماً على هذا الواقع لكي نحدد منه
جانباً أو جزءاً هو ما نسميه بالواقعة التي تقابل العبارة التي نقولها . وبمعنى آخر ،
تكون اللغة في هذه الحالة أشبه بالسكين الذي تقطع به الوقائع من الوجود
الخارجي^(٤) .

٢- كما يبدو أن فايزمان واضحاً بفكرة فئتين عن أن مشكلات الفلسفة
إنما تنشأ عن سوء استخدام اللغة ، ولذا ينتهي فايزمان إلى أننا يجب أن نوضح
أهمية أنواع الخلط الموجود في اللغة حتى لا تقع في الخطأ ، ونشير بالتالي للمشكلات :

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤١ .

ويمثل فايزمان بأمثلة كثيرة لأنواع الغموض التي قد تصادف في اللغة والتي يؤدي إلى وجود المشكلات . . مثل :

(أ) إن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان مختلفان ، « أو بتعبير آخر أكثر دقة ، قد تكون هناك كلمتان ، تشتركان في نفس العلامة الصوتية الواحدة مثل كلمة like ، يحب ، يشبه » .

(ب) عدم التمييز بين المعاني المختلفة على أساس أننا لم ندخل في اعتبارنا استخدامها في السياق الذي تدخل في تكوينه . . . فيقول فايزمان « حينما تستخدم الكلمة في سياقات مختلفة ، تبدو نفس الكلمة كما لو كانت ذات معانٍ مختلفة »^(١) ، ويمثل لذلك ببعض أفعال اللغة ، مثل فعل يحاول ، التي يكون له معنى في العبارة التالية « إنني أحاول حل هذه المعادلة الرياضية » ، يختلف عن معناه في العبارة التاليتين « أني أحاول تذكر ما قد نسيته » ، « إنني أحاول النوم »^(٢) .

من الأمثلة السابقة يتضح مدى تأثير فايزمان بفلسفة فاجنشتاين (وخاصة فلسفته المتأخرة) الذي ذهب في أكثر من موضع من كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن معنى اللفظ إنما يتحدد وفقاً لاستخدامه الفعلي في اللغة ، وعلى السياقات المختلفة التي يدخل في تكوينها .

(١) Watzstein, F. : Language Strata. (in : Logic and Language, edited by : View, A. . Oxford, Basil Blackwell, 4th. impression, 1966 - Second Series), P. 11.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

النص الأول

معنى الفلسفة وتطبيقها :

٤, ١١١ - ليست الفلسفة علماً من العلوم الطبيعية . (وكلمة « فلسفة » يجب أن تعني شيئاً إما أن يكون أهلي أو أدنى من العلوم الطبيعية ، ولكن ليس على مستواها) .

٤, ١١٢ - إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار .
فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هي فاعلية .
ولما يتكون العمل الفلسفي أساساً من توضيحات .
ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هي توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد

4. 111 — Die Philosophie ist keine der Naturwissenschaften. (Das Wort "Philosophie" muss etwas bedeuten, was über oder unter, aber nicht neben den Naturwissen schaften steht.)

4. 112 — Der Zweck der Philosophie ist die logische Klärung der Gedanken.

Die Philosophie ist keine Lehre, sondern eine Tätigkeit. Ein Philosophisches Werk besteht wesentlich aus Erläuterungen. Das Resultat der Philosophie sind nicht "Philosophische Sätze", sondern das Klarwerden von Sätzen.

Die Philosophie soll die Gedanken, die sonst, gleichsam,

الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة إذا
جاز لنا هذا الوصف .

٤،١٢١ - وليس علم النفس يمتصل بالفلسفة أكثر من اتصال أى علم طبيعى
آخربها .

ونظرية المعرفة هى فلسفة علم النفس .

ألا تقابل دراساتنا لألفاظ اللغة ، دراسة عمليات الفكر - التى
ذهب الفلاسفة إلى أنها شئ - جوهرى بالنسبة لفلسفة المنطق ؟
كل ما هناك أنهم - فى معظم الحالات - قد ورطوا أنفسهم فى
بحوث نفسية لا ضرورة لها . وهناك خطر مشابه لهذا الخطر بالنسبة
للمنهج الذى اصطنعته .

٤،١١٣ - والفلسفة مجلدا هو الجانب الذى ما يزال موضع نزاع فى العلم
الطبيعى .

treibe und verschwommen sind, Klar machen und Scharf
abgrenzen.

4. 1181 — Die Psychologie ist der Philosophie nicht verwandter als
irgend eine andere Naturwissenschaft.

Erkenntnistheorie ist die Philosophie der Psychologie.
Entspricht nicht mein Studium der Zeichensprache dem
Studium der Denkprozesse, welches die Philosophen für die
Philosophie der Logik für so wesentlich hielten ? Nur ver-
wickelten sie sich meistens in unwesentliche psychologische
Untersuchungen und eine analoge Gefahr gibt es auch
bei meiner Methode.

4. 113 — Die Philosophie begrenzt das bestreithare Gebiet der
Naturwissenschaft.

٤،١١٤ - إن الفلسفة يجب أن تحدد ما يمكن التفكير فيه . وبالتالي ما لا يمكن التفكير فيه . إنها تحدد ما لا يمكن التفكير فيه ، وذلك من خلال ما يمكن التفكير فيه .

٤،١١٥ - إنها تشير إلى ما لا يمكن التحدث عنه ، بكونها تبين بياناً واضحاً عما يمكن التحدث عنه :

٤،١١٦ وكل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق يمكن التفكير فيه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح .

(رسالة منطوية فلسفية : العبارات ذات الأرقام السابقة الذكر) .

4. ١١4 — Sie soll das Denkbare abgrenzen und damit das Undenk —
bare,

Sie soll das Undenkbare von innen durch das Denkbare begrenzen.

4. ١١5 — Sie wird das Unsagbare bedeuten, indem sie das Sagbare
Klar darstellt.

4. ١١6 — Alles, was überhaupt gedacht werden Kann, Kann Klar
gedacht werden. Alles, was sich aussprechen lässt sich klar
aussprechen.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) "Tractatus Logico - Philosophicus"

النص الثاني

(الخطأ نتيجة لسوء استخدام اللغة) :

٣,٣٢٣ — غالباً ما يحدث في لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا فهي بالتالي تتعلق برمزین مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة في القضية .

مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » في القضية على أنها الرابطة [بين الموضوع والمحمول] ، كما قد ترد علامة للتساوي ، وكلتا قد ترد تعبيراً عن الوجود .

ويُرد فعل « يوجد » كفعل غير متعد مثل فعل « يذهب » ، ويُرد كلمة « مثال » كصفة . وكذلك قد نتحدث عن شيء ما عند ما نريد حدوث فعل معين .

9. 993 — In der Umgangssprache kommt es ungemein häufig vor, dass dasselbe Wort auf verschiedene Art und Weise bezeichnet — also verschiedenen Symbolen angehört —, oder, dass zwei Wörter, die auf verschiedene Art und Weise bezeichnen, ausserlich in der gleichen Weise im Satze angewandt werden.

So erscheint das Wort "ist" als Kopula, als Gleichheitszeichen und als Ausdruck der Existenz: "existieren" als intransitives Zeitwort wie "gehen", "identisch" als Eigenschaftswort, wir reden von Etwas, aber auch davon, dass etwas geschieht.

(Im Satze: "Grün ist grün" — wo das erste Wort ein Perso-

(فى القضية « الأنخضر أنخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فهاتان لا يختص الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنهما كذلك ومزان مختلفان) .

٣,٣٢٤ — وهكذا نشأ بسهولة أهم أنواع اللطط الفكرى (الذى تمتلئ به الفلسفة كلها) .

٣,٣٢٥ — ولكنى نتعاضى هذه الأخطاء ، علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستبعدا ، ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة الواحدة فى رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة . أعنى أن جهازنا الرمزى الذى يبنى استخدامه ، لا بد له أن يساير قواعد الأسبرومية المنطقية ، أعنى قواعد التركيب المنطقى .

(رسالة منطقية فلسفية) .

nenname, das letzte ein Eigenschaftswort ist — haben diese Worte nicht einfach verschiedene Bedeutung, sondern es sind verschiedene Symbole.)

3. 324 — So entstehen leicht die fundamentalsten Verwechslungen (deren die ganze Philosophie voll ist).
3. 325 — Um diesen Irrtümern zu entgehen, müssen wir eine Zeichensprache verwenden, welche sie ausschließt, indem sie nicht das gleiche Zeichen in verschiedenen Symbolen, und Zeichen, welche auf verschiedene Art bezeichnen, nicht ausserlich auf die gleiche Art verwendet. Eine Zeichensprache also, die der logischen Grammatik — der logischen Syntax — Gehorcht.

(Logisch — Philosophische Abhandlung) .

“Tractatus Logico-Philosophicus”

النص الثالث

(العالم والوقائع النظرية) :

- ١,١ العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء .
 ١,١١ — العالم محدود الوقائع ، وأن هذه الوقائع هي جميع ما هناك منها .
 ١,٢ — فالعالم يتحلل إلى وقائع
 ١,٢١ — كل منها يمكن أن تكون ما هو قائم هناك أو لا تكون ، دون أن يؤثر ذلك فيها علماها .
 ٢ — إن ما هو هناك ، أي الواقعة ، هو وجود الوقائع النظرية .
 ٢,٠١ — والواقعة النظرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) .
 ٢,٠١١ — إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً لواقعة نظرية ما .

-
١. ١ — Die Welt ist die Gesamtheit der Tatsachen, nicht der Dinge.
 ١. ١١ — Die Welt ist durch die Tatsachen bestimmt und dadurch, dass es alle Tatsachen sind.
 ١. ٢ — Die Welt zerfällt in Tatsachen.
 ١. ٢١ — Eines kann der Fall sein oder nicht der Fall sein und alles übrige gleich bleiben.
 ٢ Was der Fall ist, die Tatsache, ist das Bestehen von Sachverhalten.
 ٢ ٠١ — Der Sachverhalt ist eine Verbindung von Gegenständen (Sachen, Dingen).
 ٢. ٠١١ — Es ist dem Ding wesentlich, der Bestandteil eines Sachverhaltes sein zu können.

٢,٠٢١ - وكما لا نستطيع تخيل الأشياء للكانية خارج المكان ،
ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل
شيئاً ما معزولاً عن إمكان ارتباطه بـأشياء أخرى .

فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخلياً في تكوين واقعة ذرية ،
فلن أستطيع بعدها أن أتصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا
التكوين .

٢,٠٢٧٧ - والركيبة التي قوامها لأشياء هي التي تشكل الواقعة للذرية .

٢,٠٣ - في الواقعة للذرية ، تتشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلاقات
السلسلة .

٢,٠٣٢ - والطريقة التي تتشابك بها الأشياء في الواقعة للذرية ، هي ما تصبح
بنية الواقعة للذرية .

١. 081 — . . . Wie wir uns räumliche Gegenstände überhaupt nicht
außerhalb des Raumes, zeitliche nicht außerhalb der Zeit
denken können, so können wir uns keinen Gegenstand
außerhalb der Möglichkeit seiner Verbindung mit andern
denken.

Wenn ich mir den Gegenstand in Verbands des Sachverhalts
denken kann, so kann ich ihn nicht außerhalb der Möglich-
keit dieses Verbandes denken.

2. 0872 — Die Konfiguration der Gegenstände bildet den Sachverhalt.

2. 09 — Im Sachverhalt hängen die Gegenstände ineinander, wie die
Glieder einer Kette.

2. 092 Die Art und Weise, wie die Gegenstände im Sachverhalt
zusammenhängen, ist die Struktur des Sachverhaltes.

- ٢,٠٣٢ - والصورة هي إمكان قيام هذه البنية .
- ٢,٠٤ - والعلام هو مجموع الوقائع النظرية الموجودة .
- ٢,٠٦١ - والوقائع النظرية مستقل بعضها عن بعض .
- ٢,٠٦٢ - فن وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما ، لا نستطيع أن نستدل بوجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى .
- (رسالة منطقية فلسفية) .

١. ٠٣٣ — Die Form ist die Möglichkeit der Struktur.
١. ٠٤ — Die Gesamtheit der beschriebenen Sachverhalte bestimmt auch, welche Sachverhalte nicht bestehen.
٢. ٠٦١ — Die Sachverhalte sind von einander unabhängig.
٢. ٠٦٢ — Aus dem Bestehen oder Nichtbestehen eines Sachverhaltes kann nicht auf das Bestehen oder Nichtbestehen eines anderen geschlossen werden .

(Logisch — Philosophische Abhandlung)
 "Tractatus Logico — Philosophicus".

النص الرابع

(معنى القضية) :

إن ما يقابل قضية ما في الواقع يتوقف على ما إذا كانت القضية صادقة أو كاذبة . لكننا يجب أن تتوفر لدينا القدرة على فهم قضية من القضايا بدون أن نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة .

لذا نعرفه حين نفهم قضية ما هو هذا : إننا نعرف كيف يكون الواقع إذا ما كانت صادقة ونعرف ما هنالك إذا كانت كاذبة . إلا أننا لا نعرف بالضرورة ما إذا كانت صادقة أو كاذبة بالفعل .

إن كل قضية هي صادقة - كاذبة في أساسها . وهكذا فالقضية تكون ذات قطبين (بالنسبة لحالة صحتها وحالة كذبها) . وهذا ما نسميه بمعنى القضية . أما دلالة القضية ، فهي الواقعة التي تقابلها بالفعل . . .

What corresponds in reality to a proposition depends upon whether it is true or false. But we must be able to understand a proposition without knowing if it is true or false. what we know when we understand a proposition is this : we know what is the case if it is true and what is the case if it is false. But we do not necessarily know whether it is actually true or false.

Every proposition is essentially true false. Thus a proposition has two poles (corresponding to case of its truth and case of its falsity). we call this the sense of a proposition. The meaning of a proposition is the fact which actually corresponds to it....

وليس معنى القضية ولا دلالتها شيئاً من الأشياء . إن هذه الكلمات مجرد رموز ناقصة . فن الواضح أننا نفهم القضايا بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أو كاذبة . لكننا لا نستطيع أن نعرف دلالة قضية ما إلا حينما نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة ، إن ما نفهمه هو معنى القضية . فلكي نفهم القضية ϕ لا يكفي أن نعرف أن ϕ تتضمن أن تكون ψ صادقة ، بل يجب أن نعرف أيضاً أن لا ψ تستلزم أن تكون ϕ كاذبة .

(فونجنشتاين ، المذكرات ١٩١٤-١٩١٦ - الملحق رقم ١ ، صفحة

٩٣ ، ٩٤) .

Neither the sense nor the meaning of a proposition is a thing. These words are incomplete symbols. It is clear that we understand propositions without knowing whether they are true or false. But we can only know the meaning of a proposition when we know if it is true or false. What we understand is the sense of the proposition. To understand a proposition P it is not enough to know that P implies " P is true", but we must also know that $\sim P$ implies " P is false".

(Wittgenstein, L.: Notebooks 1914-1916, appendix I, pp. 93-94).

النص الخامس

(السببية) :

١٣٦١هـ - إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلانا من أحداث الحاضر .

وما الحرافة إلا الاعتقاد في وجود الرابطة السببية .

٦,٣٢ - وقانون السببية ليس قانوناً ، بل هو صورة قانون .

٦,٣٢١ - إن « قانون السببية » اسم فته . وكما توجد في الميكانيكا مثلاً قوانين

الحد الأدنى ، مثل قانون الفعل الأقل — فكلما كنت توجد القوانين

السببية في العلوم الطبيعية ، وهي قوانين تنخرج تحت الصورة

السببية .

٦,٣٦ - فلذا كان هناك قانون للسببية ، فربما كانت صيغته كما يلي :

« هناك قوانين الطبيعة » . إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول :

بأنه يظهر نفسه .

5. 1361 — Die Ereignisse der Zukunft können wir nicht aus den gegenwertigen erschliessen.

Der Glaube an den KausalnexuS ist der Aberglaube.

6. 32 — Das Kausalitätsgesetz ist Kein Gesetz, sondern die Form eines Gesetzes.

6. 321 — "Kausalitätsgesetz", das ist ein Gattungsnamen. Und wie es in der Mechanik, sagen wir, Minimum-Gesetze gibt- etwa der Klemsten Wirkung - , so gibt es in der Physik Kausalitätsgesetze, Gesetze von der Kausalitätsform.

6. 36 — Wenn es ein Kausalitätsgesetz gäbe, So könnte es lauten: "Es gibt Naturgesetze" .

٦,٣٧ - إن ضرورة حدوث شيء ما لأن شيئاً آخر قد حدث ، لا جود لما .
فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية .

(رسالة منطقية فلسفية)

Aber freilich kann man das nicht sagen : es Zeigt sich.

6. §7 — Einen Zwang, nach dem Eines geschehen musste, weil etwas anderes geschehen ist, gibt es nicht. Es gibt nur eine logische Notwendigkeit.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) , "Tractatus Logico-Philosophicus".

النص السادس

(البسيط والمركب) :

٤٧ - ما هي المكونات البسيطة التي يتألف منها الوجود الخارجي ؟ ما هي الجزئيات البسيطة التي يتكون منها المقعد ؟ هل هي قطع الخشب التي صنع منها ؟ أم هي الجزئيات الصغرية ، أم هي الذرات ؟ إن البسيط يعني : ما هو غير مركب . وهنا ينشأ السؤال التالي : بأي معنى يكون الشيء مركباً ؟ إنه بما لا معنى له على الإطلاق أن نتكلم عن أجزاء المقعد البسيطة .

مرة أخرى : هل صورتي البصرية لهذه الشجرة ، لهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟ ... هل رقعة الشطرنج مركبة مثلاً ؟ ربما تفكر في أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون . ولكن ألا نستطيع مثلاً أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ومن خطوط تكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج فهل ما زلت نقول إنها مركبة تركيباً مطلقاً ؟

47 — Aber welches sind die einfachen Bestandteile , aus denen sich die Realität zusammensetzt ? — Was sind die einfachen Bestandteile eines Sessels ? — Die Stücke Holz , aus denen er zusammengeklügelt ist ? Oder die Moleküle , oder die Atome ? — "Einfach" heisst : nicht zusammengesetzt . Und da kommt es darauf an : in welchem Sinne "Zusammengesetzt" ? Es hat gar keinen Sinn von den "einfachen Bestandteilen" des Sessels schlechtweg zu reden .

Oder : Besteht mein Gesichtsbild dieses Baumes , dieses Sessels , aus Teilen ? und welches sind seine einfachen Bestandteile ?

إننا نستعمل كلمة « مركب » (والثالث كلمة « بسيط ») بطرق عديدة
و مختلفة .

(وهل اللون الموجود في أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ،
أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه
مكون من ألوان قوس قزح ؟ هل هذا اللون الذى يساوى ٢ مستقيم هو طول
بسيط ، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما مستقيماً واحداً ؟ أم أنه مكون
من جزئين طول أحدهما ثلاثة مستقيمتين والآخر مستقيماً واحداً في اتجاهين
مضادين ؟) .

وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة
مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ » - تكون الإجابة الصحيحة عنه هى :

Aber ist Z.B. nicht ein Schachbrett offenbar und schlechtweg zusammen-
engesetzt? — Du denkst wohl an die Zusammenstrzung aus 32 weißen
und 32 schwarzen Quadraten. Aber konnten wir Z.B. nicht auch sagen, es
sei aus den Farben Weiss, Schwarz und dem Schema des Quadratnetzes
zusammengesetzt? Und wenn es hier ganz verschiedene Betrach-
tungsweisen gibt, willst du dann noch sagen, das schachbrett sei
zusammengesetzt schlechtweg? Das wort "zusammengesetzt" (und also
das Wort "einfach") wird von uns in einer Unzahl verschiedener, in
verschiedenen Weisen mit einander verwandten, Arten benutzt. (Ist
die Farbe eines Schachfeldes einfach, oder besteht sie aus reinem Weiss
und reinem Gelb? Und ist das Weiss einfach, oder besteht es aus den
Farben des Regenbogens? Ist diese Strecke von 2 Cm einfach, oder
besteht sie aus zwei Teilstrecken von je 1 Cm.? Aber warum nicht aus
einem Stück von 3 Cm lange und einem, im negativ en Sinn angetreten,
Stück von 1 Cm?)

Auf die philosophische Frage : Ist das Gesichtsbild dieses Baumes

« إن ذلك يتوقف على ما تفهمه من كلمة «مركب» . (وذلك بالطبع ليست
 إجابة عن السؤال ، بل هي بمثابة رفض له) .

(أبحاث فلسفية ، الجزء الأول ، فقرة رقم ٤٧ ، صفحة ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣)

Zusammengesetzt, und welches sind seine Bestandteile?“ ist die richtige
 Antwort “Das kommt drauf an, was du unter “zusammengesetzt”
 verstehst”. (Und das ist natürlich Keine Beantwortung, sondern eine
 Zurückweisung der Frage).

(Philosophische Untersuchungen, Teil I, 47, FF. 21, 22, 23) .

قائمة مؤلفات فتنجشتين (مرتبة ترتيباً زمنياً)

1. *Notabooks*, 1914 - 1916

(translated and edited by : Anscombe, G. E. Basil Blackwell, Oxford, 1961) .

2. *Logisch - Philosophische Abhandlung*.

(edited by : Ostwald, in *Annalen der Naturphilosophie*, 1921, Wien).

وقد ترجمت هذه الرسالة عام ١٩٢٢ ، ثم عام ١٩٦١ إلى اللغة الإنجليزية :

I — Tractatus Logico — Philosophicus.

(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, 1922).

II — Tractatus Logico — Philosophicus.

(a new translation by : Pears, D.F. and Mc.Guinness New York, The Humanities Press, 1961).

3. *Glossary*

: (edited by : Holder — Piehelder — Tempel, Wien, 1926).

وهو قاموس صغير وضعه فتنجشتين

4. *Some Remarks on the Logical Form*.

وهو بحث لفتنجشتين نشر عام ١٩٢٩ في :

(*Proceedings of Aristotelian Society*, 1929).

5. *Wittgenstein's Lectures in 1930-1933*.

(edited by Moore, G.E. in *Mind* :

January 1954, pp. 1 — 16

July 1954, pp. 530 — 550

January 1955, pp. 1 — 27.)

وقد أعاد مور نشر هذه المحاضرات في كتابه :

(Moore, G.E.: *Philosophical Papers*. "London, Kegan Paul, 1948".

6. *Blue and Brown Books*.

(Oxford, Basil Blackwell, 1958).

وهو عدة محاضرات خاصة ، ألقاها فلتجنشتين على اثنين من طلبته فيما بين
عائ ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٦٠ ثم عام ١٩٦٤ .

7. *Bemerkungen Über Die Grundlagen Der Mathematik*.

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم - ونشر باسم :

Remarks on The Foundations of Mathematics.

(edited by: Anacombe, G.E., Rhees, R. and Von Wright, Basil Blackwell, Oxford, 1956).

وقد أعيد طبع الكتاب مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

(وهو عبارة عن مختارات من ملاحظات سجلها فلتجنشتين عن فلسفة
الرياضيات فيها بين عائ ١٩٣٧ - ١٩٤٤) .

8. *Philosophische Untersuchungen*.

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم - ونشر باسم :

Philosophical Investigations.

(edited by: Anacombe, G.E. and Rhees, R., Oxford, Basil Blackwell, 1953).

وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٥٨ ، ثم عام ١٩٦٣ .

هذا وقد نشر فلتجنشتين مؤمراً (١٩٦٦) الكتابان التاليان :-

١ - محاضرات في الجمال وعلم النفس والدين . (وقد جمع هذه المحاضرات
Rhees, R. ونشرها سيريل بارت Barrett) .

٢ - « قصاصات » - Zettel - وهي مجموعة من الملاحظات كتبها
فلتجنشتين على قصاصات ، ويتعلق أغلبها بالفقرة بين عائ ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ .
وقد ترجمتها ونشرها انسكوم .

المراجع

أولا : من مؤلفات فشنشتين :

1. *Blue and Brown Books*
(Oxford, Basil Blackwell, 3rd. Impression 1964).
2. *Logisch — Philosophische Abhandlung*
(edition Suhrkamp, No. 12, Germany, 1963)
3. *Notebook, 1914 — 1916*
(translated and edited by : Anscombe, G. E. Oxford, Basil Blackwell, 1961).
4. *Philosophical Investigations*
(translated by: Anscombe, G. E. and edited by: Anscombe, G. E. and Rhees, R. — Oxford, Basil Blackwell, 3rd. impression, 1963).
5. *Remarks on The Foundations of Mathematics.*
(edited by : Anscombe, G. E., Rhees, R. and Von Wright—
Oxford, Basil Blackwell, 2nd. impression, 1964.)
6. *Tractatus Logico—Philosophicus*
(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, and
Impression, 1933).
7. *Tractatus Logico — Philosophicus*
(A new translation by : Pears, D.F. and McGuinness, New York
Humanities Press, 1961).

ثانياً : مراجع عن فلسفة فيجشتين :

1. *Anzures, G.E.M.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus.
(Hutchinson University Library, London, second edition, 1963)
2. *Black, M* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus.
(Cambridge University Press, Cambridge, 1964).
3. *Malcolm, N.* : Ludwig Wittgenstein (A Memoir). With: A Biographical sketch by Von Wright, G.H.
(London, Oxford University Press, 2nd edition, 1964)
4. *Marlow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus.
(U.S.A., University of California Press, 1961).
5. *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein.
(Prentice-Hall) Inc. Englewood Cliffs, U.S.A., 1964)
6. *Pola, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein.
(University of London, The Athlone Press, 2nd. impression, 1963).
7. *Ramsey, F. P.* : The Foundations of Mathematics, and other logical Essays.
(London, Kegan Paul, 1931).
8. *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus).

سواء في ترجمة أوجلان ، أو في ترجمة بيرز الجديدة

9. *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus.
(Basil Blackwell, Oxford, 2nd. impression, 1964) .

ثالثاً : مراجع عن فلسفة التحليل بصيغة عامة :

1. *Ayer, A. J. (editor) : The Revolution in Philosophy.*
(London, Macmillan, 3rd. edition, 1957)
2. *Ayer, A. J. : Language, Truth and Logic.*
(London, Victor Gollancz, 1936)
3. *Black, M. (editor) : Philosophical Analysis.*
(Cornell University Press, ITHACA, New York, 1950).
4. *Blanchard, B. : Reason and Analysis.*
(London, George Allen & Unwin, 1962).
5. *Carnap, R. : Logical Syntax of Language.*
(New York, 1937)
6. *Carnap, R. : Philosophy of Logical Syntax.*
(New York, 1950).
7. *Charlworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis.*
(Duquesne University Press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., 2nd. impression, 1961).
8. *Charlworth, M. : Science Versus Idealism.*
(International Publishers, New York, 1962).
9. *Flew, A. : Essays in Conceptual Analysis.*
(London, Macmillan, 1956).
10. *Flew, A. (editor) : Logic and Language. (First Series).*
(Basil Blackwell, Oxford, fifth impression, 1963).
11. *Flew, A. (editor) : Logic and Language. (Second Series)*
(Basil Blackwell, Oxford, fourth impression. 1961)
12. *Macdonald, M (editor). : Philosophy and Analysis.*
(New York, Philosophical Library, 1954).

13. *Moore, G.E. : Philosophical Studies.*
(London, Routledge and K. Paul, 2nd. impression, 1948).
14. *Moore, G.E. : Philosophical Papers.*
(London, Allen & Unwin, New York, 1959).
15. *Pop, P.A. : Elements of Analytic Philosophy.*
(New York, Macmillan's edition, 1949).
16. *Pop, P.A. : Semantics, necessary Truth, An Inquiry into the Foundation of Analytic Philosophy.*
(New haven, Yale university Press, 1948)
17. *Russell, B. : The Analysis of Mind.*
(London, Allen & Unwin, 5th. impression, 1949).
18. *Schilpp, P.A. (editor) : The Philosophy of Bertrand Russell.*
(The Library of Living Philosophers, Evanston, Illinois, 2nd. edition, 1948— U.S.A.)
19. *Schilpp, P.A. (editor) : The Philosophy of G.E. Moore.*
(U.S.A., Northwestern University, The Library of Living Philosophers, first edition, 1942).
20. *Tarski, A. : Logic, Semantics, Mathematics.*
(translated by : Woodger, J. H., Oxford, Clarendon Press, 1958).
21. *Urman, J.O. : Philosophical Analysis.*
(Oxford, Clarendon press, 3rd. impression, 1960)
22. *White, M. : The Age of analysis*
(New York, A Mentor edition No. MD 142, 1955).

1. *Aaron, R.L.* : John Locke.
(Oxford University Press, 1937).
2. *Ayer, A.J.* : British Empirical Philosophers.
(Routledge & Kegan Paul, London , 1952).
3. *Ayer, A.J. (editor)* : Logical Positivism.
(U.S.A., The Free Press, Illinois, 3rd. printing, 1960).
4. *Ayer, A.J.* : The Foundations of Empirical Knowledge.
(London, Macmillan, 7th. impression, 1961).
5. *Burnet, J.* : Greek Philosophy (From Thales to Plato).
(London, Macmillan, 11 th. impression, 1960).
6. *Chappell, V.C. (editor)* : The Philosophy of Mind.
(A Spectrum Book, Prentice—hall inc., U.S.A., 1962) .
7. *Collingwood, R.G.* : An Essay on Metaphysics.
(Oxford, clarendon, Press, 4 th. impression, 1961).
8. *Descartes, R.* : Discourse on Method.
(A Penguin book, No. L. 97, 1960).
9. *Frank, P.* : Modern Science and it's Philosophy.
(Harvard University Press, Cambridge, 1949).
- 10 *Hefling, H.* : A History of Modern Philosophy. (2 vol.)
(Dover Publications, U.S.A., 1955).
- 11 *Hume, D.* : An Enquiry Concerning Human Understanding.
(in : The Speculative Philosophers. edited by . Saxe Commins,
New York, 1954).

12. *Hume, D. : A Treatise of Human Nature.*
(Everyman's Library No. 548, London, 1951).
13. *Jessop, T.E. : Berkeley — Philosophical Writings.*
(selected and edited by : Jessop.) Nelson's impression, London,
1952.
14. *Joad, C.E. : A Critique of Logical Positivism.*
(London, Victor Gollancz, 1950).
15. *Joseph, L. Blau : Man and Movements in American Philosophy.*
(New York, Perntice — Hall, 1952).
16. *Kulpe, O. : Introduction to Philosophy.*
(London, Allen and Unwin, 11 th. impression, 1927).
17. *Lalande, A. : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie*
(Presses Universitaires de France, 8 me edition Paris, 1960.)
18. *Locke, J. : An Essay Concerning Human Understanding.*
(Ward, Lock edition, New York, 1920).
19. *Passmore, J. : A Hundred Years of Philosophy.*
(Gerald Duckworth & Co., London, 3rd. impression, 1962)
20. *Peirce, C. S. : Collected Papers. Vol. II.*
(edited by : Burks, A.W. — U.S.A., 1958).
21. *Russell, B. : A Critical Exposition of The Philosophy of Leibniz.*
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1949).
22. *Russell, B. : A History of Western Philosophy.*
(London, Allen & unwin, 4 th edition, 1954).
23. *Russell, B. : An Inquiry into Meaning and Truth.*
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1948).
24. *Russell, B. : Human Knowledge.*
(London, Allen & Unwin).

25. *Russell, B. : Mysticism and Logic.*
(London, Allen & Unwin, 7th. impression, 1932).
26. *Saw, R.L. : Leibniz*
(Pelican Book No. A 305)
27. *Stace, W. T. : A Critical History of Greek Philosophy.*
(Macmillan's edition, London, 1950).
28. *Stebbing, S. : A Modern Introduction to Logic.*
(Methuen & Co. London, 7th edition, 1950).

المراجع العربية

- ١ - أفلاطون : محاووات أفلاطون - عربيها عن الإنجليزية الدكتور زكي نجيب محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- ٢ - أوزفلد كليه : المدخل إلى الفلسفة - تعريب الدكتور أبو العلا عفيف ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٣ - برتراند رسل : أصول الرياضيات - ترجمة الدكتور محمد مرسى أحمد ، والدكتور أحمد فؤاد الأهواني . (الجزء الأول) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ٤ - برتراند رسل : (الجزء الثاني) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٥ - برتراند رسل : (الجزء الثالث) - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٦ - برتراند رسل : (الجزء الرابع) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٧ - برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية : ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ، (الكتاب الأول) ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ٨ - برتراند رسل : صور من الناكرة - ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة الدكتور زكي نجيب محمود ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ٩ - برتراند رسل : مقدمة للفلسفة الرياضية : ترجمة دكتور محمد مرسى أحمد ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، نشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ٦٤ .

- ١٠- روبرت وودورث: مدارس علم النفس المعاصرة - ترجمة كمال دسوقي ،
(مجموعة علم النفس التكاملية) ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٤٨ .
- ١١- دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى - (الجزء الأول) ،
القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١ .
- ١٢- دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى - (الجزء الثانى) ، فى فلسفة
العلوم ط ٣ ، القاهرة ١٩٦١
- ١٣- دكتور زكى نجيب محمود : برتراند رسل - دار المعارف ، (سلسلة نوايغ
الفكر الغربى رقم ٢) ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ١٤- دكتور زكى نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا - القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ١٥- دكتور زكى نجيب محمود : مور وطريقة التحليل - (مقال فى مجلة
كلية الآداب ، جامعة القاهرة) مجلد ١٤ ، ط ١ ، مايو ١٩٥٢ .
- ١٦- دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
- ١٧- دكتور عبد الرحمن بدوى : المنطق المصورى والرباعى - القاهرة ، ط ٢ ،
١٩٦٣ .
- ١٨- دكتور عثمان أمين : ديكارت - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٤٦ .
- ١٩- دكتور على سالى النشار : متاهج البحث عند مفكرى الإسلام ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٠- محمود الحنيف : تولستوى - القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٨ .
- ٢١- دكتور محمود قاسم : المنطق الحديث ومتاهج البحث - القاهرة ،
ط ٢ ، ١٩٥٣ .
- ٢٢- وليم جيمس : بعض مشكلات الفلسفة - ترجمة الدكتور محمد فتحى
الشنيطى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .